مجلة التأصيل جامعة دنقلا

العدد التاسع يناير 2025م

هيئة التحرير

المشرف العام

د. الوليد مصطفى إبراهيم موسى

رئيس التحرير

د. الأمين عثمان شعيب

نائب رئيس التحرير

د. صالحة سيد أحمد عبد الله

المحـــررون:

د. عبد الله الطيب علي أحمد

د. أشرف إبراهيم عبد الله إبراهيم

د. محمد علي محمود الزين

د. أبو القاسم جمعة أحمد محمد

أ. أبو القاسم علي محمد عقيد

هيئة المستشارين

أ.د. عبد الحكيم حسن إبراهيم
أ.د. معاوية بابكر حسن المهدي
أ.د. كباشي حسين قسيمة إسماعيل
أ.د. الزهور حسن الماهل
أ.د. مهيد محمد المتوكل
أ.د. الطيب محمد المصطفى حياتي
أ.د. علي أحمد بابكر
أ.د. كمال الحاج الحسين عبد الرحمن
أ.د. كمال عبد الله المهلاوي
أ.د. قيس عبد الله إبراهيم الحاج
أ.د. أحمد محمد زين
د. أبو القاسم خليفة التهامي
د. رحاب عبد الرحمن الشريف
د. قاسم عمر أبو الخير
د. محمود محمد أحمد علي عثمان

قواعد النشر:

* تُعنى المجلة بنشر البحوث العلمية المقدَّمة إليها وفق رؤية تأصيلية.
* تقبل البحوث من كافة الباحثين داخل وخارج السودان.
* ألاَّ يكون البحث قد نشر أو قيد الإجراء للنشر في أية دورية علمية أخرى.
* ألاَّ تكون الورقة جزءً من رسالة جامعية أو كتاب منشور.
* يرسل البحث إلكترونياً على بريد المجلة بنوع خط Simplified Arabic بـنط 14 بمسافة واحدة.
* يُقدم البحث مطبوعاً على ورق A4. على ملف وورد (2007).
* ألاَّ تزيد عدد الصفحات عن 25 صفحة ولا تكون أقل من 12 صفحة، ويرفق مستخلص للبحث لا يزيد عن (200 كلمة) باللغة العربية فقط، حيث يشتمل المستخلص على أهداف البحث وأهميته، ومشكلة البحث، والمنهج المتبع في البحث، والنتائج المتحصل عليها.
* مراعاة الجودة في الفكرة والأسلوب والمنهج والتوثيق العلمي والخلو من الأخطاء اللغوية والنحوية.
* تُوضع إحالات المراجع داخل النص على نمط جمعية علم النفس الأمريكية (APA) (ابن كثير، 2004م، 152) ومن ثم تأتي تفاصيل المراجع كالآتي:

– اسم العائلة، الاسم الأول، سنة النشر، عنوان الكتاب، دار النشر، مكان النشر.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، 2004م، تفسير القرآن العظيم، مكتبة الصفاء، القاهرة.

– في حالة التوثيق من المجلات: اسم المؤلف، سنة النشر، ويُوضع عنوان المقال بين علامتي تنصيص، ثم اسم الدورية، المجلد أو العدد، بلد النشر، ثم ترتيب صفحات المقال داخل العدد.

حسن، صالح رمضان، 2002م، "الصحابي المجاهد، النعمان بن مقرن المزني"، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، العدد الرابع والعشرون، دبي، ص ص230– 248.

– بالنسبة للرسائل الجامعية: اسم الباحث، سنة النشر، عنوان الرسالة، نوع الرسالة (ماجستير – دكتوراه)، الجامعة المانحة للدرجة.

عبد الرازق، فائز أحمد، 2008م، فاعلية استخدام مسرح العرائس في تنمية بعض الجوانب الاجتماعية والأخلاقية، رسالة ماجستير منشورة، جامعة بور سعيد.

* تُعرض البحوث المقدَّمة للنشر في المجلة حال قبولها مبدئياً على محكمين من ذوي الاختصاص يتم اختيارهم بسريَّة تامة.
* للمجلة الحق في إجراء أي تعديلات شكلية تتناسب ورسالة المجلة.
* تعتذر المجلة عن النظر في البحوث المخالفة لقواعد النشر.
* تنقل حقوق طبع البحث ونشره إلى مجلة التأصيل جامعة دنقلا بعد إخطار صاحب البحث بقبول بحثه للنشر.
* الأفكار الواردة في المجلة تعبِّر عن رأي الباحثين وليس عن رأي المجلة.
* البحوث التي لا تنشر لا ترد لأصحابها.
* ترسل البحوث إلى رئيس تحرير المجلة على العنوان التالي: مجلة التأصيل جامعة دنقلا جمهورية السودان على البريد الإلكتروني الآتي: 1

أو الاتصال على التلفونات التالية: 00249123323264 – 00249911080001

محتويات العدد

الموضوع	الكاتب	صفحة
هيئة التحرير		ب
مستشارية التحرير		ج
قواعد النشر		د
محتويات العدد		و
كلمة العدد		ز
صورٌ من الاختلافِ النّحوي بين الزّجاجِ والفرّاءِ في الجزءِ الأولِ من كتابِ (معاني القرآن) - جمعاً ودراسة	د. حمزة آدم يوسف حسن و مشعل عبد العظيم إبراهيم عيسى	1
الذكاء العاطفي وعلاقته باتخاذ القرار لدى مديري المدارس الخاصة في المحافظات الشمالية في فلسطين	رامي موسى محمد عويس و أ.د باسم علي عبيد حوامدة	13
القرآن الكريم و أثره في وضع القاعدة النحوية	د. محمد سعيد عثمان محمد عمر حامد	31
و اقع استخدام أعضاء الهيئة التدريسية في كلية عجلون الجامعية تطبيق الذكاء الاصطناعي(Chat GPT) في كتابة البحث العلمي	د. حنان غازي اليونس	48
مفهوم الحرية عند بعض الفلاسفة والمتكلمين - دراسة نقدية	د. محمد بحر محمد حسن	67
جودة الخدمات الصحية في ضوء التطور التكنولوجي وتأثيرها على رضا المرضى - دراسة تطبيقية بمستشفى المانع الخبر في الفترة (2012 -2022م)	د. لمياء محمد أحمد المقدم	84
الاستحالة و أثرها في تحقيق الأمن الغذائي والدوائي دراسة فقهية تطبيقية معاصرة	د. محمد بن خليفة بن راشد المديني	107
العوامل النفسية والاجتماعية المسببة للتسرب المدرسي في المدارس الحكومية الأساسية في فلسطين/جنين أنموذجاً	أ. دانيه عبدالله عبدالفتاح عطية د. فخري مصطفى حسن دويكات	135
نماذج من تعقبات الحافظ العراقي على الدارقطني في كتابه «ذيل ميزان الاعتدال» جمعا ودراسة نقدية تحليلية	د. غادة عبداللطيف الحليبي	152
تقييم أنشطة الخطة الخمسية الاستر اتيجية لولاية النيل الأبيض وحدة التضامن بمحلية الإدارية الدويم (2014 –	أمل الماحي خليفة محمد أ.د حسن احمد حسن الشيخ	173

2019م)		
مقاصد السياسة الشرعية في رعاية الرعية	د. الوليد تاج السر هاشم	192
تحليل الأخطاء اللغوية الكتابية لدى متعلمي اللغة العربية لغة ثانية بجامعة القصيم	د. عبد الله يوسف محمد سعيد خليفة	206
استراتيجية تعليمية مقترحة لتوظيف المنهج الخفي لمجابهة أخطار العولمة لطلاب المدارس بالتعليم العام.	د. ياسر محمد سعيد عبد المجيد محمد سعيد وآخرون	220
حقيقة الإيمان عند الماتُريدية	د. محمد رشدي إبراهيم	245
قاعدة المشقة تجلب التيسير وأثرها في الفروق الفقهية عند الحنابلة دراسة تطبيقية في أبواب المعاملات	د. أحمد بن عبد الله بن محمد الشعيبي	258

كلمة العـــدد

القراء الكرام

تحية طيبة نزفها إليكم مع إصدارة هذا العدد التاسع من مجلة التأصيل التي نأمل أن تجدوا في كل عدد جديد منها ما يسد نهمكم في المعرفة استزادةً، وفي والتفكير تعمقاً، وفي الوعي رحابةً وآفاقاً أبعد.

لقد استجابت ثلةٌ من جليل علماء العالم العربي لاستكتاب المجلة بباقة متميزة من العناوين التي دارت بين الفكر والمعرفة تحليلاً وتأصيلاً بإضافة نحسبها كبيرة في هذه الميادين لكنها تخضع لنقد القراء وتقييمهم دوماً كما هي سياسة المجلة في أن تكِلَ كل رأي لمسؤولية صاحبه فهو صاحب ملكيته الفكرية ومناط الثناء عليه والنقد الهادف له.

يجيء هذا العدد متنوعاً في عناوينه بين مجالات الفكر المختلفة من الفقه واللغة والتشريع والتربية وغيرها مما يجعل القارئ في سعة من الاختيار وتلبية الاهتمام بما قدّرنا ونأمل أن يستحسن منا التقدير.

جمل هذا العدد من العناوين في مجال الدراسات الإسلامية والفقهية (حقيقة الإيمان عند الماتريدية) وهي دراسة تعريفية تحليلية حاول الباحث فيها المقاربة بين رأي فريق فكري إسلامية وغيره من الفرق في قضية التصور الإسلامي للأيمان وهو القضية الجوهرية في المباينة الإسلامية والديانات السماوية العصرية له. ومن هذه العناوين في هذا المجال كذلك دراسة متصلة بعلم "مصطلح الحديث النبوي" جاءت بوسم (تعقبات الحافظ العراقي على الدارقطني في كتابه "ذيل ميزان الاعتدال")، تلك الدراسة المحللة لاتجاهات آراء الإمام أبي الفضل زين الدين العراقي، ذي المدرسة المتفردة في علم مصطلح الحديث، على ركنٍ من أركان هذا العلم وهو الإمام أبو الحسن الدارقطني صاحب "السنن"، وذلك فيما ذهب إليه في "عِلل الحديث"، والدارقطني رأسٌ في هذا الأمر.

وفي مجال التشريع يجد القارئ بحثاً مفيداً بإذن الله في (مقاصد السياسة الشرعية) وهو أمرٌ يتصل برشاد الحكم والسياسة العامة، تلك القضية الحيوية في نهضة الأمم بإجماع المفكرين. كما يجد القارئ بحثاً بعنوان (مفهوم الحرية عند بعض الفلاسفة والمتكلمين)، الذي يحاول الباحث فيه المقاربة بين فريقين من المفكرين، ينعتق الأول من قيود الموروث الديني وينطلق الثاني في كل رؤاه من محددات "الوحي".

وفي مجال الدراسات اللغوية نجد من العناوين (أثر القرآن الكريم في القاعدة النحوية)، وتلك قضية يختلط فيها الفكر عند النظر في دلالات الآيات القرآنية وتعابيره اللغوية عن تلك الدلالات، فاستدعى من الباحث تسليط الضوء على دائرة التداخل والأثر إسهاماً في ذلك المعضل. كما في الإصدارة من العناوين (الاختلاف النحوي بين الزجاج والفراء)، وهما يمثلان مدرستي النحو الأولى؛ البصريين والكوفيين.

كما حملت الإصدارة عناوين شتى في مجالات الإدارة والتربية وغيرها يحسن بنا أن نترك للقارئ تلمس جوانبها وتقييم مناهجها البحثية ونقد آرائها العلمية وهو قَمينٌ بكل ذلك.

ثم إننا في هيئة التحرير ننتظر دوماً من قرائنا المساهمة بالرأي والمشورة والتصويب فيما يبدو لهم من آراءَ مشاركةً في هذا المجهود العلمي الرفيع والذي لا تكتمل حلقاته إلا بمثل هذا التكامل بين الباحث والقارئ والمحرر.

سائلين الله التوفيق والسداد

هيئة التحرير

صورٌ من الاختلافِ النحوي بين الزجاج والفرّاء في الجزء الأولِ من كتاب (معاني القرآن) ـ جمعا ودراسة

د/ حمزة آدم يوسف حسن(*)

ومشعل عبد العظيم إبراهيم عيسى

المستخلص:

تناولت هذه الدراسة صوراً من الاختلاف النحوي بين الزجاج و الفراء في الجزء الأول من كتابه: (معاني القرآن) وهدفت إلى إبراز المسائل التي خالف فيها الزجاجُ الفراءَ والأصول التي ارتكز عليها هذا الاختلاف، وتنبع أهمية هذه الدراسة من ارتباطها الوثيق بالقرآن الكريم الذي هو أفصح الألسن؛ كما تكمن أهميتها في الإسهام في تجميع معالم النحو الكوفي من خلال كتاب معاني القرآن للفراء، وإبراز أوجه الاختلاف بين المدرسة البصرية والكوفية، قامت الدراسة على مخطط يتكون من (تسع) مسائل تجلى فيها الاختلاف بين هذين العالمين تسبقها مقدمة ثم تمهيد ثم خاتمة وقائمة للمصادر والمراجع، أما المقدمة فعبارة عن عرض لأساسيات الدراسة، وقد خُصص التمهيد للتعريف بالزجاج والفراء، ويلي ذلك استعراض للمسائل الخلافية بينهما، اعتمدت هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وتوصلت إلى عدد من النتائج منها: خالف الزجاج الفراء في (تسع) مسائل إعرابية، ارتكز الزجاج في اختلافه مع الفراء على أصول المدرسة البصرية، حيث أظهرت الدراسة انتصار الزجاج للمذهب البصري، وتمسكه بالنزعة البصرية من خلال استخدامه للمصطلحات البصرية تحديداً، أثبتت الدراسة أنّ مخالفة الزجاج للفراء في جل الآراء ليس انتقاصاً من مكانته، وإنما تكميلاً لما بدأه الفراء في كتابه : (معاني القرآن).

الكلمات المفتاحية: الاختلافات - القرآن - النحوية - الزجاج – الفراء.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، الذي بعثه الله بالحنيفية الواضحة والدين القويم، وعلى إله مصابيح الظلام وهداة الأنام وصحبه القادة المغاوير أولي الآراء الراجحة والحجج الدامغة والمنهاج المستقيم، وعلى من سلك طريقه واقتفى أثره وتبع سنته إلى يوم الدين وبعد: لقد ظل القرآن الكريم – على الدوام – دليل المسلمين وقبلتهم وغاية اجتهادهم، فعكفوا على دراسته ؛ توضيحاً لأحكامه، وبحثاً عن معانيه ومعرفة إعرابه، والناظر في جهود علمائنا لخدمة كتاب الله يقف حائراً وعاجزاً عن إيفائهم حقهم و إنزالهم المكان الذي يستحقونه، ومن أولئك العلماء الأكابر أبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج ت (316هـ) وأبي زكريا يحي بن زياد بن عبد الله الفراء ت (207هـ)، وقد خلف هذان العالمان كتابين مشهورين، فألف الزجاج كتابه الموسوم بـ (معاني القرآن وإعرابه) وألف الفراء كتابه: (معاني القرآن) حيث جعلا الكتابين في مسائل إعراب القرآن

(*) الأستاذ المشارك في النحو والصرف، جامعة كردفان، كلية التربية

(*)باحث

وبيان معانيه، ونظراً لأن الإعراب هو الأساس الذي يقوم عليه فهم المعاني، فمن هنا كان الغرض من هذه الدراسة التي جاءت بعنوان: صور من الاختلاف النحوي بين الزجاج و الفراء في الجزء الأول من كتابه : (معاني القرآن) للإسهام بجهد ميسور في هذا المضمار.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة هذه الدراسة في كونها؛ تتناول المسائل النحوية التي خالف فيها الزجاج الفراء في الجزء الأول من كتابه (معاني القرآن).

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من ارتباطها الوثيق بالقرآن الكريم الذي هو أفصح الألسن؛ كما تكمن أهميتها في الإسهام في تجميع معالم النحو الكوفي من خلال كتاب معاني القرآن للفراء، وإبراز أوجه الاختلاف بين المدرسة البصرية والكوفية.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى بيان أهمية كتابي معاني القرآن ومعاني القرآن وإعرابه، والتعرف على الفكر النحوي الكوفي والبصري، وإيراد المواقع الإعرابية التي اختلف فيها الزجاج والفراء.

أسباب اختيار الدراسة:

إظهار المكانة العلمية التي يتمتع بها الفراء والزّجاج بين النحاة، توضيح الاختلافات النحوية بين الفراء والزجاج في كتابيهما معاني القرآن ومعاني القرآن وإعرابه.

الدراسات السابقة: حُظي كتابا معاني القرآن ومعاني القرآن وإعرابه باهتمام الدارسين والباحثين، ونجد هنالك عدة دراسات وبحوث مختلفة حول الكتاب منها:

(1) رسالة دكتوراه بعنوان: (معاني القرآن وإعرابه، للزجاج) دراسة نحوية صرفية، إعداد: عبد الباقي محمد حسن، جامعة السودان للعلوم والتكنلوجيا، 2009م.

(2) رسالة دكتوراه بعنوان: (أثر معاني القرآن للفراء، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج، في الكشاف للزمخشري)، إعداد: سعدون أحمد، إشراف: قيس إسماعيل الأوسي، جامعة بغداد.

هذه الدراسة تتفق مع الدراستين المذكورتين في تناولها لكتاب (معاني القرآن) وتختلف دراستنا عن الدراستين السابقتين في كونها؛ اقتصرت فقط في الجزء الأول من كتاب (معاني القرآن) وأنها تطرقت للمسائل التى اختلف فيها الزجاج مع الفراء، كما نجد أن الدراستين قد ركزتا على المضمون العام لكتاب (معاني القرآن).

منهج الدراسة: اقتضت طبيعة الدراسة إتباع المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي بتتبع المادة من مصادرها الأصلية.

الفراء وكتابه: (معاني القرآن)

نسبه ومولده:

هو أبو زكريا يحي بن زياد بن عبد الله بن منظور (الفراء، 1983، ج1 8) كانت ولادته بالكوفة سنة 144هـ (الطنطاوي، 119).

كنيته ولقبه

كان يُكنى بأبي زكريا الفراء (ابن الأنباري، 1998م، 90).

شيوخه وتلاميذه

درس الفراء على يد كثير من العلماء منهم: (الكسائي) ومندل بن علي (الخطيب البغدادي، 2001م، 331/14) وروى عنه مجموعة من العلماء منهم: (سلمه بن عاصم) و(يعقوب السكيت) (الزبيدي، 202).

وفاته: توفي الفرّاء في طريق عودته من مكة سنة 207هـ (الفراء، 10/1) .

مؤلفاته

وللفرّاء عدة مصنفات علمية منها: آلة الكتاب، الأيام والليالي، البهاء أو البهي، الجمع والتثنية في القرآن، الحدود، حروف المعجم، الفاخر في الأمثال، فعل وأفعل، اللغات، المذكر والمؤنث، المشكل الصغير، المشكل الكبير، المصادر في القرآن، معاني القرآن، المقصور والممدود، النوادر، الوقف والابتداء (القفطي، 1986م، 14/4) غريب الحديث (ابن الأنباري، 101)، لغات القرآن وكتاب الواو (القفطي، 1986م، 7/4) مجاز القرآن ومختصر في النحو (أحمد الأنصاري، 1964م، 267).

كتاب معاني القرآن

ويعتبر هذا الكتاب طريقة من طرق التصنيف قد تلحق بالتفسير، وقد جاء هذا الكتاب عظيم القدر بعيداً عن التطويل، مليئاً بالفوائد اللغوية وبيان اللغات واختلاف اللهجات.

أهمية كتاب معاني القرآن

تتجلى أهمية هذا الكتاب في دراسته للقرآن الكريم، دراسة لغوية تركيبية؛ وعنايته بأساليبه في التعبير (أحمد الأنصاري، 277)، وأيضاً تكمن قيمة الكتاب التاريخية في أنّ الفراء لم يكن يقصد إلى تفسير القرآن على النحو الذي نفهمه من كلمة التفسير، وإنما كان يهدف إلى أن يتخذ من النص القرآني نموذجاً للعربية يقيم عليه تحليله اللغوي (الراجحي، 1980م، 93) ويعد هذا الكتاب المرجع الأوفى لنحو الكوفيين ومذهبهم، وهو المرجع الذي نستطيع الاحتكام إليه في توثيق كثير من آراء الكوفيين ومسائل الخلاف بينهم وبين البصريين، كما يُعد المرجع الأوفى لنحو الكوفيين ومذهبهم ونستطيع من خلاله الاحتكام لتوثيق كثير من آراء الكوفيين ومسائل الخلاف النحوي(إبراهيم رفيدة، 1990م، 179).

الزجاج أصله و آثاره

هو أبو إسحاق إبراهيم بن السرى بن سهل (الزجاج، 1988م، 5/1) وقيل: هو إبراهيم بن محمد بن السرى بن سهل الزجاج النحوي(ابن خلكان، 1978م، 49/1) وكانت ولادته ببغداد سنة 231هـ (سعدون، 13).

وفاته

تُوفي يوم الجمعة التاسع عشر من جمادى الآخرة سنة عشر، وقيل: سنة ست عشر وثلاثمائة ببغداد وقد أناف على ثمانين سنة (ابن خلكان، 1978م، 49/1) وقيل: مات وعمره سبعين سنة (ابن السباعي، 2009م، 141م) وذُكر أنه مات سنة إحدى عشر وثلاثمائة (الداوودي، 1/ 9).

شيوخه

تتلمذ الزجاج على يد كثير من العلماء منهم: ثعلب (الزبيدي، 141) والمبرد (ابن الأنباري، 193).

تلاميذه

تتلمذ على يد الزّجاج كثير من العلماء الذين كان لهم بالغ الأثر في العربية بصفة عامة والنحو بصفة خاصة منهم: الزجاجي وأبو علي الفارسي (الزبيدي، 141).

كتابه: (معاني القرآن)

قد يكون هذا الكتاب أهم آثار الزجاج وكتاب التراجم يصفونه دائماً في رأس القائمة من كتبه (ابن الأنباري، 193) واستغرق الزجاج في تأليف هذا الكتاب ستة عشر عاماً، بدأ يمليه سنة 285هـ، وانتهى منه سنة 301هـ، أي: قبل وفاته بنحو عشرة أعوام(ابن خلكان، 50/1).

منهجه

منهج الزّجاج في تفسيره: أن يبدأ عقب ذكر الآية القرآنية باختيار ألفاظ منها ليحللها على طريقته في الاشتقاق اللغوي؛ فيذكر أصل الكلمة والمعنى اللغوي الذي تدل عليه، ثم يعدد الكلمات التي تشاركها في حروفها أو بعضها ليردها جميعاً إلى أصل واحد، ويستشهد على رأيه بما يؤيده من كلام العرب شعراً وغير شعر، وقد يستطرد فيشرح الأمثلة التي يستشهد بها ثم يعود لإعراب الآية إن كان فيها ما يحتاج إلى إعراب، والزّجاج بغدادي الأصل أدنى إلى مذهب البصريين؛ لأنه تلميذ المبرد(الزجاج، 21/1).

أهمية كتاب معاني القرآن وإعر ابه

قد يكون هذا الكتاب أهم آثار الزجاج؛ وكُتاب التراجم يضعونه دائماً في رأس القائمة لكتبه (الزجاج، 21/1) وتتجلى أهمية هذا الكتاب في كونه موسوعة علمية فخمة، إذ ضم في طياته مسائل متنوعة في النحو واللغة، والقراءات والتفسير، أيضاً تكمن أهمية الكتاب في مكانته العلمية لدى العلماء وعنايتهم به روايةً وشرحاً واستدلالاً(إبراهيم رفيدة، 149).

ثالثاً: صور من الخلاف بينهما

(1) رفع (الحمدُ)

قال تعالى: **(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)** (الفاتحة، الآية 2)

قال الفراء: اجتمع القراء على رفع الحمد، أما أهل البدو فمنهم من يقول: (الحمدَ لله)، ومنهم من يقول: (الحمدِ لله) ومنهم من يقول: (الحمدُ لله) فرفع الدال واللام، أما الذين رفعوا اللام فإنهم أرادوا المثال الأكثر من أسماء العرب الذي يجتمع فيه الضمتان؛ مثل الحلُمُ (الفراء، 3/1) وقال الزجاج: إن كلمة (الحمدُ) رفعه بالابتداء (الزجاج، 43/1).

الدراسة والتحليل:

ذكر السمين الحلبي أن: (الحمدُ) قُرأ عند الجمهور برفع الدال وكسر (لام الجر) ورفعه على الابتداء، والخبر الجار والمجرور بعده، فيتعلق بمحذوف وهو الخبر (السمين الحلبي، 38/1)، وقال النحاس: إن (الحمد) رفع بالابتداء على قول البصريين، وذهب الكسائي: إلى أن (الحمد) رفع بالضمير الذي في الصفة، حيث جعل اللام بمنزلة الفعل وقال الفراء: (الحمد) رفع بالمحل وهو اللام، إذ جعل اللام بمنزلة الاسم؛ لأنها لا تقوم بنفسها، والكسائي يسمي حروف الخفض: (صفات)، والفراء يسميها (محالاً) والبصريون يسمونها (ظروفاً) (النحاس 1985م، 12)، ويرى النحاس أن (الحمدُ) خبر مبتدأ (النحاس، 1988م، 57/1) أما ثعلب فقد جوز رفع (الحمدُ) في القراءة؛ لأنه المأثور وهو الاختيار في العربية (ثعلب 2010م، 19)، وأجاز قوام السنة أنّ قوله: (الحمدُ) مرفوع بالابتداء، فإن قيل: لم رفع بالابتداء؟ فقل: لأن الابتداء أول الكلام والرفع أول الإعراب فأتبع الأول بالأول (قوام السنة، 18)، والراجح ما ذهب إليه الزجاج؛ لأن الأسماء إذا كانت في بداية الجملة فإنها ترفع وتعرب مبتدأً إذا كانت مجردة من النواصب والجوازم، وقد تباينت آراء الجمهور في إعراب (الحمد)، لكن المتفق عليه أنّ فيها لغات متعددة: النصب والرفع والجر.

(2) خفض (غير)

قال تعالى: **(صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)** (الفاتحة، الآية 7).

قال الفراء: إن (غير) خفضت لأنها نعت للذين، لا للهاء والميم في (عليهم)، وإنما جاز أن تكون (غير) نعتاً لمعرفة؛ لأنها قد أضيفت إلى اسم فيه ألف ولام (الفراء، 7/1)، وقال الزجاج: إن (غير) مخفوضة على البدل من الذين، ويجوز نصب غير على ضربين: على الحال وعلى الاستثناء(الزجاج، 53/1) .

الدراسة والتحليل:

ذكر الشوكاني أن (غير) بدل أو صفة (الشوكاني، 2007م، 19) جوز السمين الحلبي أن (غير) بدل من (الذين) بدل نكرة من معرفة، وقيل: نعت للذين و هو مشكل؛ لأن (غير) نكرة و(الذين) معرفة، وأجيب عنه بجوابين: أحدهما: أن (غير) إنما يكون نكرة إذا لم يقع بين ضدين، فأما إذا وقع بين ضدين انحصرت (الغيرية) فيتعرف (غير) حينئذٍ بالإضافة، والثاني: أن الموصول أشبه النكرات في الإبهام الذي فيه، فعومل معاملة النكرات (السمين الحلبي، 71/1) وقال العكبري: إن (غير) يقرأ بالجر وفيه ثلاثة أوجه : الأول: أنه بدل من الذين، الثاني: أنه بدل من الهاء والميم في عليهم، والثالث: أنه صفة للذين (العكبري 1976م، 9) وجُوز أن يكون غير بدل من اسم الموصول (الذين) تبعه في الجر(محمود صافي، 1995م، 30/1).

اختلف الفراء في الراء من (غير) فقرأت بالنصب، وبالخفض فالخفض على ضربين: على البدل من الذين أو على الصفة من النكرة؛ والنصب على ضربين: على الحال أو على الاستثناء(ابن عطية، 2001م، 76/1) والراجح ما ذهب إليه الزّجاج في إعرابه لكلمة (غير)؛ لأنّ غير اسم ملازم للإضافة في المعنى، ويجوز أنْ تقطع عنها لفظاً إن فُهم المعنى، أو تقدمت عليها كلمة، هو ملازم للإضافة لفظاً وتقديراً، وغير اسم مفرد مذكر دائماً، قد يكون نعتاً وقد يكون أداة استثناء وقد يكون حالاً.

3- رفع (صمٌ بكمٌ عميٌ)

قال تعالى: (صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) (البقرة، الآية 18)

قال الفراء: رفعن وأسماؤهن في أول الكلام منصوبة؛ لأن الكلام تم، وانقضت به آية، ثم استؤنفت (صم بكم عمي) في آية أخرى، فكان أقوى للاستئناف، ولو تم الكلام ولم تكن آية لجاز أيضاً الاستئناف (الفراء، 16/1) وقال الزجاج: إن هذه الآيات رفعت على خبر الابتداء كأنه قيل: هؤلاء الذين قصتهم هذه القصة (صم بكم عمي) (الزجاج، 1/ 93).

الدراسة والتحليل:

قال درويش: إن (صم) خبر لمبتدأ محذوف أي: هم صم والجملة مستأنفة (بكم) خبر ثان (عمي) خبر ثالث (درويش، 47/1)، والجمهور على رفع (صم بكم عمى) على أنه خبر ابتداء محذوف؛ أي: هم صم (العكبري، 34)، والراجح عند القرطبي أن قوله (صم بكم) خبر ابتداء مضمر(القرطبي 2006م، 323/1) كما ذهب السمين الحلبي إلى رفعها خبراً لمبتدأ محذوف، ويجيء فيه الخلاف المشهور في تعدد الخبر، فمن أجاز ذلك حمل الآية عليه من (غير) (السمين الحلبي، 165/1)، والراجح ما ذهب إليه الفراء؛ لأن الجملة هنا مستأنفة على إضمار مبتدأ أي: هم (صمٌ بكمٌ عميٌ)، وفي قراءة عبد الله وحفص (صماً بكماً عمياً)؛ لأن المعنى: وتركهم غير مبصرين صماً بكماً عمياً وجائز أن كون (صم) خبر لمبتدأ محذوف تقديره: (هم) مرفوع بالضمة.

(4) رفع (مصدق)

قال تعالى: (وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ) (البقرة، الآية 89)

قال الفراء: إن شئت رفعت المصدق ونويت أن يكون نعتاً للكتاب؛ لأنه نكرة ولو نصبته على أن تجعل المصدق فعلاً للكتاب لكان صواباً (الفراء، 55/1)، وقال الزجاج: إن (مصدقاً) منصوبة على الحال، وهذه حال مؤكدة وزعم سيبويه والخليل وجميع النحويين الموثوق بعلمهم أن قولك: (هو زيدٌ قائماً) خطأ، لأن قولك: هو زيد كناية عن اسم متقدم فليس في الحال فائدة، لأن الحال توجب ها هنا أنه إذا كان قائماً وهو زيد، فإذا ترك القيام فليس بزيد، وهذا خطأ فأما قولك: هو زيد معروفاً والحق مصدقاً، ففي الحال فائدة، كأنك قلت: انتبه له معروفاً، وكأنه بمنزلة قولك: هو زيد حقاً، فمعروفاً حال؛ لأنه إنما يكون زيد لأنه يعرف بزيد (الزجاج، 174/1).

الدراسة والتحليل:

جوز (القرطبي، 248/2) و (النحاس، 54) و (العكبري، 90) و (الزمخشري، 2003م، 86) أنّ (مصدق) نعت للكتاب ويجوز في غير القرآن نصبه على الحال وذكر ابن عطية أنّ (مصدق) حال مؤكدة عند سيبويه، وهي غير متنقلة (ابن عطية، 179/1)، وعلل السمين الحلبي على أنّ الجمهور على رفع مصدق على أنه صفة ثابتة وعلى هذا يقال: وجد صفتان إحداهما صريحة والأخرى مؤولة، وقد قدمت المؤولة، وقد تقدم أن ذلك غير ممتنع وإن زعم بعضهم أنه لا يجوز إلا ضرورة والذي حسن تقديم غير الصريحة (السمين الحلبي، 405/1)، والراجح هو رأي الزّجاج أن (مصدقٌ) نعت للكتاب وهي في محل نصب على الحال وتبعه النحويون في ذلك.

(5) نصب (الميتةَ)

قال تعالى: (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ) (البقرة، الآية 173)

قال الفراء: إن (الميتة) نُصبت لوقوع (حرم عليها)، (الفراء، 100/1)، وقال الزجاج: إن الميتة منصوبة لأنها مفعول به (الزجاج، 242/1).

الدراسة والتحليل:

جوز القرطبي أن (الميتة) نصب بـ (حرم)(القرطبي، 22/3)، ذكر السمين الحلبي أنّ الجمهور قرأوا (الميتةَ) نصباً على أنّ (ما) كافة؛ وقيل: الميتة مفعول به أو مفعول ما لم يسمى فاعله أو هي خبر (إن) (السمين الحلبي، 235/2)، وبين العكبري أن (الميتة) تقرأ بالنصب، فتكون (ما) هاهنا كافة؛ والفاعل هو الله ويقرأ بالرفع على أن تكون (ما) بمعنى (الذي) (العكبري، 140)، وأشار درويش (الدرويش، 242/1) و (الدعاس، 2004م، 72/1) ومحمود صافي (صافي، 343/1) أن (الميتةَ) منصوبة لأنها مفعول به، ويجوز أن تكون الميتة هي المفعول القائم مقام الفاعل، والراجح ما ذهب إليه الزجاج في نصبه (للميتة) على أنها مفعول به للفعل (حرم).

(6) رفع (الوصية)

قال تعالى: (...الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ) (البقرة، الآية 180)

قال الفراء إن (الوصيةُ) مرفوعة بـ (كتب) فترفع الوصية باللام في الوالدين(الفراء، 110/1) وقال الزجاج : إنّ (الوصيةُ) مرفوعة على ضربين، أحدهما: على ما لم يسم فاعله، ثانيهما: يجوز أن يكون رفع الوصية على الابتداء (الزجاج، 249/1).

الدراسة والتحليل:

قيل: إن (الوصيةُ) مرفوعة بالابتداء في حال تقدير الفاء، وإن لم تقدر الفاء جاز أن ترفعها بالابتداء وأن ترفعها على ما لم يسم فاعله (السمين الحلبي، 259/2) وعند العكبري (العكبري، 147/1) وابن عطية الأندلسي (ابن عطية، 247/1) أن الوصية مبتدأ مرفوع والوالدين خبره، وذكر الدرويش أن (الوصية) تعرب نائب فاعل للكتاب (الدرويش، 257/1)، والراجح هو رأي الزجاج لأن الوصية هنا تحتمل أن تكون نائب فاعل؛ لأن الفعل الذي قبلها مبني للمجهول أو أن تعرب مبتدأً؛ لأنها اسم في بداية الجملة، فحقها الرفع على الابتداء.

(7) خفض (قتالٍ)

قال تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ...) (البقرة، الآية 217)

قال الفراء إنّ قوله (قتال فيه) مخفوض على نية (عن) مضمرة (الفراء، 141/1)

وقال الزجاج: إن (قتالٍ) مخفوض على البدل من الشهر الحرام؛ والمعنى: يسألونك عن قتال في الشهر الحرام(الزجاج، 289/1).

الدراسة والتحليل:

عند سيبويه قوله: (قتال فيه) بدل (سيبويه، 151/1)، وأشار: (الزمخشري، 126) و(ابن عطية، 290/1) و(البيضاوي، 136/1) و(أبو طالب القيسي، 127) إلى أنّ قوله: (قتال فيه) بدل اشتمال، وذكر السمين الحلبي أن قراءة الجمهور (قتالٍ) بالجر وفيه ثلاثة أوجه أحدها: أنه خفض على البدل من (الشهر) بدل الاشتمال، والثاني: أنه خفض على التكرير، الثالث: أنه خفض على الجوار قاله (أبو عبيدة، 72/1) (السمين الحلبي، 389/2)، وأجاز العكبري أن قوله: (قتال فيه) بدل من الشهر بدل الاشتمال؛ ويجوز أن يكون نعتاً، وأن يكون متعلقاً به كما يتعلق بقاتل، وقد قرئ بالرفع في الشاذ، ووجهه على أن يكون خبر مبتدأ محذوف معه همزة الاستفهام تقديره: أجائز قتال فيه؟ (قل قتال فيه كبير) مبتدأ وخبر؛ وجائز الابتداء بالنكرة؛ لأنها قد وصفت بقوله: (فيه) (العكبري، 92) وعند صافي (محمود صافي، 448/1) و(الشوكاني، 140) أن قوله: قتال فيه، بدل اشتمال، وهو مخفوض على نية (عن)، والراجح هو قول الزجاج باتفاق جمهور النحاة والمفسرين بأن قوله: (قتال فيه) بدل اشتمال، لأن الاشتمال هو أن يبدل شيء من شيء مشتمل عليه لا بطريقة البعضية، وإنما عن طريق الإجمال ولأن بدل الاشتمال شرطه ألا يكون جزء من المبدل منه.

(8) رفع (الحقُ)

قال تعالى: (الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) (عمران، الآية 60)

قال الفراء: إن الحق رفع بإضمار (هو) (الفراء، 220/1) وقال الزجاج: إن الحق مرفوع لأنه خبر ابتداء محذوف والمعنى: الذي أنبأناك به في قصة عيسى هو الحق من ربك (الزجاج، 422/1).

الدراسة والتحليل:

عند العكبري أن (الحق) يقرأ بالنصب، ويجوز أن يكون خبر كان، أي: فيكون هو الحق، وأن يكون بدلاً من الهاء في (خلقه) وأن يكون بإضمار (أعني)، وأن يكون صفة لمصدر محذوف؛ وأن يكون مصدر لفعل محذوف (العكبري، 323/1)، بينما يرى الدعاس أن (الحق) مبتدأ مرفوع (الدعاس، 1/ 140) والراجح هو قول الزجاج؛ لأن الحق خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو.

(9) نصب (نصيباً)

قال تعالى: (...نَصِيبًا مَفْرُوضًا) (النساء، الآية 7)

قال الفراء: إنما نصب النصيب وهو نعت للنكرة لأنه أخرجه مخرج المصدر، ولو كان اسماً صحيحاً لم ينصب ولكنه بمنزلة قولك: لك عليّ حقّ حقاً، ولا تقول: لك علي حق درهماً (الفراء، 1/ 207)

وقال الزجاج: إنّ قوله: (نصيباً مفروضاً) منصوب على الحال، والمعنى: لهؤلاء أنصبة على ما ذكرناه في حال الفرض وهذا كلام مؤكد(الزجاج، 15/2).

الدراسة والتحليل:

جوز النحاس أن قوله : (نصيباً مفروضاً) نصب على الحال وهو مصدر كما تقول: فرضاً ولو كان غير مصدر لكان مرفوعاً على النعت(النحاس، 437/1) ويرجح الدعاس أن قوله: (نصيباً) مفعول مطلق، لأنه بمعنى (عطاء) وقيل: هي حال، ومفروضاً صفة منصوبة(الدعاس، 185/1)، وقد علل درويش أنّ (نصيباً مفروضاً) يجوز أن يعرب مفعولاً مطلقاً؛ لأنه واقع موقعه إذ التقدير: عطاء، ويجوز أن يعرب حالاً من فاعل (قل)، أي: مما تركه قليلاً أو كثيراً وقيل: يجوز نصبه على الاختصاص بفعل محذوف بمعنى: أعني نصيباً(درويش، 164/2) وقوله: (نصيباً مفروضاً) هو اسم في معنى المصدر ولها انتصب على الحال(القرطبي، 82/6)، وقال السمين الحلبي: أنّ نصيباً فيه أوجه أحدها: أنه ينتصب على إنه واقع موقع المصدر، والعامل فيه معنى ما تقدم إذ التقدير: عطاءً أو استحقاقاً وهذا على معنى من يقول: منصوب على المصدر المؤكد، الثاني: قيل منصوب على الحال، ويحتمل أن يكون صاحب الحال الفاعل في (قل أو كثر) ويحتمل أن يكون (نصيب) وإن كان نكرة لتخصصه: إما بالوصف وإما بالعمل؛ والعامل في الحال الاستقرار الذي في قوله: (للرجال)، الثالث: أنه منصوب على الاختصاص، بمعنى أعني نصيباً، الرابع: النصب بإضمار فعل، أي: أوجبتُ أو جعلتُ لهم نصيباً، الخامس: أنه مصدر صريح أي: نصبته نصيباً(السمين الحلبي، 588/3) ووافقهم القيسي بأنّ (نصيباً مفروضاً) حال، وقيل: هو مصدر في موضع الحال(القيسي، 190)، وقيل: واقع موقع المصدر ، والعامل فيه معنى ما تقدم؛ وقيل: هو حال مؤكدة؛ والعامل فيه معنى الاستقرار، في قوله: (للرجال نصيب) ولهذا حسنت الحال عنها وقيل: هو حال من الفاعل، وقيل: هو مفعول لفعل محذوف، تقديره: أوجب لهم نصيباً، وقيل: هو منصوب على إضمار أعني(العكبري، 332/1) والحال، تقديره: فرضاً، ولذلك جاز نصبه؛ ولو لا معنى المصدر الذي فيه؛ ما جاز في الاسم الذي ليس بمصدر هذا النصب؛ ولكان حقه الرفع(ابن عطية، 12/2) وذكر الزمخشري أنّ قوله: (نصيباً مفروضاً) نصب على الاختصاص بمعنى: أعني نصيباً مفروضاً مقطوعاً واجباً لا بد لهم من أن يحوزوه ولا يستأثر به، ويجوز أن ينتصب انتصاب المصدر المؤكد(الزمخشري، 221) وذُكر أن (نصيباً) منصوب على الحال ونصبه لأنه أخرج إخراج المصدر ولو كان اسماً صحيحاً لم ينصب(أبو حيان، 184/3) والراجح هو قول الفراء لأن نصيباً مصدر أي: (مفعول مطلق) وعليه الجمهور، ويجوز أن يكون (نصيبا) مفعولاً به منصوب على الاختصاص أو المدح؛ وجُوز النصب على الحال أو المصدر المؤكد.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبفضله ترفع الدرجات والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد،،،

فقد تمت بعون الله هذه الدراسة الموسومة بـ: صور من الاختلاف النحوي بين الزجاج والفراء في كتابه: (معاني القرآن)، والذي أفرز نتائج عدة، منها:

1/ خالف الزجاج الفراء في (تسع) مسائل إعرابية.

2/ أظهرت الدراسة أن المسائل الإعرابية التي خالف فيها الزجاج الفراء لها أوجه في العربية، وقد أجازها كثير من العلماء.

3/ أثبتت الدراسة أن الزجاج كان مستطرداً في شرح الآيات التي يستشهد بها، وهو ينسج في ذلك على منوال البصريين، ولكن اكتفى الباحثان بموضوع الشاهد خشية الإطالة.

4/ ارتكز الزجاج في اختلافه مع الفراء على أصول المدرسة البصرية، حيث أظهرت الدارسة انتصار الزجاج للمذهب البصري من خلال استخدامه للمصطلحات البصرية على وجه التحديد.

5/ أثبتت الدراسة أن مخالفات الزجاج للفراء في جل الآراء ليس انتقاصاً من مكانته، وإنما تكميلاً لما بدأه الفراء في كتابه: معاني القرآن.

المصادر والمراجع:

1. إبراهيم رفيدة، 1982م، 1990م، النحو وكتب التفسير، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ط1، ط3.
2. ابن الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد، 1998م، نزهة الألباء، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة.
3. ابن السباعي، علي بن أنجب، 2009م، الدر الثمين في أسماء المصنفين، تحقيق، أحمد شوقي بنين، محمد سعيد حنشي، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط1.
4. ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق، د.ت، الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم، تحقيق، رضا تجدد.
5. ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، 1985م، إعراب ثلاثين سورة من القرآن، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
6. ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، 1992م، إعراب القراءات السبع وعللها، تحقيق، عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1.
7. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، 1978م، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق، إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
8. ابن عطية الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب، 2001م، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق، عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
9. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، مختصر ابن كثير، تحقيق، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت.

10. ابن مجاهد، 1972م، السبعة في القراءات، تحقيق، شوقي ضيف، دار المعارف، مصر.
11. أبو حيان، 2010م، تفسير البحر المحيط، تحقيق، عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3.
12. أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي، د.ت، مجاز القرآن، تحقيق، محمد فاضل شركين، مكتبة الخانجي، القاهرة.
13. أحمد مكي الأنصاري، 1964م، أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو، القاهرة.
14. الأخفش، أبو الحسن سعيد بن مسعده، 1990م، معاني القرآن، تحقيق، هدى محمد قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1.
15. بهجت عبد الواحد، د.ت، الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل، دار الفكر للنشر والتوزيع.
16. البيضاوي، ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر، د.ت، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق، محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي.
17. ثعلب، أبو العباس أحمد بن يحي الكوفي، 2010م، معاني القرآن، تحقيق، شاكر سبع نتيش، مطبعة الناصرية التجارية، العراق.
18. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، 2001م، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء، تحقيق، بشار عوار معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1.
19. الداوودي، شمس الدين محمد بن علي بن أحمد، د.ت، طبقات المفسرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
20. الدرويش، محي الدين، إعراب القرآن الكريم وبيانه، د.ت، اليمامة للطباعة والنشر، دمشق، دار ابن كثير، بيروت.
21. الدعاس، أحمد عبيد، وآخرين، 2004م، إعراب القرآن الكريم، دار النمير، دار الفارابي، دمشق، ط1.
22. الزبيدي، أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسي، د.ت، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2.
23. الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري، 1988م، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق، عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، ط1.
24. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، 2003م، تفسير الكشاف، تحقيق، خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، ط3.
25. سعدون أحمد علي، إشراف، قيس إسماعيل، أثر معاني القرآن للفراء ومعاني القرآن وإعرابه، للزجاج في الكشاف، للزمخشري، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة بغداد.

26. السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، د.ت، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، سوريا.
27. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، 2007م، فتح القدير، تحقيق، يوسف الغُوش، دار المعرفة، بيروت، ط4.
28. عبد الراجحي، 1980م، دروس في المذاهب النحوية، دار النهضة العربية، بيروت.
29. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله، د.ت، إملاء ما من به الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت.
30. العكبري، عبد الله بن الحسين، 1976م، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق، علي محمد البيجاوي.
31. الفراء، أبو زكريا يحي بن زياد، 1980م، 1983م، معاني القرآن، تحقيق، أحمد يوسف نجاتي، محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتب،
32. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، 2006م، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق، عبد الله بن عبد المحسن التركي، محمد رضوان عرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط1.
33. القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف، 1986م، أنباه الرواة عن أنباه النحاة، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.
34. القيسي، أبو محمد مكي بن أبى طالب، 1984م، مشكل القرآن، تحقيق، حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، ط2.
35. الكسائي، علي بن حمزة، 1998م، معاني القرآن، تحقيق، عيسى شحاتة عيسى، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
36. محمد الطنطاوي، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة، دار المعارف، القاهرة، ط2.
37. محمد الطيب، 2009م، إعراب القرآن الميسر، دار النفائس، بيروت، ط4.
38. محمود صافي، 1995م، الجدول في إعراب القرآن صرفه وبيانه، دار الرشيد بيروت، ط3.
39. النحاس، أبو جعفر، 1988م، معاني القرآن، تحقيق، محمد علي الصابوني، ط1.
40. النحاس، أبو جعفر أحمد بنم حمد بن إسماعيل، 1985م، إعراب القرآن الكريم، تحقيق، زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط2.

الذكاء العاطفي وعلاقته باتخاذ القرار لدى مديري المدارس الخاصة في المحافظات الشمالية في فلسطين

رامي موسى محمد عويس(*)

و أ.د باسم علي عبيد حوامدة

المستخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على الذكاء العاطفي وعلاقته باتخاذ القرار لدى مديري المدارس الخاصة في المحافظات الشمالية بفلسطين، تمثلت أهمية الدراسة النظرية في متغيرين مهمين ومؤثرين على الأداء المهني لمدراء المدارس الخاصة في محافظات الضفة الغربية في فلسطين، وهي: الذكاء العاطفي واتخاذ القرار ومن المتوقع أن تسهم في صياغة تصورات يمكن توظيفها من قبل الجهات ذات العلاقة في إدارة المدارس والأهمية التطبيقية في إعادة توجيه اهتمامات أصحاب المصلحة والعمل على تغيير واقع الأداء المؤسسي في المدارس الفلسطينية بصورة جذرية ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج الوصف الإرتباطي، وباستخدام استبانتين الأولى للذكاء العاطفي والثانية لاتخاذ القرار تم التأكد من صدقهما وثباتهما، طبقت الدراسة على عينة تكونت من (193) مديرًا ومديرة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية، أظهرت النتائج أن مستوى الذكاء العاطفي مرتفع للكل وللمجالات، وأن مستوى اتخاذ القرار مرتفع للكل وللمجالات باستثناء مجال وضع البدائل الذي جاء متوسطًا، وأن هناك علاقة ارتباطية موجبة بين الذكاء العاطفي واتخاذ القرار، وأوصت الدراسة بتعزيز مستوى الذكاء العاطفي واتخاذ القرار.

الكلمات المفتاحية: الذكاء العاطفي، اتخاذ القرار، مديري المدارس الخاصة.

المقدمة:

يُعرف الذكاء العاطفي بالمقدرة على فهم وإدارة المشاعر الخاصة بالشخص والآخرين، واستخدامها بشكل فعّال في التفاعلات اليومية، وفي التعامل مع التحديات والضغوط، وقد أظهرت الأبحاث أن الأشخاص الذين يمتلكون مهارات عالية في الذكاء العاطفي يكونون أكثر مقدرة على تحقيق النجاح في حياتهم المهنية والشخصية، ويعيشون حياة أكثر سعادة وتوازنًا (الجندل، 2023، 16)

وهناك علاقة واضحة بين الذكاء العاطفي وعملية اتخاذ القرارات، والتي هي عملية متواصلة ابتداء من تحديد المشكلة، وجمع المعلومات، والبحث عن الحلول البديلة، واختيار البديل الأفضل، وانتهاء بالتنفيذ والمتابعة (كنعان، 2007م، 29).

إن انخفاض مستوى الذكاء العاطفي قد يؤدي إلى انخفاض مقدرة المديرين على اتخاذ قرارات صحيحة، وبالتالي انخفاض مستوى أدائهم الذي من الممكن أن يؤدي إلى فشلهم، فغالبية المنظمات

(*) الجامعة العربية الأمريكية

(*) جامعة مؤتة

التي تختار أفرادها على أساس قدراتهم العقلية فقط تنتهي بالاستغناء عن خدماتهم على أساس مشكلات يمكن تصنيفها بأنها عجز في الذكاء العاطفي، وأن من أكثر أسباب التسريح أو الفصل أو الارغام على الاستقالة ترجع لمشكلات يمكن تصنيفها بأنها عجز في الذكاء العاطفي مثل التصلب، والتعامل الفظ مع الآخرين، وعدم المقدرة على ضبط النفس، والأحلام الواقعية، وضعف المهارات الاجتماعية والفشل في بناء شبكة اجتماعية، كما أن وجود اختلافات في مستوى مهارات الذكاء العاطفي لدى الموظفين والمديرين والقادة قد يؤثر على الانماط الإدارية المتبعة من قبلهم، واختيارهم نمط قيادي غير مناسب في منظماتهم. وعلى الرغم من أهمية هذا الموضوع، وخصوصاً مدى العلاقة ما بين الذكاء الانفعالي الذي يعكس مقدرة المدير على معرفة انفعالاته، وضبطها والتحكم فيها، ومقدرته على إدارة ذاته، وبين الاستخدام الأمثل للإتصال الإداري ودورها في تنمية اتخاذ القرار لدى المديرين وأفراد المدرسة بشكل عام.

مشكلة الدراسة:

اعتمدت الدراسة الحالية على مصدرين لتحديد مشكلة الدراسة هما: المصدر المعرفي؛ والمصدر الميداني، ويتمثل المصدر المعرفي بالأهمية التي تولها الكثير من الدراسات للذكاء العاطفي مثل دراسات (Training, 2010 ؛ 2009،Nwokah ؛ 2001،Goleman) إضافة إلى الدراسات العربية التي مازالت بحاجة إلى المزيد من الاهتمام بهذا الموضوع، حيث أكدت دراسة الغالبي وعلي (2014، ص21) على أن هناك نقصًا واضحًا في الدراسات العربية المتعلقة بالذكاء العاطفي، وذلك لضعف إدراك بعض القيادات لطبيعة العاملين، وطرق التعامل معهم، أما المصدر الميداني فقد لمس الباحثان من خلال المقابلات التي أجراها مع عدد من المديرين في المدارس الفلسطينية أن هناك فجوة بين الممارسة والاعتقاد، مما عزز احساس الباحثان بمشكلة الدراسة.

إن أحد الأسباب الأكثر شيوعًا للفصل أو التقاعد القسري هو المشكلات التي يمكن تصنيفها على أنها نقص في الذكاء العاطفي، مثل الصلابة، والتعامل السيء مع الآخرين، وعدم المقدرة على التحكم في النفس، والأحلام غير الواقعية، وضعف المهارات الاجتماعية، والفشل في بناء الشبكات الاجتماعية، إن وجود اختلافات في مستوى مهارات الذكاء العاطفي بين المديرين والقادة يؤدي إلى اختيار أنماط إدارية وقيادية غير مناسبة.

مما سبق يتضح أهمية متغيرات الذكاء العاطفي واتخاذ القرار في نجاح العملية التربوية، من خلال قائد تربوي مميز بسمات الذكاء العاطفي واتخاذ القرار والتي تساعده على العمل بفعالية وإبداع، ويتطلب ذلك إعدادًا مهنيًا وشخصيًا للمدير يسهم في تطوره المهني، كما يتبين ندرة الدراسات التي اهتمت بدراسة الذكاء العاطفي وعلاقته باتخاذ القرار، حيث لم يعثر الباحثان على دراسة خاصة بالبيئة الفلسطينية تناولت هذين المتغيرين، وتمثلت مشكلة الدراسة في تعرف العلاقة بين الذكاء العاطفي واتخاذ القرار لدى مديري المدارس الخاصة في المحافظات الشمالية في فلسطين، وبالتحديد فإن الدراسة تجيب عن الأسئلة الآتية:

1. ما واقع الذكاء العاطفي لدى مديري المدارس الخاصة في المحافظات الشمالية في فلسطين؟
2. ما واقع اتخاذ القرار لدى مديري المدارس الخاصة في المحافظات الشمالية في فلسطين؟
3. هل توجد علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين الذكاء العاطفي واتخاذ القرار لدى مديري المدارس الخاصة في المحافظات الشمالية في فلسطين؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية

1. التعرف على مستوى الذكاء العاطفي لدى مديري المدارس الخاصة في المحافظات الشمالية في فلسطين.
2. تحديد مستوى اتخاذ القرار لدى مديري المدارس الخاصة في المحافظات الشمالية في فلسطين.
3. تحديد طبيعة العلاقة بين الذكاء العاطفي واتخاذ القرار لدى مديري المدارس الخاصة في المحافظات الشمالية في فلسطين.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية الدراسة في جانبين هما

1. **الأهمية النظرية**

تتناول الدراسة متغيرين مهمين ومؤثرين على الأداء المهني لمديري المدارس الخاصة في محافظات الضفة الغربية في فلسطين، وهي: الذكاء العاطفي واتخاذ القرار، ومن المتوقع.

1. أن تسهم في صياغة تصورات يمكن توظيفها من قبل الجهات ذات العلاقة في إدارة المدارس.
2. وقد تفتح الدراسة الباب أمام الباحثانين وتعتبر عاملاً محفزاً لإجراء المزيد من الدراسات والبحوث التي تتناول متغيرات الدراسة على عينات أخرى.

2. **الأهمية التطبيقية:**

التعريف بالعلاقة بين الذكاء العاطفي واتخاذ القرار؛ مما قد يسهم في إعادة توجيه اهتمامات أصحاب المصلحة و العمل على تغيير واقع الأداء المؤسسي في المدارس الفلسطينية بصورة جذرية، والبدء من جديد بما يلائم الخبرات والكفاءات المتوفرة وفقًا للعلاقة بين الذكاء العاطفي واتخاذ القرار وأيضًا ستوفر الدراسة معلومات وبيانات وتصور يمكن توظيفها من قبل المسؤولين بوزارة التربية والتعليم والجهات الأخرى ذات العلاقة لبناء برامج لإعداد وتأهيل المدراء توظيفها لبناء برامج وتدريبات تنمي الذكاء العاطفي واتخاذ القرار بما ينعكس إيجاباً على إبداع مدراء المدارس. وتتناول الدراسة شريحة هامة وهي شريحة مدراء المدارس وهم الفئة التي تشارك في وضع السياسات وتنفذها، وبالتالي تشكل الجهة التنفيذية التي تلعب دورا كبيراً نجاح المؤسسة في تحقيق أهدافها ورسالتها.

مصطلحات الدراسة:

تضمنت الدراسة المصطلحات الآتية:

1. **الذكاء الانفعالي:**

يعرف بأنه "قدرة الفرد على فهم مشاعره ومشاعر الآخرين، والتعامل مع الآخرين، وتكوين العلاقات، والتعبير عن العواطف المختلفة، والانضباط الذاتي والسيطرة على العواطف، والاستقلالية واتخاذ القراررات والمثابرة والعمل الجاد" (جندل، 2023، 97).

2.اتخاذ القرار: "الطريقة المؤسسة لمواجهة المواقف والمشكلات في أثناء العمل عن طريق توفير المعلومات الكافية وإيجاد البدائل المناسبة، واختيار البديل الأكثر مناسبة من بينها، في سبيل تحقيق الهدف المرغوب حسب الموقف وظروفه"(فرج الله، ٢٠١١، ١٨)

حدود الدراسة:

أجريت الدراسة ضمن الحدود الآتية:

الحد الموضوعي: اقتصرت الدراسة الحالية على العلاقة بين الذكاء العاطفي واتخاذ القرار لدى مدراء المدارس الخاصة في مدارس الضفة الغربية بدولة فلسطين.

الحد البشري: اقتصرت الدراسة على عينة من مدراء المدارس الخاصة في مديرية التربية والتعليم في الضفة الغربية بدولة فلسطين.

الحد الزمني: اجريت الدراسة في الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي 2022/2023

الحدود المكانية: اقتصرت الدراسة على المدارس الخاصة في الضفة الغربية بدولة فلسطين.

الإطار النظري للدراسة والدراسات السابقة

يؤكد جندل (2023، 25) على أن الذكاء العاطفي يشكل جانبًا حيويًا في حياتنا، سواء على الصعيد الشخصي أم المهني، ويعبر مفهوم الذكاء العاطفي عن المقدرة على فهم المشاعر الشخصية وإدارتها، والتفاعل مع مشاعر الآخرين، وتظهر أهميته بشكل خاص في محيط العمل والعلاقات الشخصية، ففي النطاق الشخصي، يساعد الذكاء العاطفي في بناء علاقات صحية وفعّالة مع الآخرين، فهو يمكن الأفراد من التعبير عن مشاعرهم بوضوح، وفهم كيفية تأثيرها على تصرفاتهم وعلاقاتهم، ويساعد أيضًا على التعامل بفعالية مع التحديات الشخصية والمواقف الصعبة، ومن الناحية المهنية يؤدي الذكاء العاطفي دورًا مهمًا في تحسين الأداء في مجالات العمل، فهو يساعد في التفاعل الإيجابي مع الزملاء والعملاء، وفي فهم احتياجات الفريق وتحفيز التعاون، ويمكن للأفراد الذين يمتلكون مستوى عالٍ من الذكاء العاطفي تحقيق نجاح أكبر في الإدارة الذاتية، والتفاعل الفعَّال مع الآخرين، ويعد الاهتمام بتطوير الذكاء العاطفي جزءًا أساسيًا من تحسين جودة الحياة الشخصية والمهنية .

يتأثر الذكاء العاطفي بتفاعل العوامل الوراثية والبيئية، وهناك عدة نقاط يمكن أن تساهم في فهم كيف يتشكل الذكاء العاطفي منها: الوراثة: يظهر أن هناك مكونات وراثية للذكاء العاطفي، فبعض الدراسات تشير إلى أن بعض الصفات المرتبطة بالذكاء العاطفي يمكن أن تكون موروثة. والبيئة: فالبيئة التي ينشأ فيها الشخص لديها تأثير كبير على تطوير الذكاء العاطفي. وتشكيل المخ: يتضمن الذكاء العاطفي استجابات عصبية وكيميائية في المخ، وهذه الاستجابات تتطور مع الوقت وتتأثر بالتجارب العاطفية والتعلم. وتعلم الأطفال: تبدأ العمليات التعلمية في مراحل مبكرة من الحياة فالأطفال يتعلمون كيفية التعامل مع المشاعر والتفاعل العاطفي من خلال تجاربهم وتفاعلاتهم مع البيئة والأفراد الرئيسيين في حياتهم. والتفاعل مع النماذج: يتأثر الأطفال بشكل كبير بتفاعلهم مع النماذج البيئية، وخاصة الآباء والمعلمين. يكتسبون الفهم العاطفي والطرق الفعالة للتعامل مع المشاعر من خلال المشاهدة والتجارب. في المجمل، يظهر أن الذكاء العاطفي هو مزيج معقد من العوامل الوراثية والبيئية، وهو يتطور ويتشكل في مراحل الحياة بناءً على تفاعل الأفراد مع العالم من حولهم (موسى، 2012، 36).

يعرف اتخاذ القرار بأنه ناتج عملية صنع القرار أي تلك المرحلة المتعلقة بإنهاء عملية الاختيار والاستقرار على بديل واحد، وهو القرار ويصدر عن المسؤول الذي يملك السلطة والمقدرة والرغبة والمعلومات سواء أكان هذا المسؤول شخص أم جهة مختصة (عواد، 2013، 12).

فهم مفهوم فعالية عملية اتخاذ القرارات يمكن تحليله وتقييمه باستخدام مقياس الفعالية، ويُستخدم في تحليل وتقييم النظم عمومًا، ويشمل مفهومين رئيسيين لقياس الأداء، وهما الفعالية والكفاءة؛ والكفاءة (Efficiency) ترتبط بالبعد الاقتصادي من عملية اتخاذ القرار، وتُشير إلى المقدرة على تحقيق الأهداف المحددة باستخدام الموارد المتاحة بشكل فعال. بمعنى آخر، تتعلق بكيفية إدارة الموارد المحدودة بطريقة تجعل العملية اقتصادية وبكفاءة، وتتمثل في المقدرة على

الحصول على أقصى قيمة من الموارد المستخدمة؛ أما الفعالية (Effectiveness) فتشير إلى المقدرة على تحقيق الأهداف المحددة بشكل عام، ويتعلق بمقدرة القرار على تحقيق الهدف المنشود دون الضرورة للنظر في كفاءة استخدام الموارد، في بعض الحالات قد تكون الفعالية هدفًا رئيسيًا دون الاهتمام بالكفاءة، وعلى الرغم من أن الكفاءة والفعالية ترتبطان ببعضهما، إلا أنه ليس دائمًا من الممكن تحقيقهما معًا، في بعض الحالات يمكن تحقيق الكفاءة عبر استخدام الموارد بشكل متين واقتصادي، لكن قد لا يتم تحقيق الفعالية في تحقيق الأهداف، وهذا يظهر أهمية تحقيق توازن بين الكفاءة والفعالية في عملية اتخاذ القرارات. وتعريف الفعالية يوضح أنها تعني المقدرة على تحقيق الأهداف بغض النظر عن الإمكانيات المستخدمة في ذلك، وتعكس هذه الفعالية المقدرة على تحقيق الهدف المنشود بأقل الإمكانيات أو بالإمكانيات المتاحة، وفي هذا السياق يتم التركيز على نجاح العملية في تحقيق الهدف دون الاهتمام بمقدار الموارد المستخدمة، وهذا التعريف يعكس الفعالية كمقدرة على الإنجاز والتحقيق بكفاءة بغض النظر عن القيود في الموارد (بن حبيب، 2021 ، 19).

إن مهارة القائد في إدارة العواطف، والتي تُعَدّ جزءًا من مهارات الذكاء العاطفي، تؤدي دورًا مهمًا في تعزيز فعالية عملية اتخاذ القرار، وهذه المهارة تسهم بشكل كبير في تحديد أولويات القائد وتوجيه اهتماماته نحو الأمور التي تتطلب اهتمامًا كبيرًا، ومهارات الذكاء العاطفي تزيد من توفر المعلومات المتعلقة بالمشكلات المطروحة وفرص حلها، إذا كان القائد قادرًا على تقويم عواطفه، وفهم تأثيرها، فإنه يمكنه التنبؤ بالمشكلات قبل حدوثها، واتخاذ الإجراءات والقرارات اللازمة لحلها قبل أن تتفاقم وتؤثر سلبًا على الأفراد الذين يديرونهم. ومن الجدير بالذكر أن توفر مهارات الذكاء العاطفي للقائد تزيد من مرونته، حيث يكون قادرًا على التفكير في العديد من البدائل والخيارات، ويتجنب التسرع الذي يمكن أن يؤثر على فعالية عملية اتخاذ القرار وصنعه (مراد، 2015، 22).

يمكن القول أن دراسة الذكاء العاطفي وعلاقته بعملية اتخاذ القرار هي من الاحتياجات الضرورية، مما يثبت أهميتها والحاجة لها في جميع أنحاء المجتمع العربي وفلسطين بشكل خاص، وخاصة بعد نشوء الأزمات المتتابعة التي عصفت بكثير من المنظمات والمؤسسات والأفراد، والتي كان لها تأثير كبير وعميق عليها (النحال، 2015، 29).

يستنتج الباحثان بأن عملية اتخاذ القرار ليست مجرد عملية منطقية، بل هي عملية إنسانية تشمل جوانب منطقية وغير منطقية، فالقائد الناجح يجب أن يكون قادرًا على إحداث توازن بين هذه الجوانب لضمان اتخاذ قرارات فعالة.

الدراسات السابقة:

الدراسات المتعلقة بالذكاء العاطفي:

دراسة الزهراني (2020) بعنوان **"واقع الذكاء العاطفي وعلاقته بالإبداع الإداري لدى مديري المدارس في مدينة الطائف"** هدفت إلى استكشاف مدى الذكاء العاطفي لدى مديري المدارس في مدينة الطائف، وتقييم مستوى الإبداع الإداري لديهم كما يراه معلموهم، بالإضافة إلى تحليل

العلاقة بين الذكاء العاطفي والإبداع الإداري. استخدم الباحثان المنهج الوصفي، وشملت العينة 40 مديرًا و400 معلم. تم استخدام استبيان ويكمان (Wakeman) لقياس الذكاء العاطفي، واستبانة أخرى لقياس الإبداع الإداري التي صممها الباحثان نفسه. كشفت النتائج أن النسب المئوية الإيجابية للمظاهر المرتبطة بالذكاء العاطفي لدى مديري المدارس تراوحت بين 100% و52.5%، بينما تراوحت النسب المئوية السلبية بين 15% و82.5%.

دراسة الشوري والسعيدين (2020) بعنوان **"العلاقة بين الذكاء الانفعالي والسمات القيادية لدى مديري المدارس في محافظة الأحساء بالمملكة العربية السعودية"** هدفت إلى استكشاف العلاقة بين الذكاء الانفعالي والسمات القيادية لدى مديري المدارس في محافظة الأحساء. استخدم الباحثانان المنهج الوصفي التحليلي، وشملت العينة 42 مديرًا تم اختيارهم بطريقة عشوائية بسيطة. تم استخدام استبانتين كأدوات للدراسة؛ الأولى لتقييم الذكاء الانفعالي، والثانية لتقييم السمات القيادية. أظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية إيجابية بين تقديرات أفراد الدراسة في مجالات الذكاء الانفعالي ومجالات السمات القيادية، وكذلك بين الذكاء الانفعالي ككل والسمات القيادية ككل. كما أظهرت أن مستويات الذكاء الانفعالي والسمات القيادية كانت مرتفعة بين المديرين. بالإضافة إلى ذلك، بينت النتائج وجود فروق دالة إحصائيًا في المتوسطات الحسابية لتقديرات أفراد الدراسة على أبعاد الذكاء الانفعالي وأبعاد السمات القيادية، تعزى لمتغيري الدرجة العلمية والخبرة الإدارية.

دراسة رامان وبينج وشي (2020) بعنوان **"التحقق من التأثيرات الوسيطة المحتملة للتأثير المثالي للذكاء العاطفي للقادة الأكاديميين والأداء الوظيفي لمرؤوسيهم"** هدفت إلى استكشاف التأثيرات الوسيطة للذكاء العاطفي للقادة الأكاديميين على الأداء الوظيفي لمرؤوسيهم في ماليزيا. استخدم الباحثانون المنهج الوصفي التحليلي، وشملت العينة 386 قائدًا أكاديميًا. استخدمت الاستبانة كأداة لجمع البيانات. أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة بين الذكاء العاطفي للقادة الأكاديميين والأداء الوظيفي لمرؤوسيهم.

الدراسات المتعلقة باتخاذ القرار

دراسة عبد المالك ومحمد (2019)

بعنوان **"الاتصالات الإدارية وأثرها في فاعلية اتخاذ القرارات في المنشآت" هدفت الدراسة إلى تحليل تأثير الاتصالات الإدارية على فاعلية اتخاذ القرارات في القطاع الفندقي.** تم جمع البيانات باستخدام الاستبانة من عينة مكونة من 124 موظفًا في قطاع الفنادق بمدينة عدن. أظهرت النتائج أن وسائل الاتصال تؤثر بشكل مباشر وذو دلالة إحصائية على فاعلية اتخاذ القرارات الإدارية، كما تبين أن أنماط الاتصالات لها تأثير مباشر وذو دلالة إحصائية على فاعلية اتخاذ القرارات عبر مهارات الاتصال.

دراسة كابلو وسنتشيز وسيرفان (2016)

تناولت الدراسة **"عملية اتخاذ القرار عند الطلاب الدوليين" وهدفت إلى اقتراح نموذج نظري يدمج مختلف العوامل المؤثرة في عملية اتخاذ القرار للطلاب الدوليين في المدارس الثانوية بإسبانيا**. أظهرت النتائج أن عوامل اتخاذ القرار بشأن اختيار الكلية تعتمد على برنامج الكلية، وطبيعة الدراسة فيها، وموقعها، وسوق العمل لخريجيها.

دراسة تنجلنج وكاظم (2016) وهدفت الدراسة إلى التعرف على **مهارات اتخاذ القرار وعلاقتها بالأداء الأكاديمي لدى الطلاب في نيجيريا.** شملت العينة 248 طالبًا في المرحلة الثانوية. من خلال استخدام اختبارات اتخاذ القرار والأداء الأكاديمي، توصلت الدراسة إلى أن الطلاب ذوي القدرة المرتفعة على اتخاذ القرار يتمتعون بأداء أكاديمي مرتفع. منهجية الدراسة واجراءاتها.

التعقيب على الدراسات السابقة:

بعد استعراض الدراسات السابقة ذات الصلة بالدراسة الحالية، يمكن القول إن الدراسة الحالية قد استفادت من جميع هذه الدراسات بطرق مختلفة. بناءً على ملخصات الجهود التي قدمها الباحثان في دراسة الذكاء العاطفي وعملية اتخاذ القرار، تم تحديد النقاط التالية لوصف هذه الدراسات ومجالات الاستفادة منها في الدراسة الحالية، وسرد موجزها وأوجه التشابه والاختلاف، كما يلي:

1. استخدمت معظم الدراسات السابقة الاستبانة كأداة لجمع البيانات والمعلومات اللازمة لتحقيق أهداف كل دراسة منها.
2. وجود توافق فكري بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية مما يدل على عمل مسارها الصحيح ودقة اختبار متغيراتها.
3. معظم الدراسات السابقة تحقق نوعاً من الربط الفلسفي بين المتغيرات.
4. تنوعت الدراسات في مواضيعها بين الجانبين النظري، والميداني.
5. هدفت معظم الدراسات التي تناولت اتخاذ القرار إلى دراسة أثر أو علاقة القرار مع متغير آخر
6. اختلفت عينات الدراسات السابقة من حيث الفئة المستجيبة وأعدادها، وبشكل عام يمكن القول إن بعض الدراسات كانت الفئات المستجيبة لها من العاملين في المجال التربوي سواء قائدين أم معلمين.

تميزت هذه الدراسة بأنها استخدمت مجموعة متنوعة من أدوات جمع البيانات بدلاً من الاعتماد على الاستبانة كوسيلة رئيسية، مما يعكس التنوع والشمولية في البحث. ويُلاحظ التوافق الفكري بين هذه الدراسة والدراسات السابقة، مما يدل على دقة اختبار متغيرات دراستي والمسار السليم الذي تسلكه. بالإضافة إلى ذلك، توفر هذه الدراسة ربطًا فلسفيًا أكثر بين المتغيرات مقارنةً بالدراسات السابقة، مما يعزز قيمتها الفلسفية. ومن خلال تنوع المواضيع التي تناولتها، تبرز كمساهمة شاملة تناولت جوانب نظرية وتطبيقية للموضوع. وقد قدمت تحليلًا متعمقًا لتأثير هذه الأنماط على الهياكل

الإدارية. وأخيرًا، فإن تنوع العينات التي استخدمتها، بما في ذلك المدراء من كل محافظات المنطقة الشمالية من فلسطين، يعزز شمولية الدراسة ويضيف قيمة إلى نتائجها.

منهجية الدراسة:

من أجل تحقيق أهداف الدراسة بشكل شامل ودقيق، تم اختيار المنهج المختلط الذي يجمع بين الأساليب الكمية والنوعية. يعتمد هذا النهج على دمج المزايا الفريدة لكل من المنهج الكمي والوصفي الارتباطي، والنوعي، مما يتيح الحصول على فهم أعمق وأوسع للموضوع قيد الدراسة.

من خلال دمج هذه الأساليب، يمكن تحقيق رؤية متكاملة ومفصلة للموضوع المدروس، مما يعزز من دقة النتائج وفعالية التوصيات المقدمة.

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من مديري ومديرات المدارس الخاصة في محافظات الضفة الغربية، والبالغ عددهم الإجمالي (384) منهم (216) مديراً و (168) مديرة، حسب إحصائية وزارة التربية والتعليم للعام 2022/2021م.

عينة الدراسة:

تم اختيار أفراد العينة من مديري ومديرات المدارس الخاصة في محافظات الضفة الغربية، بطريقة العينة العشوائية البسيطة بناء على نسبة تمثيل كل طبقة من مجتمع الدراسة. وتم احتساب العينة الكلية للدراسة بناء على موقع احتساب العينات (Sample Size Calculator By Raosoft)، حيث تم توزيع (200) استبانة على أفراد العينة، استرجع منها (197) بينها (4) استبانات غير صالحة تم استبعادها من العينة. وهكذا بلغ عدد الاستبانات الصالحة للتحليل (193) استبانة بنسبة (96.5%) من عينة الدراسة، وهذا العدد شكل عينة الدراسة.

استخدم الباحثان أداتي الدراسة كالتالي

الاستبانة الأولى: الذكاء العاطفي

تكونت الاستبانة الأولى من الجزئين الآتيين:

الجزء الأول: البيانات الديمغرافية؛ وتشمل الجنس، والخبرة، والمؤهل العلمي.

الجزء الثاني: الذكاء العاطفي لمديري المدارس الخاصة في محافظات الضفة الغربية.

قام الباحثانان بتطوير الاستبانة وضمت (32) فقرة، موزعة على المجالات الآتية: الأول إدارة العواطف ويضم (7) فقرات، والثاني التعاطف ويضم (9) فقرات، والثالث تنظيم العواطف ويضم (10) فقرات، والرابع الوعي الذاتي ويضم (6) فقرات.

الاستبانة الثانية: اتخاذ القرار

تكونت الاستبانة الثانية من الجزئين الآتيين:

الجزء الأول: البيانات الديمغرافية؛ وتشمل الجنس، والخبرة، والمؤهل.

الجزء الثاني: اتخاذ القرار وتم تطويرها وذلك بعد اطلاع الباحثانان على الأدب والدراسات السابقة ذات العلاقة قام الباحثان بتطوير الاستبانة والتي ضمت (29) فقرة، موزعة على المجالات الآتية: الأول تحديد المشكلة ويضم (7) فقرات، والثاني وضع البدائل ويضم (5) فقرات، والثالث تقييم البدائل واختيار أفضلها ويضم (8) فقرات، والرابع الإعلان عن القرار وتنفيذه وتقويمه ويضم (9) فقرات.

صدق أداتي الدراسة

تم التحقق من صدق أداتي الدراسة من خلال ما يلي:

صدق المحتوى

تم التحقق من صدق المحتوى لأدوات الدراسة، وذلك بعرض الأداتين بصورتيهما الأولية على (10) محكمين من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الفلسطينية والأردنية من المختصين في الإدارة التربوية. وطلب منهم الحكم على صلاحية الأدوات لقياس متغيرات الدراسة، والتأكد من مناسبة الفقرات والمجالات وصحة اللغة التي صيغت بها، بالحذف أو التعديل أو الإضافة، وذلك للحكم على وضوح الفقرات وشمولها وسلامتها اللغوية وارتباطها بمجالات الاستبانات. حيث تم تثبيت الفقرات الحاصلة على إجماع الخبراء بنسبة لا تقل عن (80%) فأعلى. واستقرت الأدوات بصورتها النهائية.

صدق البناء:

استبانة الذكاء العاطفي

لاستخراج دلالات صدق البناء لأداة الذكاء العاطفي، استخرجت معاملات ارتباط كل فقرة وبين الدرجة الكلية، وبين كل فقرة وارتباطها بالمجال التي تنتمي إليه، وبين المجالات ببعضها والدرجة الكلية، في عينة استطلاعية من مجتمع الدراسة ومن خارج عينتها تكونت من (30) مديرا ومديرة، وقد تراوحت معاملات ارتباط الفقرات مع الأداة ككل ما بين (0.64-0.95)، ومع المجال (0.75-0.97) وتجدر الإشارة أن جميع معاملات الارتباط كانت ذات درجات مقبولة ودالة إحصائيا، ولذلك لم يتم حذف أي من هذه الفقرات.

كما تم استخراج معامل ارتباط المجال بالدرجة الكلية، ومعاملات الارتباط بين المجالات ببعضها وتبين أن جميع معاملات الارتباط كانت ذات درجات مقبولة ودالة إحصائيا، مما يشير إلى درجة مناسبة من صدق البناء.

استبانة اتخاذ القرار

لاستخراج دلالات صدق البناء لأداة اتخاذ القرار، استخرجت معاملات ارتباط كل فقرة وبين الدرجة الكلية، وبين كل فقرة وارتباطها بالمجال التي تنتمي إليه، وبين المجالات ببعضها والدرجة الكلية، في عينة استطلاعية من مجتمع الدراسة ومن خارج عينتها، تكونت من (30) مديراً، وقد تراوحت معاملات ارتباط الفقرات مع الأداة ككل ما بين (0.37-0.86)، ومع المجال (0.52-0.91)

وتجدر الإشارة أن جميع معاملات الارتباط كانت ذات درجات مقبولة ودالة إحصائيا، ولذلك لم يتم حذف أي من هذه الفقرات.

كما تم استخراج معامل ارتباط المجال بالدرجة الكلية، ومعاملات الارتباط بين المجالات ببعضها وتبين أن جميع معاملات الارتباط كانت ذات درجات مقبولة ودالة إحصائيا، مما يشير إلى درجة مناسبة من صدق البناء

ثبات أداتي الدراسة

للتأكد من ثبات أداتي الدراسة تم استخدام طريقة الاختبار واعادة لاختبار والاتساق الداخلي وفيما يلي توضيح لطريقة التأكد من ثبات كل أداة:

ثبات استبانة الذكاء العاطفي

للتأكد من ثبات أداة الذكاء العاطفي، فقد تم التحقق من الثبات بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار (test-retest) وذلك بتطبيق الاستبانة وإعادة تطبيقها بعد أسبوعين على مجموعة من خارج عينة الدراسة مكوّنة من (30) مديراً ومديرة، ومن ثم تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين تقديراتهم في المرتين.

وتم أيضاً حساب معامل الثبات بطريقة الاتساق الداخلي حسب معادلة كرونباخ ألفا وتبين ان معلملات الارتباط لثبات الإعادة للمجالات والدرجة الكلية، ومعامل الاتساق الداخلي وفق معادلة كرونباخ ألفا واعتبرت هذه القيم ملائمة لغايات هذه الدراسة.

ثبات استبانة اتخاذ القرار

للتأكد من ثبات أداة اتخاذ القرار، فقد تم التحقق من الثبات بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار (test-retest) بتطبيق المقياس، وإعادة تطبيقه بعد أسبوعين على مجموعة من خارج عينة الدراسة مكوّنة من (30) مديرا ومديرة، ومن ثم تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين تقديراتهم في المرتين.

وتم أيضاً حساب معامل الثبات بطريقة الاتساق الداخلي حسب معادلة كرونباخ ألفا، ومعامل الاتساق الداخلي وفق معادلة كرونباخ ألفا، وتبين ان هذه القيم ملائمة لغايات هذه الدراسة.

الأساليب الإحصائية

- للإجابة عن السؤال الأول والثاني تم استخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.
- للإجابة عن السؤال الثالث تم استخدام معامل الارتباط بيرسون

نتائج الدراسة:

نتائج السؤال الأول: ما و اقع الذكاء العاطفي لدى مدراء المدارس الخاصة في محافظات الضفة الغربية؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفراد عينة الدراسة على واقع الذكاء العاطفي لدى مدراء المدارس الخاصة في محافظات الضفة الغربية، والجدول (1) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد العينة على واقع

الذكاء العاطفي لدى مدراء المدارس الخاصة في محافظات الضفة الغربية مرتبة تنازليا حسب المتوسطات الحسابية.

جدول (1)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لواقع الذكاء العاطفي لدى مدراء المدارس الخاصة في محافظات الضفة الغربية مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

الرتبة	الرقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
1	1	إدارة العواطف	4.01	.65	مرتفع
2	3	تنظيم العواطف	3.99	.57	مرتفع
3	2	التعاطف	3.97	.54	مرتفع
4	4	الوعي الذاتي	3.90	.70	مرتفع
5	5	مقياس الذكاء العاطفي	3.97	.44	مرتفع

يبين الجدول (1) أن المتوسطات الحسابية لاستجابات أفراد العينة على مجالات الذكاء العاطفي تراوحت ما بين (3.90-4.01)، حيث جاء مجال إدارة العواطف في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (4.01) وبانحراف معياري بلغ (0.65) بينما جاء مجال الوعي الذاتي في المرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (3.90) وانحراف معياري بلغ (0.70) وبلغ المتوسط الحسابي لواقع الذكاء العاطفي لدى مدراء المدارس الخاصة في محافظات الضفة الغربية ككل (3.97) والانحراف المعياري (0.44).

نتائج السؤال الثاني: ما واقع اتخاذ القرار لدى مدراء المدارس الخاصة في محافظات الضفة الغربية؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لتقديرات أفاد عينة الدراسة على واقع اتخاذ القرار لدى مدراء المدارس الخاصة في محافظات الضفة الغربية، والجدول (2) يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لواقع اتخاذ القرار لدى مدراء المدارس الخاصة في محافظات الضفة الغربية مرتبة تنازلياً.

جدول (2)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لواقع اتخاذ القرار لدى مدراء المدارس الخاصة في محافظات الضفة الغربية مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

رتبة	رقم	المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوى
1	3	تقييم البدائل واختيار أفضلها	3.88	.62	مرتفع
2	1	تحديد المشكلة	3.85	.67	مرتفع
3	4	الإعلان عن القرار وتنفيذه وتقويمه	3.78	.71	مرتفع
4	2	وضع البدائل	3.04	1.00	متوسط
		مقياس اتخاذ القرار	3.70	.54	مرتفع

يبين الجدول (2) أن المتوسطات الحسابية لاستجابات أفراد العينة على مجالات اتخاذ القرار تراوحت ما بين (3.04-3.88)، حيث جاء مجال تقييم البدائل واختيار أفضلها في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (3.88)، وانحراف معياري بلغ (0.62)، بينما جاء مجال وضع البدائل في المرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (3.04)، وانحراف معياري بلغ (1.00)، وبلغ المتوسط الحسابي لواقع اتخاذ القرار لدى مدراء المدارس الخاصة في محافظات الضفة الغربية ككل (3.70)، وانحراف معياري (0.54).

السؤال الثالث: ما طبيعة العلاقة بين الذكاء العاطفي واتخاذ القرار لدى مديري المدارس الخاصة في محافظات فلسطين؟

للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج معامل ارتباط بيرسون بين الذكاء العاطفي واتخاذ القرار لدى مدراء المدارس الخاصة في محافظات الضفة الغربية، والجدول (3) يوضح ذلك.

جدول (3)

معامل ارتباط بيرسون للعلاقة بين الذكاء العاطفي و اتخاذ القرار لدى مدراء المدارس الحكومية في محافظات الضفة الغربية

		تحديد المشكلة	وضع البدائل	تقييم البدائل واختيار أفضلها	الإعلان عن القرار وتنفيذه وتقويمه	مقياس اتخاذ القرار
إدارة العواطف	معامل الارتباط ر	.45(**)	.17(*)	.35(**)	.31(**)	.43(**)
	الدلالة الإحصائية	.000	.015	.000	.000	.000
	العدد	193	193	193	193	193
التعاطف	معامل الارتباط ر	.49(**)	.32(**)	.46(**)	.39(**)	.55(**)
	الدلالة الإحصائية	.000	.000	.000	.000	.000
	العدد	193	193	193	193	193
تنظيم العواطف	معامل الارتباط ر	.31(**)	.30(**)	.43(**)	.39(**)	.49(**)
	الدلالة الإحصائية	.000	.000	.000	.000	.000
	العدد	193	193	193	193	193
الوعي الذاتي	معامل الارتباط ر	.16(*)	.23(**)	.29(**)	.26(**)	.32(**)
	الدلالة الإحصائية	.024	.002	.000	.000	.000
	العدد	193	193	193	193	193
مقياس الذكاء العاطفي	معامل الارتباط ر	.49(**)	.35(**)	.53(**)	.47(**)	.62(**)
	الدلالة الإحصائية	.000	.000	.000	.000	.000
	العدد	193	193	193	193	193

* دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (0.05).

** دالة إحصائيا عند مستوى الدلالة (0.01).

يتبين من الجدول (3) وجود علاقة ارتباطية ايجابية دالة إحصائيا بين الذكاء العاطفي واتخاذ القرار لدى مدراء المدارس الخاصة في محافظات الضفة الغربية.

5 مناقشة النتائج المتعلقة بأسئلة الدراسة:

مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: ما و اقع الذكاء العاطفي لدى مدراء المدارس الخاصة في محافظات الضفة الغربية؟

أظهرت النتائج المتعلقة بالاجابة عن هذا السؤال أن تقديرات أفراد عينة الدراسة على واقع الذكاء العاطفي لدى مدراء المدارس الخاصة في محافظات الضفة الغربية جاءت بدرجة مرتفعة بمتوسط حسابي بلغ (3.97) وانحراف معياري (0.44). أما المجالات فقد تراوحت ما بين (3.90-4.01)، حيث جاء مجال إدارة العواطف في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (4.01) وبانحراف معياري بلغ (0.65) وبدرجة تقدير مرتفعة، بينما جاء مجال الوعي الذاتي في المرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ (3.90) وانحراف معياري بلغ (0.70) وبدرجة تقدير مرتفعة.

وقد تعزى درجة التقدير المرتفعة إلى وعي مديري المدارس بأن الذكاء العاطفي في مجال إدارة العواطف يؤدي إلى ضبط المشاعر عند مواجهة المواقف المزعجة، والمقدرة على تحويل المشاعر السلبية إلى ايجابية، وفي مجال التعاطف يعمل على زيادة مستوى تلمس المشاعر السلبية للزملاء، والمساعدة في تخطيها، وفي مجال تنظيم العواطف فإنه يؤدي إلى تحمل مسؤولية مشاعرهم والهدوء عن القيام بالأعمال الموكلة إليهم، وفي مجال الوعي الذاتي فهو يؤدي إلى فهم واع للانفعلات ووعي للعواطف والمشاعر عن اختبارها، ويعزو الباحثان هذه النتيجة إلى الخبرات التي تعرض لها المدراء أثناء عملهم والتي أكسبتهم ذكاء عاطفيا، وطورت مهارات الذكاء العاطفي لديهم، حيث إن الذكاء العاطفي يرسخ طريقة تعامل تعمل على احتواء المعلمين والطلاب بشكل عاطفي من أجل التعرف على المشكلات، وإيجاد الحلول الواقعية لها من خلال تعاملاتهم المختلفة في المدرسة، وتزيد من قدرتهم على الإبداع والتميز في تعاملاتهم، وأثرها على مستوى المدرسة الأكاديمي، عن طريق التحكم بالعواطف والانفعالات بطريقة إيجابية صحيحة؛ مما يزيد من فرص نجاحهم، ومن الطبيعي في ظل ارتفاع مستوى الذكاء الانفعالي لدى أفراد عينة الدراسة أن ترتفع لديهم القدرة على التعرف على المشاعر من خلال الوجوه والأصوات عبر المواقف المختلفة، وفهمها وتسميتها، وإدراك الفروق بينها، وإدارة مشاعره ومشاعر الآخرين، وضبطها والتحكم فيها وتوجيهها.

مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: ما و اقع اتخاذ القرار لدى مدراء المدارس الخاصة في محافظات الضفة الغربية؟

أظهرت النتائج المتعلقة بالإجابة عن هذا السؤال أن تقديرات أفراد عينة الدراسة على اتخاذ القرار لدى مدراء المدارس الخاصة في محافظات الضفة الغربية قد تراوحت ما بين (3.04-3.88)، حيث جاء مجال تقييم البدائل واختيار أفضلها في المرتبة الأولى بأعلى متوسط حسابي بلغ (3.88)، وانحراف معياري بلغ (0.62)، بينما جاء مجال وضع البدائل في المرتبة الأخيرة وبمتوسط حسابي بلغ

(3.04)، وانحراف معياري بلغ (1.00)، وبلغ المتوسط الحسابي لواقع اتخاذ القرار لدى مدراء المدارس الخاصة في محافظات الضفة الغربية ككل (3.70)، وانحراف معياري (0.54) جميع المتوسطات الحسابية للدرجة الكلية والمجالات الفرعية للاستبانة جاءت كبيرة جداً باستثناء مجال وضع البدائل جاء متوسط، وهذا يعني أن واقع اتحاذ القرار لديهم كبير جداً.

وقد تعزى هذه النتائج لأهمية اتخاذ القرار عند المدير في إدارته للمدرسة في مجال تحديد المشكلة، ووضع البدائل، وتقييم البدائل واختيار أفضلها، والاعلان عن القرار وتنفيذه، حيث تعد من أهم الأمور التي تعمل على ترسيخ الذكاء العاطفي في التعامل من أجل إدارة المدرسة بطريقة إبداعية بشكل كبير جدا، وقد يعزى ذلك أيضا إلى الإعداد الأكاديمي والمهني للمديرين والذي يتضمن إعدادهم لاتخاذ قرارات تتعلق بالعمل، إضافة إلى الخبرة التي اكتسبها هؤلاء المديرون من عملهم في الإدارة.

اتفقت نتائج هذه مع دراسة تنجلنج وكاظم (2016)، عن طريق اختبار اتخاذ القرار، واختبار الأداء الأكاديمي، وتوصلت الدراسة إلى أن الطلاب مرتفعي القدرة على اتخاذ القرار يتميزون بالأداء الأكاديمي المرتفع.

مناقشة النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث: ما طبيعة العلاقة بين الذكاء العاطفي و اتخاذ القرار لدى مديري المدارس الخاصة في محافظات فلسطين؟

أظهرت النتائج المتعلقة بالإجابة عن هذا السؤال وجود علاقة ارتباطية ايجابية دالة إحصائيا بين الذكاء العاطفي واتخاذ القرار لدى مدراء المدارس الخاصة في محافظات الضفة الغربية، وقد يعزى ذلك إلى أن الوعي الذاتي، وتنظيم العواطف، والوعي الاجتماعي، والمهارات الاجتماعية، هي من العوامل الهامة التي لها صلة بالذكاء العاطفي للفرد، وأن الأفراد ذوي الذكاء العاطفي العالي يتمتعون بحياة أكثر سعادة، ويبدو أنهم يؤدون عملاً جيداً، كما أن تأثير الذكاء العاطفي يتحدد بنجاح العمل أو النجاح التنظيمي من خلال التطوير في المؤسسة والقرار السليم الذي يرتقي بالمؤسسة الى تحقيق الاهداف المنشودة وان مهارات الذكاء العاطفي تمكن المديرين من إيجاد حلول فعالة لأي مشكلة يواجهونها، وتمكن هذه المهارات المدراء أيضاً من اتخاذ قرارات فعالة، ومن تبني أفكار الآخرين بما يمكن المديرين من العثور على أفكار أصيلة تتعلق بالإدارة، وقيادة الفريق وتطوير الخدمات. وقد يعزى أيضا إلى درجات التقدير المرتفعة على الذكاء العاطفي لدى مديري المدارس واتخاذ القرار لديهم، مما قد يعكس علاقة ارتباطية بين المتغيرين فكلما زاد الذكاء العاطفي لدى المدير زادت مقدرته على اتخاذ القرار.

النتائج

1. وجود علاقة ارتباطية ايجابية دالة إحصائيا بين الذكاء العاطفي واتخاذ القرار لدى مدراء المدارس الخاصة في محافظات الضفة الغربية
2. تقديرات أفراد عينة الدراسة على اتخاذ القرار لدى مدراء المدارس الخاصة في محافظات الضفة الغربية مرتفعة حيث تراوحت ما بين (3.04-3.88)

3. تقديرات أفراد عينة الدراسة على واقع الذكاء العاطفي لدى مدراء المدارس الخاصة في محافظات الضفة الغربية جاءت بدرجة مرتفعة بمتوسط حسابي بلغ (3.97) وانحراف معياري (0.44).

التوصيات

في ضوء نتائج الدراسة يوصي الباحثان بما يلي:

1. تعزيز الذكاء العاطفي لدى مديري المدارس من خلال توفير دورات تدريبية مكثفة وندوات تركز على تطوير مهارات الذكاء العاطفي لديهم وتنظيم لقاءات تثقيفية لتبادل الخبرات بين المديرين وتعزيز مهارات قراءة المشاعر للمديرين وتطوير مبدأ الجودة الشاملة للتركيز على تحسين العملية التربوية بشكل عام وتدريب المديرين على التعامل مع حالات الطوارئ بشكل هادئ ومتزن.
2. تعزيز اتخاذ القرار لدى مديري المدارس من خلال الدورات التدريبية لكسب الخبرة والاستفادة من نماذج قيادية، وهذا يدعم فكرة تنمية المهارات ولخبرات وتنفيذ محاضرات لتحسين مهارات اتخاذ القرار، لدعم فكرة التدريب وتطوير المهارات وتكليف المديرين بمشاريع وأبحاث ودورات لدعم مفهوم التعلم العملي وتطبيق المهارات وإقامة جلسات استشارية مشاركة للمعلمين والموظفين لتعزيز مفهوم التشاور والمشاركة.
3. عقد دورات تدريبية لمديري المدارس في وضع البدائل عند اتخاذ القرار ومن خلال تعزيز التدريب وتطوير مهارات تحديد المشكلة، ووضع البدائل لدى المديرين وضرورة تشجيع جمع المعلومات والاستفادة من نظم المعلومات الإدارية لتحسين عملية اتخاذ القرار ودعم تبادل الخبرات بين المديرين لتحسين القدرات في مجالات تحديد المشكلة ووضع البدائل وإقامة دورات تدريبية تركز على التفكير الإداري واتخاذ القرارات الحكيمة ودعم تطوير مهارات تحليل البدائل واختيار الحلول لدى المديرين وتعزيز النزاهة والشفافية في عملية اختيار البدائل وتقييمها.

المراجع:

1. الزهراني، ضيف الله سعيد :(2020) **.مستوى الذكاء الانفعالي وعلاقته بالإبداع الإداري لدى مديري المدارس في مدينة الطائف** .مجلة العلوم التربوية والنفسية .4(6).
2. الشوري وآخرون .(2020) **العلاقة بين الذكاء الانفعالي والسمات القيادية لدى مديري المدارس في محافظة الأحساء بالمملكة العربية السعودية .**المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل،21(1)،135-111 .
3. النحال، عادل ناظر (2015) **اثر توظيف استراتيجية المشاريع الالكترونية في تنمية مهارات تصميم مواقع الويب التعليمية لدى طالبات جامعة الأقصى بغزه** ، ماجستير .المناهج وطرق التدريس، جامعة الأزهر)، فلسطين: غزة. (كلية التربية .١٤٣٦هـ.(2015) فلسطين. غزه.
4. بن الحبيب، هيفاء (2021) **فاعلية قيادة فرق العمل الافتراضية (مراجعة للأدبيات وتوصيات للبحث والممارسة)**، ماجستير في القيادة الاستراتيجية، المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات . 2021 .المملكة العربية السعودية.
5. جندل، جاسم (2023). **علم النفس العاطفي** .دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
6. طاهر محسن منصور الغالبي وليلى لفته علي ،2015 . **قياس دور الذكاء العاطفي في تعزيز سلوكيات القيادة التحويلية من خلال التأثير الوسيط للحكمة**، مجلة دراسات إدارية/قسم إدارة أعمال، جامعة البصرة.
7. علي، عباس مراد (2015). **ديموقراطية عصر العولمة**، لبنان الدار الغربية للعلوم.
8. عبدالملك حمود هزبر، عبدالعالم محمد، فهمي الصلوي .(2019)**الاتصالات الإدارية وأثرها في فاعلية اتخاذ القرارات في المنشآت الفندقية العاملة بمدينة عدن "دراسة تطبيقية باستخدام تحليل المسار** .*مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية*،(7)*1* ،.127–152.
9. عواد، احمد (2013) .**ادارة الاعمال الحديثة** ، الاردن: دار الصفاء للنشر والتوزيع.
10. فرج الله، محمد موسى.(٢٠١١م) **دور المعلومات المحاسبية في اتخاذ القرارات الإدارية**
11. كنعان، نواف (2007) **اتخاذ القرارات الادارية بين النظرية والتطبيق**. عمان، الاردن، دار الثقافة للنشر والتوزيع.
12. موسى، رشاد علي عبد العزيز (2012). **الذكاء الوجداني تنمية في مرحلتي الطفولة والمراهقة**. ط1 القاهرة: عالم الكتب.

Foreign references

13. Nebath Tanglang Aminu kazeem ibrahim and **decision-Making Skills and Academic Performance of Distance Education Learners:**

International ،**January** 2016 ،.**Implications for Students Counsellors** Journal of Information and Education Technology 6(1):44-49

14. D. (2001**). An EI-Based Theory of Performance.** In C. ،Goleman & D.p1p،Cherniss

15. **The Emotionally Intelligent Workplace** (pp. 27-44). ،Goleman (Eds.) CA: Jossey-Bass.،San Francisco

16. A. I. (2009). **Emotional intelligence and** ، & Ahiauzu، N. G.،Nwokah ، ***27***(7)،**marketing effectiveness.** *Marketing Intelligence & Planning* 864–881

17. ، Julio Cerviño،Joaquín Sánchez **Internationl students' decision-making** ،Jose Maria Cubillo International Journal of Educational Management ،(2016) ،**process** 20(2):101-115

18. and Chen I-Chi. (2020). "**The Mediating** ، Ng Lee Peng، Gopalan،Raman **Effect of Leaders' Idealized Influence on the Relationship Between Leaders' Emotional Intelligence and Intention to Perform Among Academics in Malaysian Research Universities**: Gender As a Moderator". *Journal of Contemporary Issues and Thought* 10 (March):1-16. https://doi.org/10.37134/jcit.vol10.1.2020.

القرآن الكريم وأثره في وضع القاعدة النحوية

د. محمد سعيد عثمان محمد عمر حامد(*)

المستخلص

موضوع هذا البحث هو: (القرآن الكريم، وأثره في وضع القاعدة النحوية) ويعتبر من أهم البحوث لارتباطه بالقرآن الكريم حيث القرآن من المصادر الرئيسة الأربعة؛ للقاعدة النحوية بل على رأسها. وقد اعتمد علماء العربية فيه عند استخلاص القاعدة النحوية، وجعلوه من مصادرها الأساسية في إرساء القاعدة النحوية ـ والهدف من هذه الدراسة المشاركة في تعزيز هذا الاتجاه والإفادة مما جاء فيه من كنوز ثمينة نثرها السابقون من علماء هذا الفن من لدن أبي الأسود، والحضرمي، والفراهيدي، وسيبويه، وحتى عصر ابن مالك، وشراح ألفيته. وقد فتن اللاحقون أيضا بسحر هذه الباسقة عذقة الفروع، حتى تعددت مدارسها. أما مشكلة هذا البحث تمثلت في انتشار مادته في عدة مصادر على صورة جزئيات تحت عناوين مختلفة مما يصعب على الباحث جمعها إلا بشق الأنفس..أما المنهج الذي اتبعته هو المنهج الوصفي حيث يرى الباحث هو المنهج الأنسب في تتبع المسائل شرحا، وتعليقا، إلا أن البحث لا يخلو من الاستقراء، والتحليل أيضا. ونتائج البحث هي:

إن القرآن الكريم كان المصدر الأساسي عند وضع القاعدة النحوية على أظهر الأقوال، ثم تلته المصادر الثلاثة الباقية مع ما اعتراها من تجاذبات جعلت منها مثار خلاف بين علماء النحو والذي منه تولدت المدارس النحوية.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي محمد بن عبد الله الصادق الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إن فكرة دراسة القرآن الكريم، وعلاقته بالقاعدة النحوية عند وضعها، وتأثيره البين من حيث التعزيز، أو الإثراء تلح على الباحث، وتستحوذ على فكره، واهتمامه ليجعل منها قضية تجسد الفكرة معتمدا على الموروث النحوي في أعصره المختلفة.

أهمية البحث ومبررات اختياره:

يعد القرآن، الكريم والنحو العربي من الموروث الإسلامي القديم المتجدد، ولا يمر عصر من العصور وإلا تظهر كتابات مبدعة، وكتاب مبدعون؛ يبتكرون طرقا حديثة تميط اللثام عن كنوز جديدة والقرآن الكريم هو المعين الذي لا ينضب وهو القالب المناسب للحاجة المستجدة نحو ارتقاء وتطور. فاللغة وسيلة فهي تنمو لكن في إطارها اللغوي، الذي ظرفه القرآن الكريم وتأسيا بمن شادوا صرح مؤلفات النحو وقع اختياري في دراسة أثر القرآن في وضع النحو، ونشأته تحت عنوان: (القرآن الكريم، وأثره في وضع القاعدة النحوية) وتتبلور أهمية البحث ودواعيه في التالي:

(*) أستاذ اللغة العربية المساعد بجامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية فرع بورتسودان كلية الشريعة.

1/ إن القرآن الكريم والقراءات والنحو جزءان متعاضدان إذ لا بد للمشتغل بالقرآن وقراءاته أن يأخذ بالنحو ليفهم مقاصده، ولابد للنحوي أن يعتمد في صياغة قواعده على القرآن، وقراءاته ليأمن الزلل والشطط.

2/ معرفة مدي اعتماد علماء النحو عند وضع قاعدته علي القرآن الكريم والقراءات القرآنية.

3/ معرفة مدى تأثير القرآن الكريم على القاعدة النحوية من حيث التعزيز، أو الإثراء.

4/ البحث إلى إسقاط الأمثلة، والمفاهيم في الدرس النحوي، والركون إلى معين الأخذ وهو القرآن الكريم، والقراءات.

أهداف البحث:.

1/ يحاول حصرما يمكن حصره من القضايا النحوية التي استخلصت من القرآن الكريم عند وضع القاعدة.

2/ عرض وجهات النظر التي قدمها النحاة، والقراء عند اختلافهم من حيث الإثبات والإنكار في بعض القراءات القرآنية المخالفة للقياس مختصرا.

3/ رغبة الباحث في خدمة القرآن الكريم من خلال الدراسات النحوية وتشجيع الباحثين على طرق هذا الباب والإبداع فيه كل حسب تخصصه.

مشكلة البحث:

تمثلت مشكلة البحث في النقاط التالية:

1/ انتشار المادة في عدة مصادر على صورة جزئيات تحت عناوين مختلفة مما يصعب على الباحث جمعها إلا بشق الأنفس.

2/ عدم جمع هذه المادة المتفرقة في المصادر المختلفة في بحث واحد يستوعب معظم مسائلها.

منهج البحث وحدوده:

اقتضت طبيعة البحث أن يدرس تحت المنهج الوصفي، ونظرا لكثرة الشواهد اكتفى الباحث ببعض الأمثلة القرآنية وهي مجرد إشارات إلى ما يود الباحث إيصاله للدارسين، وترك ماعدا ذلك لدراسة مستقلة إن شاء الله.

أدرك مؤرخو النحو العربي الأوائل أن نشأة النحو ترتبط بجذور الحياة الإسلامية في ذلك الزمن، وتختلف الروايات، وتتضارب في تحديد أول مَنْ شرع يُسَجِّل بعض الظواهر النحوية، أو يبني شيئًا من الضوابط الأولية في فهم العلاقات بين عناصر التركيب اللغوي. يقول الزبيدي: (فكان أولَ مَنْ أصَّل ذلك، وأعمل فكره فيه أبو الأسود ظالم بن عمرو الدؤلي، ونصر بن عاصم، وعبد الرحمن بن هُرْمز، فوضعوا للنحو أبوابًا، وأصَّلوا له أصولًا، فذكروا عوامل الرفع، والنصب، والخفض، والجزم، ووضعوا باب الفاعل، والمفعول، والتعجب، والمضاف، وكان لأبي الأسود في ذلك فضل السبق، وشرف التقدم، ثم وصل ما أصَّلوه من ذلك التالون لهم، والآخذون عنهم، فكان لكل واحد منهم مِن الفضل بحسبِ ما بَسَط من القول، ومَدَّ من القياس، وفَتَقَ من المعاني، وأوضح من الدلائل، وبيَّن من العلل(الخراط، د.ت، 1/ 33).

القاعدة النحوية ومصادرها ودور القرآن في إرسائها:

المصادر الأساسية للقاعدة النحوية:

لقد استخلص علماء العربية القاعدة النحوية من خلال التأمل، والتتبع في مصادر عديدة كانت بالنسبة لهم المنبع الذي أفاض عليهم بوسيلة بناء هذا الصرح العملاق الذي رسخوا قواعده، وتوسعوا في جزئياته، وإذا تتبعنا جزئيات مصادر النحو، ونظرياته، ومسائله وجدناها تنحصر في أربعة مصادر: القرآن الكريم / كلام العرب/ الحديث الشريف / القياس.

أولاً - القرآن الكريم:

إن القرآن الكريم كتاب تعبد تلاوةً، وتدبرًا فضلاً عن أنه مصدر عظيم لكثير من العلوم الإسلامية، ومنها علم النحو حيث أخذ النحويون منه مادة لاشتقاق قواعدهم، وتطبيقها، واهتموا بإعرابه إعرابًا كاملاً أعان فيما بعد على تفسيره تفسيرًا شاملاً، وما ورد في القرآن هو أصح ما استعملته العرب من أساليب، وألفاظ كانت أصح مصدر لعلماء اللغة(أمين ، 1949م ، 2/ 255) فالقاعدة النحوية التي كانت تدعم بدليل قرآني كان يكسبها صفة القطعية، والثبوت، وقوة الحجية، وهي الصفة التي لا يمكن لأحد أن يجادل فيها؛ وذلك لما تحتويه الآية من دلائل نحوية حاسمة (المخزومي، د. ت، 51.) قيمة المصدر القرآني تتفرد في جميع العلوم الكونية ولا غرو علم اللسانيات حيث يتسم بالثبات، والدقة، والإحكام؛ قال الله جل في علاه (لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)(فصلت الآية 42) ولا يمكن لأي مخلوق بعد تزكية رب البرية أن يضيف شيئًا ذا بال.

ثانياً - كلام العرب:

يعتبر من المصادر الأساسية، والتاريخية في تقعيد القاعدة النحوية؛ إذ كان الأوائل من المهتمين بهذا الفن، هم الذين قعدوا القاعدة الأولى، وكانوا يخرجون إلى البادية، والصحراء بعيدًا عن الحواضر بحثًا عن السليقة؛ لاستقصاء اللغة عن طريق المشافهة، والاستقراء ممن هم في مأمن من اللحن، وفساد اللسان؛ لأن القاعدة لا يمكن أن تبنى، وتحرر إلا على كلام أهلها، وأصحابها. وقد بدأ هذا التحوط، والاحتراز على يد علماء البصرة كالخليل بن أحمد الفراهيدي، وسيبويه ومن هم على شاكلتهما من البصريين؛ حيث كانوا يذهبون إلى الصحراء، ويتلقون اللغة ممن يتأكدون بأنه لم يغادرها إلى الحاضرة. وهذا يفسر لنا أسباب حصر الاستدلال، والاستشهاد بأقوال بعض القبائل في عصر الجاهلية′ وصدر الإسلام، وعصر بني أمية دون بقية العصور التي تفشى فيها اللحن؛ بسبب الاختلاط بالأعاجم(اللبدي، 1978م / 38). وأما عن قيمة المصدر فلا شك في أهميته′ وعلو مرتبته؛ إذ نحو العرب يجب أن يؤخذ من كلام العرب، وهذا أمر لا جدال فيه إلا أن القيمة الواقعية لهذا المصدر تتوقف على مدى قربه′ وبعده من المصدر الأساسي القرآن الكريم.

ثالثاً - الحديث الشريف:

تعددت مصادر النحو كما أسلفنا حيث كان الحديث الشريف من بين هذه المصادر إلا أن النحاة لم يولوه الاهتمام الشديد كما أولوا غيره، مما تقدم. فقد وقفوا حياله موقفين متغايرين، أحدهما:

موقف المعارض للاحتجاج به، وثانيهما: موقف المؤيد، وقد اعتمد كل فريق على مبررات لرأيه، ولوجهة نظره. فأما المانعون، وهم أكثر النحاة فقد ذهبوا إلى عدم الاحتجاج بالأحاديث، ورأي بعضهم الاحتجاج به مطلقًا. وقد قال الشيخ أحمد الاسكندري: قد مضت ثمانية قرون، والعلماء من أول أبي الأسود الدؤلي إلى ابن مالك لا يحتجون بلفظ الحديث في اللغة إلا الأحاديث المتواترة، وقد اختلف في عددها فقيل ثلاثة وقيل خمسة وقيل ستة عشر(فجال، د. ت، /99).

وأساس البحث في هذا الموضوع هو:

أ/ هل رويت الأحاديث بالمعنى؟ وهل هذا جائز؟

ب/ هل احتج المتقدمون بالأحاديث؟ وإذا لم يكونوا قد احتجوا بها فما الأسباب؟

جـ/ هل كان رواة الحديث من العرب الخلص الذين يحتج بعربيتهم؟

أما رواية الحديث بالمعنى فهي جائزة عند فريق من العلماء. وذلك؛ لأن المقصود الأول هو المعنى لما يرتبط به من الأحكام الشرعية، أما في نقل الشعر وكلام العرب؛ فإن رواته لم ينقلوه أخذًا لمعناه فقط، بل المقصود عندهم هو اللفظ لما ينبني على ذلك من الأحكام اللسانية؛ ولهذا اهتم النحويون، واللغويون بمن تؤخذ عنهم اللغة، وتروى الشواهد، فلم يعتدوا إلا بما نقل من كلام العرب عن الثقات، وتركوا ما نقل من الأحاديث؛ لاحتمال إخراج الراوي لفظ الحديث عن القياس العربي(حسن، 1953م، 1/ 193.) وهذا واضح من اختلاف ألفاظ الأحاديث في المعنى الواحد، ومعنى هذا أن ألفاظ بعض الأحاديث من لغة الرواة؛ ولو كان هؤلاء الرواة من العرب الخلص ما كان للغويين، والنحاة عذر في أن يختلفوا في الاستشهاد بها. ولكن الثابت أن بعض رواة الحديث كانوا من الأعاجم، ولذا وقع في بعض الأحاديث شيء من الأساليب، والتراكيب غير الجارية على الطريقة الذائعة، وقد لجأ النحاة إلى تأويلها فمن ذلك: الحديث (إن قعر جهنم سبعين خريفا) وسبعين منصوبة على رأي من يجعل (إن) ناصبة للجزأين كقول عمر ابن أبي ربيعة:

إذا اسْوَدَّ جُنْحُ اللَّيلِ فَلْتَأْتِ وَلْتَكُنْ ** خُطَاكَ خِفَافاً إِنَّ حُرَّاسَنَا أُسْداً (ابن أبي ربيعة، د.ت /394.)

وجمهور النّحاة لا يُسَلِّمون بذلك، وعندهم أنّ المنصوب الثاني (أسداً) منصوب بعامل محذوف، وذلك العامل المحذوف هو خبر (إنّ)، والتقدير: إنّ حُرّاسَنا يُشْبِهون أُسداً(ابن آل علي، د.ت/ 37). وأيضًا الذين يمنعون هذا يخرجون الحديث على أن (القعر) مصدر قعرت البئر إذا بلغت قعرها، وسبعين ظرف أي أن بلوغ قعر جهنم يكون سبعين عاما. ويؤولون البيت بإعراب أسدا حالا أي: إن حراسنا تلقاهم أسدا أي كالأسد(الصبان، 1997م ،1 /269) وكذلك هناك أحاديث حولها كثير من الكلام، والتأويل منها قوله عليه الصلاة والسلام (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه الجمعة إلا المرأة، أو مسافر، أو عبد، أو مريض) وقوله عليه الصلاة والسلام: (كل أمتي معافى إلا المجاهرون). أي بالمعاصي وفي صحيح البخاري: (فلما تفرقوا أحرموا كلهم إلا أبو قتادة). والمعروف في الاستثناء أن الكلام إذا كان تامًا موجِبًا وجب نصب المستثنى، ولكن هذا هو رأي الجمهور، والرفع جائز في لغة حكاها أبو حيان، وخرّج عليها بعضهم هذه الأحاديث. ويكون الرفع على التبعية، أو أن (إلا) بمعنى (لكن) وما بعدها مبتدأ، وخبره محذوف. وخرّج بعضهم على هذا قراءة بعضهم (فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلا قَلِيلا مِنْهُمْ)(البقرة الآية

249.). برفع (إلا قليل منهم) وهناك سبب جعل العلماء يتمسكون بما ذهبوا إليه من عدم الاحتجاج بالحديث، وهو أن المتقدمين من علماء البصرة، والكوفة لم ينقل عنهم أنهم احتجوا بالحديث إلا على وجه الاستدلال على فصاحته عليه الصلاة والسلام.

وبعض العلماء يجيزون الاستشهاد بالحديث وحجتهم في ذلك:

1/ أنه تكفي غلبة الظن بأن المنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يبدل.

2/ واحتمال التبديل إنما هو مرجوح فلا يقدح في صحة الاستدلال.

3/ ما هناك من التحري في ضبط رواية الأحاديث' والتشديد في النقل يجعلنا أقرب إلى اليقين.

4/ إن عدم احتجاج المتقدين بالحديث لا يلزم منه عدم صحة الاستدلال به.

وابن مالك ممن يستدلون بالحديث مطلقًا دون تفصيل، وتبعه الشارح المحقق في ذلك وزاد الاحتجاج بكلام أهل البيت (رضي الله عنهم) وقد منعه ابن الضايع، وأبو حيان (البغدادي، د.ت، 10/1). وتدوين الأحاديث' والأخبار، وكثير من المرويات وقع في الصدر الأول قبل فساد اللغة؛ إذ بدأ ذلك في أيام عمر بن عبد العزيز، واستمر. وقد رأى المجمع الاحتجاج ببعضها في أحوال خاصة مبينة فيما يأتي:

1/ لا يحتج في العربية بحديث لا يوجد في الكتب المدونة في الصدر الأول كالكتب الصحاح الستة فما قبلها (البغدادي، د. ت، 1 /194__197) وفصلوا في ذلك ممالا يتسع المقام لبسطه.

أما عن قيمة هذا المصدر:

إذا ما قُومَ تقويمًا حقيقيًا بعيدًا عن الغلو، ومجافاة الحق، فالحديث من أفصح الكلام حيث الذي نطق به هو من أفصح العرب، وأوضحها بيانًا، إذن لا يجوز أن يقصى عن مجال الاستشهاد، وتحرم اللغة من مصدر ثر. وقد أصدر المجمع اللغوي قراره المبارك بجعل الحديث الشريف مصدرًا أساسيًا من مصادر اللغة أقر الاستشهاد، والاستدلال به؛ وبهذا نجد أن المجمع قد وضع النقطة في آخر السطر برفع الحرج، وفك القيود، وهذه الخطوة تحسب له؛ إذ أوجد للغة منفذًا على آفاق أرحب، وأوسع.

رابعاً - القياس:

حاجة القياس في جميع العلوم حاجة ماسة؛ لتقرير مالم يرد النص في ماهيته. فنجد إن علم النحو قد أكثر الاعتماد عليه في أسس قواعده، والتوسع في جزئياته مما جعله في مقدمة العلوم من حيث تعدد الآراء الشخصية الذاتية التي اعتمدت الصناعة على القياس مما كان سببًا في تكوين ثروة علمية ضخمة من القواعد النحوية. فالقياس في اللغة: المساواة والتقدير، واصطلاحًا: حمل مجهول على معلوم لمساواته له في علة حكمه وقيل إنه محاكاة للعرب في طرائقهم اللغوية، وحمل كلامنا على كلامهم في صوغ أصول المادة، وفروعها، وضبط الحروف، وترتيب الكلمات وما يتبعها. (حسن، د.ت، 1/ 190) ويبدوا أن البصريين هم السباقون إلى الاعتماد على هذا النوع في صنع قواعدهم حتى قيل إنهم أهل قياس في الوقت الذي نسب فيه إلى الكوفيين إنهم أهل سماع. و"القياس بدأ في زمن مبكر على يد نحاة البصرة القدامى قبل أن يظهر على مسرح الدراسة النحوية، وورد أن عبد الله بن أبي إسحق الحضرمي كان شديد تجريد للقياس، وإنه أشد تجريدا للقياس من أبي عمرو بن العلاء، ونمت بذور

القياس على يد سيبويه، فقد أكثر من القياس، وتوسع فيه"(مكرم، 1978م / 94) وترى أن كلا من المذهبين قد اتخذ له سبيلًا خاصة عرف بها حتى صار لكل طابع يخالف طابع الآخر فكان النتيجة الحتمية أمران:

1/ إن ما كثر من العلل الأربع التي نتجت عن القياس عند البصريين بحسب المقتضيات هي: التأويل، والشذوذ، والاضطراب، والاستنكار، وقد قلت عند الكوفيين.

2/ إن الأقيسة التي اعتمد عليها البصري في تدوين مذهبه على العكس من ذلك، فهي قليلة عنده بالنسبة إلى الأقيسة التي تكون منها المذهب الكوفي، ومن ثمة قيل إن مذهب البصريين مذهب السماع، ومذهب الكوفيين مذهب القياس وفي هذا يقول الكسائي:

إنما النحو قياس يتبع ** وبه في كل أمر ينتفع. (الطنطاوي، د.ت 149).

ومما سبق نستطيع القول إن البصريين، والكوفيين قد اعتمدوا جميعًا على القياس، والسماع على السواء، فكل منهم قد سمع، وقاس، وإذا كان هناك من فرق؛ فإن البصريين قد سبقوا الكوفيين في الاستنباط، واستخدام القياس، وهذا أعطاهم ميزة الدقة في مذهبهم.

قيمة هذا المصدر:

لا يتنازع اثنان في مكانة القياس، وقيمته في علم النحو حيث كثير من جزئياته لا تحصى ولا تعد اعتمد رصدها في صيغ القياس؛ إذ لا يوجد نحوي من النحاة إلا وله أقيسة مباينة، وآراء خاصة تفرد بها عن مدرسته. إذن القياس يعتبر مهما لمعالجة أدواء اللغة، وإزالة مشكلاتها مع تباين العصور، واختلاف الحضارات، وتعدد ثقافات الإنسان. إن هذه المصادر سابقة الذكر هي التي بني عليها النحو العربي؛ إلا أنها تتفاوت فيما بينها من حيث القيمة فالقرآن الكريم أعلاها مرتبة في بناء القاعدة النحوية، وتقويتها، وتوسيعها وترسيخها.

القرآن الكريم و أثره في إثراء القاعدة النحوية وتعزيزها:

لقد كان لكتاب الله أثر كبير في إنشاء القاعدة النحوية المتعددة التي لولا القرآن لما أثبتت في كتب النحو، ومصنفاته، فضم علم النحو في طياته قواعد قسمت إلى نوعين:

أ/ قواعد مأخوذة عن السليقة، والفطرة؛ وذلك ككون الذي وقع منه الفعل مرفوعا، والذي وقع عليه الفعل منصوبا، ومثل ذلك كل المرفوعات والمنصوبات والمجرورات، وهذه القاعدة وافقها القرآن وأثبتها؛ لأنه نزل بلسان عربي مبين وعلى سبيل المثال نجد الفاعل مرفوعا وكذا المبتدأ والخبر ونجد المفعول منصوبا، ومثل بقية المنصوبات، والمضاف إليه مجرورا، ومثل ذلك المجرور بالحروف، أو بالتبعية وهكذا من القواعد البديهية التي تزخر بها اللغة العربية، والقرآن الكريم التزم بها في سياقه التعبيري ولم يخالف ذلك القواعد.

ب/ قواعد استنتاجية استقرائية، وهذا النوع كثير في كتب النحو ُ ومنشأه نتيجة لاختلاف النحويين، واتجاهاتهم المختلفة المتنوعة، وعلاقة القرآن الكريم بهذا النوع علاقة كبرى توضح لنا مقدار القواعد التي ارتبطت بالآيات الكريمة، وهو أمر يصعب حصره في مثل هذه الوريقات، إلا أنني

سأسوق من الأمثلة القدر الذي يتضح به مدى أثر القرآن في إثراء، واستحداث كثير من هذه القواعد النحوية وإلى الأمثلة:

قاعدة إعمال اسم الفاعل عمل فعله وهو دال على المضي

إن القاعدة المشهورة عند النحاة أن يعمل اسم الفاعل عمل فعله إذا دل على الحال، أو الاستقبال. وقاعدة إعماله وهو دال على المضي انفرد بها الكسائي، ومنعها بقية النحاة وفي ذلك يقول ابن مالك:

كَفِعْلِهِ اسْمُ فَاعِلٍ فِى الْعَمَلِ ** إِنْ كَانَ عَنْ مُضِيِّهِ بِمَعْزِلِ

لا يخلو اسم الفاعل من أن يكون معرفًا بأل أو مجردًا فإن كان مجردًا عمل فعله من الرفع والنصب إن دل إلى استقبال، أوحال نحو هذا ضارب زيدا الآن، أو غدا؛ وإنما عمل لجريانه على الفعل الذي هو بمعناه، وهو المضارع، ومعنى جريانه عليه أنه موافق له في الحركات والسكنات لموافقة ضارب لـ "يضرب" فهو مشبه للفعل الذي هو بمعناه لفظًا ومعنى، وإن كان بمعنى الماضي لم يعمل لعدم جريانه على الفعل الذي هو بمعناه فهو مشبه له معنى لا لفظًا فلا تقول: "هذا ضارب زيدًا أمس" بل يجب إضافته فتقول: "هذا ضارب زيد أمس" وأجاز الكسائي إعماله(ابن عقيل، 1980 م، 3/ 106) وجعل منه قوله تعالى: {وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ} (الكهف الآية 18) وعلى هذا فإن النحاة لم يقروا الكسائي وقد أولوا ما ادعاه في الآية كون اسم الفاعل دالًا على المضي؛ بأنه لا حجة له على ما ادعى وما جاء في الآية دال على الحال بمعنى يبسط ذراعيه؛ لكنه وجد فيما ادعاه تأييدًا من بعض علماء اللغة كابن يعيش الذي يؤيده في قاعدته، ويمده بدليل آخر. وهو قوله تعالى: (فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً)(الأنعام الآية 96) وبإيراده لهذه الآية يقوي ما قاله الكسائي ويخرج قوله تعالى (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) على اعتبار أنه حكاية للحال الماضية، ويستأنس أيضا بقوله تعالى: (فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ)(القصص الآية 15) ويقول: اسم الإشارة إنما يقع على الحاضر، ولم يكن هذا حاضرًا وقت الخبر عنه، ثم يستطرد ابن يعيش في كلامه قائلًا، وأما قوله تعالى: فالق الإصباح وجاعل الليل سكنًا ، فإن أكثر النحويين يجعلون ذلك ماضيا؛ لأن الفلق، والجعل قد كانا' فعلى هذا يكون نصب سكنًا، وما بعده بإضمار فعل(ابن يعيش، د. ت، 6 / 77-78) وبالرغم من أقوال العلماء المتعارضة حول هذه القاعدة من إثبات، أو إنكار، أو تأويل؛ إلا أنها تعتبر من القواعد التي استحدثها القرآن، وأرساها حيث لم يوردوا شاهدًا نحويًا آخر غير تلك الآيات.

قاعدة حذف المضاف والمضاف إليه

قد يضاف المضاف إلى مضاف فيحذف الأول والثاني ويبقى الثالث كقوله تعالى: (وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ)(الواقعة الآية 82.) فتقدير المضافين في هذه الآية الأولى وتجعلون بدل شكر رزقكم. وقوله تعالى:(... تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ)(الأحزاب الآية 19) وتقديرهما في الثانية كدوران عين الذي يغشى عليه من الموت وقوله تعالى:(فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا)(طه الآية 96) تقديره من أثر حافر فرس الرسول وقوله {مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى} (الحشر الآية 7) تقديره من أموال كفار أهل القرى وقوله: (ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ) (الحج الآية 32.) تقديره من أفعال ذوي تقوى القلوب. وقوله تعالى: (أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاء فِيهِ ظُلُمَاتٌ

وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ)(البقرة الآية 19.) فإن التقدير كمثل ذوي صيب فحذف المضاف والمضاف إليه(السيوطي، د.ت ،3. /152_153) وقد حشد صاحب البرهان هذه الشواهد الكثيرة من القرآن الكريم ؛ لإثبات هذه القاعدة، وترسيخها، وقد وافقه الصبان في جواز الحذف الأول، والثاني′ وإقامة الثالث مقام الأول في الإعراب، وقد استدل على ذلك بالإضافة إلى الآيات القرآنية بقول الشاعر:

فأدركَ إرقال العرادةِ ظلعُها ** وقد جعلَتْني من حزيمةَ إصبعا(حلبة اليربوعي، د.ت، 4/ 401)

التقدير: ذا مسافة أصبع(الصبان ،1997م،1. /410). ودور القرآن في بناء القواعد النحوية ظاهر خاصة في مثل هذه المسألة النحوية حيث الاستشهاد فيها من غير القرآن قليل. مما حتم على النحاة الاستئناس به لتعزيز القاعدة.

قاعدة إبدال الجملة من المفرد

ورد إبدال الجملة من الجملة باتفاق. ولكن أن تبدل الجملة من المفرد فهنا موضع الخلاف منعه بعضهم، وأجازه البعض ومن الصنف الثاني ابن جني، والزمخشري، وابن مالك وقد اعتمدوا على قول الفرزدق:

إلى اللهِ أَشْكُو بِالمَدِينَةِ حَاجَةً ... وَبِالشَّامِ أُخْرَى كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ(ابن أبي ربيعة ، د.ت ،3. /408)

فجملة: "كيف يلتقيان" بدل من: "حاجة"؛ لأنّ كيفية الالتقاء هي الحاجة التي يشكو منها. إنما صح البدل هنا؛ لأن الجملة بمنزلة المفرد إذ التقدير: إلى الله أشكو هاتين الحاجتين تعذر اجتماعهما؛ فلا بد من تأويل الجملة بالمفرد ليمكن إعرابها بدلًا(حسن ، د.ت، 3. /687) وابن مالك رحمه الله يستنفر طاقته العلمية في حشد أدلة من القرآن الكريم؛ لدعم هذه القاعدة ومن ذلك قوله تعالى: {... وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا قَيِّمًا}(الكهف الآية 1)؛ لأنها في معنى المفرد، أي: جعله مستقيمًا. وقوله تعالى:(وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا)(الأنبياء الآية 3) على اعتبار أن الكلام كله بدل من النجوى في محل نصب وقوله تعالى: (مَا يُقَالُ لَكَ إِلا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ)(فصلت الآية 43) على اعتبار إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم بدل من (ما) وصلتها(ابن هشام،1985م، 1/ 556) هذه القاعدة اختلف النحاة حولها اختلافا واضحا بين مانع ومجيز لكن حجة المجيزين قوية حيث أيد القرآن هذه الحقيقة في آيات عديدة مما جعلها ضمن القواعد التي بني عليها علم النحو العربي.

قاعدة حذف اسم لات و إبقاء خبرها:

تَعملُ (لاتَ) عَملَ (ليسَ) بشرطين: أن يكون اسمُها وخبرها من أسماءِ الزمانِ، كالحينِ والساعةِ والأوانِ ونحوها. وأن يكون أحدُهما محذوفاً. والغالبُ أن يكونَ المحذوفُ هو اسمَها، كقوله تعالى: {فَنَادَوْا وَلاتَ حِينَ مَنَاصٍ}(ص الآية 3)،والتقدير: ولات الحين حين مناص. ومنه قول الشاعر:

ندِمَ الْبُغاةُ، ولاتَ ساعةَ مَنْدَم ** والْبَغْيُ مَرْتَعُ مُبْتَغِيهِ وخِيمُ* (ابن حاجب، د. ت ،2. /196)

وجه الاستشهاد: أعمل الشاعر (لات) عمل ليس فحذف الاسم ونصب الخبر (ساعة) مع أنَّ الخبر ليس لفظ الحين وإنما هو بمعناه. وهذا هو مذهب الفرّاء في أنّ (لات) لا يختصُّ عملها بلفظ الحين(ابن آل علي ، د.ت ،1. /164). ويجوزُ أن ترفع المذكورَ على أنه اسمُها، فيكون المحذوفُ منصوباً على أنهُ خبرُها، غيرَ أنَّ هذا الوجهَ قليلٌ جداً في كلامهم(الغلاييني، د.ت، 1/377) يقول الناظم: (وحَذْفُ ذِي

الرَّفع فشا والعكس قلّ) وليس لهذه القاعدة شاهد يعتمد عليه سوى هذا البيت الذي اختلف في قائله: قيل: إن هذا الشاهد لرجل من طيء، ولم يسموه، وقال العيني: قائله محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي، ويقال: مهلهل بن مالك الكناني(ابن عقيل ،1980 م،1 /320) وهذا يجعله في حكم المجهول مما يضعف الاستشهاد به لكن الآية القرآنية كانت عمادًا لهذه القاعدة، ولولاها لشذت، أو ألغيت.

قاعدة صرف كلمة سحر إذا أريد بها سحر يوم بعينه:

يقول: عبد الغني الدقر: وإن تُرِد به سَحَر يَومٍ ـ مَا ـ صَرَفْتَهُ(الدقر، د.ت، 13/1) كما في قوله تعالى: {إلاَّ آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ}(القمر الآية 34) ولم يستشهد لهذه القاعدة بغير هذه الآية إذن استخلصت القاعدة النحوية منها، ولم يجدوا شاهدًا يعتمد عليه سواها. وفي هذا توسيع، وإثراء للقاعدة النحوية تتجلى في كتاب ربنا جل في علاه.

موقف علماء النحو من استخلاص القاعدة النحوية من القرآن الكريم:

الموقف الأول - التقدير والتأويل:

لم يختلف النحاة في أن القرآن الكريم أصل من أصول الاستشهاد في اللغة، والنحو؛ لأنه كتاب الله تعالى، المنزل بلغة عربية سليمة (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)(يوسف الآية 2) وقد نزل القرآن الكريم بلغة أدبية نموذجية، وهي لغة قريش، قال أبو نصر الفارابي في كتابه(المسمى بالألفاظ، والحروف) كانت قريش أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق (السيوطي ،1998م،1 /128) وكذا البصريون، والكوفيون متفقون على أن القرآن الكريم أصل كبير من أصول الاستشهاد في وضع القواعد النحوية، والأخذ به؛ لأنه نزل بلغة قريش التي انتصرت لهجتها على جميع، اللهجات العربية، ولهذا عوامل بيَّنها الدكتور النجار، وأرجعها إلى ما يأتي: العامل الجغرافي، والعامل الديني، والعامل الاقتصادي، والعامل السياسي وهو مرتب على كل ما تقدم (مكرم ، 1980م/223) إلا أن البصريين، والكوفيين وضعوا مقاييسهم اللغوية من القرآن الكريم، ومن النصوص العربية الشعرية، والنثرية إلى منتصف القرن الثاني من الهجرة، وفي ظلال هذه النصوص نمت قواعدهم النحوية. والحقيقة أن المادة التي نسجوا منها القواعد كانت مادة قليلة؛ ولذا كانت قواعدهم مضطربة؛ لأن مقاييسهم لم تكن لها جذور ثابتة، فقد كانت تتعارض مع مقاييس عديدة، ونصوص أخرى لم يطلع عليها البصريون، وكذا الكوفيون في بعض الأحيان. حيث حكموا عقلهم، ولم يسعفهم في كثير من الأمور، ومن أجل هذا فقد تشددوا في قبول كثير من النصوص مما جعلهم يلجئون إلى التقدير، والتأويل في المخالف لما أرسوا عليه قواعدهم، وهو كثير فيما روي عن العرب، والقرآن الكريم أيضًا لم يسلم من التقدير، والتأويل إلا أن ذلك كان قليلًا مقارنة بغيره من النصوص. ومما جاء في القرآن الكريم من هذا النوع كثير في مسائل الخلاف بين المدرستين النحويتين نأخذ منه ما يفي بحاجتنا من ذلك: مسألة القول في تقديم خبر ليس عليها، ذهب الكوفيون إلى أنه لا يجوز تقديم خبر ليس عليها، وإليه ذهب أبو العباس المبرد من البصريين، وزعم بعضهم أنه مذهب سيبويه وليس بصحيح. والصحيح أنه ليس له في ذلك نص، وقالوا: وذلك؛ لأن ليس فعل غير متصرف فلا

يجرى مجرى الفعل المتصرف كما أجريت كان مجراه؛ لأنها متصرفة والفعل إنما يتصرف عمله إذا كان متصرفًا في نفسه. وذهب البصريون إلى أنه يجوز تقديم خبر ليس عليها كما يجوز تقديم خبر كان عليها واحتجوا بقوله تعالى: {أَلا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُم}(هود، الآية: 8) ووجه الدليل من هذه الآية أنه قدم معمول خبر ليس على ليس فإن قوله: يوم يأتيهم يتعلق بمصروف، وقد قدمه على ليس ولو لم يجز تقديم خبر ليس على ليس وإلا لما جاز تقديم معمول خبرها عليها؛ لأن المعمول لا يقع إلا حيث يقع العامل. الشاهد في المسألة جواب الكوفيين ردًا على البصريين حيث اجتهدوا في تقدير المبرر مع وضوح الآية وهي نص على القاعدة فقالوا: وإن سلمنا أنه منصوب إلا أنه منصوب بفعل مقدر دل عليه قوله تعالى (ليس مصروفا عنهم) وتقديره يلازمهم يوم يأتيهم العذاب لقوله تعالى: {لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ }(هود الآية 8) والحق لم يرد من لسان العرب تقدم خبرها عليها وإنما ورد من لسانهم ما ظاهره تقدم معمول خبرها عليها، وبهذا استدل من أجاز تقديم خبرها عليها، وتقريره: أن يوم يأتيهم معمول الخبر الذي هو (مصروفا) وقد تقدم على ليس، قال: ولا يتقدم المعمول إلا حيث يتقدم العامل. قال ابن مالك:

ولا يلي العامل معمول الخبر ** إلا إذا ظرفا أتى أو حرف جر.

وهذه القاعدة ليست مطردة تمام الاطراد، وإن كان العلماء قد اتخذوها دليلًا في كثير من المواطن، وجعلوها من المسلم به الذي لا يتطرق إليه النقض(ابن عقيل، د. ت، 278/1). وهذا الاضطراب يدل على ما وضعوه من قواعد سالفة تعارضت مع ما جاء نصه في الآية الكريمة فاضطروا في تقدير ما استقر عندهم، وتواطئوا عليه. ومن أمثلة التمسك بالقياس مع وجود النص من القرآن الكريم: مسألة القول في العامل الذي يعمل على الخبر بعد ما النافية النصب: ذهب الكوفيون إلى أن (ما) في لغة أهل الحجاز لا تعمل في الخبر- وهو منصوب بحذف حرف الخفض - احتجوا لهذا بالقياس، وقالوا إنما قلنا إنها لا تعمل في الخبر وذلك؛ لأن القياس في (ما) أن لا تكون عاملة ألبته؛ لأن الحرف إنما يكون عاملًا إذا كان مختصًا كحرف الخفض لمّا اختص بالأسماء عمل فيها وحرف الجزم لمّا اختص بالأفعال عمل فيها، وإذا كان غير مختص فوجب أن لا يعمل ... ويكون منصوبًا هنا بحذف حرف الخفض؛ لأن الأصل ما زيد بقائم فلما حذف حرف الخفض وجب أن يكون منصوبًا؛ لأن الصفات منتصبات الأنفس فلمّا ذهبت أبقت خلفًا منها؛ ولهذا لم يجز النصب إذا قدم الخبر نحو (ما قائم زيد) أو دخل حرف الاستثناء. وذهب البصريون إلى أنها تعمل في الخبر، وهو منصوب بها، واحتجوا بالقرآن فقالوا: إن القياس يقتضي أن لا تعمل قلنا كان هذا هو القياس إلا أنه وجد بينها، وبين ليس مشابهة اقتضت أن تعمل عملها، وهي لغة القرآن قال الله تعالى: {مَاهَذَا بَشَراً}(يوسف الآية31) وقال تعالى: {مَاهُنّ أُمّهَاتِهِمْ}(المجادلة الآية 2) قولهم إن أهل الحجاز أعملوها لشبه ضعيف فلم يقو أن تعمل في الخبر قلنا هذا الشبه قد أوجب لها أن تعمل عملها، وهي ترفع الاسم، وتنصب الخبر(الأنباري، د.ت، 166/1) أتفق العلماء على أن القرآن نزل بلغة قريش وهم أهل الحجاز وجاءت الآيات وفقا للسانهم إذن لا مقام للقياس مع وجود النص، ولو لشبه ضعيف، فتقديرهم لحرف زعموا حذفه، فيه تكلفا.

*** مسألة القول في العطف على اسم إن بالرفع قبل مجيء الخبر**

ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز العطف على موضع (إن) قبل تمام الخبر واختلفوا بعد ذلك فذهب أبو الحسن الكسائي إلى أنه يجوز ذلك على كل حال سواء كان يظهر فيه عمل (إن)، أو لم يظهر، وذلك نحو قولك: (إن زيدًا وعمرو قائمان وإنك وبكر منطلقان). وذهب أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء إلى أنه لا يجوز ذلك إلا فيما لم يظهر فيه عمل (إن) وقالوا الدليل على جواز ذلك النقل، والقياس، أما النقل فقد قال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ..ـ}(المائدة الآية 69)، ووجه الدليل أنه عطف الصابئون على موضع (إن) قبل تمام الخبر، وهو قوله (من آمن بالله واليوم الآخر) وقد جاء عن بعض العرب فيما رواه الثقات ـ إنك وزيد ذاهبان ـ وقد ذكره سيبويه في كتابه فهذان دليلان من كتاب الله تعالى ولغة العرب. وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا الدليل على أن ذلك لا يجوز أنك إذا قلت إنك وزيد قائمان وجب أن يكون زيد مرفوعًا بالابتداء، ووجب أن يكون عاملًا في خبر زيد، وتكون (إن) عاملة في خبر الكاف، وقد اجتمعا في لفظ واحد فلو قلنا إنه يجوز فيه العطف قبل تمام الخبر لأدى ذلك إلى أن يعمل في اسم واحد عاملان، وذلك محال. وجوابهم عن كلمات الكوفيين على النجو التالي: أما احتجاجهم بقوله تعالى: (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون) فلا حجة لهم فيه من ثلاثة أوجه: أحدها: أنا نقول في هذه الآية تقديم، وتأخير، والتقدير فيها إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن بالله واليوم الآخر فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابئون والنصارى كذلك. والوجه الثاني: أن تجعل قوله تعالى: (من آمن بالله واليوم الآخر) خبرا للصابئين، والنصارى، وتضمر للذين آمنوا، والذين هادوا خبرًا مثل الذي أظهرت للصابئين، والنصارى ألا ترى أنك تقول زيد، وعمرو قائم فتجعل قائمًا خبرًا لعمرو، وتضمر لزيد خبرًا آخر مثل الذي أظهرت لعمرو. والوجه الثالث: أن يكون عطفًا على المضمر المرفوع في هادوا وهادوا بمعنى تابوا، وهذا الوجه ضعيف؛ لأن العطف على المضمر المرفوع قبيح، وإن كان لازما للكوفيين؛ لأن العطف على المضمر المرفوع عندهم ليس بقبيح، وفساد ذلك معلوم عند البصريين (ابن الأنباري، د.ت، 1/ 185-190) هذه المسألة اضطر فيها البصريون للتقدير، والتأويل مع وضوح النص، وهذه المرة ليس من القرآن فقط، بل من منثور العرب أيضًا؛ ولذا قويت حجة الكوفيين حيث رموا بدليلين من النقل، والقياس. وهذا لم يرق للبصريين مما جعلهم يجتهدون في خلق أوجه متعددة ابتغاء إلزام الخصم الحجة. وأنهي الحديث بتلك النماذج مراعاة للمساحة المتاحة للبحث مع كثرة النصوص المتعلقة بهذا النوع من الدراسة في المأثور المنثور.

الإنكاروالتأصيل:

سبق أن أشرت إلى أن القرآن نزل بلغة أدبية نموذجية، وهي لغة قريش، وهذا لا ينفي نزول القرآن بلغات عربية أخرى فقد قال: أبوبكر الواسطي في كتاب (الإرشاد في القراءات العشر): (في القرآن الكريم من اللغات خمسون لغة، لغة قريش، وهذيل، وكنانة، وخثعم، وخزرج، ولخم، وقيس عيلان، وجرهم، واليمن، وازد شنوءة، وكندة، وتميم، وحمير، ومدين، سعد العشيرة، وحضرموت، وسدوس، والمعالقة، وأنمار، وغسان، ومذحج، وخزاعة، وغطفان، وسبأ، وعمان، وبنو حنيفة، وثعلب، وطيء،

وعامر بن صعصعة، وأوس، ومزينة، وثقيف، وجذام، وعذرة، وهوازن، والنمر، واليمامة وأُورِدُ ما سبق توطئة للحديث عن الإنكار، والتأصيل الذي عنونت به هذا المطلب. فأقول: ولو كانت العربية لغة واحدة لما جاز أن يكون هناك فصيح، وأفصح بين اللهجات فهي لهجات عديدة، وما دام القرآن الكريم هو أصل من أصول الاستشهاد النحوي الذي لا اختلاف فيه، فلا ينبغي أن يشذ بعض النحاة في إنكاره، ورده لبعض القراءات؛ وهذا نسب إلى نحاة البصرة الأوائل. ومما ورد في مصادر العربية أن كل قراءة وافقت العربية، ولو بوجه، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هي من السبعة الأحرف التي نزل بها القرآن، ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم عن العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين(مكرم، د.ت، 225-227).

الإنكـــــار:

والذي دفع للإنكار أن البصريين قد وضعوا مقاييس لغوية من القرآن الكريم بلهجة قريش، ومن النصوص الشعرية، والنثرية إلى منتصف القرن الثاني الهجري، وفي ظلال هذه النصوص نمت قواعدهم حيث حكموا عقلهم، ومنطقهم، ومن أجل هذا فقد تشددوا في قبول القراءات حتى القراءات السبع على رأي أنها متواترة، ومنقولة عن العرب الأقحاح، كابن عامر مقرئ أهل الشام، وحمزة بن حبيب مقرئ أهل الكوفة، ونافع مقرئ أهل المدينة، فقد رفض بعض النحاة قراءاتهم؛ لأنها لم تتفق مع مقاييسهم، وأصولهم التي وضعوها، فغلطوا ابن عامر في قراءة قوله تعالى: (وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ)(الأنعام الآية 137) بنصب أولادهم وجر شركائهم؛ لأنهم لا يجوزون الفصل بين المضاف، والمضاف إليه إلا في ضرورة الشعر. ومثال ما فصل فيه بين المضاف، والمضاف إليه بظرف نصبه للمضاف الذي هو مصدر ما حكي عن بعض من يوثق بعربيته:

ترك يومًا نفسك وهواها** سعى لها في رداها(ابن عقيل، د.ت ،3/ 83).

وغلطوا ابن حبيب الزيات في قراءة قوله تعالى (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ (النساء، 1) بكسر الميم؛ لأنهم لا يجيزون العطف على الضمير المجرور إلا في ضرورة قبيحة وغلطوا نافعًا في قراءة قوله تعالى: (وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ)(الأعراف الآية 10)؛ لأنهم كانوا يرون أنه إذا كان المد أصليا امتنع قلبه همزة مثل: مصايب معايش فلا يقال فيها معائش ومصائب. ولأجل هذا فإن علماء القراءات عابوا على البصريين هذه الأقيسة الناقصة، ولم يلزموا القراءات أن تجري على موازينها، وطريقتها؛ لأنها منقولة عن العرب بأسانيد أقوى من أسانيد النصوص التي جمعها البصريون ومن هنا كان الداني يقول: (وأئمة القراءة لا تعمل إلا في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل، وإذا ثبتت الرواية لم يردها قياس عربية، ولا فشو لغة؛ لأن القراءة سنة يلزم قبولها، والمصير إليها(مكرم، د. ت، 231) وقال السيوطي:" كان قوم من النحاة المتقدمين يعيبون على عاصم، وحمزة، وابن عامر قراءات بعيدة في العربية، وينسبونهم إلى اللحن، وهم مخطئون في ذلك؛ فإن قراءاتهم ثابتة بالأسانيد المتواترة الصحيحة التي لا مطعن فيها، وثبوت ذلك دليل على جوازها في العربية. وفي رده على الزمخشري في اعتراضه على قراءة ابن عامر

قال: ولا يجوز الأخذ باعتراض الزمخشري على تلك القراءة؛ لأنها، متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم، وابن عامر قرأها كما سمعها(السيوطي ، 2006م،1 /75).

التأصيل:

وهكذا ظل أهل القرآن يدافعون دفاعًا مستميتًا عن القراءات، ولم يخضعوها لقياسات النحاة. حتى وفق الله ابن مالك من نفس المدرسة ليؤصل لما قال القدامى بضعفه، وإنكاره من القراءات صحيحة السند عن النبي صلى الله عليه وسلم وبنفس الآلة التي استخدمها الأولون في الإنكار، واتهام القراء باللحن، والضعف. فحشد شواهد كثيرة من كلام العرب شعرًا، ونثرًا عضد بها القراءات التي قالوا عنها شاذة، وبعيدة. وها هي الأمثلة التي نافح بها عن القراءات، وبتر ما ألصق من أوهام، وأورد ما زعموا مخالفا للقياس في المسائل التالية:

*** المسألة الأولى - العطف على الضمير من غير إعادة الخافض**

قال ابن مالك:

وعود خافض لدى عطف على ** ضمير خفض لازمًا قد جعلا

وليس عندي لازمًا إذ قد أتى ** في النثر والنظم الصحيح مثبتا

البصريون يرون أن العطف على الضمير لا بد له من إعادة الخافض على جهة الوجوب، والإلزام مثل قوله تعالى: {فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ}(فصلت، 11) وقوله تعالى: (وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ) (المؤمنون، 22) وقال الناظم: وليس عود الخافض عندي لازما؛ لأنه أتى في الشعر، وفي النثر الصحيح أما الشعر فقد ورد منه قول الشاعر:

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا ** فاذهب فما بك والأيام من عجب(ابن عقيل، د.ت،240/2)

الشاهد: جر الأيام عطفا على الكاف المجرورة بالباء. وقد ورد من النثر في التنزيل قوله تعالى: {وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ}(البقرة، 217) بجر المسجد، فقيل إنه جُر؛ لأنه معطوف على الضمير المجرور.

*** المسألة الثانية ـ صحة الفصل بين المضاف والمضاف إليه**

قال ابن مالك مجيزا:

فصل مضاف شبه فعل ما نصب* مفعولا أو ظرفا أجز ولم يعب

فصل يمين واضطرار وجدا** بأجنبي أو بنعت أو ندا

وهو جائز في السعة عند ابن مالك، وأجازه في ثلاث مسائل:

1- أن يكون المضاف مصدرًا، والمضاف إليه فاعله، فمثال الفصل بمفعول المصدر المضاف، قوله تعالى: في قراءة ابن عامر {وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ}(الأنعام، 137)، بنصب (أولادَهم) وجرَّ (شركائِهم) فَقَتْل: مصدر مضاف إلى شركائِهم، وهو الفاعل في المعنى، وقد فُصِل بينهما بالمفعول (أولادَ) وهو مفعول للمصدر؛ لأن المصدر يعملُ عمل فعله. ومثال ما فُصِل بينهما بظَرفٍ نَصَبَهُ المصدر المضاف، ما حُكِي عن بعض العرب: [تَرْكُ يوماً نَفْسِك وهَوَاها سَعْيٌ لها في

رَدَاها]، فقد فَصَل الظرف (يوماً) بين المصدر المضاف (تَرْك) وبين المضاف إليه (نفسِك) والظرف (يوما) معمول للمصدر(ابن آل علي، د.ت، 44/1).

2- أن يكون المضاف اسم فاعل، والمضاف إليه هو مفعوله الأول، والفاصل بينهما إمَّا مفعوله الثاني، وإما الظرف، أو شِبهْه. فمثال الفصل بالمفعول الثاني، قراءة بعضهم قوله تعالى: {فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ}"(إبراهيم، 47) بنصب (وعدَه) وجرّ(رُسُلِه) فَمُخْلِف: اسم فاعل ينصب مفعولين وقد أُضيفَ إلى المفعول الأول، وهو (رُسُلِه) وفَصَل المفعول الثاني (وعدَه) بين المضاف، والمضاف إليه. ومثال الفصل بالظرف، قول الشاعر:

وَدَاعٍ إلى الْهَيْجَا وَلَيْسَ كِفَاءَها** كَجَالِبِ يَوْماً حَتْفِهِ بِسِلاَحِه(حسن، د. ت ، 3 /45)

والأصل: كجالبِ حتفِه يوماً. ومثال شبه الظرف - وهو الجار والمجرور قوله صلى الله عليه وسلم: "هَلْ أَنْتُمْ تَارِكُو لِي صَاحِبِي" (ابن هشام، د.ت، 183/3) والأصل: هل أنتم تاركو صاحبي لي؟

3ـ أن يكون الفاصل بينهما القَسَم، حكى الكسائي: هذا غلامُ واللهِ زيدٍ، وهذا قليل؛ ولذا قال الناظم: "ولم يُعَبْ فَصْل يمينٍ" هذه هي المواضع التي يجوز فيها الفصل بين المضاف، والمضاف إليه في سِعَة الكلام، ومن غير ضرورة شعرية، وهي ما أشار إليها الناظم، بقوله:

فَصْلَ مُضَافٍ شِبْهِ فِعْلٍ مَا نَصَبْ** مَفْعُولاً أَوْ ظَرْفاً أَجِزْ وَلَمْ يُعَبْ

فَصْلُ يَمِينٍ وَاضْطِرَاراً وُجِدَا ** بِأَجْنَبِيّ أَوْ بِنَعْتٍ أَوْ نِدَا

(ومراده بشبه فعل: (المصدر، واسم الفاعل). والأصل ألاَّ يُفصل بين المضاف، والمضاف إليه؛ لأنهما كالكلمة الواحدة، ولكن وَرَدَ الفصل بينهما في الاختيار(أي: في النثر، ومِن غير ضرورة شعرية) ووردَ كذلك الفصل بينهما في ضرورة الشَّعر. وهذا الفصل جائز في الاختيار في ثلاثة مواضع التي سبق ذكرها(الصبان، 1997م، 416/1). وهكذا ابن مالك رحمه الله يؤصل لهذه القراءات التي أنكرها بعض النحاة، بحشد هذه الشواهد من الآي القرآنية، والأحاديث النبوية، والشواهد الشعرية آنفة الذكر، والتي بها أزال ما ادعوا من مخالفات للغة القرآن في القرآن طيب الله ثراه وآنسه في قبره بثواب خدمته للقرآن.

الخـــاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشكره على آلائه وتوفيقه وتيسيره والصلاة والسلام على عبده ورسوله، بفضل الله ومنه وفقت في كتابة هذا البحث، وأحسب أن مالا يدرك كله لا يترك جله، وما كان من صواب فهو بتوفيق الله تعالى وتسديده وهو للفضل أهل وهذه خاتمة تضم خلاصة معتصرة للبحث ونتائجه المنثورة بين دفتيه وأهمها ما يلي:

1/ إن القرآن الكريم كان المصدر الأساسي عند وضع القاعدة النحوية على أظهر الأقوال، ثم تلته المصادر الثلاثة الباقية مع ما اعتراها من تجاذبات جعلتها مثار خلاف بين علماء النحو والذي منه تولدت المدارس النحوية.

2/ إن الحديث الشريف لم يكن محل اتفاق في بناء القاعدة النحوية عند المتقدمين من النحاة مع أنه من المصادر الأربعة التي استُخلِصَت منها القاعدة النحوية، لكن لم يولوه اهتمامًا كبقية المصادر؛

وهذا لجواز روايته بالمعنى، ولو كان الرواة من العرب الأقحاح لما كان ما كان ولكن كان من بين الرواة أعاجم ، وقد وقع في بعض الأحاديث شيء من الأساليب والتراكيب غير الجارية على الطريقة الذائعة لدى العرب؛ فأحدثت ضجة كبيرة وصخبًا عظيمًا بين العلماء حتى جاء المتأخرون فأجازوا الاستشهاد بالحديث الشريف مع وضع بعض الشروط والضوابط.

3/ كان للقرآن الكريم أثر قوي في تعزيز القاعدة النحوية التي بنيت على شواهد قليلة من منثور العرب، وقد امتد أثره حيث بنيت بعض القواعد النحوية على شاهد من القرآن الكريم ولم يعثر لها على شاهد من شعر العرب ونثرهم، وفي هذا إثراء للقاعدة النحوية حيث استخلص بعضها من القرآن دون غيره.

4/ أصبح القرآن الكريم ميدانًا فسيحًا من ميادين النحو تشعب بعلماء العربية حيث اختلفت مواقفهم عند استخلاص القاعدة النحوية منه، فمنهم من أكثر من التقدير، ومنهم من اختار التأويل، وقد ابتعد بعضهم كثيرًا، حيث تعرض للقراءات القرآنية المروية سندا عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لمخالفتها الأقيسة الموضوعة؛ إلا أن المتأخرين من النحاة تصدوا لهذه المدرسة فأثبتوا ما أنكرت وأصلوا ما ضعفت فاكتملت حجية القرآن وقراءاته على النحو العربي.

5/ هناك كثير من الشواهد النحوية التي ساقها القرآن الكريم في بنية القاعدة النحوية اقتصر البحث دونها مخافة الإطالة.

التوصيات:

جاءت توصيات البحث على النحو التالي:

1/ اعتماد الشواهد النحوية المشكلة في الاحتجاج من القرآن الكريم، والقراءات مصدرًا أساسيًا في استخلاص المادة النحوية في كل مؤسسات التعليم وإعطاء ذلك أولوية لربط الأجيال بالقرآن وحفظ اللغة من الضعف والركاكة بسبب اللهجات المحلية.

2/ على الباحثين أن يوجهوا طاقاتهم البحثية نحو القرآن الكريم والقراءات في مجال الدراسة النحوية والصرفية والأدبية.

3/ على مؤسسات التعليم العالي الإكثار من المؤتمرات والندوات المتخصصة تنشيطًا ودفعًا للباحثين على البحث والتنقيب خاصة في الدراسات النحوية والصرفية المستمدة من القرآن وعلومه.

4/ إن تراثنا الإسلامي مليء بالمادة العلمية في مجال نشأة هذه العلوم وقد استطرد السابقون حد الفلسفة وعلى المتأخرين أن يقدموا ذلك في قوالب تناسب المعاصرة كي لا تمل لصعوبة فهمها.

المصادروالمراجع:

1. ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، 1980م، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد دار التراث، القاهرة، مصر، ط20.
2. ابن هشام الأنصاري، جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف ،1985. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق، مازن المبارك ومحمد علي حمدالله: دار الفكر، بيروت، ط6.

3. ابن يعيش موفق الدين يعيش بن علي (د.ت) شرح المفصل للشيخ العلامة جامع الفوائد النحوي، مكتبة المتنبئ، القاهرة، نسخة مصورة.
4. أحمد أمين 1949م ضحى الإسلام.
5. آل علي، حسين بن أحمد بن عبد الله آل علي (د.ت) شرح ألفية ابن مالك.
6. الأنباري، أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد (د ت) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، دار الفكر – دمشق.
7. الأنصاري، زكريا بن محمد بن زكريا أبو يحيى (د.ت) الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة.
8. البغدادي، عبد القادر بن عمر(د.ت) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.
9. الخراط أحمد محمد الخراط (د.ت) عناية المسلمين باللغة العربية خدمة للقرآن الكريم مصدر الكتاب: موقع الإسلام http://www.al-islam.com
10. الزركشي، محمد بن بهادر بن عبد الله أبو عبد الله (د.ت) البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة - بيروت لبنان.
11. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، 1998م، المزهر في علوم اللغة وأنواعها. تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
12. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، 2006م، الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق: محمود سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية نسخة مصورة.
13. الصبان، محمد بن علي، 1997م، حاشية الصبان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.
14. الطنطاوي، الشيخ أحمد الطنطاوي (د.ت) نشأة النحو وتأريخ أشهر النحاة، دار المعارف، القاهر، ط2.
15. عباس حسن (د ت) النحو الوافي، دار المعارف، ط15.
16. عبد الحميد حسن، 1953م، القواعد النحوية مادتها وطريقتها، مكتبة الاتحاد المصرية، مكتبة فلسطين للكتب المصورة، ط2.
17. الغلاييني، الشيخ العلامة مصطفى (د.ت) جامع الدروس العربية. تحقيق سالم شمس الدين، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
18. فجال، محمود فجال (د.ت) الحديث النبوي في النحو العربي.
19. اللبدي، محمد سمير نجيب 1978م، أثر القرآن والقراءات في النحو العربي دار الكتب الثقافية الكويت، ط1.
20. المخزومي مهدي المخزومي (د.ت) مدرسة الكوفة.
21. مكرم، عبد العال سالم، 1978م، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، مؤسسة علي الجراح الصباح، الكويت، ط2.

22. مكرم، عبد العال سالم، 1980م، المدرسة النحوية في مصر والشام في القرنين السابع والثامن من الهجرة، دار الشروق، بيروت، لبنان، ط1.

واقع استخدام أعضاء الهيئة التدريسية في كلية عجلون الجامعية تطبيق الذكاء الاصطناعي(Chat GPT) في كتابة البحث العلمي

د. حنان غازي اليونس(*)

المستخلص:

هدفت هذه الدراسة التعرف على واقع استخدام أعضاء الهيئة التدريسية في كلية عجلون الجامعية تطبيق الذكاء الاصطناعي(Chat GPT) في كتابة البحث العلمي، واستخدمت الدراسة منهجية البحث الوصفي المسحي، وتكون مجتمع الدراسة وعينته من جميع أعضاء الهيئة التدريسية في كلية عجلون الجامعية والبالغ عددهم(94)، استجاب منهم(53) مدرساً ومدرسة، وتكونت أداة الدراسة من استبانة من إعداد الباحثة تم التأكد من صدقها وثباتها. وكشفت نتائج الدراسة عن عدم استخدام أعضاء الهيئة التدريسية في كلية عجلون الجامعية تطبيق الذكاء الاصطناعي(Chat GPT) في كتابة البحث العلمي. لذا توصي الدراسة بتشجيع أعضاء الهيئة التدريسية على استخدام هذا التطبيق في كتابة البحث العلمي، وعقد الورش والدورات التدريبية لأعضاء الهيئة التدريسية في كلية عجلون الجامعية حول كيفية الاستفادة من هذا التطبيق في كتابة البحث العلمي ومواكبة التطورات.

الكلمات المفتاحية: الذكاء الاصطناعي؛ (Chat GPT) البحث العلمي.

مقدمة

أصبح البحث العلمي معياراً عالمياً من المعايير التي يُقاس بها تقدم الدول ورفعتها؛ لذا أخذت الدول على عاتقها أن من أبرز أولوياتها الاهتمام بالبحث العلمي وتقديم الدعم المادي والمعنوي للباحثين بشكل عام ولأعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات الحكومية والخاصة بشكل خاص، مما له من أثر إيجابي يعود بالنفع على الجامعات لتكون رائدة ومتميزة ومنافسة عالمياً؛ بتقدمها وحصولها على مستويات تصنيف عالية على الصعيد المحلي والإقليمي والعالمي؛ لضمان ديمومتها واستمرارها، وبالنسبة لأعضاء الهيئة التدريسية أصبح البحث العلمي سبباً من أسباب الترفيع من درجة علمية إلى درجة علمية أعلى، وأحد أسس التثبيت في الجامعة، بالإضافة إلى إنتاج المعرفة وابتكارها، وتعليمها لطلبة الجامعات الذين هم قادة المستقبل؛ ولعل من أبرز نتاجات البحث العلمي في العصر الرقمي ما يُعرف بمفهوم الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته الذي أصبح ضرورة لازمة من ضروريات الحياة العصرية التي شملت جميع المجالات.

فالذكاء الاصطناعي جزء من علوم الحاسوب يهدف إلى تصميم أنظمة ذكية لها نفس خصائص الذكاء الموجودة في السلوك الإنساني (القاضي، 2010).

(*) جامعة البلقاء التطبيقية / كلية عجلون الجامعية، الأردن

مشكلة الدراسة

إن حرص أعضاء الهيئة التدريسية في كلية عجلون الجامعة على مواكبة التطورات الحديثة وإنتاج المعرفة بطرق إبداعية، وحاجتهم المهنية لغايات الترقية والتثبيت بالخدمة الدائمة في الجامعات الحكومية والخاصة، يتطلب الاستفادة من الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته الحديثة المتزايدة والناتجة عن الثورة التكنولوجية التي دخلت كافة مجالات الحياة بشكل عام والبحث العلمي بشكل خاص.

أسئلة الدراسة

1- ما واقع استخدام أعضاء الهيئة التدريسية في كلية عجلون الجامعية تطبيق الذكاء الاصطناعي(Chat GPT) في كتابة البحث العلمي؟

2- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) حول استخدام أعضاء الهيئة التدريسية في كلية عجلون الجامعية تطبيق الذكاء الاصطناعي(Chat GPT) في كتابة البحث العلمي يُعزى لمتغيرات الدراسة(الجنس، العمر، القسم الأكاديمي، والرتبة الأكاديمية)؟ وينبثق عن هذه الفرضية الفرضيات الآتية:

2-1 هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) حول استخدام أعضاء الهيئة التدريسية في كلية عجلون الجامعية تطبيق الذكاء الاصطناعي(Chat GPT) في كتابة البحث العلمي تُعزى لمتغير الجنس؟

2-2 هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) حول استخدام أعضاء الهيئة التدريسية في كلية عجلون الجامعية تطبيق الذكاء الاصطناعي(Chat GPT) في كتابة البحث العلمي تُعزى لمتغير العمر؟

2-3 هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) حول استخدام أعضاء الهيئة التدريسية في كلية عجلون الجامعية تطبيق الذكاء الاصطناعي(Chat GPT) في كتابة البحث العلمي تُعزى لمتغير القسم الأكاديمي؟

2-4 هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) حول استخدام أعضاء الهيئة التدريسية في كلية عجلون الجامعية تطبيق الذكاء الاصطناعي(Chat GPT) في كتابة البحث العلمي تُعزى لمتغير الرتبة الأكاديمية؟

أهداف الدراسة

- معرفة واقع استخدام أعضاء الهيئة التدريسية في كلية عجلون الجامعية تطبيق الذكاء الاصطناعي(Chat GPT) في كتابة البحث العلمي.

- الكشف عن الفروق حول واقع استخدام أعضاء الهيئة التدريسية في كلية عجلون الجامعية تطبيق الذكاء الاصطناعي(Chat GPT) في كتابة البحث العلمي حسب متغيرات الدراسة (الجنس، العمر، القسم الأكاديمي، والرتبة الأكاديمية).

أهمية الدراسة

- حرص أعضاء الهيئة التدريسية في كلية عجلون الجامعية على مواكبة التطورات الحديثة وإنتاج المعرفة بطرق إبداعية.
- حاجة أعضاء الهيئة التدريسية للبحث العلمي للترقية والتثبيت بالخدمة الدائمة.
- تشجيع أعضاء الهيئة التدريسية في كلية عجلون الجامعية على استخدام تطبيق الذكاء الاصطناعي(Chat GPT) في كتابة البحث العلمي.

مصطلحات الدراسة

الذكاء الاصطناعي: مفهوم نتج عن الثورة التكنولوجية الحديثة يعمل من خلال تصميم أنظمة ذكية داخل جهاز الحاسوب تعمل بنفس خصائص الذكاء الموجودة في سلوك الإنسان.

تطبيق(Chat GPT): تطبيق حديث من تطبيقات الذكاء الاصطناعي، نتج عن شركة Open Al في نوفمبر عام 2022م، يحتوي على كم هائل من البيانات الضخمة المتاحة عبر شبكة الإنترنت، مجاني ومتوفر بعدة لغات بحيث يُسهل على المستخدم الحصول على البيانات من خلال إجراء العصف الذهني بطرح الأسئلة والإجابة عليها بعدة إجابات تعبر عن الفهم العميق للكلمات والجمل ومن ثم يقوم المستخدم بانتقاء الإجابة المناسبة لسؤاله.

أعضاء الهيئة التدريسية: الأشخاص الذين يمارسون مهنة التدريس في كلية عجلون الجامعية لمرحلتي البكالوريوس والدبلوم المتوسط، بمؤهلات علمية مختلفة(ماجستير، دكتوراه)، ويحملون رتب علمية مختلفة(أستاذ، أستاذ مشارك، أستاذ مساعد، ومدرس)، موزعين على ستة أقسام أكاديمية حسب تخصصاتهم العلمية.

كتابة البحث العلمي: الطريقة والإجراءات التي يستخدمها الباحث لكتابة البحث العلمي متبعاً بذلك خطوات البحث العلمي(الشعور بالمشكلة، تحديد المشكلة، جمع البيانات، صياغة الفرضيات، اختبار الفرضيات، الوصول للنتائج ومناقشتها) بغرض حل مشكلة ما، أو التوصل إلى معرفة جديدة.

محددات الدراسة

محددات موضوعية: تناولت هذه الدراسة أحد تطبيقات الذكاء الاصطناعي (Chat GPT) في كتابة البحث العلمي.

محددات بشرية: اقتصرت هذه الدراسة على أعضاء الهيئة التدريسية في كلية عجلون الجامعية من كافة الرتب الأكاديمية.

محددات مكانية: تم تطبيقها في كلية عجلون الجامعية إحدى كليات جامعة البلقاء التطبيقية.

محددات زمانية: تم إجراء هذه الدراسة في الفصل الدراسي الثاني من العام الجامعي 2023-2024م.

الإطار النظري والدراسات السابقة

أن التقدم الأخير في مجال الذكاء الاصطناعي يتطلب إعادة الاهتمام بتصميم أنظمة تتعلم وتفكر كالبشر. وقد حققت الشبكة العصبية العميقة، التي تُدرَّب من البداية إلى النهاية، إنجازات كبيرة في عدة مجالات كالتعرف على الأشياء وألعاب الفيديو وألعاب الطاولة، بحيث يساعدها على تحقيق

أداء يُعادل أو يتفوق على البشر أحيانًا. وعلى الرغم من إلهامها البيولوجي ونجاحها في الأداء، تختلف هذه الأنظمة عن الذكاء البشري بطرق جوهرية (Brenden M. L.، Tomer، Joshua، Samuel، & ، 2017).

فمن أهداف الذكاء الاصطناعي تصحيح المسار التعليمي والتخلص من الطرق التقليدية التي تركز على الحفظ والتلقين (تركي، 2023).

وللذكاء الاصطناعي عدة تطبيقات منها: تطبيق(Chat GPT) التوليدي الذي يُستخدم في الإجابة على الأسئلة التي يتم طرحها له، متوفر باللغة العربية ويحتوي على كم هائل من البيانات التي يمكن الحصول عليها من خلال شبكة الإنترنت، والتي تساعد على تعلم وفهم أي شيء من خلال طرح الأسئلة والإجابة عليها، لديه قدرة عالية على الفهم العميق لجميع الكلمات والجمل والعبارات بعدة لغات (يوسف و غنايم، 2023).

يُعرف Chat GPT، بأنه أداة عامة طورتها شركة Open Al، والتقنية الأساسية لها هي GPT، نُشرت ورقة علمية تضمنت تاريخ تقنية GPT، بما في ذلك نموذج المحولات التوليدية المدربة مسبقاً، وقدرتها على أداء مجموعة واسعة من المهام القائمة على اللغة وكيف يستخدم Chat GPT هذه التقنية للعمل كروبوت محادثة متطور، كما تضمنت الورقة مقابلة حول تأثيرها على الأوساط الأكاديمية والمكتبات، ناقشت المقابلة فوائد Chat GPT مثل: تحسين البحث والاكتشاف، خدمات المراجع والمعلومات، الفهرسة، توليد البيانات الوصفية، وإنشاء المحتوى، بالإضافة إلى الاعتبارات الأخلاقية التي يجب مراعاتها مثل الخصوصية والتحيز، و كشفت هذه الورقة أيضاً عن إمكانية استخدامChat GPT في كتابة الأوراق العلمية (Lund & Wang)،(2023 .

Chat GPT تطبيق مدعوم بالذكاء الاصطناعي لديه قدرة على إعطاء استجابات تشبه الإنسان لإدخال النص باستخدام تقنيات تعلم عميقه يفوق تطبيقات الذكاء الاصطناعي الأخرى، لذا أصبح الكثير يعتمد عليه بشكل كبير؛ نظراً لدخوله كافة القطاعات؛ مما يستدعي تقيمه بشكل نقدي على البحث العلمي (Wen & Wang)،(2023 .

أما عن كيفية استخدام Chat GPT لإجراء الأبحاث والأوراق والعروض التقديمية والدراسات وغيرها، تبين أنها من أفضل روبوتات الدردشة المدعومة بالذكاء الاصطناعي، حيث عملت دراسة على تقديم مثال تطبيقي على استخدام التطبيق وإرفاق لقطات شاشة كدليل إرشادي لاستخدام التطبيق بالخطوات الآتية: الطلب من التطبيق إجراء العصف الذهني لتحديد موضوع الورقة العلمية بدقة، إنشاء مخطط تفصيلي للورقة العلمية، طلب مصادر لموضوع الورقة العلمية، قم بوصف فكرة محددة وأطلب المصادر، اطلب أمثلة معينة لدعم موضوع الورقة العلمية، توليد الاستشهادات عن طريق إسقاط الرابط أو عنوان العمل والطلب من التطبيق عمل اقتباس بأسلوب الورقة البحثية (Ortiz)،(2023 .

وعن تأثير Chat GPT في مؤسسات التعليم كشفت دراسة من خلال مراجعة الأدبيات والمقالات المنشورة باللغة الإنجليزية في وسائل الإعلام، أن لهذا التطبيق عدة مزايا في التعليم فهو يدعم

الأبحاث العلمية، يصنف البيانات آلياً، ويعزز التفاعل بين الإنسان والحاسوب، ومع ذلك أشارت الدراسة إلى عدة مخاوف منها: عدم توفر الأمان، انتهاك الخصوصية، والسرقة العلمية (Juan Kennedy، Allam، & Lakshmana، 2023).

لم يقتصر استخدام Chat GPT على الصعيد الأكاديمي، بل لعب دوراً هاماً في مجال الصحة العامة، بفضل قدرته على إنشاء لغة تشبه لغة الإنسان، أصبح لديه قدرة على على دعم الأفراد والمجتمعات في اتخاذ القرارات السليمة بشأن صحتهم، من خلال إعطاء إجابات تتعلق باستراتيجيات تعزيز الصحة والوقاية من الأمراض، مثل: النشاط البدني، واتباع نظام صحي سليم، والابتعاد عن المواد الضارة مثل: التدخين وتناول الكحول(som) ،.(2023

الدراسات السابقة

رجعت الباحثة إلى عدة دراسات لإجراء هذه الدراسة والاستفادة من المنهجية المستخدمة فيها والتعرف على نتائجها للمساعدة في تفسير نتائج الدراسة الحالية نعرضها كما يلي:

أُجريت دراسة هدفت التعرف على تطبيقات الذكاء الاصطناعي في السياحة الدينية، ومعرفة التحديات والحلول المقترحة التي تواجه الذكاء الاصطناعي في السياحة الدينية، واستخدمت الدراسة منهجية البحث التحليلي، وتكون مجتمع الدراسة من الدراسات المنشورة في قواعد البيانات(Google Scholar، Science Direct، IEEE)، والعينة من(8) دراسات في مجال الدراسة، وتوصلت النتائج إلى أن تطبيق الواقع الافتراضي هو الأكثر تكراراً واستخداماً في قطاع السياحة الدينية ويأتي على التوالي: روبوتات الدردشة chatbots، الواقع المعزز، نماذج التنبؤ بالمحاكاة والروبوتات الآلية، وأن الأمن والخصوصية من أهم التحديات التي تواجه الذكاء الاصطناعي في السياحة الدينية، وأوصت بضرورة توفير إدارة للمخاطر، وإيجاد حلول صارمة من أجل الحفاظ على الأمن والخصوصية (الثقفي و الراشدي، 2024).

ونُفذت دراسة هدفت إلى معرفة الإطار المفاهيمي للذكاء الاصطناعي، ودرجة مستوى تطبيق الذكاء الاصطناعي في جامعة تعز من وجهة نظر القيادات الأكاديمية والإدارية، واستخدمت الدراسة منهجية البحث الوصفي المسحي، والتطويري، وأعدت الباحثة استبانة للدراسة تكونت من أربعة مجالات لتطبيق الذكاء الاصطناعي، وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: حصل تطبيق الذكاء الاصطناعي على مستوى منخفض بشكل عام، وحصل مجال الموارد البشرية على المرتبة الأولى، يليها بمستوى منخفض مجال الشؤون الأكاديمية والإدارية، وحصل مجال الدراسات العليا والبحث العلمي على المرتبة الأخيرة، وأوصت الدراسة عدة توصيات منها: تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي في جامعة تعز (سعيد، 2024).

أُجريت دراسة سعت إلى حصر الإنتاج الفكري في موضوع روبوتات الدردشة في التعليم، وتكون مجتمع الدراسة وعينته من الدراسات المنشورة عبر قاعدة البيانات(Web Of Since) باستخدام أسلوب التحليل العنقودي أحد أساليب الببليومترية حيث بلغ عدد الدراسات (308) دراسة تم إنتاجها خلال الفترة(2016-2023)، والتحليل العنقودي للكلمات المفتاحية التي تم حصرها

وتصنيفها ضمن ثلاثة مستويات: المستوى الأول جميع الكلمات المتضمنة في الأبحاث، فالكلمة المفتاحية " ربوت / ات الدردشة" بواقع (125) تكراراً، والذكاء الاصطناعي (73) تكراراً، وتأخرت عنها الكلمة المفتاحية وتأخرت عنها كلمة "روبوت الدردشة جي بي تي " بواقع (48) تكراراً، المستوى الثاني للكلمات المفتاحية للمؤلفين واتفقت هذه القائمة بشكل كبير مع قائمة الكلمات المفتاحية لجميع الكلمات، كان في مقدمتها كلمة "ربوت / ات الدردشة" (116) تكراراً متقدمة بذلك على كلمة الذكاء الاصطناعي التي شكلت(73) تكراراً، في حين تأخرت عنهم كلمة " ربوت الدردشة جي بي تي" بإجمالي (47) تكراراً، أما المستوى الثالث خرجت هذه القائمة بعدة كلمات مفتاحية ارتبطت بنواتج التعلم مرتبة حسب عدد التكرارات: الأداء، الإنجاز، التأثير، المهارات والتحفيز، واحتلت كلمة الأداء ترتيباً متقدما بإجمالي(24) تكراراً (السيد و الحافظي، 2024).

وقُدمت دراسة هدفت إلى تحليل العائد التطبيقي لتقنية الذكاء الاصطناعي التوليدي(Chat GPT)، وأثره على تحسين جودة التقارير المالية، ودراسات معوقات التطبيق، وتحليل مفاهيم جودة التقارير المالية ومؤشرات قياسها، واستخدمت الدراسة منهجية البحث التحليلي، وتكون مجتمع الدراسة والعينة من (7) شركات للتشييد والاستثمار العقاري تعمل بالسوق المصري، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج هي: يُسهم التطبيق في تحسين جودة التقارير المالية بشركات التشييد والاستثمار العقاري من حيث: دقة قياس وموضوعية المركز المالي وتحسين ربحية الأداء وزيادة مستوى الإفصاح وجودته، والمساهمة في إعداد مؤشرات كافية ودقيقة لتقييم الأداء، وجود تمايز ذو دلالة معنوية بين شركات التشييد والاستثمار العقاري بشأن مؤشر جودة التقارير المالية، وجود علاقة طردية بين تطبيق الذكاء الاصطناعي التوليدي(Chat GPT) وبين تحسين مستوى جودة التقارير المالية بشركات التشييد والاستثمار محل الدراسة، وأوصت الدراسة بضرورة قيام المزيد من الشركات باستيفاء متطلبات تطبيق الذكاء الاصطناعي بوجه عام والذكاء الاصطناعي التوليدي(Chat GPT) بشكل خاص كأحد تطبيقات الذكاء الاصطناعي (عقيلي، 2024).

عملت دراسة بمراجعة منهجية للدراسات والأدبيات للتعرف على استخدامات وتحديات أداة الذكاء الاصطناعي Chat GPT في التعليم، حيث جمعت البيانات بمراجعة نتائج الدراسات المنشورة منذ اطلاق أداة Chat GPT في نوفمبر 2022 من قبل شركة Open Al وذلك في قواعد البيانات: (دار المنظومةScience Direct-)، ERIC-MDPI-Web of Science-Sage Journal واشتملت عينة البحث على (15) دراسة عربية وأجنبية، وتوصلت إلى عدة نتائج هي: تم استخدام Chat GPT في التعليم بهدف تصميم وتخطيط الدروس، تقييم الطلاب، تقديم تعليم شخصي، تعليم اللغات، تطوير مهارات الكتابة والقراءة، استخدامه أداة للبحث، تقديم تغذية راجعة فورية، ويناسب ذوي الاحتياجات الخاصة، أما عن تحديات استخدامه فهي: خصوصية البيانات، التحييز، القضايا الأخلاقية، دقة وسلامة المحتوى، الحاجة إلى التدريب والصيانة، وإغفال العديد من مهارات التفكير الإبداعي والناقد، وأوصت الدراسة بالبحث عن طرق واستراتيجيات تدريس متطورة تتناسب مع Chat

GPT، والاستفادة من الكم الهائل من المصادر والموارد المتاحة به لدعم الطلاب على الابتكار (المقرن، 2024).

نُفذت دراسة هدفت الكشف عن واقع البحث العلمي في جامعة الحسين بن طلال من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، واستقصاء تصوراتهم لآليات تطويره، واستخدمت الدراسة منهجية البحث الوصفي المسحي، ومجتمع الدراسة والعينة من أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعة حيث بلغ عدد أفراد العينة (138) عضو، وأداة الدراسة استبانة، وبينت نتائج الدراسة أن واقع البحث العلمي في جامعة الحسين بن طلال جاء بدرجة متوسطة، وتباينت آراء أعضاء هيئة التدريس باختلاف كلياتهم، وعدم وجود أثر للجنس على وجهات نظرهم تجاه واقع البحث العلمي، واقترح أفراد العينة تطوير وتحديث تعليمات البحث العلمي في الجامعة، وإعادة النظر في جميع الإجراءات الإدارية الخاصة بالبحث العلمي في الجامعة (الرصاعي و الجازي، 2023)

أُجريت دراسة هدفت إلي رصد جوانب تطور القواميس في عصر الذكاء الاصطناعي للخروج بمؤشرات تحدد الاتجاهات والتطورات في هذا الموضوع وتساهم في تطوير البرامج الدراسية، تحديد الكفاءات اللازمة للتعامل مع التقنيات الحديثة، تحليل استخدام الطلاب للقواميس في الوقت الحالي، معرفة مدى وعي الطلاب بالقواميس الذكية وتطبيقات الترجمة الذكية، وتحديد اهم الكفاءات والمهارات الرقمية اللازمة للتعامل مع تقنية شات جي بي تي، واستخدمت الباحثة المنهج الميداني بأسلوبيه البحث الوصفي والتحليلي، ومجتمع الدراسة والعينة من طلاب أقسام اللغات بكلية الآداب جامعة المنوفية، وأداة الدراسة استبانة، ومن أهم نتائج الدراسة حدوث تغير كبير في بنية وتطور القواميس منذ شهر نوفمبر الماضي 2022 مع إطلاق برنامج شات جي بي تي الذي يقدم خدمات كثيرة متطورة من بينها صناعة القواميس وترجمة النصوص إلى مختلف لغات العالم، وجود عدد كبير من الطلاب لم يستخدم القواميس الذكية بنسبة 67%، وجود عدد من الطلاب اللذين استخدموا القواميس الذكية وتطبيقات الترجمة الذكية بنسبة 33%، و أوصت الدراسة بضرورة توعية الطلاب بالأدوات الحديثة في استخدام وصناعة القواميس، وإتاحة تطبيقات القواميس والترجمة الذكية المجانية للطلاب للاستفادة منها داخل المكتبات(الغتيت، 2023).

أثار إطلاق Chat GPT مخاوف كبيرة فيما يتعلق بالنزاهة الأكاديمية في التعليم العالي، ومع ذلك أشار البعض إلى أن أدوات الذكاء الاصطناعي التوليدية مثل Chat GPT يمكن أن تعزز تعلم الطلبة، وبالتالي يتطلب من الأكاديميين تكييف ممارسات التدريس والتقييم لمواكبة الواقع الجديد للعيش والعمل والدراسة في عالم يتوفر فيه الذكاء الاصطناعي بشكل مجاني؛ ومع ذلك لم يتم نشر سوى القليل من الأدبيات الأكاديمية حول Chat GPT وأدوات الذكاء الاصطناعي التوليدية الأخرى، واستخدمت هذه الدراسة منهجية تحليل المحتوى لفحص(100) دراسة نُشرت حول كيفية تأثير Chat GPT على التعليم العالي، ركزت بشكل خاص على أستراليا، نيوزيلندا، الولايات المتحدة، والمملكة المتحدة، لاستكشاف عدة مواضيع رئيسية، بما في ذلك استجابات الجامعات، مخاوف النزاهة الأكاديمية، القيود ونقاط الضعف في مخرجات أدوات الذكاء الاصطناعي، وفرص التعلم

للطلبة. وكشفت البيانات عن مناقشات عامة واستجابات جامعية متباينة، ركزت بشكل رئيسي على مخاوف النزاهة الأكاديمية وفرص تصميم التقييمات المبتكرة. وأظهرت نقص في النقاش العام حول إمكانية Chat GPT لتعزيز المشاركة والنجاح للطلاب من الخلفيات المحرومة، ولم يتم تمثيل صوت الطلاب بشكل كافٍ في الدراسات الإعلامية حتى الآن؛ لذا أخذت هذه الدراسة في الاعتبار هذه الاتجاهات وتأثير أدوات الذكاء الاصطناعي على تعلم طلبة الجامعات(Sullivan، Kelly ، & Maclaughlan،(2023 .

قامت دراسة بمراجعة منهجية وتحليل للأدبيات الخاصة بتطبيق الذكاء الاصطناعي في كتابة البحث العلمي خلال الفترة نوفمبر 2022 إلى أكتوبر 2023م، والمنشورة على قاعدة بياناتGoogle Scholar وبالاعتماد على نموذج PARISMA وتطبيق معايير التضمين والاستقصاء تم تحديد (26) بحثاً، بينت نتائج الدراسة أن هناك تزايد كبير وملحوظ في عدد الدراسات المنهجية باكتشاف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في كتابة البحث العلمي وخاصة في المجال الطبي، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية الأكثر إنتاجاً لهذه الأبحاث، ومع ذلك أكدت الدراسات على الحاجة إلى تطوير الإرشادات الأخلاقية والأدبية المستخدمة في الكتابة العلمية، وقدمت الدراسة تصنيفاً شاملاً للتطبيقات التي يمكن الاستفادة منها في جميع مراحل كتابة البحث العلمي هي: البحث والتنقيب عن الأدبيات العلمية السابقة، تحليل البيانات والمقالات العلمية، الكتابة والتحرير الأكاديمي، استحداث الصور التعليمية والبيانات المصورة، والكشف والتحقق عن أصالة البحث العلمي، وهذه النتائج يمكن أن تساعد في تحديد الفجوات البحثية والاتجاهات الاستكشافية المستقبلية المحتمل أن تكون ذات قيمة كبيرة للأكاديميين والممارسين معاً (قطب، 2023).

نُفذت دراسة هدفت التعرف على اتجاهات الباحثين العرب إزاء توظيف تطبيق(Chat GPT) كأحد تطبيقات الذكاء الاصطناعي في البحث النفسي والتربوي، واستخدمت الدراسة منهجية البحث الوصفي، وتكون مجتمع الدراسة والعينة من الباحثين المسجلين لدرجتي الماجستير والدكتوراه في العلوم النفسية والتربوية في البيئة العربية والبالغ عددهم (725) باحثاً وباحثة، ومقياس اتجاهات أداة للدراسة من إعداد الباحثان، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود اتجاهات إيجابية نحو توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في البحث النفسي والتربوي، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الباحثين العرب في اتجاهاتهم نحو توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في البحث النفسي والتربوي ترجع إلى المتغيرات موضع البحث، وخرجت الدراسة بعدة توصيات منها: إقامة مزيد من حملات التوعية لطلاب الدراسات العليا عن أهمية تطبيقات الذكاء الاصطناعي في مجال البحث النفسي والتربوي وخاصة تطبيق (Chat GPT) والنظر إليه بوصفة أحد الأساليب التي تُسهل العمل على الباحثين العرب ولا تلغي التفكير العلمي وخطواته (يوسف و غنايم، 2023).

قُدمت دراسة هدفت التعرف على أحد تطبيقات الذكاء الاصطناعي(تشات جي تي بي Chat GPT)، ومدى أهمية استخدامه في التعليم، واستخدمت الدراسة منهجية البحث الاستقرائي باستخدام الأسلوب الوصفي التحليلي، وكان مجتمع الدراسة والعينة من البيانات المتوفرة في نفس موضوع

البحث، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها: يمكن للذكاء الاصطناعي وتطبيقاته وخاصة (Chat GPT) أن يحدث طفرة في العملية التعليمية عن طريق توفير الوقت والجهد للمعلم والمتعلم، توفير كم هائل من مصادر التعلم المتنوعة، وأوصت الدراسة بعدة توصيات منها: إيجاد طرق واستراتيجيات تدريسية متطورة متناسبة مع تطبيقات الذكاء الاصطناعي (محمد، 2023).

أُجريت دراسة هدفت إلى بناء ميثاق أخلاقي لاستخدام الذكاء الاصطناعي في مجال البحث التربوي، واستخدمت الدراسة منهجية البحث الوصفي التحليلي، وخرجت الدراسة بنتائج تضمنت أهم أبعاد الميثاق الأخلاقي وهي: مراعاة خصوصية الباحثين والمفحوصين، توافر الموثوقية والأمان في استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في البحث التربوي، المؤسسية في استخدام الذكاء الاصطناعي، استثمار تطبيقات الذكاء الاصطناعي في دعم التواصل بين المؤسسات البحثية والمجتمع، تخطيط البحث التربوي لخدمة المجتمع، إتقان الباحثين التربويين المهارات الناعمة، تبني الصيغ والمداخل الجامعية الداعمة لتوظيف الذكاء الاصطناعي في البحث التربوي، دعم التشارك المعرفي الرقمي باستخدام أدوات وتطبيقات الذكاء الاصطناعي، توظيف الذكاء الاصطناعي في دعم بحوث الابتكار الاجتماعي الرقمي، تعزيز مهارات الباحثين التربويين للمساهمة في تحقيق الأمن السيبراني، وتوفير برامج التشريعات المنظمة لحقوق وواجبات الباحثين التربويين في استخدام الذكاء الاصطناعي (المكاوي، 2023).

نُفذت دراسة هدفت التعرف على اتجاهات مديري المكتبات الجامعية الأردنية نحو استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي، واستخدمت الدراسة منهجية البحث الوصفي النوعي، وتكون مجتمع الدراسة والعينة من جميع مديري المكتبات الجامعية الأردنية (الحكومية والخاصة)، واستخدم الباحثان المقابلة الفردية أداة للدراسة، وأظهرت نتائج الدراسة أن هناك اتجاهات إيجابية بنسبة كبيرة من مديري المكتبات الجامعية الأردنية نحو استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي، وأن الدافع لتوجه أفراد العينة لاستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي هو الحرص على مواكبة كل ما هو جديد في التكنولوجيا الحديثة واستخدامه بطريقة تناسب احتياجات المكتبات الجامعية، وأوصت الدراسة بإجراء العديد من البحوث حول موضوع الذكاء الاصطناعي لإثراء البحث العلمي (النعانعة و طه، 2023).

أجريت دراسة هدفت التعرف على أهمية تقنية الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية والتحديات التي تواجه استخدامها في التعليم من وجهة نظر طلبة كلية التربية الأساسية بدولة الكويت، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، ومجتمع الدراسة من طلبة كلية التربية الأساسية بدولة الكويت، وعينة الدراسة من (279) طالبا وطالبة يدرسون مقرر طرق تدريس الحاسوب بكلية التربية الأساسية، وأداة الدراسة استبانة مكونة من 31 عبارة موزعة على محورين، وأظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة(0.05) بين متوسطات أفراد عينة الدراسة حول أهمية تقنية الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية وفقا لمتغير السنة الدراسية، بينما لا توجد فروق حول التحديات التي تواجه استخدامها في التعليم، وجود فروق حول التحديات التي تواجه

استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في التعليم وفقا لمتغير النوع والمعدل التراكمي، وعدم وجود فروق حول أهميتها في العملية التعليمية (العتل، العنزي، و العجمي، 2021).

قُدمت دراسة هدفت الكشف عن واقع استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في عمادة الموارد البشرية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ومعرفة المتطلبات اللازمة لتطوير العمادة باستخدام هذه التطبيقات، وكذلك معرفة الصعوبات التي تواجه العمادة عند استخدامها، واستخدمت الدراسة منهجية البحث الوصفي المسحي، وتكون مجتمع الدراسة وعينته من جميع منسوبي عمادة الموارد البشرية بالجامعة والبالغ عددهم(96) قائداً وموظفاً وموظفة، وكانت أداة الدراسة استبانة، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن واقع استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في عمادة البشرية الموارد البشرية جاء بدرجة قليلة، وأن مجتمع الدراسة موافقون بدرجة كبيرة على المتطلبات اللازمة لتطوير العمادة باستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي والتي تمثلت في بعد أداء العمل، ثم البنية التحتية، ثم بعد التنظيم الإداري، أما الصعوبات التي واجهت العمادة جات بدرجة كبيرة جداً، وأوصت الدراسة بضرورة إدخال تطبيقات الذكاء الاصطناعي في جميع وظائف عمادة الموارد البشرية ومنها عملية الاختيار والتعيين، الرواتب، والمكافآت، والإجازات وعدم الاعتماد على الطرق التقليدية (الداود، 2021).

الطريقة والإجراءات

منهجية الدراسة: المنهج الوصفي المسحي الذي يقوم على وصف واقع أعضاء الهيئة التدريسية في كلية عجلون الجامعية حول استخدام تطبيق الذكاء الاصطناعي(Chat GPT) في كتابة البحث العلمي.

مجتمع الدراسة والعينة: جميع أعضاء الهيئة التدريسية في كلية عجلون الجامعية الذين يقومون بتدريس طلبة كلية عجلون الجامعية والبالغ عددهم(94) مدرساً ومدرسة، حيث تم توزيع أداة الدراسة عليهم جميعاً، استجاب منهم على أداة الدراسة(53) مدرساً ومدرسة، ومن حملة درجتي الماجستير، والدكتوراه كما هو موضح بالجدول(1).

جدول رقم (1) يمثل توزيع عدد أفراد العينة حسب متغيرات الدراسة(الجنس، الرتبة الأكاديمية، القسم الأكاديمي، والعمر).

الرقم	المتغير	تصنيفات المتغير	الترميز	عدد الأفراد	المجموع
1	الجنس	ذكر	1	34	53
		أنثى	2	19	
2	الرتبة الأكاديمية	مدرس	1	13	53
		مساعد	2	8	
		مشارك	3	20	
		أستاذ	4	12	
3	القسم الأكاديمي	اللغة الإنجليزية	1	7	53
		العلوم الاجتماعية	2	13	
		العلوم الإدارية والمالية	3	16	
		العلوم الأساسية	4	5	

		العلوم التربوية	5	6	
		العلوم التطبيقية	6	6	
4	العمر	أقل من 35 سنة	1	2	53
		من 35- 44 سنة	2	13	
		من 45- 54 سنة	3	25	
		55سنة فأكثر	4	13	

أداة الدراسة: استبانة من إعداد الباحثة تكونت من (24) فقرة، تم التأكد من صدقها بعرضها على عدد من المحكمين من ذوي الخبرة واختصاص من أعضاء الهيئة التدريسية في الجامعات من تخصصات ورتب علمية مختلفة، حيث تم حذف، وتعديل، وإضافة بعض الفقرات، أما الثبات فكان باستخدام كرونباخ ألفا حيث بلغ 88% وهي ملائمة لإجراء الدراسة.

المعالجة الإحصائية: تم حساب النسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ومعامل ارتباط بيرسون، وتحليل التباين الأُحادي.

النتائج ومناقشتها

للإجابة على السؤال الأول: ما و اقع استخدام أعضاء الهيئة التدريسية في كلية عجلون الجامعية تطبيق الذكاء الاصطناعي(Chat GPT) في كتابة البحث العلمي؟

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على جميع فقرات الاستبانة كما في الجدول رقم (2).

جدول رقم(2) يمثل المتوسطات الحسابية والانحر افات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات الاستبانة مرتبة ترتيباً تنازلياً

الرقم	الفقرة	عدد الأفراد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري
24	هل تؤيد تطبيق برنامج فحص الاستلال في البحث العلمي؟	53	3.25	1.399
1	هل لديك معرفة عن تطبيقات الذكاء الاصطناعي؟	53	3.13	.810
12	هل استخدام تطبيق الذكاء الاصطناعي(Chat GPT) يوفر الوقت والجهد في كتابة البحث العلمي؟	53	3.08	1.357
23	هل تعدل على البيانات التي يوفرها لك تطبيق الذكاء الاصطناعي(Chat GPT) في كتابة البحث العلمي؟	53	2.87	1.272
22	هل استخدام تطبيق الذكاء الاصطناعي(Chat GPT) يُهدد الملكية الفكرية في كتابة البحث العلمي؟	53	2.87	1.345
2	هل تعاملت مع التكنولوجيا الذكية (الذكاء الاصطناعي)؟	53	2.83	.995
19	هل ساعدك تطبيق الذكاء الاصطناعي(Chat GPT) في ترجمة النصوص؟	53	2.68	1.370
4	هل لديك معرفة بتطبيقات الذكاء الاصطناعي، مثل(Chat GPT)؟	53	2.64	1.145
11	أثق بالبيانات التي أحصل عليها من تطبيق الذكاء الاصطناعي(Chat	53	2.64	1.302

	GPT)؟			
21	هل استخدام تطبيق الذكاء الاصطناعي(Chat GPT) في كتابة البحث العلمي يُعيق التفكير؟	53	2.62	1.319
16	هل تشجع على استخدام تطبيق الذكاء الاصطناعي(Chat GPT) في كتابة البحث العلمي؟	53	2.62	1.289
17	هل استخدام تطبيق الذكاء الاصطناعي(Chat GPT) في كتابة البحث العلمي يُسهم في بناء المعرفة؟	53	2.58	1.216
20	هل تعاني من صعوبة باستخدام تطبيق الذكاء الاصطناعي(Chat GPT) في كتابة البحث العلمي؟	53	2.49	1.280
18	هل استخدام تطبيق الذكاء الاصطناعي(Chat GPT) في كتابة البحث العلمي يشجع على الإبداع و الابتكار؟	53	2.47	1.234
3	هل حصلت على تغذية راجعة من الزملاء حول استخدام تطبيق الذكاء الاصطناعي(Chat GPT) في كتابة البحث العلمي؟	53	2.43	1.047
15	هل سهل عليك استخدام تطبيق الذكاء الاصطناعي(Chat GPT) توثيق المراجع؟	53	2.15	1.215
14	هل ساعدك استخدام تطبيق الذكاء الاصطناعي(Chat GPT) بتفسير نتائج البحث؟	53	2.06	1.183
8	هل وفر لك استخدام تطبيق الذكاء الاصطناعي(Chat GPT) البيانات اللازمة لكتابة بحث علمي؟	53	2.06	1.183
13	هل سهل عليك استخدام تطبيق الذكاء الاصطناعي(Chat GPT) عمليات التحليل الإحصائي؟	53	2.02	1.185
10	هل وفر لك استخدام تطبيق الذكاء الاصطناعي(Chat GPT) البيانات اللازمة لبناء أداة البحث؟	53	1.91	1.043
6	هل حاولت استخدام تطبيق الذكاء الاصطناعي(Chat GPT) في كتابة بحث علمي؟	53	1.91	1.005
9	هل ساعدك تطبيق الذكاء الاصطناعي(Chat GPT) بتحديد منهجية البحث العلمي؟	53	1.81	.982
7	هل سبق لك استخدام تطبيق الذكاء الاصطناعي(Chat GPT) في تحديد مشكلة بحث علمي؟	53	1.79	.906
5	هل اشتركت في دوارات تدريبية حول آلية استخدام تطبيق الذكاء الاصطناعي(Chat GPT)؟	53	1.34	.618
	المجموع	53		

يظهر من خلال الجدول أعلاه أن استجابات أفراد عينة الدراسة على الفقرات(12،1،24)، حصلت على أعلى متوسطات حسابية تراوحت بين(3.8-3.25%)، والفقرات(10،6،9،7،5) حصلت على أدنى متوسطات حسابية تراوحت بين(1.34-1.91%)، وباقي الفقرات حصلت على متوسطات حسابية متوسطة؛ تراوحت بين(2.2-2.87%)، وأشارت جميع الأوساط الحسابية العليا والمتوسطة والدنيا إلى

عدم وجود معرفة باستخدام أعضاء الهيئة التدريسية في كلية عجلون الجامعية تطبيق الذكاء الاصطناعي(Chat GPT) في كتابة البحث العلمي؛ وتعزو الباحثة هذه النتيجة إلى حداثة التطبيق، السرعة في تطور التكنولوجيا، والمخاوف المتعلقة بعدم توفر الأمان والخصوصية من استخدام تطبيق الذكاء الاصطناعي(Chat GPT) في كتابة البحث العلمي؛ لأن التطبيق يُعطي بيانات كثيرة دون تحديد مصدرها، وهذا ما أظهرته نتائج دراسة (الثقفي و الراشدي، 2024) حيث بينت أن الأمن والخصوصية من أهم التحديات التي تواجه الذكاء الاصطناعي في السياحة الدينية، دراسة (المقرن، 2024) بينت أن الخصوصية هي من أهم تحديات استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي، ودراسة (قطب، 2023)، أكدت على تطوير الإرشادات الأخلاقية والأدبية المستخدمة في كتابة البحث العلمي، وقدمت تصنيف شامل للاستفادة من تطبيقات الذكاء الاصطناعي في جميع مراحل البحث، دراسة (المكاوي، 2023)، أكدت على مراعاة خصوصية الباحثين وتوافر الموثوقية والأمان في استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في البحث التربوي، أما دراسة (سعيد، 2024)، حثت على تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي في كتابة البحث العلمي، ودراسة (Sullivan، Kelly، & Maclaughlan، 2023) ، تحدثت عن مخاوف النزاهة الأكاديمية في التعليم العالي، وأظهرت نقص في النقاش حول إمكانية استخدام Chat GPT لتعزيز المشاركة والنجاح مع الطلاب، وأن دراسة (Lund & Wang، 2023) ، كشفت عن إمكانية استخدامChat GPT في كتابة الأوراق العلمية موضحة ذلك بإدراج لقطات شاشة لأمثلة تطبيقية على استخدام التطبيق، دراسة (Juan، Kennedy، Allam، Lakshmana & ، 2023) ، كشفت عن إمكانية كتابة الأبحاث العلمية باستخدام تطبيق الذكاء الاصطناعي(Chat GPT) ودراسة (عقيلي، 2024)، كشفت عن وجود علاقة طردية بين تطبيق الذكاء الاصطناعي التوليدي(Chat GPT) وبين تحسين مستوى جودة التقارير المالية بشركات التشيد والاستثمار محل الدراسة، ودراسة (الغتيت، 2023) التي توصلت نتائجها إلى حدوث تغير كبير في بنية وتطور القواميس منذ شهر نوفمبر الماضي 2022 مع إطلاق برنامج شات جي بي تي الذي يقدم خدمات كثيرة متطورة من بينها صناعة القواميس وترجمة النصوص إلى مختلف لغات العالم، ودراسة (النعانعة و طه، 2023) أظهرت اتجاهات إيجابية بنسبة كبيرة من مديري المكتبات الجامعية الأردنية نحو استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي، وأن الدافع لتوجه أفراد العينة لاستخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي هو الحرص على مواكبة التكنولوجيا الحديثة واستخدامها في تلبية احتياجات المكتبات الجامعية.

وللإجابة على السؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) حول استخدام تطبيق الذكاء الاصطناعي(Chat GPT) في كتابة البحث العلمي تُعزى لمتغيرات الدراسة(الجنس، والرتبة الأكاديمية، العمر، القسم الأكاديمي)؟ تم حساب التكرارات والمتوسطات الحسابية لمتغيرات الدراسة(الجنس، الرتبة الأكاديمية، القسم الأكاديمي، والعمر)، كما يظهر في الجداول رقم (3)، رقم (4)، رقم (5)، ورقم (6)، والرسوم البيانية رقم (1)، رقم(2)، رقم (3)، رقم (4) أدناه.

جدول رقم (3) يمثل التكرارات والنسب المئوية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على الأداة حسب متغير الجنس.

الرقم	الجنس	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة الفعلية	النسبة التراكمية
1	ذكر	34	64.2	64.2	64.2
2	أنثى	19	35.8	35.8	100.0
المجموع		53	100.0	100.0	

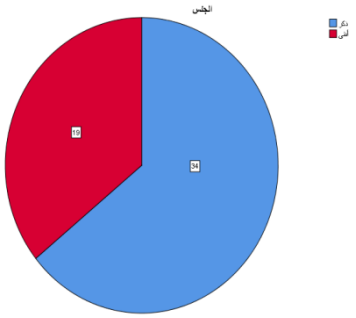

الشكل رقم (1) يمثل التكرارات والنسب المئوية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على الأداة حسب متغير الجنس.

كشفت نتائج هذه الدراسة عن عدم وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (α=0.05) تُعزى لمتغير الجنس.

جدول رقم (4) يمثل التكرارات والنسب المئوية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على الأداة حسب متغير الرتبة الأكاديمية.

الرقم	الرتبة الأكاديمية	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة الفعلية	النسبة التراكمية
1	مدرس	13	24.5	24.5	24.5
2	مساعد	8	15.1	15.1	39.6
3	مشارك	20	37.7	37.7	77.4
4	أستاذ	12	22.6	22.6	100.0
المجموع		53	100.0	100.0	

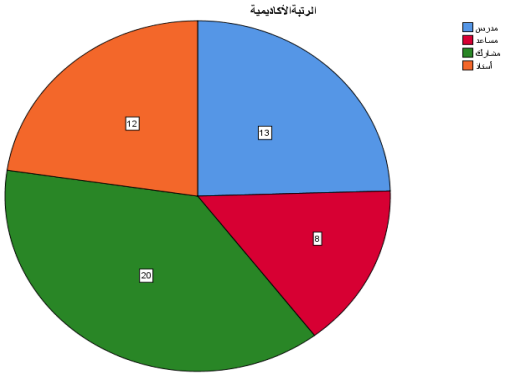

الشكل رقم (2) يمثل التكرارات والنسب المئوية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على الأداة حسب متغير الرتبة الأكاديمية.

كشفت نتائج هذه الدراسة عن عدم وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (α=0.05) تُعزى لمتغير الرتبة الأكاديمية.

جدول رقم (5) يمثل التكرارات والنسب المئوية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على الأداة حسب متغير القسم الأكاديمي.

الرقم	القسم الأكاديمي	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة الفعلية	النسبة التراكمية
1	علوم أساسية	7	13.2	13.2	3.8
2	علوم تربوية	13	24.5	24.5	28.3
3	علوم تطبيقية	16	30.2	30.2	75.5
4	علوم اجتماعية	5	9.4	9.4	100.0
5	اللغة الإنجليزية	6	11.3	11.3	
6	علوم مالية وإدارية	6	11.3	11.3	
المجموع		53	100.0	100.0	

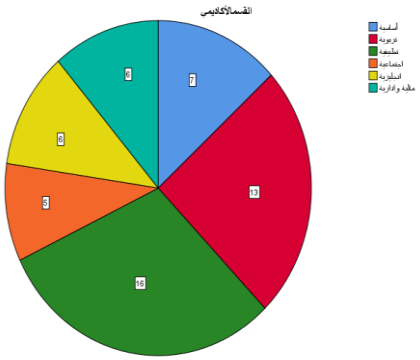

الشكل رقم (3) يمثل التكرارات والنسب لاستجابات أفراد عينة الدراسة على الأداة حسب متغير القسم الأكاديمي.

كشفت نتائج هذه الدراسة عن عدم وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (α=0.05) تُعزى لمتغير القسم الأكاديمي.

جدول رقم (6) يمثل التكرارات والنسب المئوية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على الأداة حسب متغير العمر.

الرقم	العمر	التكرارات	النسبة المئوية	النسبة الفعلية	النسبة التراكمية
1	أقل من 35 سنة	2	3.8	3.8	3.8
2	من 35- 44 سنة	13	24.5	24.5	28.3
3	من 45- 54 سنة	25	47.2	47.2	75.5
4	55سنة فأكثر	13	24.5	24.5	100.0
المجموع		53	100.0	100.0	

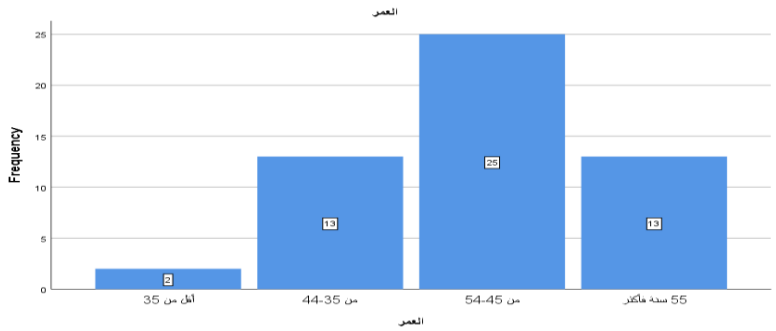

الشكل رقم (4) يمثل التكرارات والنسب المئوية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على الأداة حسب متغير العمر.

كشفت نتائج هذه الدراسة عن عدم وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (α=0.05) تُعزى لمتغير العمر.

لم تظهر هذه الدراسة أي فروق حول واقع استخدام تطبيق الذكاء الاصطناعي(Chat GPT) في كتابة البحث العلمي تُعزى لمتغيرات الدراسة(الجنس، والرتبة الأكاديمية، العمر، القسم الأكاديمي)، وهذه النتيجة جاءت متفقة مع نتيجة دراسة (الرصاعي والجازي، 2023)، حيث كشفت عن عدم وجود أثر للجنس على وجهات نظرهم تجاه واقع البحث العلمي، وتباينت آراء أعضاء هيئة التدريس باختلاف كلياتهم، وعدم وجود فروق حول أهميتها في العملية التعليمية، ودراسة (العتل، العنزي، و العجمي، 2021) أظهرت وجود فروق حول التحديات التي تواجه استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في التعليم وفقا لمتغير النوع والمعدل التراكمي، في حين أن دراسة (يوسف و غنايم، 2023)، أظهرت ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الباحثين العرب في اتجاهاتهم نحو توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في البحث النفسي والتربوي ترجع إلى متغيرات البحث، وترجع الباحثة السبب في ذلك إلى حداثة التطبيق، السرعة في تقدم التكنولوجيا، حاجة أعضاء الهيئة التدريسية للترقية من رتبة إلى أعلى، وأن بعض أعضاء الهيئة التدريسية من الأعمار الكبيرة ليس لديهم مهارات كافية للتعامل مع التكنولوجيا الحديثة. أما عن نتائج تحليل التباين الأحادي بين المتغيرات لم تظهر فروقاً جوهرية بين متغيرات الدراسة كما في الجدول رقم(7).

جدول رقم (7) يمثل نتائج تحليل التباين الأحادي بين متغيرات الدراسة

المصدر	مربع المجموعات	درجات الحرية	مربع المتوسطات	F المحسوبة	الانحراف المعياري
النموذج	320.931[a]	13	24.687	48.536	.000
الجنس	.084	1	.084	.164	.687
الرتبة الأكاديمية	1.488	3	.496	.975	.414
القسم الأكاديمي	5.825	5	1.165	2.290	.064
العمر	1.373	3	.458	.900	.450
الخطأ	20.345	40	.509		
الكلي	341.276	53			

أظهرت نتائج تحليل التباين الأحادي أن قيمة F المحسوبة غير دالة إحصائياً، أي انه لا يوجد فروق جوهرية تُعزى لمتغيرات الدراسة(**الجنس، الرتبة الأكاديمية، القسم الأكاديمي، والعمر**)، على استخدام أعضاء الهيئة التدريسية لتطبيق الذكاء الاصطناعي(Chat GPT) في كتابة البحث العلمي.

الخاتمة والتوصيات

إن السرعة الهائلة في تطور مفهوم الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته المتزايدة باستمرار التي شملت جميع مجالات الحياة، تفرض علينا مواكبتها والاستفادة من خدماتها، بما يخدم احتياجاتنا العلمية والعملية، مع الحذر الشديد عند استخدامها والتأكد من مصادر المعلومات والالتزام بأخلاقيات البحث العلمي المنصوص عليها بالمواثيق الدولية، حيث كشفت نتائج هذه الدراسة عن عدم معرفة أعضاء الهيئة التدريسية في كلية عجلون الجامعية باستخدام تطبيق الذكاء الاصطناعي(Chat GPT) في كتابة البحث العلمي. لذا توصي الدراسة بما:

- تشجيع أعضاء الهيئة التدريسية على استخدام هذا التطبيق في كتابة البحث العلمي.
- عقد الورش والدورات التدريبية لأعضاء الهيئة التدريسية في كلية عجلون الجامعية حول كيفية الاستفادة من هذا التطبيق في كتابة البحث العلمي.
- إجراء دراسات مشابهة لهذه الدراسة بتغير مجتمع وعينة الدراسة لتعم الفائدة العلمية من هذه الدراسات.

المصادروالمراجع

Brenden، M. L.، Tomer، M. U.، Joshua، B. T.، & Samuel، J. G. (2017، December 20). Building machines that learn and think like people. Behavioral and Brain Sciences، pp. 1-58.

Juan، D.، Kennedy، M.، Allam، H.، & Lakshmana، K. R. (2023). The impact of Chat GPT on higher education، *frontiersin.org*

Lund، & Wang. (2023). Chatting about Chat GPT: How may AI and GPT impact academia and libraries? *Library Hi Tech News*، 40(3)، 26-29.

BIBLIOGRAPHY Som، S. B. (2023). Role of Chat GPT in Public Health. BIOMEDICAL، 1-2.

Sullivan، M.، Kelly، A.، & Maclaughlan، P. (2023). ChatGPT in higher education Considerations for academic. Journal of Applied Learning & Teaching، pp. 1- 10.

Ortiz، S. (2023، 9 18). https://www.zdnet.com/article/how-to-use-chatgpt-to-do-research-for-papers-presentations-studies-and-more

Wen، J.، & Wang، W. (2023، MAR 20). The future of ChatGPT in academic research and publishing: A commentary for clinical and translational medicine. Clinical and Translational Medicine، pp. 1-3.

أسماء صلاح الغتيت. (2023).استخدام الطلاب للقواميس في عصر الذكاء الآصطناعي وتقنية شات جي بي تي دراسة ميدانية، *مجلة بحوث كلية الأداب*، جامعة المنوفية، مج 35،ع136، ج4، ص،77-125.

بيان فراس النعانعة، و نشروان ناصر طه. (2023). اتجاهات مديري المكتبات نحو استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي- الجامعات الأردنية، *مجلة دراسات المعلومات والتكنولوجيا جمعية المكتبات المتخصصة فرع الخليج العربي*، مج2023، ع2، ص، 1-18.

جهاد عبد ربه تركي. (2023)). التحديات التي تواجه تطبيق الذكاء الاصطناعي في تعليم الموهوبين وآفاقه المستقبلية، *مجلة كلية التربية جامعة سوهاج*، ع110، ج1، 1-37.

جولين أديب قطب. (2023). بحوث أدوات الذكاء الاصطناعي ومجالات تطبيقها في كتابة البحث العلمي (دراسة منهجية)، *مجلة الفنون والآداب وعلوم الانسانيات والاجتماع*، مج98، ع98، ص، 443-469.

حليمة عبدالله سعيد. (2024). مستوى تطبيق الذكاء الاصطناعي في جامعة تعز من وجهة نظر القيادات الأكاديمية والإدارية. *مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية*، ع(36)، ص 196-220.

خالد إسماعيل المكاوي. (2023). نحو ميثاق أخلاقي لاستخدام الذكاء الاصطناعي في البحث التربوي، *مجلة كلية التربية جامعة سوهاج*، ع110، ج2، ص، 391-442.

خالد اسماعيل عقيلي. (2024). أثر تطبيق الذكاء الاصطناعي التوليدي(Chat GPT) على جودة التقارير المالية بالتطبيق على شركات التشيد والاستثمار العقاري المسجلة بسوق الأوراق المالية المصرية، *مجلة دراسات المعلومات والتكنولوجيا جمعية المكتبات المتخصصة فرع الخليج العربي*، مج2024، ص، 23-68.

زياد القاضي. (2010). *مقدمة في الذكاء الاصطناعي*. عمان: مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع.

ساره عبد الرحيم الثقفي، و منى رازق الراشدي. (2024). تطبيقات وتحديات الذكاء الاصطناعي في السياحة الدينية: مراجعة منهجية، *مجلة دراسات المعلومات والتكنولوجيا جمعية المكتبات المتخصصة فرع الخليج العربي*، مج2024، ص، 1-16.

سليمان عبد الواحد يوسف، و أمل محمد غنايم. (2023). اتجاهات الباحثين العرب نحو توظيف تطبيقات الذكاء الاصطناعي في البحث النفسي والتربوي: (Chat GPT أنموذجاً)، *مجلة التراث*، مج13، ع4، ص 62-73.

سوزان صلاح محمد. (2023). تاريخ الاسترداد 1 2، 2024 استخدام تشات جي تي بي Chat GPT كأحد تطبيقات الذكاء الاصطناعي في دعم العملية التعليمية،: https://hexatimess.com/articles-view.php?id=154

محمد الرصاعي، و عبدربه الجازي. (2023) واقع البحث العلمي في جامعة الحسين بن من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، وتصوراتهم لآليات تطويره، *مجلة جامعة الحسين بن طلال*، مج9، ع3، ص،1-21.

محمد حمد العتل، ابراهيم غازي العنزي، و عبدالرحمن سعد العجمي. (2021). دور الذكاء دور الذكاء الاصطناعي (AI) في التعليم من وجهة نظر طلبة كلية التربية بدولة الكويت، *مجلة الدراسات والبحوث التربوية*، مج(1) ع(1)، ص، 30 – 64.

منيرة بنت عبد العزيز الداود. (2021). واقع استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في عمادة الموارد البشرية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، *مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم التربوية والاجتماعية* ع(5)، ج(2)، ص 49-94.

نوره أحمد المقرن. (2024). مراجعة منهجية لاستخدامات وتحديات Chat GPT في التعليم، *مجلة كلية التربية جامعة الأزهر*، ع201،ج2، ص، 363-381.

وائل بن عمر السيد، و فهد بن سليم الحافظي. (2024). التحليل العنقودي للكلمات المفتاحية لأبحاث روبوتات الدردشة في التعليم، *مجلة العلوم التربوية والإنسانية*، ع34، ص، 1-24.

مفهوم الحرية عند بعض الفلاسفة والمتكلمين ـ دراسة نقدية

دكتور محمد بحر محمد حسن(*)

المستخلص:

لقد اقتضت إرادة الله تعالى في هذا الوجود أن تكون الحرية سمة من سمات الأمم الكريمة، تستطيع هذه الأمم من خلالها أن تعيش في ظل ثابت من الأمن والأمان والسلم والسلام. فلا بد للفكر أن يكون حراً، وللاعتقاد أن يكون حرّا، وللعمل أن يكون حراً، وللفرد أن يكون حرّا، وللمجتمع أن يكون حراً. ولما كانت الحرية تعنى الخلاص من القيود، فإنها تتناول جميع جوانب الحياة الإنسانية: فكريّة وسياسيّة واجتماعية واقتصادية. ولكن أخَصُّ ما تُبحث فيه الحرية من هذه الجوانب كلها هو جانب العقيدة. اهتمت الدراسة بموضوع الحرية من خلال عرض مفهومها عند كل من الفلاسفة والمتكلمين مبينة حجم التناقض والتأرجح في الآراء تكمن أهمية الموضوع في معرفة مفهوم الحرية الخالص وعدم خلطه بمفهوم الفوضى. بالنسبة للمنهج المتبع في هذه الدراسة تم اختيار المنهج التحليلي النقدي. بخصوص أهداف الدراسة وهي التطرق لمفهوم الحرية عند بعض الفلاسفة والمتكلمين مع إبراز رؤية الإسلام والضوابط لهذه الحرية. وقد توصلت الدراسة لنتائج نذكر منها: التناقض الواضح في رؤية الفلاسفة والمتكلمين لمفهوم الحرية لتعدد المصادر أما الإسلام لا يُصادِر حرية أحد ولا يصادر حرية الرأي وذلك يرجع الى أن المشرع واحد هو الله تعالى.

الكلمات المفتاحية: الفلسفة – علم الكلام – الحرية – العقيدة – الفكر

المقدمة:

إن الإسلام يعتبر الحرية ضرورة من ضرورات الوجود الإنساني وليست مجرد حق ممنوح له. وهى بحق المسلم فرض لازم بحيث لا يكون الانصياع والتذلل إلا لله تعالى. ومن هنا، نجد ضرورة في تحديد معنى الحرية كي نحفظَ للحق نصاعته، ونزيلَ الشوائب العالقةَ أمامه ضمن منهج متكامل يضع الأمور في مسارها الصحيح. فالحرية لا تعنى الفوضى والتسيّب، ومنح الإسلام للحرية لا يعنى ترك الأمر على القارب دون ضابط.

الحرية ضرورة، والعقيدة ضرورة. الحرية تُعطَى للإنسان كي يقومَ بواجبه على أتم وجه، ويشعرَ بذاته وينعَمَ بعزته وكرامته. والعقيدة تسمو بالإنسان وتجعله بانياً للحضارات.

قد عاش الإنسان في المجتمع القديم بلا حق ولا حرّية تجاه السلطة العامة. وظل كذلك حتى جاء الإسلام في القرن السابع الميلادي، وعملت الشريعة الإسلامية على إقامة المجتمع الفاضل، حيث أكرم الله الإنسان واعترف بحقوقه وحرّيته الأساسية.

وفي العصر الحديث جاء مفهوم جديد للحرية. فبدلا أن كان الحرّ هو صاحب المبادئ والقيم، فهمت الحرية على معنى يجعلها صنوا للفوضى.

(*) الأستاذ المشارك في العقيدة والفكر الإسلامي بقسم الدراسات الإسلامية -كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة الملك فيصل

ولأهمية موضوع الحرية وتناوله في مجالات عديدة منها الفكرية والاجتماعية والعقدية كان لابد من التطرق اليه عند الفلاسفة والمتكلمون وبيان رؤية النظر النقدية.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في معرفة مفهوم الحرية في مجال الفلسفة وعلم الكلام.

منهج البحث:

في هذه الدراسة تم اختيار المنهج التحليلي النقدي.

أهداف الدراسة:

التطرق لمفهوم الحرية عند بعض الفلاسفة والمتكلمين مع إبراز رؤية الإسلام.

النتائج:

وقد توصلت الدراسة لنتائج نذكر منها: التناقض الواضح في رؤية الفلاسفة والمتكلمين لمفهوم الحرية لتعدد المصادر أما الإسلام لا يُصادِر حرية أحد ولا يصادر حرية الرأي وذلك يرجع الى أن المشرع واحد هو الله تعالى.

مشكلة البحث:

تتحدّد مشكلة البحث في هذا الموضوع في الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1- ما هو المفهوم الحقيقي لكلمة الحرية؟

2- وما هو موقف الفلاسفة الغربيون والمتكلمون من الحرية مع بيان رؤية الإسلام.

مفهوم الحرية:

أولاً: تعريف الحرية في اللغة والاصطلاح

(الحرّية) كلمة أخذتها اللغة من وصفة (الحرّ). فـ (الحرّية) و (الحرّ) متلاقيان في الوجود، يستمد اشتقاقها منه ويتحلى هو بها(أبو زهرة، 1977م، 880).

ومن هنا، سنقف على معنى الحرّية في اللغة:

- (الحرار: مصدر حرّ يحرّ، إذا صار حرّا، والاسم الحرّية.
- وحرّ الرجل حِرّة إذا عطش.
- الحرّ - بالضمّ - نقيض العبد، والجمع أحرار.
- والحرّة: نقيض الأمة والجمع حرائر.
- والحرّة من النساء الكريمة.
- والحرّة من السُحب الكثيرة المطر.
- المحرّر: الذي جعل من العبيد حرّا فأعتق.
- والحرّ من الناس أخيارهم وأفاضلهم.
- وحرّية العرب أشرافهم.
- والحرّ من كل شيء أعتقه.
- وحَرّ الفاكهة أي خيارها.

- والحرّ: كل شيء فاخر من شعر أو غيره، وحُرّ كلِّ أرض أي وسطها وأطيبها.
- والحرّ من المعادن أي الذي لا شائبة فيه، يقال: ذهب حرّ، أي لا نحاس فيه.
- والحرّ: الفعل الحسن، يقال: ما هذا منك بحُرّ، أي ليس بفعل حسن ولا جميل(ابن منظور، د.ت، 603؛ الفيروزأبادي، 1301هـ، 7/2؛ الرازي، 1954م، 130).

إنَّ كلمة (الحرّية) بسائر تصاريفها في اللسان العربي تنبئ على معان فاضلة ترجع إلى معنى الخُلوص. فـ (الحرّية) إذن الخُلوص من الشوائب أو الرقّ أو اللوم. و (الحرّ) من الرجال أشرفهم وأنبلهم.

ووردت أيضا كصفة للنفس يتحلى بها صاحبها.

ووردت أيضا بمعنى استقلال الإرادة وعدم الخضوع للهوى.

وإذا كانت معاني (الحرية) متلاقية في أصل اشتقاقها مع (الحرّ)، فإن الحرية الحقة إذن لا تتصور انطلاقا من القيود والضوابط الإنسانية والنفسية، لماذا؟ لأن الحرّ لا يمكن أن يكون منطلقا عبدا لهواه وشهواته، لا يراعي حق المجتمع عليه ولا حق نفسه على المجتمع(أبو زهرة، 1977م، 181).

الحرية في اللغة تعادل ما يقابل العبودية.

أن الحرية عفة غريزية للنفس لا التي تكون بالتعويد والتعليم.

واعتبر الرجل القوي هو الذي يسيطر على هواه في غضبه، فقال صلى الله عليه وسلم: [ليس الشّديد بالصُّرعة - أي الذي يصرع الرجال - إنما الشديد من يَملك نفسَه عند الغضب](البخاري، د.ت، ج4، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب، 68).

الحرّ حقّا هو الشخص الذي تتجلى فيه المعاني الإنسانية العالية الذي يعلو عن سفساف الأمور، ويتجه إلى معاليها ويضبط نفسه فلا تنطلق أهوائه. فإذا سادت نفسه وانضبطت أهواؤه أصبح لا يُذلّ ولا يهان، وبذلك يكون حرّا بلا ريب.

(فالحرية ليست أن تفعل ما تريد، ولكن أن تختار وتتحسن الإختيار)(أبو زهرة، 1977م، 180).

- الإحساس الدقيق بحق الغير، فينبثق من ذلك الإحساس نور الحياة.

ثانياً: مفهوم الحرية لدى العرب قبل الإسلام

إن الحياة القبلية في بلاد العرب قبل الإسلام كانت تسيطر على حياة الفرد، فكان العربي لا يحترم إلا بالقوة، ويعيش على السلب والنهب والعدوان(علي، 1950م، 386-388). وشذّ من هذا القليل.

فالحرية عند العربي الجاهلي أقرب إلى الفوضى منها إلى هذا المعنى النبيل. وهي عند العربي يتلخص مفهومها في قدرة العربي على المحافظة على اسمه واسم قبيلته دون مراعاة لحقوق الآخرين.

ويجسد هذا المفهوم للحرّية (ما جاء بين يدي النجاشي - ملك الحبشة - على لسان جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه، حين سأل النجاشي وفد الصحابة المهاجرين قائلاً: "ما هذا الدّين الذي قد فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الملل؟".

فأجابه جعفر قائلا: "أيها الملك، كنّا قوما أهل جاهلية، نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الأرحام ونسئ الجوار ويأكل القويّ منا الضعيف، فكنّا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحّده ونعبده ونخلع ما نعبد نحن وآباؤنا من

دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكفّ عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام - وعدّد عليه أمور الإسلام- فصدّقناه وآمنّا به واتّبعناه على ما جاء به من الله، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئا، وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومُنا فعذّبونا وفتنونا عن ديننا ليردّونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيّقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادكم، واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا أن لا نُظلم عندك أيها الملك".

وهكذا أخبر جعفر عن حالة العرب قبل الإسلام، وكيف كانت الفوضى وعدم احترام حقوق الآخرين هي الطابع المميز للعرب قبل الإسلام. وفي الوقت نفسه أخبر جعفر النجاشي أن الإسلام جاء بالمفهوم الصحيح للحرية.

لقد فهم العربي أن الحرية هي فعل ما يريد وقت ما يريد، وأن المرأة عندهم ليست لها أية حقوق، فبعضها موءودة في الصغر أو ضائعة الحقوق إن بقيت على قيد الحياة.

يقول العلامة الألوسي: (عُرف عند العرب أيضا وأد البنات، فمنهم من كان يئد البنات خوفا من العار كربيعة وبني تميم وكندة، ومنهم من كان يقتل أولاده خشية الفقر وهم الفقراء من بعض قبائل العرب، كما أن القليل من هذه القبائل كان يئد البنات التي بها عاهة خلقية كالزرقاء[1] أو الشيماء[2] أو الكسعاء[3] وذلك تشاؤما منهن بهذه الصفات)(الألوسي، 1343هـ، 41/3).

لذا نجد أن الحرية هي ضبط النفس مع الاعتراف الكامل بحق الغير في الحياة. وهذا العنصر الأساسي واللازم – لكي تكون هناك حرية – لم يكن موجودا لدى العرب قبل الإسلام. فهناك خلط بين الفوضى والحرية.

الحرية لدى بعض الفلاسفة والمتكلمين

أولاً: آراء الفلاسفة في إطلاق الحرية وتقييدها

من الفلاسفة الأوائل الذين تحدثوا عن الحرية في الفلسفة اليونانية:

- **أفلاطون (Plato) (هنري وطوماس، د.ت، 1-11)[4]:**

([1]) الزرقاء: أي العمياء

([2]) الشيماء: التي ظهرت في جلدها شامة

([3]) الكسعاء: التي في جهتها نكتة بيضاء

(4) أول فيلسوف وضع مذهبا فلسفيا متكامل الأركان – ولد عام 427 ق . م في جزيرة تسمى (ايجينا) قرب (أثينا)، انظر: هنري و أنالى طوماس.

يرى أفلاطون أن: (العالم يدور حول محور من الضرورة)(هنري وطوماس، د.ت، 12-13). كما نظر أفلاطون إلى الحرية من منطلق مدني تسوده القوانين والاستقرار، فالدستور كفيل بضمان حريات جميع طبقات المجتمع كما يقول.

فهو إذا من أنصار الجبرية. ثم بعد ذلك يأتي دور أنصار الحرية، فنذكر منهم على سبيل المثال:

- **أبيقور(Apecor) (هنري وطوماس، د.ت، 14)[1] :**

نادى بـ (الصدفة). ومعنى هذا أن الأبيقوريين قد عارضوا لسائر المذاهب الدينية القائلة بالقضاء والقدر(إبراهيم، 1973م، 49).

الحرية اذن حقيقة لا سبيل الى الشك فى صحتها، وان كان الأبيقوريون يخلّطون في النهاية بين الحرية والصدفة.

الجبرية والحرية عند فلاسفة اليونان لا توجد منطقة وسط بينهما، فإما جبر مطلق أو اختيار مطلق. الأمر الذي جعل أفلاطون وتلاميذه يعودون مرة أخرى للبحث في قضية الحرية ومحاولة إيجاد وسطية بين الإطلاق والتقييد.

فقالوا: (الضرورة تظل قَسرا طالما بقيت خارجة عن العقل – أعنى: مادام العقل لم يستطع بعد أن يتقبلها. أما إذا توصل الرجل الحكيم إلى فهم قانون الأشياء أو الضرورة الكامنة في الطبيعة، وإذا استطاعت إرادته أن تندمج في تلك الإرادة الكلية التي تُحدث كل شيء، فإنه لن يكون عندئذ عبد أو أسير، بل يكون له دور فعال في مملكة الطبيعة لأنه سيصبح عندئذ حرّا كالإله نفسه!. إذن، فالحرية ليست شيئا آخر سوى الضرورة – الحتمية – الإله نفسه)(إبراهيم، 1973م، 50-51).

وهكذا يمكننا القول بأن أفلاطون وتلاميذه قد حاولوا أن يوفّقوا بين الحرية والجبرية، ولكنهم في النهاية جعلوا الجبرية (الحتمية) – (الإله) أصلَ الأشياء بدلا من أن يُخضعوا الضرورة للحرية نفسها.

- **رنى ديكارت (Rene Descartes) (كرم، 1971م، 58)[2]:**

في فرنسا يبرُز ديكارت بفلسفة عقلية روحية نظرا لتأثره بالمدرستين معا. وراح – بعد نظرية الشك[3] – في التسليم المطلق للإله، حيث يرى أن الكون بما فيه الإنسان مسيّر، ويقول: (والله حرّ قدير حتى يُعتبر بالإضافة إلى ذاته بمثابة العلة الفاعلة بالإضافة إلى معلولها، بل حتى أنه لو لم يُعتبر إعدام الذات نقضا لأمكن إضافة تلك القوة إليه. وتتناول حرية الله كل شيء، ليس فقط ما نراه ممكنا بل أيضا الحقائق الدائمة؛ رياضية وفلسفية وماهيات المخلوقات. فإن الله صانع الأشياء جميعا، وهذه

---

(1) ولد في جزيرة (ساموس) عام 342 ق.م، بدأ بدراسة الفلسفة وأخذ فلسفته عن (ديموقريطس) وهو من الفلاسفة الإغريق الذين (يؤثرون كشف حقيقة عملية على امتلاك إمبراطورية)، انظر: هنري وطوماس.

(2) ولد (رنى ديكارت) بفرنسا عام 1596م، لما بلغ الثامنة دخل مدرسة (لافيس) للآباء، فمكث بها ثماني سنوات درس الفلسفة في ثلاث سنوات الأخيرة، طاف بأوروبا ودرس فلسفة (أرسطو) وبرز عنده مذهب الشك المعروف به وهو واحد من المدارس الفلسفية الحديثة، مات عام 1650 في (ستدهولم).

(3) ملخصها أنه شك في كل شيء، وتوصل من الشك إلى اليقين بأن العلة المحدثة للعالم تكمن في فكرة الإله.

الحقائق والماهيات أشياء، فهو إذن صانعها. أجل، إنها تبدو لنا ضرورية ولكن الله هو الذي أراد أن تكون كذلك وفرضها على عقلنا. لقد كان الله حرا في كل شيء)(كرم، 1971م، 77-78).

ولأن ديكارت تأثر في تربيته بالمدرسة اللاهوتية، فيظهر لنا السرّ في إفراطه المطلق وعدم احترام الحرية الإنسانية في الإيجاد والعدم.

حسبُنا ممن قالوا بالجبر هؤلاء الفلاسفة، وبقي من فرطوا بالإطلاق دونما أدنى مراعاة لقوى غيبية أخرى مسيطرة على إرادة الإنسان. ومن هؤلاء:

- **كارل ماركس (Karl Marx)(كرم، 1971م، 401)** [1] **:**

قطع ماركس الصّلة تماما بين السماء والأرض. فهو لا يؤمن إلا بما يقع عليه البصر وحسّه، وبالتالي فهو لا يرضى للإنسان الطاعة والولاء للقوى الغيبية المسماة بالإله. (... فالحرية عنده ليست هبة فطرية أو ملكة موروثة، بل هي ثمرة من ثمار التاريخ وعملية مستمدة يحقق الإنسان من خلالها انتصاره على الطبيعة الخارجية وتمرده على العبودية الاجتماعية. فالحرية في رأيه نقيض العبودية والاسترقاق. وهذا المفهوم مفهوم طبقي، لأن الحرية البشرية لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال الصراع الطبيعي. فالحرية اذن حرية لقمة العيش)(إبراهيم، 1973م، 192).

لأن ماركس وأساتذته وتلاميذه قطعوا كل صلة بالغيبيات، صار معنى الحرية عندهم يدور على قدر تحرّر الفقير من الغنى!!.. فالسيادة للإنسان، فهو الذي يحتكر الحرية عمن سواه من طبقته. فهم لم يقولوا بالحرية المطلقة للإنسان، بل قالوا بألوهية الإنسان. فبعد ما كانت المشكلة تكمن في تلك الضرورة أو الحتمية أو القضاء والقدر، صارت تكمن – في نظر الماركسيين – في الإنسان الغنيّ المحتكر للمال.

ثانياً: أشهر مذاهب المتكلمين في إطلاق الحرية وتقييدها

كل مسلم - سواء كان من عامة المسلمين أو ممن اشتغلوا بدراسة علم الكلام - يؤمن بإله واحد قادر مهيمن فعال لما يريد. ولأنه سبحانه وتعالى لا يوصف بظلم، فقد حاول بعض المتكلمين أن ينسب إلى الخلائق شيئا من الأفعال الاختيارية.

أما الأفعال الاضطرارية، وهي التي لا يشعر معها الإنسان بأن له عليها قدرة مثل: ارتعاش اليد من شدة البرد، واحمرار الوجه من الخجل، ودقات القلب، وحركة الهضم وما إلى ذلك أمثال هذه الأفعال الاضطرارية، فلا يدور حولها مقال ولا سؤال.

---

(1) (كارل ماركس): النافخ في نار الشيوعية حتى أشعلها ثورة عالمية، ولد من أبوين يهوديين، كان قد اعتنق البروتستانتية، ولما درس الفلسفة أعجب بجدل (هيجل) ولكنه أنكر إسرافه في التصورية فأعتنق المادية، وله من المؤلفات كتاب نقد الاقتصاد السياسي، ونداء الطبقات العاملة في أوربا، وكتابه الأشهر رأس المال، ولد عام 1818م وتوفى عام 1883م.

أما الأفعال الاختيارية، وهي التي يثاب عليها العبد ويعاقب، مثل: ذهاب الإنسان إلى مكان ما أو عدم ذهابه، هي التي تحدّث عنها المتكلمون كثيرا. فمنهم من جعل الإنسان مجبرا في فعلها كسائر الأفعال الاضطرارية، ومنهم من قال بعكس ذلك.

ولمزيد من التفصيل نقول:

- **أصحاب (جهم بن صفوان) أو الجبرية المطلقة(الشهرستاني، د.ت، 1/86-87)**[1].

قالوا عن أفعال العباد الاختيارية: (إن الإنسان لا يقدر على شيء ولا يوصف بالاستطاعة، وإنما هو مجبور في أفعاله لا قدرة له ولا إرادة ولا اختيار، وإنما يخلق الله تعالى الأفعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات، وتنسب إليه الأفعال مجازا كما تنسب إلى الجمادات. كما يقال: أثمرت الشجرة، وجرى الماء، وتحرك الحجر، وطلعت الشمس وغربت إلى غير ذلك. والثواب والعقاب جبر، كما أن الأفعال كلها جبر. ثم قالوا: وإذا ثبت الجبر فالتكليف جبر) (الشهرستاني، د.ت، 1/85).

واستدلوا بمثل قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾(الصافات، الآية 96).

وقالوا: لا أثر لقدرة العبد أصلا، لا إيجادا ولا كسبا، وذلك لأن (فعل العبد سبق به علم الله، وكل ما سبق به علم الله لا بد من وقوعه موافقا لعلم الله تعالى)(الأيجي، د.ت، 311؛ التفتازاني، 1277هـ، 2/93).

هذا هو رأي الجبرية في أفعال العباد الاختيارية.

- **المعتزلة(الشهرستاني، د.ت، 1/43-45؛ متولي، 1391هـ، 7-9)** [2].

جاء مذهب المعتزلة على النقيض من مذهب الجبرية حيث قال: (العبد يخلق افعاله الاختيارية خيرها وشرها، مستحق على ما يفعله ثوابا وعقابا في الدار الآخرة، والله منزّه من أن يضاف إليه شر وظلم وفعل هو كفر ومعصية، لأنه لو خلق الظلم لكان ظالما، كما لو خلق العدل لكان عادلا).

---

(1) الجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الله تعالى، ومن هؤلاء (الجهمية) أصحاب (جهم بن صفوان) وهو من الجبرية الخالصة، ظهرت بدعته (بترمذ) وقتله مسلم بن أحوز المازني (بمرو) في آخر ملك بني أمية ، وكان (جهم) يخرج بأصحابه فيقفهم على االمجزومين ويقول: انظروا أرحم الراحمين يفعل مثل هذا؟ إنكارا لرحمته كما أنكر حكمته، وكان يقول: لا يجوز أن يوصف الباري تعالى بصفة يوصف بها خلقه، لأن ذلك يقضى تشبيها، فنفى كونه حيا عالما، فهو مبتدع ضال مضل، وهو تلميذ (الجعد بن درهم) الذي قتله (خالد القسرى) سنة 124 على الزندقة والالحاد، والجعد هذا أول من ابتدع القول بخلق القرآن وتعطيل صفات الله.

(2) سموا معتزلة، لأن مؤسس المذهب هو : أبو حذيفة واصل بن عطاء، اختلف مع أستاذه الحسن البصري حول مرتكب الكبير، واعتزل مجلس الحسن فقال الحسن: اعتزلنا واصل. ولد واصل بن عطاء عام 80 هـ وتوفي عام 131هـ، ومن أشهر زعماء المعتزلة: عمرو بن عبيد، أبو علي الجباني، أبو الهزيل العلاف، أبو إسحاق بن يساد المعروف بالنظام، بشر بن المعتمر، عمر بن بسعر الجاحظ، أبو الحسين الخياط، أبو الحسين، أبو الحسن البصري، الكعبي، الزمخشري.

وقالوا: (لو لم يكن العبد موجدا لعمله لما أثيب وعوقب، لكنه يثاب ويعاقب عليه فهو إذن موجد له)(الأيجي، د.ت، 94/2). واستدلوا بمثل قوله تعالى: ﴿إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَآۚ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا﴾(الإسراء، الآية 7).

هذا هو قول مذهب المعتزلة في أفعال العباد الاختيارية.

الإنسان وفق نظر المعتزلة هو فاعل، حر، مختار تم منحه القدرة على العمل، وعلى ضده فيتصرف في هذه القدرة كيفما يشاء وهذا من موجبات العقول فحرية الانسان في فلسفة المعتزلة تعني العدالة الإلهية.

والصواب أن يقال: أن الله عز وجل خلق الإنسان وجعل عنده إرادة الخير وإرادة الشر، كما قال تعالى: ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا * فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا * قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا * وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾(الشمس، الآيات 7-10). وحبب إلى الإنسان الخير وزينه في قلبه وكره إليه الكفر والفسوق والعصيان، وأرسل الرسل وأنزل الكتب وجعل التكليف الشرعي حسب الأهلية العقلية والرشدية والإرادية ثم ترك للإنسان بعد ذلك حرية الاختيار للإيمان أو الكفر. فالله تعالى لا يأمرنا بفعل مالا نستطيع تحمله ولا يريد من ما لا نملك.

كما قال تعالى: ﴿مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾(فصلت، الآية 46).

هذا، ونقول:

- الجهمية أو الجبرية فرطوا في قولهم، حيث ادّعوا أن العبد مجبور في جميع أفعاله، ودليلهم مردود.

أما الدليل النقلي فمردود بقوله تعالى: ﴿مَّنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾(فصلت، الآية 46).

ومردود بقوله تعالى: ﴿إِنۡ أَحۡسَنتُمۡ أَحۡسَنتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡۖ وَإِنۡ أَسَأۡتُمۡ فَلَهَآۚ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا﴾(الإسراء، الآية 7).

وأما الدليل العقلي فمردود كذلك، لأن قولهم (بأن الله عالم بفعل العبد.. إلخ) هذا لا يستلزم أن يكون العبد مجبورا في جميع أفعاله، وذلك لأن العلم صفة انكشاف لا صفة تأثير.

- أما المعتزلة فالنصوص التي استدل بها مردودة، بأن هناك نصوص أخرى تُسند العمل إلى الله تعالى، مثل: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾(فصلت، الآية 96). ودفعا للتعارض فيجب التأويل، ونقول: أسند العمل إلى العبد لأنه الكاسب له ولأنه محل العمل، كما أسند إلى الله تعالى لأنه الخالق للنفس البشرية المختارة للحق أو الباطل.

كما أن دليلهم العقلي أيضا مردود، فهو سبحانه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون، ولا يجب عليه شيء، والثواب والعقاب والمدح واللوم على الكسب لا على الإيجاد.

قال الشيخ إبراهيم البيجوري في شرحه على الجوهرة:

- (هذا مردود بأنه تعالى لا يُتوجه عليه من غيره سؤال، قال تعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾(الأنبياء، الآية 23) .
- وكيف يكون للعبد حجة ولله الحُجّة البالغة؟
- ومع أن الفعل خيره وشره لله فالأدب أن لا يُنسب له تعالى إلا الحسن، فينسب الخير لله وينسب الشر للنفس كسبا وإن كان منسوبا لله إيجادا، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾(النساء. الآية 79)، أي كسبا يفسره قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾(الشورى، الآية 30).
- وأما قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَۚ قُلْ كُلّٞ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾(النساء، الآية 78) فرجوع للحقيقة.
- وانظر إلى أدب الخضر عليه السلام حيث قال: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِيۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾(الكهف، الآية 82) وقال: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾(الكهف، الآية 79). وتأمّل قول الخليل إبراهيم عليه السلام: ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ * وَٱلَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ * وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾(الشعراء، الآيات 78-80) فلم يقل: أمرضني تأدبا، وإلا فالكل من الله تعالى)(اليجوري، د.ت، 2-3).

رأي محمد عبده[1](أحمد أمين، 1960م): يرى محمد عبده أن للإنسان اختيارا مع قوله بالسلطان الإلهي، وأن لكل من الاختيار الإنساني والسلطان الإلهي فلك خاص به. وذلك أنه رأى كثيرا من الناس يحلو لهم أن يربطوا سلوك الإنسان بعجلة "قدر" يجب أن يسير في طريق اللانهائي.

ورأى أن هذا الفكر جرّ للحقيقة من ذيلها، إذ أن الإنسان - في نظر الإمام - لو ابتعد عن المهاترات الكلامية لأدرك أن حرية الإنسان مساوية تماما لوجوده، فلا يحتاج بثبوتها إلى دليل أو برهان.

ولكننا مع التسليم الكامل بأن اجتهاد العقل أو تقدير الإرادة لا يعطينا دائما الآثار الناشئة عن العمل، فقد يريد المرء إرضاء صديق فيغضبه، وقد يسعى لجلب خير فإذا به يسعى لجلب مضرّة، وذلك راجع - في نظر الإمام- إلى قصور الوسيلة أو خطأ في تقدير الوصول إلى الغاية. ولكن كثيرا ما يرجع إخفاق سعيه إلى تلك القوة الغيبية التي هي أقوى من تدبيره وأحكم من تقديره، بل هي أقوى من

---

(1) هو رائد التجديد في الفكر الإسلامي الحديث، ولد بقرية صان الحجر من أعمال محافظة الغربية بمصر، والتحق بالأزهر، وطاف ببلاد عديدة بين مضطهد من الانجليز وباحث عن دروب الفلسفة. كانت حياته حافلة بالمناظرات العلمية مما أكسبه قوة الحجة واعتماده على الأدلة العقلية فصنع هذا مذهبه بالعقلانية. ولد عام 1266 هـ وتوفى عام 1323هـ

كل تدبير وأحكم من كل تقدير، وذلك كما لو هبت ريح فأغرقت بضاعته أو نزلت صاعقة فأحرقت حاشيته فهنا يظهر كيف يتغلب أمر القضاء(محمد عبده، 1385هـ، 44).

وهكذا يتسنى القول بالاختيار الإنساني مع القول بالسلطان الإلهي، وتتحقق مقومات كليهما في فلكه الخاص.

يقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ﴾(فصلت، الآية 11).

حسم الأمر في الجبر والاختيار بالنسبة لبقية الموجودات ما عدا الإنسان، حيث هيأ الله له الكون بأسره وسخّره له لما ميّز به من عقل وحسّ، حتى إذا ذهب العقل صار الإنسان كبقية الموجودات فلا تكليف (إذا أخذ ما وهب أسقط ما أوجب).

فمدار القضية حول "هبة الله" وهو العقل المبتلى الذي يحمل ما ترددت السماوات والأرض في حمله بل أبت صراحة .. ألا وهو التكليف.

قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا﴾(الأحزاب، الآية 72).

يقول الإمام ابن كثير في تفسيره لـ (الأمانة): (إنها التكليف وقبول الأوامر والنواهي بشرطها، وهو أنه ان قام بذلك أثيب وإن تركها عوقب، فقبلها الإنسان على ضعفه وجهله وظلمه إلا من وفق الله والله المستعان)(ابن كثير، 1400هـ، 225/2).

ترددت السموات والأرض ومن فيهن - ما عدا الإنسان والجان في أصح الأقوال- في قبول التكليف خشية الوقوع فيما يُغضب الله إذا خُيّروا بين شيئين. واختاروا أن يُمجّدوا الله ويسبحوا بحمده ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون. لذلك أيضا لم يرسل الله إليهم رسلا وأنبياء قطعا في التكليف بعد تخيير بين أمرين، والله عز وجل يريد من عباده أن يأتوه طائعين محبّين.

فالذي في مقدوره أن يعصيه ولم يفعل حبّا في الله وطمعا في رضاه صار حبيبا لرب العالمين، لأنه خُيّر بين أمرين فاختار ما يرضى الله. وليس معنى هذا أن الإنسان منشئ قدرة خاصة به توجد أفعاله، كلا. فالله هو الخالق، وهو المهيمن، خلق في الإنسان قدرات عديدة.

فكلّ ميسّر لما خلق له، ولا يقع في ملكه إلا ما يريد.

فمن يطلب من ربّه أن يهديه للطاعة يهديه، لأنه اختار أن يرضي الله أكثر مما يعصيه مثلا. ومن أراد سبيل الغيّ خلق الله فيه ما يهيئ له ما تمليه عليه أهواءه حتى لا يقهر على الطاعة.

وبالجملة، فالإنسان ليس مجبورا على طاعة كما أنه ليس مجبورا على معصية. ويؤكد ذلك قوله تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾(الشمس، الآيات 7-10)[1].

ولذا يقول صلى الله عليه وسلم: [الكيّس مَن دان نفسَهُ وعَمِل لِمَا بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسَه هواها وتمنّى على الله](ابن حنبل، 1313هـ، 124/4، حديث رقم 17588). أي، أن من استخدم عقله حقيقة هو الذي يرجّح جانب طاعة الله على معصيته. وفي هذا إثبات أن هناك أمرا مخيّرا فيه الإنسان، وهذا هو معنى التكليف.

وحبب الله تعالى إلى الإنسان الخير وزينه في قلبه وكره إليه الكفر والفسوق والعصيان، وأرسل الرسل وأنزل الكتب وجعل التكليف الشرعي حسب الأهلية العقلية والرشدية والإرادية ثم ترك للإنسان بعد ذلك حرية الاختيار للإيمان أو الكفر. فالله تعالى لا يأمرنا بفعل مالا نستطيع تحمله و لا يريد منا ما لا نملك.

وأخيرا؛ (فالعبد مأمور بأن يجاهد في سبيل الله تعالى، ويدفع ما قدر من المعاصي بما يقدر من الطاعات، فهو منازع للمقدور المحظور بالمقدور المأمور لله تعالى)(ابن تيمية، 1399هـ، 6/21).

ضوابط الحرية التي كفلها الإسلام

الحرية الحقيقية تبتدئ بتحرير النفوس من سيطرة الأهواء والشهوات وجعلها خاضعة لسلطان الإيمان والعقل الحكيم.

وعلى ذلك لا يعرف الإسلام عن الحرية الانطلاق وراء الهوى من غير قيد من حكم الإيمان والعقل، إنما الحرية تبتدئ بتحرير الإرادة والعقول من إغلال الأهواء(أبو زهرة، د.ت، 28).

وهاك هذه الضوابط التي جاء بها الإسلام، لكي تخرج الحرّية عن الفوضى:

- إخضاع الهوى للإيمان وحكم العقل.

وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك القيد في قوله: [لا يُؤمن أحدُكم حتّى أكون أحبّ إليه من والده وولده والنّاس أجمعين](مسلم، 2002م، 69/1، كتاب الإيمان – باب وجوب محبة رسول الله أكثر من الأهل والولد).

واعتبر الرجل القوي هو الذي يسيطر على هواه في غضبه، فقال صلى الله عليه وسلم: [ليس الشّديد بالصُّرعة - أي الذي يصرع الرجال - إنما الشديد من يَملك نفسَه عند الغضب](البخاري، د.ت، 68/4، كتاب الأدب، باب الحذر من الغضب).

---

(1) جاء في تفسير هذه الآيات: {ونفس وما سوّاها} ، أي خلقها سوية مستقيمة على الفطرة القويمة {فألهمها فجورها وتقواها}، أي فأرشدها إلى فجورها وتقواها أي بيّن ذلك لها وهداها إلى ما قدر لها. قال ابن عباس : بيّن لها الخير والشر وأنه قد أفلح من زكى نفسه بطاعة الله وخاب من أخملها.

الحرّ حقّا هو الشخص الذي تتجلى فيه المعاني الإنسانية العالية الذي يعلو عن سفساف الأمور، ويتجه إلى معاليها ويضبط نفسه فلا تنطلق أهوائه. فإذا سادت نفسه وانضبطت أهواؤه أصبح لا يُذلّ ولا يهان ، وبذلك يكون حرّا بلا ريب.

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: [ليس الغنى عن كثرة العَرَض ولكنّ الغنى غنى النّفس](البخاري، د.ت، 121/4، كتاب الرقاق، باب الغنى غنى النفس). (فالحرية ليست أن تفعل ما تريد، ولكن أن تختار وتتحسن الاختيار)(أبو زهرة، 1977م، 180).

- الإحساس الدقيق بحق الغير، فينبثق من ذلك الإحساس نور الحياة.

من أجل هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم: [لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه](البخاري، 13/1، كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه).

ومن هنا قال بعض السلف الصالح: (التواضع هو أن تقبل الحق من كل من جاء به وإن كان صغيرا، فمن قبل الحق ممن جاء به سواء كان صغيرا أو كبيرا وسواء كان يحبه أو لا يحبه فهو متواضع، ومن أبى قبول الحق تعاظما عليه فهو تكبّر، وغمط الناس هو احتقارهم وازدراؤهم، وذلك يجعل من النظر إلى النفس بعين الكمال وإلى غيره بعين النقص. وبالجملة، فينبغي للمؤمن أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه. وكان عبد الله بن عباس[1] رضي الله عنه يقول: إني لأمرّ على الآية من كتاب الله، فأودّ أن الناس كلَّهم يعلمون منها ما أعلم. وقال الشافعي: ووددت أن الناس تعلّموا هذا العلم ولم يُنسب إليّ منه شيء)(ابن رجب، 1382هـ، 104). إن الغير أيا كان وضعه الاجتماعي لا يغمط ولا يهمل، له حق من الحقوق ولا يسمح لأحد أن ينتهك حقوق الآخرين باسم الحرية أو باسم الدين.

روى عن أبي أمامة رضي الله عنه أنه قال: إن فتى شابا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إئذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مه مه (كلمة زجر). فقال صلى الله عليه وسلم: [ادنه] فدنا منه قريبا. قال: فجلس. قال: [أتحبه لأمك؟] قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: [ولا الناس يحبونه لأمهاتهم]. قال: [أفتحبه لابنتك؟]. قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: [ولا الناس يحبونه لبناتهم]. قال: [أفتحبه لأختك؟]. قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: [ولا الناس يحبونه لأخواتهم]. قال: [أفتحبه لعمتك؟]. قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: [ولا الناس يحبونه لعماتهم]. قال: [أفتحبه لخالتك؟]. قال: لا والله، جعلني الله فداك. قال: [ولا الناس يحبونه لخالاتهم]. قال: فوضع يده عليه وقال: [اللهم اغفر ذنبه وطهّر قلبه وحصّن فرجه]. فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء(ابن حنبل، 323/3، حديث رقم 22868).

---

[1] هو بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو العباس القرشي الهاشمي، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم كني بابنه العباس وهو أكبر ولده وأمه لبابة الكبرى بنت الحارث بن خزن الهلالية، وهو ابن خالة خالد بن الوليد، وكان يسمى البحر لسعة علمه ويسمى حبر الأمة، ولد والنبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته بالشعب من مكة فأتي به النبي صلى الله عليه وسلم فحنكه بريقه وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل غير ذلك ورأى جبريل عند النبي صلى الله عليه وسلم.

وهكذا تكون ممارسة الحرية في الإسلام.

- أضف إلى ما تقدم، هذا القيد الاجتماعي الذي جعله الإسلام شعبة من شعب الإيمان، ألا وهو الحياء.

فالحياء هو القيد الاجتماعي الذي لا تتحقق الحرية إلا به. ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم: [إن ما توارثه الناس من كلام النبوّة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت](البخاري، د.ت، 68/4، كتاب الأدب، باب إذا لم تستح فاصنع ما شئت).

وعن ابن عمر[1] رضي الله عنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [دعه فإن الحياء من الإيمان] (البخاري، د.ت، 68/4، كتاب الأدب، باب الحياء).

وعن عمران بن حصين[2] رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [الحياء لا يأتي إلا بخير](البخاري، د.ت، 68/4، كتاب الأدب، باب الحياء).

ومعنى أن الحياء لا يأتي إلا بخير، أنه يكفّ عن ارتكاب القبائح ودناءة الأخلاق، ويحث على استعمال مكارم الأخلاق فهو من خصال الإيمان بهذا الاعتبار.

أما إذا انطلقت النفس بدون حياء ذهبت الحرية والانسانية جميعا، و{إذا لم تستح فاصنع ما شئت}(البخاري، د.ت، 68/4، كتاب الأدب، باب إذا لم تستح فاصنع ما شئت).

والإسلام يغرس في أبنائه أعلى أنواع الحياء، وهو الحياء من الله تعالى[3].

وعن بعضهم قال: رأيت المعاصي نزالة فتركتها مروءة فاستحالت ديانة(ابن رجب، 1382هـ، 175).

وهكذا يصنع الإسلام رجالا كلهم مروءة وسمو في الأخلاق، فهم يستحيون من الله وبالتالي لا يهضمون حقا واحدا من حقوق عباده، فهم يحفظون بطونهم وجوارحهم وألسنتهم ولا ينالون من حقوق الناس شيئا.

- شعور الفرد بكرامته في كنف الدولة الإسلامية.

---

(1) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي، أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم وقد قيل: إن إسلامه قبل إسلام أبيه ولا يصح وإنما كانت هجرته قبل هجرة أبيه فظن بعض الناس أن إسلامه قبل إسلام ابيه، أجمعوا على أنه لم يشهد بدرا استصغره النبي صلى الله عليه وسلم.

(2) عمران بن حصين بن عبيد بن خلف بن عبد نهم بن حذيفة بن جهمة بن غاضرة بن حبشية بن كعب بن عمرو الخزاعي الكعبي. أسلم عام خيبر وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوات بعثه عمر بن الخطاب إلى البصرة ليفقه أهلها وكان من فضلاء الصحابة واستقضاه عبد الله بن عامر على البصرة فأقام قاضيا يسيرا ثم استعفي فأعفاه.

(3) والاستحياء من الله [أن تحفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى وأن تذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله].

فالفرد أيا كان وضعه الاجتماعي يشعر بكرامته وبحقه في الحياة فهو حرّ وغيره أحرار، وهكذا تكون الحرية. ليس هناك تعصب للون أو جنس وإنما هناك إنسان مكرم وله حرية.. والجميع سواء في حق التكرم.

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: [كلكم لآدم وآدم من تراب لا فضل لعربيّ على عجميّ إلا بالتّقوى](ابن حنبل، 114/5، حديث رقم 23885). فالكرامة الإنسانية يقررها الكتاب والسنة لكل إنسان.

ويروى أنه مرت على النبي صلى الله عليه وسلم جنازة يهودي فوقف لها النبي صلى الله عليه وسلم تكريماً، فقال له بعض الصحابة: "إنها جنازة يهودي". فقال النبي صلي الله عليه وسلم: [أليست نفساً](البخاري، د.ت، 85/2، كتاب الجنائز، باب من قام لجنازة يهودي).

وجاء أن بلال الحبشي وأبو سفيان الزعيم القرشي استأذنا للدخول على عمر رضي الله عنه، فدخل الآذن فقال: بالباب أبو سفيان وبلال. فغضب عمر لتقديم اسم أبي سفيان على اسم بلال، وقال لآذنه: قل، بالباب بلال وأبو سفيان. وأذن لبلال ولم يأذن لأبي سفيان، وطأطأ له القرشي لأنه مبدأ من مبادئ الإسلام(أبو زهرة، د.ت، 19-20).

ومن ضمن ما قاله أبو بكر الصديق الخليفة الأول في خطبته الأولى: "...القويّ فيكم الضّعيف حتى آخذ الحق منه، والضّعيف فيكم القويّ حتى أخذ الحق له"(الهندي، 1312هـ، 160/4).

- الحرية في الإسلام حرية مسئولية، وليس هناك من يعطى لنفسه حقا دون الآخرين، فالكل في كنف الدولة الإسلامية أحرار.

(وقد روى عن أنس بن مالك[1] رضي الله عنه أن رجلا من أهل مصر أتى عمر بن الخطاب وهو بالمدينة المنورة، فقال: يا أمير المؤمنين، عائذ بك من الظلم. قال: عُذتَ معاذا ولجأت إلى ملجأ يحميك. قال: سابقت ابن عمرو بن العاص فسبقته فجعل يضربني بالسوط، ويقول: أنا ابن الأكرمين.

فكتب عمر إلى عمرو يستقدمه ويأتي بابنه معه. فقدم فقال عمر: أين المصري؟ خذ السوط فاضرب. فجعل يضربه بالسوط، ويقول عمر: اضرب يأبن الأمين (بدلاً من الأكرمين كما كان يقول ابن عمرو للمصري).

الخاتمة

مفهوم الحرية عند أفلاطون يؤكد على أن الإنسان الحر هو الذي يفعل الخير، ولا يخضع لأي ضرورة مادية أو معنوية. كما نظر أفلاطون إلى الحرية من منطلق مدني تسوده القوانين والاستقرار، فالدستور كفيل بضمان حريات جميع طبقات المجتمع.

---

[1] أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار واسمه تيم الله؛ بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة الأنصاري الخزرجي النجاري من بني عدي بن النجار، خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتسمى به ويفتخر بذلك.

كما نجد الابيقوريون يرون أن الحرية حقيقة لا سبيل الى الشك في صحتها، وان كان الأبيقوريون نجدهم يخلّطون في النهاية بين الحرية والصدفة.

الجبرية والحرية عند فلاسفة اليونان لا توجد منطقة وسط بينهما، فإما جبر مطلق أو اختيار مطلق. الأمر الذي جعل أفلاطون وتلاميذه يعودون مرة أخرى للبحث في قضية الحرية ومحاولة إيجاد وسطية بين الإطلاق والتقييد.

اما بعض الفلاسفة الغربيين منهم ديكارت تأثر في تربيته بالمدرسة اللاهوتية، فيظهر لنا السرّ في إفراطه المطلق وعدم احترام الحرية الإنسانية في الإيجاد والعدم.

ومنهم من أفرط بالقول بالإطلاق دونما أدنى مراعاة لقوى غيبية أخرى مسيطرة على إرادة الإنسان.

ومن المتكلمين هنالك من قال بالجبرية المطلقة أصحاب (جهم بن صفوان) جاء مذهب المعتزلة على النقيض من مذهب الجبرية.

اما الجهمية أو الجبرية فرطوا في قولهم، حيث ادّعوا أن العبد مجبور في جميع أفعاله.

وهكذا نجد التناقض واضح من خلال هذه الأقوال.

اما الإسلام وهو دين محكم يشمل كل جوانب الحياة البشرية. فلا نقف فيه على ثغرة من الثغرات، لأن أصوله محكمة والمشرع واحد فمن هنا لا نجد ثغرة في التشريع الإسلامي باعتباره دين خاتمي عالميّ. شرع الله لمن أسلم ورضي بالله ربًّا وبالإسلام دينًا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيًّا ورسولاً. ووضع لمن أصرّ على جاهليته وكفره أمرًا يصون معيشته وحياته، فهو سبحانه وتعالى ربّ العالمين وإله الموحّدين.

فالإسلام لا يُصادِر حرية أحد ولا يصادر حرية الرأي . فهو جاء لكي يتيح للإنسان حرية الرأي فيختار الدين الذي يناسبه ويقتنع به فإذا اختاره يجب أن يلتزم بمنهجه،

ولأن الإسلام دين من عند خالق الإنسان ، فقد نراه سبحانه وتعالى بنى أمر هذا الدين على الرغبة والاختيار، لا على القهر والإجبار. ونجد أن الإسلام وضع ضوابط لكي تخرج الحرّية عن الفوضى وتعمل على إخضاع الهوى للإيمان وحكم العقل.

وحبب الله تعالى إلى الإنسان الخير وزينه في قلبه وكره إليه الكفر والفسوق والعصيان، وأرسل الرسل وأنزل الكتب وجعل التكليف الشرعي حسب الأهلية العقلية والرشدية والإرادية ثم ترك للإنسان بعد ذلك حرية الاختيار للإيمان أو الكفر. فالله تعالى لا يأمرنا بفعل مالا نستطيع تحمله ولا يريد منا ما لا نملك.

المصادروالمراجع:

القرآن الكريم

1. إبراهيم، زكريا (1973م) مشكلة الحرية، مكتبة مصر، القاهرة.
2. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني(1399ه) الاحتجاج بالقدر، المطبعة السلفية بمصر.

3. ابن حنبل، أحمد أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني(1313ه) المسند، المطبعة الميمنية بمصر.
4. ابن رجب، الإمام زين الدين أبو الفرح بن رجب الحنبلي(1382ه) جامع العلوم والحكم، مصطفى الحلبي بمصر.
5. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي(1400ه) تفسير القرآن العظيم، مكتبة التراث الإسلامي، سوريا.
6. ابن منظور (د.ت) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، لسان العرب، طبعة دار لسان العرب، بيروت.
7. أبو زهرة، محمد (1977م) تنظيم الإسلام للمجتمع، دار الفكر العربي، مصر .
8. أبو زهرة، محمد(د.ت) العلاقات الدولية في الإسلام، دار الفكر العربي، مصر ، ط1.
9. الألوسي، السيد محمود شكري الألوسي(1343ه) بلوغ الأدب في معرفة أحوال العرب، ، المكتبة الأهلية بمصر، ط2.
10. أمين، أحمد(1960م) محمد عبده، مؤسسة الخانجي، القاهرة.
11. الأيجي، عبد الرحمن بن أحمد(د.ت) المواقف فى علم الكلام، مكتبة المتبني بمصر.
12. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري(د.ت) صحيح البخاري، مصطفى الحلبي بمصر.
13. البيجوري، إبراهيم(د.ت) شرح اليجوري على الجوهرة، مطبعة المعاهد الأزهرية.
14. التفتازاني، سعد الدين عمر(1277ه) شرح المقاصد، مطبعة العامرة بالقاهرة.
15. الرازي، محمد بن أبو بكر بن عبد القادر الرازي(1954م) مختار الصحاح، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ط2.
16. الشهرستاني، أبو الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني(د.ت) الملل والنحل، مؤسسة الحلبي بالقاهرة.
17. الشيرازي، عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار بن أحمد الأيجي(د.ت) المواقف في علم الكلام، مكتبة المتنبّي، مصر
18. علي، جواد(1950م) تاريخ العرب قبل الإسلام، طبعة بغداد.
19. الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي(1301ه)، القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، المطبعة الأميرية بمصر، ط3.
20. كرم، يوسف (1971م) تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، مصر، ط6،
21. متولي، الشيخ حسن (1391ه) مذكرة الفرق الإسلامية، دار الطباعة المحمدية، ط2.
22. محمد عبده(1385ه) رسالة التوحيد، مكتبة صبيح بالقاهرة، ط1.
23. مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(د.ت) صحيح مسلم، مطبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.

24. المعجم الوسيط(د.ت)، لفيف من مجمع اللغة العربية بمصر، دار المعارف، مصر.
25. الهندي، على المتقى(1312ه) منتخب كنز العمال، ج3، المطبعة الأيمنية بالهند.
26. هنري وأنالي توماس(د.ت) أعلام الفكر الأوروبي من سقراط إلى سارتر، ترجمة عثمان نوبه، دار الهلال بمصر، ط1.

جودة الخدمات الصحية في ضوء التطور التكنولوجي وتأثيرها على رضا المرضى دراسة تطبيقية بمستشفى المانع الخبر في الفترة (2012-2022م)

د. لمياء محمد أحمد المقدم(*)

المستخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة أثر أبعاد جودة الخدمات الصحية في ضوء التطور التكنولوجي على رضا المرضى في القطاع الصحي بالتطبيق على المرضى بالمستشفيات الخاصة وقد تم اختيار مستشفى المانع الخبر لدراسة الحالة. تبنت الباحثة المنهج الوصفي التاريخي في دراسة الحالة، واعتمدت المنهج الوصفي التحليلي والتاريخي وبرنامج الحزم الاحصائية (SPSS) لتحليل البيانات، وقد تم استخدام الاستبيان كأداة لجمع المعلومات المتعلقة بالدراسة وتم توزيعه على المرضى والمراجعين بمستشفى المانع الخبر، وافترضت الدراسة وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين أبعاد جودة الخدمات الصحية والتطور التكنولوجي. وتوصلت الدراسة إلى وجود علاقة طردية ذات دلالة احصائية بين كل بعد من أبعاد جودة الخدمات الصحية (الملموسية، الاعتمادية، الاستجابة، التوكيد، الأمان) ورضا المرضى، وأوصت الدراسة بالاستمرار بتطوير وتحديث الأجهزة والمعدات بناء على المستحدثات التقنية في العالم. والاستمرار بتطوير وتحديث نظم المعلومات والاتصالات وتطوير موقع طبي للمستشفى خاص بسجلات المرضى بحيث يستطيع المريض الوصول لمعلوماته الطبية في أي مكان بالعالم بالتواصل مع المستشفى بالإضافة الى تدريب الموظفين على مهارة التعاطف مع المرضى والتي اثبتت اهميها في تحقيق رضا المرضى بالإضافة الى محاولة ادخال النظم الخبيرة بالمستشفى للاستفادة من خبرات الخبراء حول العالم.

الكلمات المفتاحية: الملموسة، الاعتمادية، الاستجابة، التوكيد، التعاطف

المقدمة:

أصبحت الجودة من المتطلبات التي لا غنى عنها في جميع منظمات الأعمال الإنتاجية والخدمية، وغدى الارتقاء بالمستوى الصحي للمواطنين من الأهداف الرئيسية لجميع الدول في خططها التنموية الاجتماعية والاقتصادية، هذا الاتجاه أسهم في تطور مفهوم العمل في المستشفيات وأحدث النقلة النوعية فيه، حيث أصبح الالتزام بمعايير الجودة في تقديم الخدمات الصحية شرط أساسي لاستمرار العمل بالمستشفيات ولا سيما مع التطور التكنولوجي السريع. ولتحقيق جودة الخدمات كان لا بدَّ من دراسة متطلبات واحتياجات العملاء حتى يتم تلافي الفجوة التي يمكن أن تحدث نتيجة الفروقات بين اعتقادات الإدارات بالمستشفيات واحتياجات العملاء الفعلية، فمعرفة احتياجات العملاء تحقق التوازن المطلوب لتقديم خدمات بجودة تنال رضا العملاء.

(*)أستاذ مساعد كليات الخليج – المملكة العربية السعودية

متغيرات الدراسة: تتمثل متغيرات الدراسة في المتغير المستقل جودة الخدمات الصحية تمثل المتغير المستقل بما يتضمنه من الأبعاد التالية: (الملموسية، الاعتمادية، الاستجابة، التوكيد، التعاطف، والمتغير التابع (رضا المرضى)

مشكلة الدراسة:

تواجه المستشفيات العديد من التحديات لتحقيق جودة الخدمات الصحية وكسب رضا العملاء، ومن أهم التحديات إدراكها لمتطلبات العملاء واستخدام التطور التكنولوجي لتحقيق جودة عالية تقلل الفجوة بين توقعات المرضى والجودة الفعلية، ويكمن السؤال الرئيسي لهذه الدراسة في ما هي العلاقة بين جودة الخدمات الصحية في ضوء التطور التكنولوجي ورضا المرضى بمستشفى المانع الخبر؟ ويتفرع منه الأسئلة الفرعية التالية:

1. ما هي العوامل التي تؤثر على رضا المرضى وإدراكهم لجودة الخدمات الصحية في ضوء التطور التكنولوجي بمستشفى المانع الخبر؟
2. ما هي الأهمية النسبية لكل بعد من أبعاد جودة الخدمات الصحية في ضوء التطور التكنولوجي لدى المرضى بمستشفى المانع الخبر؟
3. ما مدى رضا المرضى عن جودة الخدمات الصحية في ضوء التطور التكنولوجي بمستشفى المانع الخبر؟

أهمية الدراسة: أهمية الدراسة تنبع من الآتي:

1. تُعتبر الدراسة من الدراسات القليلة.
2. قد تضيف جديدا للعلم بما تتوصل اليه من نتائج غير مسبوقة في الدراسة الميدانية.
3. قد تفيد في التعرف على مستوى جودة الخدمات الصحية في ضوء التطور التكنولوجي بالمستشفيات الخاصة بالمنطقة الشرقية.
4. قد توفر الدراسة مرجع للدارسين في المستقبل.
5. قد تفتح آفاق لدراسات مستقبلية.

فروض الدراسة: بُنيت فروض الدراسة على النحو التالي:

الفرضية الرئيسة: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين أبعاد جودة الخدمات في ضوء التطور التكنولوجي ورضا المرضى بمستشفى المانع الخُبر عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.5$).

الفروض الفرعية:

1. يوجد تأثير ذو دلالة احصائية بين الملموسية ورضا المرضى بمستشفى المانع الخُبر عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.5$).
2. يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية بين الاعتمادية ورضا المرضى بمستشفى المانع الخُبر عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.5$).

3. يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية بين الاستجابة ورضا المرضى بمستشفى المانع الخُبر عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.5$).
4. يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية بين التعاطف ورضا المرضى بمستشفى المانع الخُبر عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.5$).
5. يوجد تأثير ذو دلالة إحصائية بين الأمان ورضا المرضى بمستشفى المانع الخُبر عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.5$).

أهداف الدراسة:

الهدف الرئيس لهذه الدراسة التعرف على أثر جودة الخدمات الصحية في ضوء التطور التكنولوجي على رضا المرضى في القطاع الصحي بالتطبيق على مستشفى المانع الخبر بمدينة الخبر وتتفرع منه الأهداف التالية:

1. التعرف على مدى تأثير الملموسية على رضا المرضى بالمستشفى.
2. التعرف على مدى تأثير الاستجابة على رضا المرضى بالمستشفى.
3. التعرف على مدى تأثير الاعتمادية على رضا المرضى بالمستشفى.
4. التعرف على مدى تأثير التعاطف على رضا المرضى بالمستشفى.
5. التعرف على مدى تأثير الأمان على رضا المرضى بالمستشفى.
6. التعرف على مستوى رضا المرضى عن جودة الخدمات الصحية بالمستشفى.
7. تحليل العلاقة بين جودة الخدمات الصحية في ضوء التطور التكنولوجي ورضا المرضى.
8. الخروج بتوصيات قد تعين في حل مشكلة الدراسة.

حدود الدراسة: لقد تحددت حدود الدراسة في المجالات التالية:

1. **الحدود المكانية:** تُركز الدراسة على القطاع الصحي الخاص بالمملكة العربية السعودية، وقد تم اختيار مستشفى المانع الخُبر بمدينة الخُبر.
2. **الحدود الزمانية:** تُغطي الدراسة الفترة الزمنية من 2012 – 2022م.
3. **الحدود البشرية:** المرضى المراجعين بالمستشفى.

منهج الدراسة: تم اعتماد المنهج الوصفي التحليلي عند وصف وتحليل مُتغيرات الدراسة، كما تمت الاستفادة من المنهج التاريخي.

مصادر البيانات والمعلومات: تم جمع المعلومات والبيانات من مصادرها الأولية والثانوية، وتمثلت البيانات الأولية في وجهة نظر المبحوثين وتم الحصول عليها بأداة الاستبانة وتمثلت المصادر الثانوية في المراجع، الدوريات، البحوث العلمية، والمؤتمرات، والشبكة العنكبوتية للمعلومات.

الدراسات السابقة:

1. **دراسة عطية مصلح** (مصلح، 2011) هدفت هذه الدراسة إلى تقييم جودة الخدمات من وجهة نظر العاملين والمرضى بالمستشفيات العاملة بمدينة قلقيلية بالضفة الغربية بفلسطين واستخدم الاستبانة كأداة تشمل أبعاد جودة الخدمة الستة استناداً على مقياس جودة الخدمات الفعلية والمُدركة (SERVPERF) وهي الدليل المادي الملموس، الاعتمادية، قوة الاستجابة، الأمان والثقة، التعاطف، خصائص المستشفى، واستخدم الاحصاء التحليلي والوصفي. افترضت الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية نحو مستوى جودة الخدمات الفعلية والمُدركة من قبل العاملين والمرضى في المستشفيات العاملة في مدينة قلقيلية تبعاً للمُتغيرات (نوع المستشفى، المبحوث، المُتغيرات الديمغرافية، الوظيفة). خلصت الدراسة لعدم وجود فروق ذات دلالة احصائية بين مُتغيرات الدراسة والخدمة المُدركة والفعلية نتيجة لعدم تأثر الخدمة المُقدمة للمرضى بتلك المُتغيرات. أوصت الدراسة بتوفير الأجهزة الحديثة والمعدات بالمستشفيات والتركيز على الدورات التدريبية من أجل تطوير العاملين.
2. **دراسة وفاء سلطان** (سلطان، 2013م): هدفت هذه الدراسة إلى معرفة وتقييم مستوى الخدمات الصحية المقدمة إلى المرضى في المستشفيات الخاصة في محافظة البصرة من خلال تقييم أبعاد جودة هذه الخدمات وهي (الملموسية والاعتمادية والاستجابة والامان والتعاطف والفندقة) وتم استخدام الاستبيان كأداة لجمع المعلومات وبرنامج تحليل الحزم الاحصائية لاختبار الفروض. اعتمدت الدراسة على فرضيتين رئيسيتين وهما إمكانية توافر أبعاد جودة الخدمات الصحية في المستشفيات موضوع الدراسة والثانية وجود فروق ذات دلالة معنوية احصائية بين أبعاد جودة الخدمات الصحية والمستشفيات موضوع الدراسة، توصلت الدراسة إلى مجموعة نتائج منها صحة الفرضية الأولى وهي تتوفر في بعض المستشفيات قيد الدراسة كما توصلت الدراسة إلى صحة الفرضية الثانية وهي أن هناك فروقات ذات دلالة احصائية في مجال جودة الخدمات الصحية بين المستشفيات الخاصة، وأوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بالتطبيق الصحيح لمعايير الجودة الصحية.
3. **دراسة محمد أنوروأحمد عبد القادر**(أنور و عبدالقادر، 2015): تهدف الدراسة إلى التعرف على جودة الخدمات الصحية بالمستشفيات الحكومية من وجهة نظر المرضى والمراجعين، واتبع الباحثان المنهج الوصفي التحليلي واستخدما الاستبيان كأداة لجمع المعلومات والبيانات وتم تحليل البيانات باستخدام برنامج الحزم الإحصائية (SPSS) لاختبار الفروض. افترضت الدراسة عدم وجود علاقة إحصائية بين العوامل الديمغرافية وجودة الخدمات الصحية، ومن أهم ما خلصت اليه عدم وجود علاقة إحصائية بين العوامل الديمغرافية وجودة الخدمات الصحية. وأوصت الدراسة بالاهتمام بتهيئة المستشفيات الحكومية بالأجهزة والمعدات وتوفير الكوادر الطبية المختصة والمؤهلة بالمستشفيات وتوفير التمويل المادي المناسب لضمان

الاستمرارية وكسب ثقة المرضى، كما أوصت بالاهتمام بالسجلات الطبية والتدوين بها والاهتمام الشخصي بالمرضى.

4. **دراسة حسن الصغيرومختارسعد** (الصغير و سعد، 2017): هدفت هذه الدراسة إلى تحديد تأثير جودة الخدمات الصحية في المستشفى التعليمي العام بمنطقة الخمص على رضا العملاء من المرضى. وتم استخدام النموذج (SERVPERF)، لتقييم رضا المرضى عن طريق تقييم رضاهم عن أبعاد جودة الخدمات الصحية (الملامح، الاعتماد، والاستجابة، والثقة والتعاطف). وتستند هذه الدراسة على المنهج الوصفي وتم استخدام البرنامج الإحصائي SPSS لتحليل البيانات، افترضت الدراسة وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين أبعاد جودة الخدمات الصحية (الملامح، الاعتماد، والاستجابة، والثقة والتعاطف) ورضا العملاء من المرضى. توصلت الدراسة إلى ضعف مستوى جودة الخدمات الصحية المقدمة في المستشفى وانخفاض مستوى رضا العملاء. أوصت الدراسة بترسيخ ثقافة إدارة الجودة الشاملة لدى جميع العاملين بالمستشفى من خلال تعريفهم بها، وتدريبهم على تطبيق مبادئها، لتحقيق التحسين المستمر لمستوى جودة الخدمات الصحية، وكسب رضا المستفيدين منها. والاهتمام بتطوير الخدمات الصحية وتحسينها بما يتناسب مع احتياجات المستفيدين منها، وذلك من خلال التنسيق مع وزارة الصحة لتوفير الأجهزة والمعدات الطبية الحديثة، وتوفير الأدوية والمواد اللازمة لإجراء التحاليل الطبية، وتوفير سيارات إسعاف تخدم المستفيدين من الخدمات الصحية بالمستشفى.
5. **دراسة أمينة العمري** (العمري، 2017): تهدف هذه الدراسة إلى معرفة أثر جودة الخدمات الصحية على رضا المرضى وقد استخدمت الباحثة المنهج التحليلي الوصفي واستخدمت الاستبيان كأداة لجمع البيانات وتم تحليل البيانات باستخدام برنامج الحزم الإحصائية (SPSS) للوصول إلى النتائج واختبار الفروض. افترضت الباحثة وجود علاقة بين جودة الخدمات الصحية ورضا المرضى، ومن أهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة وجود مستوى مرتفع لجودة الخدمات الصحية بالمصحة بُناء على توفر (الاعتمادية، الثقة، الأمان، التعاطف، الملموسية)، كما أن هناك عوامل أخرى تُؤثر على جودة الخدمات الصحية تتمثل في (توقعات المرضى، أداء العاملين، إدارة توقعات الخدمة). كما خلصت الدراسة إلى عدم وجود علاقة ذات دلالة معنوية بين الاعتمادية والأمان والملموسية ورضا العملاء. أوصت الدراسة بمزيد من الدراسات التي تهتم بتقييم المرضى لأبعاد جودة الخدمات الصحية وكذلك التركيز على التحسين المستمر وتطوير جودة الخدمات الصحية.
6. **دراسة بلال جمال** (جمال، 2018): هدفت هذه الدراسة إلى المقارنة بين رضا المرضى في المستشفيات قيد الدراسة وتم استخدام المنهج الاستكشافي وتم جمع المعلومات عن طريق المقابلة الشخصية مع المرضى. وأهم نتائج هذه الدراسة أن أكثر الأبعاد تأثيراً ولها أوزان كبيرة هي التعاطف، الملموسية، الأولوية وقد توصلت إلى اختلاف إدراكات المرضى لأبعاد الجودة، وأوصت

الدراسة بوضع سياسات على أساس التواصل والتعاطف والثقافة والملموسية والأولوية والتي تساعد على ضمان تحقيق أبعاد جودة الخدمات الصحية. وأوصت بالاهتمام بتحسين أداء الأطباء من خلال تقييم الأداء في الوقت المناسب، وعلى الإدارة الاهتمام بجودة الخدمات الصحية بالإضافة إلى اهتمامهم بتحسين المرافق والبنية التحتية.

7. **دراسة أحمد سالم، سعد قديري** (سالم و قديري، 2022م): هدفت هذه الدراسة الى معرفة مدى مساهمة تكنولوجيا المعلومات في تحسين جودة القطاع الصحي بالتطبيق على المؤسسة العمومية الاستشفائية بولاية الوادي بتونس حيث ركزت الدراسة على تقنية الطب عن بعد، تم استخدام الاستبيان كأداة لجمع المعلومات وتم تحليل النتائج بالأساليب الإحصائية وقد اكدت نتائج الدراسة مساهمة تكنولوجيا المعلومات في تحسين جودة الخدمات الصحية، ومن أبرز التوصيات التي خرجت بها الدراسة ضرورة تحديث وتطوير نظم تكنولوجيا المعلومات.

التعليق على الدراسات السابقة:

تبعاً لموضوع الدراسة الحالية ومُتغيراته فإن مجالات الدراسات السابقة هي الخدمات الصحية ورضا المرضى وقد تم عرض بعض أهم الدراسات التي اطلعت عليها الباحثة لصعوبة عرض جميع الدراسات التي تم الاطلاع عليها.

1. اختلفت الأهداف التي تناولتها الدراسات السابقة عن أهداف الدراسة الحالية لاختلاف المُتغيرات التي تناولتها كل دراسة وباختلاف المجتمعات التي طُبقت فيها وبعدم تناول الدراسات السابقة لأبعاد جودة الخدمات الصحية في ضوء التطور التكنولوجي.
2. تباينت المناهج التي اتبعتها الدراسات السابقة ولكن اتفقت معظمها على المنهج الوصفي التحليلي.
3. اختلفت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في نوع مقياس جودة الخدمات حيث استخدمت الدراسات السابقة مقياس جودة الخدمات الفعلية والمُدركة (SERVPERF) واستخدمت الدراسة الحالية مقياس (SERQUAL) لتقييم جودة الخدمات.
4. اختلفت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في أنها قامت بقياس جودة الخدمات الصحية بناء على دراسة الفجوة بين توقعات المرضى والخدمات الفعلية المقدمة بينما ركزت الدراسات السابقة على قياس جودة الخدمات بناء على الخدمات الفعلية المقدمة.
5. اختلفت عن دراسة احمد سالم وسعد قديري 2022م حيث تناولت هذه الدراسة تقنية الطب عن بعد بينما تناولت الدراسة الحالية تأثير تكنولوجيا المعلومات على تحسين جودة ابعاد جودة الخدمات الصحية.
6. تنوعت الدراسات السابقة في تناولها للعوامل المؤثرة على رضا المرضى مما يُثري الدراسة الحالية ويُمكنها من الانطلاق من حيث انتهى الآخرون.

7. استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في تعزيز مشكلة الدراسة وتطوير أداة جمع المعلومات.

مفاهيم وتعاريف و أبعاد جودة الخدمات

شهد العالم في الآونة الأخيرة تطوراً كبيراً في العديد من المجالات، واحتدت شدة المنافسة وتعددت مصادر الحصول على المنتج أو الخدمة بالإضافة للتطور التكنولوجي الواسع، ولكي تستمر المنظمة وتحافظ على حصتها السوقية كان لابد من التميز وتقديم ما يضمن ولاء المستهلك أو متلقي الخدمة واستغلال التطور التكنولوجي واستثماره لتحقيق جودة الخدمات.

تعريف الخدمة: الخدمة مفهوم مُتعدد الأبعاد والاتجاهات لذا يَصْعُب وضع تعريف محدد لها وقد عُرّفت الخدمة بأنَّها عبارة عن: (أشياء مُدركة بالحواس وغير ملموسة وتتصف بقابليتها للتبادل، وعدم المقدرة على تملكها، وتُقدم بمقابل مادي أو غير مادي من خلال منظمات مختصة بتقديم الخدمات Kotler & Armstrong).(2006

وعُرّفت كذلك بأنَّها: (مجموعة من الأنشطة غير الملموسة والتي لا يرتبط تقديمها باستخدام سلعة مادية وتُحَقق منفعة لمتلقيها). وعَرّفها آخر بأنَّها: (تلك النشاطات التي تُقَدّم لحل مشاكل العملاء، وهي ذات طبيعة غير ملموسة). Stanton)،(2006

خصائص الخدمة: للخدمة خصائص خاصة تُميزها عن السلع ويمكن تلخيصها بالآتي (البكري، 2005م):

1. **عدم الملموسية:** عدم إدراكها بالحواس لا سيما إذا لم يتم تلقيها من قبل.
2. **التلازم:** الخدمة يتم استهلاكها عند إنتاجها، وهي متلازمة مع مُقدمها، كالعلاج متلازم مع الطبيب والتعليم متلازم مع المعلم.
3. **التباين:** تتباين مخرجات الخدمة لتباين العوامل المؤثرة في مدخلات إنتاج الخدمة.
4. **الهلاك:** لا يمكن الحفاظ عليها ويتم استهلاكها حال طلبها وتقديمها وخاصة الخدمات ذات الطلب غير المستقر كالنقل والعلاج الطبيعي.
5. **لا يمكن تملكها:** ينتفع العميل بالخدمة ولا يمكنه امتلاك المكونات المادية التي تنتج عنها الخدمة.

مفهوم جودة الخدمات الصحية: مفهوم جودة الخدمات الصحية يهدف إلى تحسين وتطوير الأداء بصفة مستمرة من خلال الاستجابة لمتطلبات العملاء، ولكن قد يُدرك مقدمو الخدمة متطلبات وتوقعات العملاء بشكل مختلف وهذا يسبب ظهور فجوة بين النتائج والتوقعات، ومن الأسباب المؤدية لظهور هذه الفجوة التالي Parasuraman & athers).(1985 :

1. **فجوة المعلومات:** تنتج من قلة توفر معلومات كافية عن توقعات العميل لعدم الاهتمام بالقيام بالبحوث والمسح الميداني لتوفير هذه المعلومات، مما يخلق فرق بين اعتقادات الإدارة وبين احتياجات العميل الفعلية.

2. **فجوة السياسات:** عدم توفر معلومات كافية عن احتياجات العميل، يجعل المستشفى تتبنى معايير وسياسات لتقديم الخدمة تُناسب توقعاتها الافتراضية والتي قد تكون أقل من توقعات العميل الفعلية.
3. **فجوة الاتصالات:** وتنتج عن عدم وصول كل المعلومات والرسائل الإعلامية التي تُرسلها المستشفى إلى العملاء.
4. **فجوة التسليم:** وتنتج عن وجود فروقات بين مستوى أداء العاملين بالمستشفى، والمعايير الموضوعة لتسليم أو تقديم الخدمة.

تعريف جودة الخدمات الصحية: عُرّفت جودة الخدمات الصحية بأنَّها: التوازن بين المنافع الصحية والأضرار الناتجة عن الخطأ والإهمال، ويُعتبر هذا التوازن هو النواة الحقيقية لتعريف الجودة، ويتم الوصول اليه من خلال تطبيق العلوم والتقنيات الطبية.

التطور التكنولوجي وعلاقته بجودة الخدمات

التطور التكنولوجي أصبح يلعب دوراً هاماً في مختلف أوجه الرعاية الصحية كما ساعد في تفعيل التنسيق بين الوحدات الإدارية المختلفة ورفع كفاءة الاتصال بين المريض والأطباء وتسهيل تنظيم المعلومات والوصول اليها. كما ساعد في التشخيص السريع والدقيق وأضحت تكنولوجيا المعلومات العامل الرئيسي في حفظ السجلات الطبية وسهولة الحصول على التقارير الطبية والحصول على التاريخ المرضي للمريض ومن مساهمات التطور التكنولوجي في جودة الخدمات المقدمة للمرضى التالي:

1. **نظم المعلومات الصحية:** ساعدت نظم المعلومات الصحية بالتكامل مع التكنولوجيا والبرمجيات والأجهزة الطبية في ادخال بيانات المريض وسرعة الاستجابة وتحديد المواعيد الطبية واستدعاء ملفات المرضى ونتائج التحليل والاشعة، كما تلعب دوراً هاماً في جميع أنظمة المستشفى ادارياً ومالياً وطبياً (السويسي، 2012م).
2. **السجلات الطبية الالكترونية:** استخدام المواقع الالكترونية لتسجيل بيانات المرضى وتاريخهم المرضي وربطه بالعديد من المستشفيات والصيدليات مما يسهل الحصول على هذه المعلومات في أي مكان يتم انتقال المريض اليه وكما يسهل صرف الدواء عن طريق الوصفات الطبية.
3. **نظام تحديد الموقع الجغرافي:** يسهل هذا النظام سرعة الاستجابة لطالبي الإسعاف وخدمات الطوارئ، حيث يكون من السهل تحديد موقع المريض ومن ثم الوصول اليه (الدويك، 2010).
4. **التصوير الطبي:** ظهرت نتائج التطور التكنولوجي بوضوح في تقنيات التصوير الطبي الدقيق والتصوير التشخيصي والذي يعكس الأجزاء الداخلية لجسم الانسان بجودة عالية ودقة كبيرة، بالإضافة الى الطابعات المتطورة التي تستخدم لطباعة صور الاشعة بدقة عالية.
5. **الذكاء الاصطناعي:** ساعد الذكاء الاصطناعي في التشخيص والرعاية السريرية والدمج بين تلك الرعاية وتحليل البيانات والتي شكلت قفزة قوية في رفع جودة الخدمات الصحية المقدمة.

مفهوم وتعريف وأهمية رضا المرضى

رضا المرضى من أهم الاستراتيجيات التسويقية التي تسعى المنظمات وخاصة المنظمات الصحية لتبنيها، حيث يمثل الهدف الرئيسي الذي تُركز عليه المنظمات في ظل قوة المنافسة وتعدد الخيارات.

تعريف رضا المرضى: عرف الرضا بأنه (البكري، 2005م): هو حكم العميل على جودة الخدمات بناء على المقارنة بين توقعاته والأداء الفعلي.

تعريف إجرائي: الرضا هو إحساس العميل بالقبول أو الرفض للخدمات المدركة بناء على مقارنتها مع توقعاته لها.

أهمية رضا المرضى: يعتبر رضا المرضى من أهم الأهداف التي تسعى المستشفيات لتحقيقها، ويعتبر من أدوات الحكم على جودة الخدمات الصحية المقدمة وتتضح أهمية رضا المرضى في التالي (الأحمدي، 2014م):

1. رضا المرضى فإنها يعني ولاءه للمستشفى واستمراره في تلقي خدماتها الصحية.
2. تتجنب المستشفى المنافسة السعرية وغيرها من الضغوط التنافسية.
3. رضا المرضى يعمل على جذب عملاء جدد للمستشفى من خلال السمعة الطيبة.
4. يقلل رضا المرضى احتمالية فقدان المستشفى لعملائها.
5. يعتبر وسيلة جيدة لتقييم المستشفى جودة خدماتها وتضع يدها على نقاط الضعف فيها.

طرق قياس رضا المرضى: يعتبر من الاتجاهات الحديثة في تقييم الأداء بالمستشفيات حيث يتم استخدام رضا المرضى كمقياس لتقييم جودة الأداء، وهذا المقياس يعكس العلاقة بين توقعات المرضى والأداء المُدرك من خلال الخدمات المُقدمة. ومن مقاييس الأداء من منظور المرضى التالي (الضمور، 2005):

1. **مقياس عدد الشكاوى:** حيث أن عدد الشكاوى في فترة زمنية محددة يُعتبر مقياس لجودة أو انخفاض مستوى الأداء، فإذا كثرت خلال فترة معينة فيدل ذلك على أن الأداء دون المستوى وانخفاضها يعكس جودة الأداء.
2. **مقياس القيمة:** يعتمد على العلاقة بين المنفعة والسعر، فارتفاع المنفعة المُدركة قياساً بالسعر يزيد قيمتها عند المريض ويزيد ارتباطه بالمستشفى وولاءه لها، وعليه لترفع المستشفى المنفعة المُدركة من خدماتها لابد أن تُقدم خدمة بسعر منخفض ومنفعة عالية.
3. **مقياس الرضا:** يستخدم لقياس اتجاهات المرضى نحو جودة الخدمات الصحية عن طريق الاستبيانات.

مقياس SERVQUAL:

يستخدم مقياس (Servqual) لتقييم رضا المرضى ويتضمن الأبعاد التالية (يوسف، 2016م):

1. **الملموسية:** يشير بُعد الملموسية إلى التسهيلات والمعدات المادية والبشرية ومعدات الاتصال والمظهر الخارجي للعاملين والزى الرسمي، والتسهيلات الداخلية للأبنية، والتجهيزات اللازمة

لتقـديم الخدمـة، وصـالات الانتظـار للمرضـى، ومعـدات الاتصـال، والمبـاني والتكنولوجيـا المسـتخدمة والأجهـزة والمعـدات، والتصـميم والتنظـيم الـداخلي، واسـتعمال الأدوات النظيفـة، والإجـراءات القياسـية في التسـهيلات، ويمثـل هـذا البُعـد 16% كأهميـة نسـبية مقارنـة بالأبعـاد الأخرى.

2. **الاعتمادية:** الاعتمادية هي المقدرة على الالتزام وتقديم خدمة بدقة وثبات ويمكن الاعتماد عليها، ومثال لها الالتزام بمواعيد الدخول للطبيب، والدقة في مواعيد الفحوصات المختبرية، ودقة السجلات المعتمدة في إدارة المستشفى، وإخبار المريض بالضبط عن موعد تقديم الخدمة، والانتهاء منها وهي تمثل نسبة 32% كأهمية نسبية في الجودة مقارنة بالأبعاد الأخرى.

3. **الاستجابة:** عُرفت بأنَّها الرغبة والاستعداد لدى مُقدم الخدمة لتقديم الخدمة للعملاء حسب احتياجاتهم. وعُرّفت بأنَّها المقدرة والرغبة الحقيقية لدى مقدم الخدمة في تقديم الخدمات وقت الحاجة لها. وتشمل السرعة في تقديم الخدمة الصحية المطلوبة، والاستجابة الفورية لاحتياجات المريض مهما كانت درجة الانشغال، والاستعداد الدائم للعاملين للتعاون مع المريض، والرد الفوري على الاستفسارات والشكاوى، ويمثل هذا البعد 22% كأهمية نسبية في الجودة مقارنة بالأبعاد الأخرى (البكري، 2005م).

4. **الأمان (الثقة):** وهو الصفات الشخصية والمعرفية للعاملين ومدى ثقة المرضى بالكادر الطبي بالمستشفى وبمؤهلاتهم ومقدراتهم، وكذلك الثقة في نتائج المختبرات الطبية، وسرية المعلومات الخاصة بالمريض، ومعيار هذا البعد سمعة المستشفى ومكانتها ومقدرات العاملين العالية، والاتصال الجيد بين المرضى ومقدمي الخدمة، ويمثل هذا البعد 19% كأهمية نسبية في الجودة مقارنة بالأبعاد الأخرى.

5. **التعاطف:** يُشير هذا البعد إلى مقدرة العاملين على التعامل الراقي الذي يتصف بالحنو والعطف على المرضى والاهتمام بمشاكلهم وتوفير الخدمة من حيث المكان والزمان، وإبداء روح الصداقة والحرص على مصالح المريض ويمثل هذا البعد 16% كأهمية نسبية في الجودة مقارنة بالأبعاد الأخرى (الأحمدي، 2014م).

إجراءات الدراسة

مجتمع الدراسة: يتكون من المرضى المراجعين بمستشفى المانع بالخُبر.

عينة الدراسة: تم اختيار عينة عشوائية بسيطة من مجتمع الدراسة وتم تحديد حجمها بواقع 300 مفردة بمستوى دلالة (95%) ونسبة خطأ (0،05).

أداة الدراسة: تم الاعتماد على الاستبانة كأداة رئيسية للدراسة بهدف التوصل إلى الحقائق واختبار الفروض وقد تم توزيع 350 استبانة على المرضى وتم استرداد 321 استبانة واستبعد منها 21

استبانة غير صالحة وتبقى 300 استبانة أي بنسبة استرداد 86%، وتم صياغة عبارات الاستبانة على مقياس ليكرت الخماسي وأعطيت الأوزان كما يوضحها الجدول(1).

جدول (1) متوسطات وأوزان مقياس ليكرت

المتوسط النظري	المتوسط المرجح	الفترة	الوزن النسبي	الاتجاه
3	من 1- 1.79	5	20 – 35.8%	لا أوافق على الإطلاق
	من 1.80-2.59	4	36 – 51.8%	لا أوافق
	من 2.60-3.40	3	52 – 68%	لا رأي
	من 3.41-4.19	2	68.2 – 83.8%	أوافق
	من 4.20-5	1	84- 100%	أوافق بشدة

المصدر: كتاب مقدمة في الإحصاء الوصفي التحليلي، 2005م

يوضح جدول (1) دلالة متوسطات مقياس ليكرت الخماسي حيث تدل المتوسطات من (1-1،79) على عدم الموافقة على فقرات الاستبانة، والمتوسطات من(1،80 – 2،59) تدل على وجود درجة منخفضة من الموافقة على فقرات ومحاور الاستبانة، بينما المتوسطات من(2،60 -3،40) تدل على الحياد، والمتوسطات اللاتي تراوحت ما بين (3،41 – 4،19) تدل على وجود درجة مرتفعة من الموافقة، أما المتوسطات من(4،20 -5) فتدل على وجود درجة مرتفعة جدا من الموافقة وتم اعتماد هذا المقياس في الدراسة.

الأدوات الإحصائية المستخدمة في الدراسة:

لتحليل بيانات الاستبانات تم استخدام برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية والإدارية (statistical package for social sciences) SPSS رقم (24) واستُخْدِمت الأساليب الإحصائية الآتية:

1. معامل ألفا كرونباخ (Cronbach`s alpha) لاختبار ثبات وصدق الأداة.
2. معامل ارتباط بيرسون (Pearson correlation coefficient) لقياس الاتساق الداخلي للأداة ولاختبار وجود علاقة بين متغيرات الدراسة وتحديد نوع العلاقة.
3. الجداول التكرارية (Frequencies) والنسب المئوية (Percent).
4. الوسط الحسابي (Mean) لمعرفة اتجاهات المبحوثين نحو فقرات المحاور.
5. الانحراف المعياري (Standard Deviation) لمعرفة مدى انحراف استجابات المبحوثين لكل فقرة عن وسطها الحسابي وتحديد أهميتها النسبية.
6. اختبار (T. test) لعينة واحدة لمعرفة الفروق بين متوسطات المحاور والمتوسط النظري.
7. تحليل الانحدار المتعدد لتحديد أثر المتغيرات المستقلة على المتغير التابع.

صدق وثبات أداة الدراسة

صدق (الاتساق) الداخلي

تم قياسه باستخدام معاملات الارتباط بين كل فقرة من فقرات الاستبانات مع الدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي إليه، وأقصى حد لمعامل الارتباط واحد صحيح ويقع في المدى من(+1 أو -1) وكلما بَعُدت النتيجة عن واحد صحيح كلما قل الارتباط، ويعتبر الارتباط طردي كلما كانت القيمة موجبة والارتباط عكسي عندما تكون قيمة معامل الارتباط بالسالب. وطُبقت الاستبانات على عينات استطلاعية مكونة من (30) فرد من المرضى وتم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات كل مجال من مجالات الاستبانة والدرجة الكلية له وبين كل فقرة من فقرات الاستبانة والدرجة الكلية للمجال الذي تنتمي اليه، وثم وزعت الاستبانة عليهم مرة ثانية بعد اسبوعين وتم حساب معامل الارتباط للمرة الثانية ومن ثم تمت مقارنة معاملات الارتباط في المرتين كما يوضحها جدول(2).

جدول (2) معاملات ارتباط بيرسون لفقرات محور رضا المرضى

الملموسية	المجموعة الاستطلاعية في المرة الأولى		المجموعة الاستطلاعية في المرة الثانية	
	معامل	(Sig.)	معامل الارتباط	(Sig.
توفر المستشفى معدات على درجة عالية من التطور لتقديم خدمات مرضية.	**0.540	0.000	**0.698	0.00
تصميم المستشفى يسهل الوصول للخدمات.	**0.640	0.000	**0.711	0.00
يتمتع العاملون بالمظهر الملائم.	**0.692	0.000	**0.690	0.00
تم تأثيث المستشفى بشكل منظم عالي الجودة.	**0.897	0.000	**0.902	0.00
توفر المستشفى أماكن مريحة للانتظار بمرافقها الصحية.	**0.922	0.000	**0.934	0.00
تتوفر اللوحات الإرشادية بممرات المستشفى.	**0.857	0.000	**0.878	0.00
من السهل الوصول الى موقع المستشفى لوضوحه.	**0.738	0.000	**0.786	0.00
الاعتمادية				
تلتزم المستشفى بدقة المواعيد في تقديم خدماتها بشكل مستمر	**0.572	0.000	**0.624	0.00
توفر المستشفى البيئة العلاجية الملائمة كما توقعتها بكل التخصصات	**0.826	0.000	**0.865	0.00
تولي الإدارة الأهمية التي تتوقعها للشكاوي المقدمة من المرضى	**0.817	0.000	**0.821	0.00
المهارات الطبية للأطباء في المستشفى تلبي احتياجاتك من المرة الأولى	**0.772	0.000	**0.801	0.00
سجلي الرقمي بالمستشفى يمكن الوصول اليه بسهوله عند الدخول للطبيب	**0.630	0.000	**0.698	0.00
تسلم المستشفى نتائج الفحوص المختبرية في موعدها المحدد	**0.523	0.000	**0.521	0.00
الاستجابة				
تتميز المستشفى بالسرعة في تقديم العلاج الاسعافي	**0.585	0.000	**0.598	0.00
يتميز العاملون بسرعة تلبية حاجات المرضى عند حضورهم	**0.543	0.000	**0.544	0.00
سرعة الحصول على المواعيد الطبية	**0.663	0.000	**0.719	0.00
يستجيب العاملون للاستفسارات المتعلقة بحالة المرضى	**0.581	0.000	**0.651	0.00

سرعة استجابة الممرضات لنداءات المنومين	**0.683	0.000	**0.755	0.00
التوكيد				
تحظى المستشفى بسمعة جيدة بين أفراد المجتمع	**0.542	0.000	**0.656	0.00
لديك ثقة كاملة بالعلاج في هذا المستشفى	**0.726	0.000	**0.825	0.00
العاملون على درجة عالية من المقدرات العلمية التي تمكنهم من الاجابة على تساؤلاتي	**0.659	0.000	**0.744	0.00
تثق في نتائج التحاليل المختبرية بشكل كبير	**0.622	0.000	**0.711	0.00
تثق في أن معلوماتك تحفظ بسرية تامة في المستشفى	**0.844	0.000	**0.892	0.00
التعاطف				
يتلقى المريض الخدمة بقدر عالي من الاحترام في التعامل	**0.788	0.000	**0.891	0.00
ساعات العمل بالمستشفى مرنة بالقدر الذي يشجعني على المراجعة في أي وقت	**0.726	0.000	**0.773	0.00
جميع العاملين بالمستشفى يتفهمون احتياجات المرضى	**0.659	0.000	**0.643	0.00
يعتني العاملون في المستشفى بالمرضى بشكل شخصي	**0.622	0.000	**0.613	0.000
إدارة المستشفى تعتبر مصلحة المريض أولوية	**0.641	0.000	**0.705	0.000

المصدر: من إعداد الباحثة بناء على بيانات الاستبيان،2022م

** الارتباط دال إحصائيا عند مستوى دلالة $0.01 \geq \alpha$

يبين الجدول (2) معاملات ارتباط بيرسون لفقرات محور رضا المرضى وقد تراوحت بين 0،922 كحد و0،523 كحد أدنى للمجموعة الاستطلاعية في المرة الأولى وبالنظر إلى معاملات الارتباط للمجموعة الاستطلاعية في المرة الثانية نجد أنها تتراوح بين 0،934كحد أقصى و0،521 كحد أدنى وبمقارنة عوامل الارتباط بين المجموعتين نجد أن جميع معاملات الارتباط دالة عند مستوى معنوية $0.01 \geq \alpha$ وعليه فإن المحور صادقاً لقياس ما وضع له.

ب. **صدق الاتساق البنائي لاستبانة المرضى:** يوضح جدول (3) قياس الارتباط بين كل محور والدرجة الكلية له لاستبانة المرضى

جدول (3) الارتباط بين درجة كل محوروالدرجة الكلية لاستبانة المرضى

محوررضا المرضى	المجموعة الاستطلاعية في المرة الأولى			المجموعة الاستطلاعية في المرة الثانية		
	معامل الارتباط r المحسوبة	Sig.	النتيجة	معامل الارتباط r المحسوبة	Sig.	النتيجة
المجال الأول الملموسية	**0.874	0.000	دالة	**0.920	0.000	دالة
المجال الثاني الاعتمادية	**0.737	0.000	دالة	**0.866	0.000	دالة
المجال الثالث الاستجابة	**0.743	0.000	دالة	**0.794	0.000	دالة
المجال الرابع التوكيد	**0.867	0.000	دالة	**0.933	0.000	دالة
المجال الخامس التعاطف	**0.582	0.000	دالة	**0.694	0.000	دالة

** الارتباط دال إحصائيا عند مستوى دلالة $0.01 \geq \alpha$

قيمة r الجدولية عند مستوى معنوية $0.01 = 0.478$

يبين الجدول (3) معاملات الارتباط للمجموعة الاستطلاعية للمرة الأولى والتي تتراوح بين (0،874-0،582) ومعاملات الارتباط للمجموعة الاستطلاعية للمرة الثانية والتي تراوحت بين (0،933-0،694) ويدل ذلك على أن هناك ارتباط بين درجة كل مجال والدرجة الكلية للاستبيان ويعكس ذلك دقة فقرات الاستبانة، وأنها صادقة لما وضُعت لقياسه.

ثبات وصدق فقرات الاستبانة: للتحقق من ثبات الاستبانة الخاصة بالمرضى تم استخدام معادلة الفا لكرونباخ كما يتضح من الجدول (4).

جدول (4) معامل الفا لكرونباخ لاستبيان المرضى (ن =30)

المجال	عدد الفقرات	المجموعة الاستطلاعية1		المجموعة الاستطلاعية 2	
		معامل الثبات	معامل الصدق	معامل الثبات	معامل الصدق
الملموسية	6	0.946	0.972	0.940	0.970
الاعتمادية	5	0.886	0.941	0.890	0.943
الاستجابة	5	0.886	0.941	0.883	0.940
التوكيد	7	0.894	0.945	0.896	0.947
التعاطف	5	0.829	0.910	0.831	0.912
المجموع	**28**	**0.888**	**0.942**	**0.888**	**0.942**

المصدر: من إعداد الباحثة باستخدام برنامج الحزم الإحصائية SPSS

أظهر الجدول (4) أن الاتساق الداخلي للاستبانة عالي عند توزيعها على المجموعة الاستطلاعية في المرة الأولى حيث كان معامل الثبات الكلي (0،888)، وبتوزيع الاستبانة على المجموعة الاستطلاعية للمرة الثانية أعطت نفس معامل الثبات الكلي للاستبانة. ويدل هذا على ثبات الاستبانة بالدرجة التي تُؤهلها لتحقيق أهداف الدراسة.

عرض وتحليل بيانات الدراسة: ولمعرفة توزيع المبحوثين من المرضى حسب النوع فقد أعطوا الخيارات كما يوضحها جدول (5) بالتكرارات والنسب المئوية.

جدول (5) توزيع المبحوثين من المرضى حسب النوع

النوع	العدد في استبانة المرضى	%
ذكر	116	38.7
أنثى	184	61.3
المجموع	**300**	**100**

المصدر: اعداد الباحثة، بالاعتماد على بيانات الاستبيان، 2022م

يتضح من الجدول(5) أن نسبة الذكور (38.7%) بينما نسبة الإناث (61.3%) ويتضح أن نسبة المبحوثين من الإناث عالية، ولمعرفة توزيع المبحوثين من المرضى حسب العمر فقد أعطوا الخيارات كما يوضحها جدول (6) بالتكرارات والنسب المئوية.

جدول (6) توزيع المبحوثين من المرضى حسب العمر

العمر	العدد في استبانة المرضى	%
اقل من 30 سنة	57	19.0
من 30 وأقل من 40 سنة	60	20.0
٤0 وأقل من50 سنة	145	48.3
٥٠ سنة فأكثر	38	12.7
المجموع	**300**	**100**

المصدر: إعداد الباحثة، بالاعتماد على بيانات الاستبيان، 2022م

يوضح الجدول(6) أن 19% من المرضى ضمن الفئة أقل من 30سنة، و20% من المرضى ضمن الفئة من 30 وأقل من 40 سنة، و48.3% من المرضى ضمن الفئة 40 وأقل من 50 في حين أن 12.7% من المرضى ضمن الفئة 50 سنة فأكثر.

تحليل بيانات المحاور: لتحقيق أهداف الدراسة والتحقق من فرضياتها تم استخدام التوزيع التكراري النسبي والاحصاء الوصفي لجميع محاور الدراسة ولمعرفة اتجاهاتهم نحو بعد الملموسية طُرحت عليهم العبارات الموضحة في الجدول(7).

جدول (7) وجهة نظر المبحوثين حول بُعد الملموسية

الملموسية		لا أوافق على الاطلاق	لا أوافق	لا رأي	أوافق	أوافق بشدة	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الاتجاه العام
توفر المستشفى معدات على درجة عالية من التطور لتقديم خدمات مرضية	العدد	-	35	-	265	-	3.98	0.759	79.6	الموافقة
	%	-	11.7	-	88.3	-				
تصميم المستشفى يسهل الوصول للخدمات	العدد	-	43	1	241	15	4.10	0.518	82	الموافقة
	%	-	14.4	0.3	80.3	5				
يتمتع العاملون بالمظهر الملائم	العدد	-	10	-	261	29	3.79	0.756	75.8	الموافقة
	%	-	3.3	-	87	9.7				
تم تأثيث المستشفى بشكل منظم عالي الجودة	العدد	-	24	-	249	27	3.9	0.657	78	الموافقة
	%	-	8	-	83	9				
توفر المستشفى أماكن مريحة للانتظار بمرافقها الصحية	العدد	-	8	-	250	42	4.09	0.490	81.8	الموافقة بشدة
	%	-	2.7	-	83.3	14				
تتوفر اللوحات الإرشادية بممرات المستشفى	العدد	-	-	-	300	-	5	0.000	99.6	الموافقة بشدة
	%	-	-	-	100	-				
من السهل الوصول الى موقع المستشفى لوضوحه	العدد	-	9	-	244	47	4.10	0.296	82	الموافقة
	%	-	3	-	81.3	15.7				
المتوسط المرجح والانحراف المعياري الكلي							4.123	0.221	82.5	

المصدر: إعداد الباحثة، بالاعتماد علي بيانات الاستبيان، 2022م

يشير الجدول (7) إلى اتجاه المبحوثين على الموافقة على توفر بُعد الملموسية بالمستشفى فقد كان المتوسط الكلي للمحور يساوي(4،123) والانحراف المعياري الكلي(0،221)، ويوضح الجدول رضا المرضى عن موقع المستشفى، ويُعتبر الموقع للمستشفى ميزة تنافسية حيث صعوبة الوصول للمستشفى قد يدفع المرضى لتلقي الخدمة في أقرب موقع في بعض الظروف الخاصة. وقد أظهر المرضى رضاهم كذلك عن توفر المعدات والأجهزة الطبية الحديثة والتي تزيد من ثقتهم بالمستشفى حيث يعتمد التشخيص بشكل كبير في المملكة على الدعم بنتائج الأجهزة الطبية فليس من السهل على الطبيب الجزم على عِله ما دون تأكيد ذلك بالفحوص المختبرية والتكنولوجيا الطبية للشدة في التعامل مع حالات الأخطاء الطبية. جاء رضا المرضى عن بعد الملموسية بوزن نسبي 82.5%، واتفقت هذه النتيجة مع نتيجة دراسة عطية مصلح (2011م) حيث كان اتجاه المبحوثين نحو الرضا عن بعد الملموسية بوزن نسبي 75%، ودراسة بلال جمال (2018م) والتي أكدت على رضا المرضى عن بعد الملموسية بوزن نسبي 81.7، ودراسة امينة العمري (2017م) التي أظهرت أن الوزن النسبي لرضا المرضى عن بعد الملموسية54% واختلفت مع دراسة صفاء الجزائري (2010م) ودراسة محمد أنور وأحمد عبدالقادر(2015م) حيث خلصت هذه الدراسات إلى ضعف توفر بعد الملموسية بالمستشفيات. ولمعرفة وجهة نظر المبحوثين حول مدى توفر بُعد الاعتمادية بالمستشفى، طرحت عليهم العبارات كما يوضحها جدول (8).

جدول (8) وجهة نظر المبحوثين حول بُعد الاعتمادية

الاعتمادية		لا أوافق على الاطلاق	لا أوافق	لا رأي	أوافق	أوافق بشدة	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الاتجاه العام
تلتزم المستشفى بدقة المواعيد في تقديم خدماتها بشكل مستمر	العدد	-	29	9	251	11	3.81	0.648	76.2	الموافقة
	%	-	9.7	3	83.7	3.7				
توفر المستشفى البيئة العلاجية الملائمة كما توقعتها بكل التخصصات	العدد	-	41	-	247	12	4.07	0.731	81.4	الموافقة
	%	-	13.7	-	82.3	4				
تولي الإدارة الأهمية التي تتوقعها للشكاوي المقدمة من المرضى	العدد	-	22	-	259	19	3.92	0.592	78.4	الموافقة
	%	-	7.3	-	86.3	6.3				
المهارات الطبية للأطباء في المستشفى تلبي احتياجاتك من المرة الأولى	العدد	-	7	-	270	23	4.23	0.412	84.6	الموافقة
	%	-	2.3	-	90	7.7				
ملفي الطبي بالمستشفى يمكن الوصول اليه بسهوله عند الدخول للطبيب	العدد	-	24	2	212	62	4.34	0.430	86.8	الموافقة
	%	-	8	0.7	70.7	20.7				
	%	-	11.7	-	88.3	-				
المتوسط المرجح والانحراف المعياري الكلي							4.36	0.276	87.2	الموافقة بشدة

المصدر: إعداد الباحثة، بالاعتماد على بيانات الاستبيان، 2022م

يشير الجدول (8) إلى ارتفاع المتوسط العام لبُعد الاعتمادية (4،36) وانخفاض الانحراف المعياري (0.276)، ويدل ذلك على اتجاه المبحوثين من المرضى نحو الرضا عن محتوى عبارات البُعد بدرجة كبيرة وبوزن نسبي(86.8%)، وظهر ارتفاع موافقة المرضى عن سهولة وصولهم إلى الملف الطبي عند الدخول للطبيب، حيث جاءت العبارة في المرتبة الأولى بوزن نسبي(86.8%)، ومتوسط حسابي يساوي(4.34) وانحراف معياري يساوي(0.430)، ونسبة الذين استجابوا للعبارة بالموافقة (91.4%) والذين استجابوا للعبارة بعدم الموافقة (8%) والذين لم يبدوا رأي محدد(0.7%). ويعزى ذلك إلى استخدام نظام الملفات الالكترونية بالعيادات حيث يتم استدعاء ملف المريض عن طريق شبكة الإنترنت إلى كمبيوتر الطبيب. ويوضح هذا المحور اتجاه المبحوثون نحو الموافقة على بعد الاعتمادية ويؤكد هذا توفر المهارات الطبية بالمستشفى والدقة في المواعيد الطبية وكذلك تسليم نتائج المختبرات الطبية في موعدها. وقد تراوحت متوسطات العبارات بين (3.77 – 4.34) والانحرافات المعيارية تراوحت بين(0.412 – 0.648)، والوزن النسبي لهذا البُعد 87.2% وتتفق هذه النتيجة مع دراسة عطية مصلح (2011م) حيث كان اتجاه المبحوثين نحو الرضا عن بعد الاعتمادية بوزن نسبي 81.6%، وتتفق كذلك مع دراسة وفاء سلطان (2012م) حيث كانت نسبة الاتفاق على بعد الاعتمادية82.27%، واختلفت مع دراسة صفاء الجزائري (2010م) حيث كان الوزن النسبي 96.4% باتجاه الموافقة على ضعف الاعتمادية بمستشفى الفيحاء بالأردن. ولمعرفة اتجاهات المبحوثين من المرضى نحو بعد الاستجابة فقد طرحت عليهم بعض الخيارات كما يوضحها جدول(9).

جدول (9) وجهة نظر المبحوثين من المرضى نحو بُعد الاستجابة

الاستجابة		لا أوافق على الاطلاق	لا أوافق	لا رأي	أوافق	أوافق بشدة	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الاتجاه العام
تتميز المستشفى بسرعة تقديم العلاج الاسعافي	العدد	-	65	-	153	82	3.86	0.885	77.2	الموافقة
	%	-	21.7	-	51	27.3				
يتميز العاملون بسرعة تلبية حاجات المرضى عند حضورهم	العدد	-	19	-	170	111	3.91	0.827	78.2	الموافقة بشدة
	%	-	6.3	-	56.7	37				
سرعة الحصول على المواعيد الطبية	العدد	-	39	-	210	51	3.81	0.690	76.2	الموافقة
	%	-	13	-	70	17				
يستجيب العاملون للاستفسارات المتعلقة بحالة المرضى	العدد	-	35	-	252	13	4.09	0.630	81.8	الموافقة
	%	-	11.7	-	84	4.3				
سرعة استجابة الممرضات لنداءات المنومين	العدد	-	10	17	209	64	4.24	0.752	84.8	الموافقة
	%	-	3.3	5.7	69.7	21.3				
المتوسط المرجح والانحراف المعياري الكلي							4.323	0.381	86.5	الموافقة بشدة

المصدر : إعداد الباحثة، بالاعتماد على بيانات الاستبيان، 2022م

جدول (10) وجهة نظر المبحوثين من المرضى حول بُعد التوكيد

التعاطف		لا أوافق على الإطلاق	لا أوافق	لا رأي	أوافق	أوافق بشدة	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الاتجاه العام
يتلقى المريض الخدمة بقدر عالي من الاحترام في التعامل	العدد	-	48	6	227	19	3.72	0.806	74.4	الموافقة
	%	-	16	2	75.5	6.3				
ساعات العمل بالمستشفى مرنة بالقدر الذي يشجعني على المراجعة في أي وقت	العدد	-	10	-	226	64	4.25	0.741	85	الموافقة بشدة
	%	-	3.3	-	75.3	21.3				
جميع العاملين بالمستشفى يتفهمون احتياجات المرضى	العدد	-	36	-	241	23	3.84	0.729	76.8	الموافقة
	%	-	12	-	80.3	7.7				
يعتني العاملون في المستشفى بالمرضى بشكل شخصي	العدد	-	12	19	225	44	4	0.609	80	الموافقة
	%	-	4	6.3	75	14.7				
إدارة المستشفى تعتبر مصلحة المريض أولوية	العدد	-	33	-	171	96	4.15	0.571	83	الموافقة
	%	-	11	-	57	32				
المتوسط المرجح والانحراف المعياري الكلي							4.306	0.381	86.12	الموافقة بشدة

المصدر: إعداد الباحثة، بالاعتماد على بيانات الاستبيان، 2022م

يوضح الجدول (10) اتجاه المبحوثين من المرضى نحو الموافقة على عبارات بُعد التوكيد بمتوسط كلي (4.366) وانحراف معياري كلي(0.436)، وحظيت العبارة (تثق في أن معلوماتك تحفظ بسرية تامة في المستشفى) على المرتبة الأولى بوزن نسبي (87.4%)، ومتوسط حسابي(4.37) وانحراف معياري(0.484)، ونسبة الذين استجابوا للعبارة بالموافقة (93.6%) والذين استجابوا للعبارة بعدم الموافقة (6.3%)، والسرية التامة من العوامل المهمة التي توفر الثقة والراحة للمريض. وبشكل عام فإن اتجاه المبحوثين نحو الموافقة على بُعد التوكيد بوزن نسبي (87.3%)، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة عطية مصلح (2011م) حيث كان اتجاه المبحوثين نحو الرضا عن بُعد التوكيد بوزن نسبي 77.2%، ودراسة وفاء سلطان (2012م) حيث كانت نسبة الاتفاق على بُعد التوكيد76.4%، وكذلك دراسة امينة العمري (2017م) بنسبة 55% ودراسة بلال جمال (2018م) والتي أكدت على رضا المرضى عن بُعد التوكيد وزن نسبي (84.8). واختلفت مع دراسة صفاء الجزائري (2010م) حيث كان الوزن النسبي 55.5% باتجاه الموافقة على ضَعف التوكيد بمستشفى الفيحاء

بالأردن. ولمعرفة اتجاهات المبحوثين من المرضى نحو بُعد التعاطف فقد طرحت عليهم العبارات التي يوضحها الجدول (11).

جدول (11) وجهة نظر المبحوثين حول بُعد التعاطف

التوكيد		لا أو افق على الاطلاق	لا أو افق	لا رأي	أو افق	أو افق بشدة	المتوسط المرجح	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الاتجاه العام
تحظى المستشفى بسمعة جيدة بين أفراد المجتمع	العدد	-	35	-	189	76	4.24	0.486	84.8	الموافقة
	%	-	11.7	-	63	25.3				
لديك ثقة كاملة بالعلاج في هذا المستشفى	العدد	-	36	-	196	68	4.32	0.527	86.4	الموافقة بشدة
	%	-	12	-	65.3	22.7				
العاملون على درجة عالية من المقدرات العلمية التي تمكنهم من الاجابة على تساؤلاتي	العدد	-	23	10	222	45	3.69	0.817	73.8	الموافقة
	%	-	7.7	3.3	74	15				
تثق في نتائج التحاليل المختبرية بشكل كبير	العدد	-	36	-	227	37	4.11	0.348	82.2	الموافقة
	%	-	12	-	75.7	12.3				
تثق في أن معلوماتك تحفظ بسرية تامة في المستشفى	العدد	-	19	-	259	22	4.37	0.484	87.4	الموافقة بشدة
	%	-	6.3	-	86.3	7.3				
المتوسط المرجح والانحراف المعياري الكلي							4.366	0.436	87.3	

المصدر: إعداد الباحثة، بالاعتماد على بيانات الاستبيان، 2022م

يبين الجدول (11) أن المتوسط الكلي لبعد التعاطف (4.306) والانحراف المعياري الكلي له (0.381) والوزن النسبي (86.12%). جاءت العبارة (ساعات العمل بالمستشفى مرنة بالقدر الذي يشجعني على المراجعة في أي وقت) في المرتبة الأولى بوزن نسبي (85%)، ومتوسط حسابي(4.25) وانحراف معياري(0.741)، ونسبة الذين استجابوا للعبارة بالموافقة (96.6%)، والذين استجابوا للعبارة بعدم الموافقة (3.3%) ، ومرونة ساعات العمل من المزايا التنافسية التي تستغلها المستشفيات الخاصة بشكل كبير حيث أن المرض لا يلتزم بأوقات دوام محددة، ولتحقيق ذلك لابد للمستشفى من الموازنة بين تكاليف الموارد البشرية والإيرادات المحققة بالإضافة إلى عامل كسب رضا المرضى وإشعاره بأن المنفعة الفعلية تقابل السعر الذي يدفعه. وتعكس موافقة المبحوثين من المرضى على هذه العبارات على توفر بُعد التعاطف بالمستشفى بنسبة موافقة (89.4%) والذي يُعتبر من العوامل الجاذبة والتي تميز الخدمة في مستشفى عن الآخر. ويتضح مما سبق اتفاق المبحوثين على توفر أبعاد جودة الخدمات الصحية بالمستشفى ودور التطور التكنولوجي في فعالية تلك الابعاد

وتحقيقها لرضا المرضى، وعليه فإن هذا يُحقق أهداف الدراسة والتي تضمنت التعرف على جودة الخدمات الصحية في ضوء التطور التكنولوجي بالمستشفى من وجهة نظر المرضى.

اختبار فروض الدراسة: لاختبار فروض الدراسة ومن خلال المعلومات التي أسفرت عنها جداول تحليل بيانات الإحصاء الوصفي وفى ضوء مشكلة وأهداف وفرضيات الدراسة التي تم صياغتها على النحو التالي:

الفرضية الرئيسية: توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين أبعاد جودة الخدمات الصحية ورضا المرضى بمستشفى المانع الخُبر، ويتفرع منها الفروض التالية:

1. توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين الملموسية ورضا المرضى في مستشفى المانع الخُبر عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$).
2. توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين الاعتمادية ورضا المرضى في مستشفى المانع الخُبر عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$).
3. توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين الاستجابة ورضا المرضى بمستشفى المانع الخُبر عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$).
4. توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين التعاطف ورضا المرضى بمستشفى المانع الخُبر عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$).
5. توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين الأمان ورضا المرضى بمستشفى المانع الخُبر عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$).

اختبار الفرضية الرئيسية: توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين بين أبعاد جودة الخدمات الصحية في ضوء التطور التكنولوجي ورضا المرضى بمستشفى المانع الخُبر عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$)، ولاختبار هذه الفرضية تم استخدام تحليل الانحدار المتعدد للتحقق من أثر جودة الخدمات الصحية في ضوء التطور التكنولوجي على رضا المرضى بمستشفى المانع الخُبر كما هو موضح بالجدول(12).

جدول (12) تحليل الانحدار المتعدد لتأثير جودة الخدمات الصحية ورضا المرضى

المتغيرات المستقلة	Sig.	T	Sig.	F	DF		R^2	R	β	المتغير التابع
الملموسية	0.000	9.25	0.000	86.5	4	بين المجاميع	0.938	0.969	0.982	الأداء
الاستجابة	0.000	8.71			295	البواقي				
التعاطف	0.000	7.64			299	المجموع				
الأمان	0.000	7.24								

المصدر : إعداد الباحثة ، بالاعتماد علي بيانات الاستبيان ، 2022م

يوضح جدول (12) أثر جودة الخدمات الصحية في ضوء التطور التكنولوجي على رضا المرضى بالمستشفى، وأظهر التحليل وجود أثر ذو دلالة احصائية لجودة الخدمات الصحية في ضوء التطور التكنولوجي على رضا المرضى، إذ بلغ معامل الارتباط R (0.969) عند مستوى معنوية (α 0.05 $\geq$). ومن خلال قيمة R^2 البالغة (0.938) يتضح أن المتغيرات المستقلة جودة الخدمات الصحية في ضوء التطور التكنولوجي بالمستشفى قادرة على تفسير ما نسبته (93.8%) من التغيرات التي تطرأ في المتغير التابع رضا المرضى، و6.2% يرجع لمتغيرات أخرى لم تشملها الدراسة. ويتضح من خلال قيمة معامل الميل الحدي β والبالغ (0.982) أن زيادة الاهتمام بجودة الخدمات الصحية بمقدار وحدة واحدة يؤدي إلى زيادة في مستوى رضا المرضى بنسبة (98.2%).

النتائج:

من أهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة التالي:

1. أظهرت النتائج وجود علاقة ذات دلالة احصائية لجودة الخدمات الصحية في ضوء التطور التكنولوجي على رضا المرضى بمستشفى المانع الخُبر، واتضح تأثيرها الايجابي على رضا المرضى بالمستشفى بنسبة (93.8%)، وأن زيادة الاهتمام بتطبيق أبعاد جودة الخدمات الصحية في ضوء التطور التكنولوجي تُؤدي إلى ارتفاع رضا المرضى بنسبة (98.2.%).
2. أظهرت النتائج وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين الملموسية ورضا المرضى في ضوء التطور التكنولوجي بمستشفى المانع الخُبر، وتؤثر الملموسية ايجابياً على رضا المرضى بنسبة (82.5%).
3. أظهرت النتائج وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين الاعتمادية ورضا المرضى في ضوء التطور التكنولوجي بمستشفى المانع الخُبر، وتؤثر الملموسية ايجابياً على رضا المرضى بنسبة (87.2%).
4. تبين من النتائج وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين الاستجابة ورضا المرضى في ضوء التطور التكنولوجي بمستشفى المانع الخُبر حيث يؤثر بعد الاستجابة ايجابياً على رضا المرضى بنسبة (87.5%).
5. وضحت النتائج وجود علاقة ذات دلالة احصائية بين التوكيد ورضا المرضى في ضوء التطور التكنولوجي بمستشفى المانع الخُبر ويؤثر بعد التوكيد ايجابياً على رضا المرضى بنسبة (87.3%).
6. بينت الدراسة اهتمام المستشفى بتحديث وتطوير المعدات والأجهزة واستخدام تقنيات طبية عالية في الفحص والتشخيص والتصوير الطبي والاشعة.
7. أظهرت الدراسة اهتمام المستشفى برفع مستوى التكنولوجيا في حجز المواعيد وربط ملفات المرضى ومعلوماتهم بنظام معلومات سهل الوصول اليه في كل العيادات.

التوصيات:

1. الاستمرار بتطوير وتحديث الأجهزة والمعدات بناء على المستحدثات التقنية في العالم.

2. الاستمرار بتطوير وتحديث نظم المعلومات والاتصالات. من خلال تطوير موقع طبي للمستشفى خاص بسجلات المرضى بحيث يستطيع المريض الوصول لمعلوماته الطبية في أي مكان بالعالم بالتواصل مع المستشفى.
3. زيادة بعد التعاطف بالمستشفى. من خلال تدريب الموظفين على مهارة التعاطف مع المرضى والتي اثبتت اهميها في تحقيق رضا المرضى.
4. الاستمرار في استخدام التكنولوجيا المتطورة في المستشفى من خلال ادخال النظم الخبيرة بالمستشفى للاستفادة من خبرات الخبراء حول العالم.
5. تعزيز وتبني السياسات الصحية وأنظمتها المعتمدة على معايير ومؤشرات جودة الخدمات الصحية والتي تعتمد على الأدلة والبراهين اليقينية التي تجعل عملية التقييم تحقق الأهداف المرجوة منها.
6. التركيز على ايجاد أفضل الوسائل المبتكرة لدعم وتعزيز دور المستفيدين من الخدمة ورفع مستوى الوعي الصحي والمعرفي لديهم.
7. الاهتمام بتبادل المعرفة العلمية وأفضل الممارسات التي تركز على تحسين مهارات التواصل مع المريض ومشاركته كعنصر فعّال في تطوير أداء وجودة ومخرجات النظام الصحي.
8. تخصيص ميزانية لبرامج التدريب والتأهيل لرفع كفاءة الموارد البشرية الطبية والإدارية لمقابلة التطورات الحديثة في العلم والتقنيات.
9. تعزيز نظام تحديد المواعيد الطبية الإلكتروني بتعميم نظام سجلات وملفات المرضى الإلكترونية على جميع الفروع.
10. الاستفادة من تجربة المرضى من أجل الوصول إلى مستويات أعلى من جودة الخدمات الصحية.
11. عمل المزيد من الدراسات السوقية للتعرف على سياسات المنافسين وتحليلها لا سيما في ظل ظهور منافس قوي بالمنطقة مثل مستشفى الدكتور سليمان الحبيب.

توصيات بدراسات مستقبلية:

من الأسئلة التي تركتها هذه الدراسة في ذهن الباحثة ما هو تأثير استخدام النظم الخبيرة وتطوير تقنيات الذكاء الاصطناعي في رفع معدلات سرعة الاستجابة والتوكيد والاعتمادية وجودة الخدمات وبالتالي رضا المرضى لذا توصى بالدراسات المستقبلية التالية:

1. تأثير استخدام النظم الخبيرة على جودة الخدمات الصحية بالمستشفيات.
2. مدى مساهمة تقنيات الذكاء الاصطناعي في اتخاذ قرارات تحسين جودة الخدمات الصحية.

المصادروالمراجع

Kotler, P. & Armstrong, G. (2006). Principles of Marketing. *New York: Prentice–Hall*.

Parasuraman, A. Z, & athers. (1985، January). Conceptual model of service Quality and its implications for future Research. *Journal of marketing.*

Dived, & Francis. (2004). hospitality Marketing. *New York: Mc-Grow-Hill. Jordan hil، 5th ed.*

Introduction to healthcare quality management. .(2009) Patrice . Spath .*Foundation of the American College of healthcare*

Stanton. W. J. (2006). Fundamentals of Marketing. *New York. Mc Grow-Hall .NY.*

احمد سالم ، و سعد قديري. (2022م). مساهمة تكنولوجيا المعلومات في تحسين جودة الخدمة في القطاع الصحي. *جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي*.

امينة العمري. (2017). أثر جودة الخدمات الصحية على رضا المرضى. *جامعة الأمير محمد بن فهد*.

ثامر ياسر البكري. (2005م). *إدارة المستشفيات*. عمان: دار اليازوري.

حسن الصغير، و مختار سعد. (ديسمبر، 2017). جودة الخدمات الصحية وأثرها على رضا المستفيدين منها - دراسة تطبيقية. *قدمت إلي المؤتمر الاقتصادي الأول للاستثمار والتنمية في منطقة الخمس*.

دلال السويسي. (2012م). نظام المعلومات كأداة لتحسين جودة الخدمة الصحية بالمؤسسة العمومية الإستشفائية: دراسة حالة المؤسسة العمومية الإستشفائية. ورقلة، الجزائر. تم الاسترداد من https://search.mandumah.com/Record/944884

طلال عايد الأحمدي. (2014م). *إدارة الرعاية الصحية*. الرياض: معهد الادارة العامة.

عطيه مصلح. (2011). جودة الخدمات من وجهة نظر العاملين والمرضى في المستشفيات العاملة في مدينة قليقلة. *مجلة جامعة القدس التعليمية*.

محمد أنور، و محمد عبدالقادر. (2015). تقييم جودة الخدمات الصحية في المستشفيات الحكومية في السودان من وجهة نظر المرضى والمراجعين. *المجلة الاردنية*.

محمد بلال جمال. (2018). أثر جودة الخدمات الصحية على رضا المرضى في المستشفيات. غزة. تم الاسترداد من https://search.mandumah.com/Author/Home?author

مصباح عبدالهادي الدويك. (2010). نظم المعلومات الصحية المحوسبة و أثرها على القرارات الإدارية و الطبية : دراسة تطبيقية على مستشفى غزة الأوروبي. غزة، فلسطين. تم الاسترداد من https://search.emarefa.net/ar/detail/BIM-299954

مصطفى يوسف . (2016م). *إدارة المستشفيات*. عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع.

هاني حامد الضمور. (2005). *تسويق الخدمات*. عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.

وفاء علي سلطان. (2013م). أبعاد جودة الخدمات الصحية من وجهة نظر المرضى. *مجلة العلوم الإدارية والاقتصادية*.

الاستحالة وأثرها في تحقيق الأمن الغذائي والدوائي
دراسة فقهية تطبيقية معاصرة

د. محمد بن خليفة بن راشد المديني(*)

المستخلص:

يتناول البحث موضوعاً فقهياً يجمع بين الدراسة الفقهية النظرية المقارنة، والتطبيقات المعاصرة لبعض النوازل، حيث يناقش مسألة تحول الأعيان النجسة المحرمة إلى طاهرة، وضوابط الحكم عليها والانتفاع بها غذائياً ودوائياً، عن طريق تغير صفاتها بالاستحالة. وتظهر أهمية الموضوع في كونه يناقش مسألة ترتبط ببعض المنتجات الغذائية والدوائية التي تستعمل فيها مركبات نجسة في أصلها بعد تغير صفاتها بالاستحالة، وأثر ذلك على أمن الغذاء والدواء، والذي يعدّ حالياً أحد أهم مرتكزات الأمن الصحي الذي تحرص عليه جميع دول العالم. وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج، أهمها: أثر الاستحالة في طهارة بعض المركبات الغذائية والدوائية التي دخلتها عناصر نجسة بأصلها، ثم تغيرت بالاستحالة كشحوم الخنازير، وبيان مدى تحقق الأمن الغذائي والدوائي في المواد التي تحولت بالاستحالة من نجس إلى طاهر، وإظهار سعة أفق فقهائنا الذين بحثوا هذه المسألة قديماً وناقشوها بالأدلة، وهو ما استند إليه المعاصرون في تخريج حكمها.

الكلمات المفتاحية: استحالة – نجاسة – أمن غذائي– أمن دوائي.

المقدمة:

اقتضت حكمة الله عز وجل أن يختار رسالة الإسلام خاتمة للرسالات السماوية، وجعل تشريعها متصفاً بالمرونة والشمولية، ليشمل جميع المستجدات والنوازل التي تظهر مع التطورات العلمية والتقنية، والتغيرات البيئية والاجتماعية، والتي تؤكد واجب فقهاء الأمة لدراسة هذه النوازل وبيان حكمها للناس. ومن هذه المستجدات ما ظهر من منتجات ومواد مصنعة، دخلت فيها بعض العناصر التي تُعدّ نجسة الأصل في الشريعة الإسلامية؛ لاشتمالها على إحدى علل النجاسة، بيد أن هذه العلة قد تختفي جزئياً أو كليّاً بسبب استحالة هذه المواد بنفسها أو بالتصنيع من حالة إلى حالة تُغيّر تركيبها وصفاتها، فما حكم استعمال هذه المواد أو المنتجات، وما مدى أثرها في تحقيق الأمن الغذائي والدوائي للإنسان؟ هذا ما سيناقشه البحث من خلال دراسة هذا الموضوع.

أهمية الموضوع:

تنبع أهمية الموضوع في إظهار دور الفقه الإسلامي في مواكبة المستجدات والمتغيرات الطارئة. إضافة إلى الاهتمام بقضية من القضايا المتعلقة بالبيئة، والتي تسعى معظم دول العالم إلى

(*) أستاذ الفقه المساعد بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الملك فيصل

المحافظة عليها بكافة جوانبها، ومنها المملكة العربية السعودية في رؤية 2030، حيث يُعدّ الغذاء والدواء من مقومات البيئة ومن أهم عناصرها.

الدراسات السابقة:

لقد تناولت دراسات فقهية عدة موضوع الاستحالة وأحكامها وأثرها في الطهارة، كما اهتم ثلة من الباحثين وأهل الاختصاص بالبحث في موضوع الأمن الغذائي والدوائي على وجه العموم، بيد أنني لم أجد دراسة تجمع بين الموضوعين: موضوع الاستحالة وأثرها في طهارة الأعيان النجسة من جهة، وبين أثر الاستحالة في تحقيق الأمن الغذائي والدوائي من جهة أخرى، ولذلك فقد تميزت هذه الدراسة عن تلك الدراسات في هذه النقطة، ومن ثَمَّ اكتسب هذا البحث الجِدَّة في موضوعه.

منهج البحث: يتبع هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن، من خلال تتبع المسائل المرتبطة بالبحث من مظانها، ودراستها دراسة فقهية مقارنة.

بيان حقيقة الاستحالة، و أنواعها:

حقيقة الاستحالة

الاستحالة لغة: الاستحالة مصدر من استحال يستحيل، من المادة اللغوية (حول)، قال ابن فارس: "الحاء والواو واللام أصل واحد، وهو تحرّكٌ في دَوْر "(ابن فارس، 1979، 121/2)، واستحال الشيء أي تغيّر عن طبعه ووصفه، وأحال الشيء أي تحول من حالٍ إلى حال. وقد ذكرت المعاجم اللغوية عدّة معانٍ للاستحالة، منها: التغير، والانقلاب عن الحال، والاعوجاج، ونحو ذلك، فيقال: استحالت الأرض أي اعوجّت، وتبدلت، وتحول: اعوجّ بعد استواء(الفيومي، د.ت، 135/1؛ إبراهيم، د.ت، 209/1؛ الرازي، 1995، 167/1).

والاستحالة اصطلاحاً: إن الدراسات التخصصية لأمثال هذا المصطلح هو من سمات الدراسات الحديثة، أما الفقهاء المتقدمون فقد كانوا يتناولون جلّ المصطلحات التي تم تخصيصها حديثاً بدراسات معمقة، ضمن الأبواب الفقهية المختلفة، وذلك حين بيان الحكم الفقهي للمسألة التي انبثق عنها هذا المصطلح أو ذاك، ومن خلال بيان الفقهاء للفروع الفقهية المتعلقة بموضوع الاستحالة يمكن استخلاص تعريفاتهم للاستحالة، ومن تلك الفروع الفقهية: استحالة الخمر خلاً، وحكم مسك الغزال، ودبغ الجلود، وغيرها.

وفيما يأتي أسرد طرفاً من نصوص المذاهب الفقهية الأربعة مما يمكن عدّه استخلاصاً لتعريف الاستحالة:

عند الحنفية: قال الكاساني: "إن النجاسة لما استحالت وتبدلت أوصافها ومعانيها خرجت عن كونها نجاسة؛ لأنها اسم لذات موصوفة، فتنعدم بانعدام الوصف "(الكاساني، د.ت، 85/1). فمفهوم الاستحالة حسب كلامه: تبدل أوصاف العين النجسة. وقال ابن عابدين: "اعلم أنّ العلة عند محمد هي التغير وانقلاب الحقيقة "(ابن عابدين، 1992، 465/2).

فيستفاد من كلامه أن الاستحالة هي: تغيّر العين النجسة وانقلاب حقيقتها إلى حقيقة أخرى، كانقلاب الخمر خلاً، والخنزير ملحاً، والسرجين رماداً، ومما يؤكد ذلك أنه قال في تعليل إحدى مسائل الاستحالة: " فإن ذلك كله انقلاب حقيقة إلى حقيقة أخرى، لا مجرد انقلاب وصف"(ابن عابدين، 1992، 465/2).

وعند المالكية: قال الرجراجي: "انقلاب العين عيناً آخر"(الرجراجي، 2007، 240/6)، كما قال الحطاب معلّلاً طهارة فأرة المسك: "لأنها استحالت عن جميع صفات الدم وخرجت عن اسمه إلى صفات واسم يختص بها فطهرت لذلك"(الحطاب، 1992، 216/1). فيفهم من كلامهم، أنّ الاستحالة عندهم تكون بحصول تمام انقلاب العين بصفاتها ومسماها.

وعند الشافعية: عرف الجويني الاستحالة بقوله: " فإن الاستحالة إنما هي تغير صفة المستحيل "(الجويني، 2007، 26/1). كما عرفها تقي الدين الحصني بقوله: "ومعنى الاستحالة انقلاب الشيء من صفة إلى أخرى"(الحصني، 1994، 73). وقال في تحفة المحتاج: "لأنّ حقيقة الاستحالة أن يبقى الشيء بحاله وإنما تغيرت صفاته فقط "(ابن حجر، 1983، 312/3). فيظهر من نصوص الشافعية أن الاستحالة عندهم: تغيُّر صفات العين النجسة، وانقلابها إلى صفة أخرى.

وعند الحنابلة: قال ابن تيمية موضحاً مفهوم الاستحالة: "فإنّ النجاسة إذا صارت ملحاً أو رماداً، فقد تبدّلت الحقيقة، وتبدل الاسم والصفة"(ابن تيمية، 2005، 24/1؛ 522/20)، فعبّر عن الاستحالة بتغير وتبدل حقيقة العين النجسة، واسمها، وصفتها.

ومما سبق يتضح أن للفقهاء اتجاهين في التعبير عن حقيقة الاستحالة: الاتجاه الأول: أن الاستحالة هي انقلاب حقيقة الشيء وأوصافه، وتغيّرها تغيراً تاماً حتى يحمل اسماً آخر ويصبح له حكماً جديداً غير الذي قبله، ويمثل هذا الاتجاه جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والحنابلة، والاتجاه الآخر: أن الاستحالة هي تبدل صفات العين النجسة، وتحولها إلى صفات أخرى تحمل اسماً مغايراً لما كانت عليه طعماً ولوناً ورائحة، ويمثل هذا الاتجاه الشافعية، وبعض الحنفية كالكاساني كما سبق.

وخلاصة القول أن أصحاب الاتجاه الأول يشترطون في تأثير الاستحالة على العين النجسة أن تغيّرها تغييراً حقيقياً يخلع عليها اسماً جديداً، كتحول الخمر إلى خلٍّ، بينما اكتفى أصحاب الاتجاه الثاني بتغيّر صفات العين النجسة مع بقائها على حالها من غير تحوّل إلى عين أخرى جديدة.

وكنتيجة لما مضى يرى الباحث أن الاتجاهين يصبان في معين واحد، والفرق في تأثير الاستحالة على العين النجسة من حيث النتيجة في كلا الاتجاهين ليس بذاك الفرق؛ لأن الصفات الحقيقية للعين النجسة إذا تغيّرت، فكأنما تغيّرت العين نفسها؛ لأن الصفات الأساسية للأعيان لا تنفك عن ذاتها، وأي تغيير حقيقي يطرأ عليها، فإنه يجعلها كعين أخرى غير السابقة.

وبناء على ذلك يمكن استنتاج ضابط الاستحالة عند الفقهاء بأنه: انقلاب العين النجسة وتحولها، أو تغير صفاتها تغيّراً يؤثر في حقيقتها؛ بحيث تصير كعين أخرى جديدة لا صلة لها بالعين الأولى، كتحول النجاسة ملحاً في الملاحة، والميتة والدم تراباً في المقابر(رمضاوي، 2019، 59).

ويعرفها بعض المعاصرين بأنها: انقلاب عين النجاسة وتحولها إلى عين أخرى طبيعياً أو صناعياً (بمعالجة) بحيث تتغير خصائص العين كليّاً من حيث الاسم والوصف والشكل مما ينتج عنها عين جديدة مختلفة عن العين السابقة (قذافي الغنام، 86). كما عرفها الشيخ ابن عثيمين بقوله: "الاستحالة هي تحول العين من عين إلى أخرى"(ابن عثيمين، 1422، 126/8). وعرفها الدكتور وهبة الزحيلي بقوله: "تحول العين النجسة بنفسها أو بواسطة، كصيرورة دم الغزال مسكاً، وكالخمر إذا تخلّلت بنفسها أو بتخليلها بواسطة..."(الزحيلي، د.ت، 250/1) وذكر أمثلة أخرى للاستحالة. وعرّفها مجمع الفقه الإسلامي بأنها: تغير حقيقة المادة النجسة أو المحرم تناولها وانقلاب عينها إلى مادة مباينة لها في الاسم والخصائص والصفات.

الاستحالة في المصطلح العلمي: هي: "كل تفاعل كيميائي تتحول به المادة إلى مادة أخرى مختلفة الصفات الفيزيائية والكيميائية، كتحول الزيوت والشحوم على اختلاف مصادرها إلى صابون، والخمر إلى خل"(الزواوي،2023، 3865). أو هي: "تحول المادة إلى مادة أخرى مختلفة عن الأولى فيزيائياً وكيميائياً نتيجة التغير في البناء الجزئي للمادة"(الخميس، 1431، 65).

من خلال ما مضى من تعريفات للاستحالة في المذاهب الفقهية ولدى المعاصرين، يرى الباحث تعريف الاستحالة تعريفاً موجزاً جامعاً لما ارتآه أصحاب الاتجاهين في المذاهب الفقهية، ولا يخرج كذلك عما ارتآه المعاصرون، على النحو الآتي: (الاستحالة هي: انقلاب العين النجسة وتحولها إلى عين أخرى لا صلة لها بالعين الأولى، تحولاً لا يقبل الإعادة، أو تغيّر صفاتها تغيّراً يؤثر في حقيقتها، بحيث تبدو عيناً أخرى جديدة).

أنواع الاستحالة:

للاستحالة أنواع عدة، وهي(الزواوي،2023، 3866): **استحالة طبيعية:** وفيها تتحول المادة من حالة إلى حالة أخرى دون معالجة فيزيائية أو كيميائية، مثل تحول الخمر إلى خل بالمكث. **واستحالة صناعية:** وفيها تتحول المادة من حالة إلى حالة أخرى تؤدي إلى تغير صفاتها كلياً أو جزئياً بفعل التدخل والمعالجة الفيزيائية أو الكيميائية، كتحول أجزاء الميتة والخنزير إلى مواد أخرى نتيجة إجراء بعض المعالجات الصناعية عليها. **والاستحالة الكاملة:** تتحول المادة هنا كلياً بصفاتها وتركيبها إلى مادة أخرى، كتحول الدم إلى اللبن،

والميتة إلى ملح. **والاستحالة الناقصة:** تتحول المادة فيها تحولاً جزئياً ببعض صفاتها مع بقاء البعض الآخر، كتحول بعض أجزاء الميتة وبقاء بعضها الآخر.

الاستهلاك: وهو نوع من أنواع الاستحالة تتداخل فيه عناصر المادة النجسة وتتمازج مع عناصر المادة الأخرى فتدخل فيها، وتكون الغلبة لصفات المادة الأخرى فلا يؤثر هذا التمازج في صفات المادة (اللون – الريح –الطعم) كاستهلاك المادة النجسة في الماء الكثير دون أن يتغير لونه أو ريحه أو طعمه.

بيان حكم انقلاب النجس إلى طاهر بالاستحالة:

صورة المسألة:

معلوم أن الأعيان – من حيث الخلقة – تنقسم إلى قسمين: أعيان طاهرة، وأعيان نجسة، بيد أن ثمة أعياناً هي نجسة من حيث حقيقتها، ولكنها تحوّلت عن حقيقتها بفعل الاستحالة – كما مرت معنا صورها– فانقلبت إلى أعيان أخرى لها حقيقة وصفات مغايرة تماماً عما كانت عليه لوناً وطعماً ورائحة، وباتت محلاً لاستعمال الناس في بعض الأغذية والأدوية، فهل تعد الاستحالة مطهرة لتلك الأعيان النجسة في أصل خلقتها، ومن ثَمَّ جاز للناس استعمالها بعد انقلابها إلى عين أخرى جديدة تماماً؟ وبما أنّ الحكم على الشيء فرع عن تصوره، لذا كان لا بدّ من دراسة حكم هذا الأمر من خلال دراسة حقيقة هذه الاستحالة وهل هي مطهرة للنجاسات أم لا؟ وعرض أقوال الفقهاء من السلف، ثم تخريج حكم المسائل المعاصرة على تلك الأقوال لاحقاً في الصفحات التالية.

تحرير محل النزاع في المسألة وفيه أقوال الفقهاء وأدلتهم:

اتفق الفقهاء على طهارة ما تحول بالاستحالة مما وردت به النصوص في مسألتين:

المسألة الأولى: أن الخمر إذا تخللت بنفسها دون مخلل خارجي كانت طاهرة؛ فيجوز استعمال الخل وأكله(الكاساني، د.ت، 85/1؛ القرافي، 1994، 167/1؛ الشربيني، د.ت، 81/1؛ ابن مفلح، 1985، 242/1)؛ لورود النصوص بذلك، ومنها: حديث السيدة عائشة وجابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " " نِعم /الأدم الخل"(مسلم، د.ت، 1622/3، ح 2051). قال في شرح زاد المستقنع عند ذكر الحديث: "فأثنى عليه والثناء يدل على أصل الإباحة "(السنقيطي، د.ت، 285/1). و لأنّ علة التحريم النجاسة والإسكار، وقد زالا(الحجاوي،د.ت، 86/1).

المسألة الثانية: طهارة الجلد (الإهاب) بالدباغ(القرافي، د.ت، البهوتي، 1982، 56/1) لحديث ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : " إذا دبغ الإهاب فقد طهر"(مسلم، د.ت، 191/1، ح 838).

2- واختلفوا فيما عدا المسألتين في موضعين:

أ- تحـول الخمـر إلـى خـلٍ بمخلـل خـارجي: كـأن يـتم إضـافة شـيء للخمـر ليتخلـل كـالخبز أو البصل أو الخميرة على قولين:

القـول الأول: عـدم طهـارة الخمـر بالتخليـل عـن طريـق مخلـل خـارجي، وبـه قـال جمهـور الفقهـاء مـن المالكيـة والشـافعية والحنابلـة(ابن عبـد البـر، 1992، 313/27؛ المـاوردي، 1994، 112/6؛ الشـربيني، د.ت، 81/1؛ ابـن مفلـح، 1985، 243/1؛ د.ت، 53/1) ، واسـتدلوا علـى رأيهم بالأدلة الآتية:

1- حـديث أنـس رضـي الله عنـه، أنّ النبي صـلى الله عليـه وسـلم سـئل عـن الخمـر تتخـذ خـلاً؟ فقال: لا "(مسلم، د.ت، 89/8، ح5255). فالحديث يبين أنّ تحويل الخمر خلاً لا يطهرها.

2- روى أنـس بـن مالـك رضـي الله عنـه، أنّ أبـا طلحـة سـأل النبي صـلى الله عليـه وسـلم عـن أيتـام ورثـوا خمـراً، قـال: "أهرقهـا"، قـال: "أفـلا نجعلهـا خـلاً؟ قـال: "لا" (أحمـد بـن حنبـل، 2001، 226/19؛). ووجـه دلالـة الحـديث واضـح في نهيـه صـلى الله عليـه وسـلم عـن تخليـل الخمـر وتعمد ذلك.

قـال المـاوردي: "وفي هـذا الخبر دلـيلان، أحـدهما: أنـه منعـه مـن تخليلهـا ولـو كـان تخليلهـا سـبباً لطهارتهـا وإباحتهـا لأمـر بـه ولـم يمنـع منـه. والثـاني: أنـه أمـر بإراقتهـا مـع علمـه أنهـا مـال يتـيم وأموال اليتامى تجب حراستها"(الماوردي، 1994، 113/6؛ الشنقيطي، د.ت، 285/1).

3- أن مـا يلقـى فيهـا بقصـد التخليـل سـيتنجس بمجـرد ملاقاتـه للخمـر الـنجس وبالتـالي لا يطهـر بعدها لا بغسل ولا بغيره(الحجاوي، د.ت، 86/1).

القـول الثـاني: طهـارة الخمـر بالتخليـل مطلقـاً، سـواء تخلّـل بنفسـه أو بمخلّـل خـارجي، وبـه قـال الحنفيـة، والمالكيـة فـي قول(الموصـلي، 2005، 108/4؛ الدسـوقي، د.ت، 150/1)، واسـتدلوا على رأيهم بالأدلة الآتية:

1- مـا ورد عـن جـابر بـن عبـد الله رضـي الله عنـه، عـن رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم أنـه قـال: "خيـر خلكـم خـل خمركم"(البيهقـي، 1991، 226/8، ح3703). قـالوا: ورد اللفـظ مطلقـاً فيشمل كل تخلل.

2- إنّ التخليـل يزيـل الوصـف المفسـد، ويثبـت وصـف الصـلاحية، وإذا زال الوصـف المفسـد الموجب للحرمة حلّت كما إذا تخللت بنفسها(الموصلي، 2005، 108/4).

3- القيـاس على دبـاغ الجلـد، فكمـا أن الجلـد يطهـر بالـدباغ، فكـذلك الخمـر تطهـر بالتخليـل، بجامع أن كلا الأمرين استحال بمؤثر خارجي.

ب- تحول الأعيان النجسة في غير المنصوص عليه:

اختلف العلماء في حكم طهارة ما تحول بالاستحالة[1] في غير المنصوص عليه على قولين:

القول الأول: طهارة الأعيان النجسة بالاستحالة، وبه قال الطرفان (أبو حنيفة و محمد) من الحنفية، ووافقهم أكثر الحنفية، وعليه الفتوى(البرنهابوري، 1991، 45/1؛ ابن نجيم، د.ت، 239/1؛ الكاساني، د.ت، 85/1؛ ابن عابدين، 1992، 216/1)، كما قال به المالكية(الدردير، 50/1)، وابن تيمية من الحنابلة(ابن تيمية، 2005، 33/21، 517؛ ابن مفلح، 1985، 242/1) وغيرهم من الفقهاء.

جاء في البحر الرائق: "السابع (أي من الأمور التي يكون بها التطهير) انقلاب العين .... ثم قال: وإن كان في غيره – أي الخمر- كالخنزير والميتة التي تقع في المملحة فتصير ملحاً يؤكل، والسرجين والعذرة تحترق فتصير رماداً تطهر عند محمد " ثم قال: "وضمّ إلى محمد أبا حنيفة في المحيط، وكثيراً من المشايخ اختاروا قول محمد"(ابن نجيم، د.ت، 239/1).

وقال ابن عابدين: "ثمّ هذه المسألة قد فرّعوها على قول محمد بالطهارة بانقلاب العين الذي عليه الفتوى واختاره أكثر المشايخ خلافاً لأبي يوسف"(ابن عابدين 1992، 216/1).

وقال في الذخيرة: "إن الله تعالى إنما حكم بالنجاسة في أجسام مخصوصة، بشرط أن تكون موصوفة بأعراض مخصوصة مستقذرة، وإلا فالأجسام كلها متماثلة، واختلافها إنما وقع في الأعراض، فإذا ذهبت تلك الأعراض ذهاباً كلياً ارتفع الحكم بالنجاسة إجماعاً، كالدم يصير منياً ثمّ آدمياً، وإن انتقلت تلك الأعراض إلى ما هو أشد استقذاراً منها، ثبت الحكم فيها بطريق الأولى، كالدم يصير قيحاً، أو دم حيض، أو ميتة"(القرافي، 1994، 188/1). وقال ابن مفلح الحنبلي: "وذكر شيخنا –أي ابن تيمية- أنّ الرواية صريحة في التطهير بالاستحالة"(ابن مفلح، 1985، 242/1). وهذا ما صدر عن المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية في توصياته في الندوة الطبية الفقهية الثامنة المنعقدة في الكويت عام 1995م، حيث جاء فيها: "الاستحالة التي تعني انقلاب العين إلى عين أخرى تغايرها في صفاتها تحول المواد النجسة أو المتنجسة إلى مواد مباحة شرعاً "(الندوة الطبية الفقهية، 1995، 81).

القول الثاني: عدم طهارة الأعيان النجسة بالاستحالة فيما لم ينص عليه، وبه قال أبو يوسف من الحنفية(ابن عابدين، 1992، 216/1)، والشافعية(الشربيني، د.ت، 81/1)، والحنابلة في ظاهر المذهب(ابن قدامة، د.ت، 59/1). قال ابن قدامة: "ظاهر المذهب أنه لا يطهر شيء من النجاسات بالاستحالة، إلا الخمرة إذا انقلبت بنفسها خلاً، وما عداه لا يطهر، كالنجاسات إذا احترقت وصارت رماداً، والخنزير إذا وقع في الملاحة فصار ملحاً....."(ابن قدامة، د.ت، 59/1). وقال الخطيب الشربيني: "ولا يطهر نجس العين بغسل

---

[1] وذلك وفق ضوابط الاستحالة التي ذكرت بالتعريف والتي تشمل: التغير في حقيقة المادة وتحولها إلى مادة أخرى مغايرة للأصل، وعدم إمكانية عودتها للأصل مرة أخرى لتفكك جزيئاتها.

ولا باستحالة، كالكلب إذا وقع في ملاحة فصار ملحاً، أو احترق فصار رماداً "(الشربيني، د.ت، 81/1).

أدلة الأقوال: أدلة القول الأول: استدل أصحاب القول الأول (القائلون بطهارة الأعيان النجسة بالاستحالة) بأدلة منها:

1- قول الله تعالى: (ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) النحل 8. وجه الدلالة: يفهم من الآية أنّ كل شيء زالت عنه النجاسة واستطابته النفوس أصبح من الطيبات ما لم يرد دليل بحرمته(الزواوي، 2023م، 3870/43)، وأنّ ما فيه نفع من الأعيان المستحيلة عن النجس، فإنها تكون من الطيبات التي يحكم بحلها، وما فيه ضرر منها فإنها تكون من الخبائث التي يحكم بحرمتها(إدريس، د.ت، 58).

2- روت السيدة عائشة رضي الله عنها: " كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يحرم، ويوم النحر قبل أن يطوف بطيب فيه مسك"(مسلم، د.ت، 849/2، ح 1191). وجه الدلالة: دلّ الحديث على جواز استعمال المسك في البدن وطهارته، مع أنّ المسك عطر مستحيل عن الدم، والدم نجس، فدلّ استعمال النبي صلى الله عليه وسلم له على حلّه، وتحوله بالاستحالة إلى طاهر.

3- الحكم بالنصوص الشرعية على طهارة الخمر بالتخليل، والإهاب بالدباغ كما سبق.

4- العمل بمبدأ عموم البلوى: ويمكن التعليل بهذه الطهارة عملاً بمبدأ عموم البلوى الذي يذكره الفقهاء ويأخذون به، كما قال ابن عابدين: " ثم اعلم أنّ العلة عند محمد هي التغير وانقلاب الحقيقة، وأنه يفتى به للبلوى"(ابن عابدين، 1992، 216/1).

أدلة القول الثاني: استدل أصحاب القول الثاني (القائلون بعدم طهارة الأعيان النجسة بالاستحالة) بأدلة منها:

1- حديث: (أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل الجلالة وألبانها)[1].

وجه الدلالة: أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما نهى عن أكل الجلالة؛ لأنها تأكل من النجاسات، فلو كانت الاستحالة ذات أثر في تطهيرها، لما أثّر ذلك في أكلها لها؛ لأنها تستحيل في الأمعاء(ابن عثيمين، 1422، 293/1؛ ابن مفلح، 1985، 208/1).

2- القياس على الدم إذا استحال قيحاً أو صديداً؛ فلا يطهر الدم بذلك، فكذلك سائر الأعيان النجسة لا تطهر بالاستحالة(ابن عثيمين، 1422، 293/1).

3- أنّ نجاسة هذه الأعيان غير الخمر لعينها أو لذاتها، أي ملازمة لها، فلا تطهر بالاستحالة، كالكلب إذا وقع في ملاحة فصار ملحاً، أو احترق فصار رماداً، أما الخمر إذا انقلبت خلاً بنفسها فتطهر؛ لأن

---

[1] رواه أبو داود في سننه 412/3، كتاب الأطعمة، باب النهي عن أكل الجلالة وألبانها، رقم الحديث (3785)، والترمذي في سننه 411/3، أبواب الأطعمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في أكل لحوم الجلالة، رقم الحديث (1824)، وابن ماجة في سننه 353/4، أبواب الذبائح، باب النهي عن لحوم الجلالة، رقم الحديث (3189)، وغيرهم، والحديث حسنه الترمذي، وصححه الألباني في إرواء الغليل 149/8.

نجاستها إنما كانت لشدتها المسكرة الحادثة لها، فوجب أن تطهر كالماء الكثير الذي تنجس بالتغير إذا زال تغيره بنفسه(العمراني، 428/1 ؛ المازري، ، 268/1؛ الزحيلي، 2006، 68).

منشأ الخلاف والترجيح:

إن منشأ الخلاف بين الفريقين كما يظهر من خلال أدلتهم هو اختلافهم في مدى تغير حقيقة الأعيان إذا طرأ عليها ما يغيّر صفاتها وخواصها، فالفريق الأول القائلون بطهارة الأعيان النجسة بالاستحالة رأوا أن الشرع رتّب وصف النجاسة على تلك الحقيقة، والحقيقة تنتفي بانتفاء بعض أجزاء مفهومها فكيف بالكل؟ كتحول العصير خمراً، ثم تحول الخمر خلاً، وتحول العظم واللحم ملحاً، ونحو ذلك، فاختلفت الحقيقة باختلاف الصفات والخواص، فظهر من ذلك أن استحالة العين تستتبع زوال الوصف المرتب عليها، وأما الفريق الثاني القائلون بعدم طهارة الأعيان النجسة بالاستحالة فرأوا أن حقيقة الأعيان لا تتغير، حتى وإن تغيرت صفاتها وخواصها؛ لأن نجاسة هذه الأشياء معلقة بعينها، وهي بعد الاستحالة باقية، فلا يحكم بطهارتها(ابن نجيم، د.ت، 239/1؛ العمراني، 428/1؛ المازري، 268/1).

وبناء على ذلك يرى الباحث ترجيح القول الأول الذي يذهب إلى طهارة الأعيان النجسة بالاستحالة؛ وذلك لأنّ التغير الحاصل لم يُبقِ للنجاسة وجوداً، وقد تحولت إلى عين جديدة تختلف كلياً عن الأولى باسمها وصفاتها وتركيبها، كما أنّ الأخذ بمبدأ عموم البلوى كما ذكر الحنفية يستدعي هذا الترجيح.

ولكن لا يمكن القول بهذا مطلقاً، بل لا بدّ من وضع ضوابط للقول بطهارة النجاسة بالاستحالة، منها:

1- أن يكون التحول كلياً والتغير جذرياً، بحيث تختلف حقيقة المادة الجديدة عن الأولى النجسة اختلافاً كلياً،

و هذا ما أكد عليه مجمع الفقه الإسلامي الدولي في قراره رقم 210(22/6): حيث جاء فيه:

"الاستحالة في الاصطلاح الفقهي تغير حقيقة المادة النجسة أو المحرّم تناولها وانقلاب عينها إلى مادة أخرى مختلفة عنها في الاسم والخصائص والصفات، ويعبر عنها في المصطلح العلمي الشائع بشأنها: كل تفاعل كيميائي كامل مثل تحويل الزيوت والشحوم على اختلاف مصادرها إلى صابون وتحلل المادة إلى مكوناتها المختلفة، وكما يحصل التفاعل الكيميائي بالقصد إليه بالوسائل العلمية الفنية يحصل أيضاً بصورة غير منظورة في الصور التي أوردها الفقهاء على سبيل المثال كالتخليل والإحراق، أما إذا كان التفاعل الكيميائي جزئياً فلا يعتبر ذلك استحالة وإن كانت المادة نجسة فتبقى على حالها ولا يجوز استخدامها "[1].

[1] موقع مجمع الفقه الإسلامي، الدورة الثانية والعشرون، قرار بشأن الاستحالة والاستهلاك في المواد الإضافية في الغذاء والدواء، قرار رقم 210 (22/6)، 22 مارس 2015م.

2- عدم التوسع في الحكم على الاستخدامات المعاصرة للمواد المنقلبة لطاهر بالاستحالة توسعاً يخرج هذا الأمر عن كونه رخصة أخذ الفقهاء بها لعموم البلوى(بورنو، 2002، 317؛ العنزي، 1997، 64/1).

3- التأكد من سلامة هذه الأغذية والأدوية على الجانب الصحي والأمن الغذائي والدوائي للإنسان عن طريق أهل الاختصاص، وذلك تحقيقاً لمقصد الشرع بحفظ النفس، ودفعاً للضرر الصحي عن الإنسان. والله أعلم.

أثر استخدام المواد الغذائية والدوائية المعالجة بالاستحالة في الأمن الغذائي والدوائي، وفيه أربعة مطالب:

مفهوم الأمن الغذائي والدوائي:

إن موضوع الأمن الغذائي والدوائي في الفترة الراهنة يشكّل أهمية تأتي في أعلى هرم الأولويات في ظل ما يشهده العالم من ركود اقتصادي وأزمة مالية لا تكاد تسلم منه دولة من الدول، ولا شك أن مكافحة الفقر والمجاعة وتحقيق الأمن الغذائي والدوائي هو مطلب بشري، يسعى إليه كل إنسان؛ لما فيه من إمداد الجسم بالطاقة اللازمة، وبمستلزمات النمو والإصلاح، والمحافظة على الوظائف الفيزيولوجية للأعضاء، وهذا المطلب قد يعجز الإنسان عن تحقيقه بمفرده -كما ينبغي - في كثير من البلدان التي عصفت بها بل وقضت مضاجعها أزمات سياسية واقتصادية واجتماعية؛ لذا بات هذا المطلب هدفاً أساسياً تعمل كل دولة على تحقيقه، وتسخّر في سبيل ذلك ما أمكن من إمكانياتها وطاقاتها.

ومع ذلك لا يخلو العالم اليوم من أزمات عصفت بملايين البشر، وخلّفت نكبات ومجاعات، ربما لم يسبق لها مثيل في صفحات التاريخ الغابر. إذن فإن تحقيق الأمن الغذائي والدوائي هو مطلب سامٍ تسعى إليه كل دول العالم، ناهيك عن المنظمات والهيئات الدولية المهتمة بشؤون الإنسان وحقوقه؛ للحدّ من انتشار ظاهرة الجوع والتشرد واللجوء ما أمكن، وهنا لابد لنا من وقفة لبيان مفهوم الأمن الغذائي والدوائي بشكل موجز، في فرعين:

تعريف الأمن الغذائي:

عُرِّف الأمن الغذائي من الوجهة الاقتصادية بعدة تعريفات منها: هو ضمان استمرار تدفق المستوى الأعلى من الغذاء الحلال اللازم لاستهلاك المجتمع المحلي في أي فترة من الزمن(الصبحي، 2011، 31). وهو قدرة المجتمع على توفير احتياجات التغذية الأساسية لأفراده وضمن حد أدنى من تلك الاحتياجات بصفة مستمرة(سليمان، 1988، ع 286، 43-44). ومن خلال هذين التعريفين يتضح أن فيهما قصوراً من ناحية أنهما أغفلا العنصر الأساسي في الأمن الغذائي وهو الأمن والسلامة الصحية، وجعلا جانب الوفرة هو أساس التعريف.

-الأمن الغذائي: إمكانية حصول الأفراد في كل وقت على الغذاء الكافي لحياة حيوية وصحية(منتدى الرياض الاقتصادي، 2009، 17).

-الأمن الغذائي: هو وفرة الغذاء وجودته وسلامته في الحال والمآل(الشبرمي، 1435-1436، 47).

ولعل التعريف الأخير هو التعريف الأمثل والأكثر دقة؛ وذلك لكونه جمع بين عناصر الأمن الغذائي، وهي الوفرة والجودة والسلامة، وبين استدامة هذه العناصر واستمراريتها في الحال وفي المآل. فوفرة الغذاء تعني كفايته لأفراد المجتمع، وجودته تعني وفرة القيمة الغذائية، وسلامته تضمن سلامة الإنتاج وتسويقه بشكل آمن(الشبرمي، 1435-1436، 47). وأما مفهوم الأمن الغذائي في ضوء منهج الإسلام فله أبعاد من اتجاهات عدة، فالشريعة الإسلامية بلا شك قدمت أسساً لتحقيق الأمن الغذائي، من خلال نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية، ولدى النظر إلى مجموع تلك النصوص من حيث الجملة، تتضح نظرة الإسلام إلى الأمن الغذائي، ومن ذلك: قول الله تعالى: (فليعبدوا رب هذا البيت، الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) قريش/3-4، فربط الأمن الغذائي والأمن العام من الخوف بعبادة الله تعالى وتوحيده، كما حثت نصوص كتاب الله تعالى في مواضع عدة على مبدأ التكافل ومراعاة حال المساكين واليتامى وغيرهم من المحتاجين، ومن ذلك: قول الله تعالى: (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً) الإنسان/8.

ولدى التجول في حديقة السنة النبوية الغناء، نجد نصوصاً عدة في هذا الجانب، ومن ذلك: الحديث النبوي الشريف الذي جسّد معنى الأمن الغذائي في أبهى صورة، حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من أصبح منكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها)[1]، فربط هذا النص بين الأمن العام من الخوف، والأمن الصحي في بدن الإنسان، والأمن الغذائي بالحد الأدنى الذي يقي من العوز والفاقة، فمن تحصّلت عنده هذه المزايا فكأنما حيزت له الدنيا، كما أن نصوص السنة النبوية على غرار نصوص كتاب الله تعالى حثت على البذل والعطاء في سبيل الله؛ للحد من ظاهرة الفقر والجوع، ومن ثَمَّ تحقيق الأمن الغذائي، ومن ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام)[2]، وقوله صلى الله عليه وسلم (ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع

---

[1] رواه الترمذي في سننه 152/4، كتاب الزهد، باب 34، رقم الحديث: 2346، وابن ماجة في سننه 1387/2، كتاب الزهد، باب: القناعة، رقم الحديث: 4141، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وحسّنه الألباني في تعقيبه على هذا الحديث ضمن سنن ابن ماجة.

[2] رواه الترمذي في سننه 652/4، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث: 2485، وابن ماجة في سننه 1083/2، كتاب الأطعمة، باب: إطعام الطعام، رقم الحديث: 3251، والحاكم في

إلى جنبه وهو يعلم به)[1]، فهذه معانٍ عظيمة تُسهم إسهاماً عظيماً في تحقيق الأمن الغذائي في المجتمع، من خلال الحث على الاكتفاء الذاتي، ثم التكافل ومراعاة أحوال الفقراء والمحتاجين؛ لتلبية احتياجاتهم، وسدّ خلّتهم، فإذا ما تمّ القضاء على الفقر من خلال مدّ يد العون إلى أهل العوز والفاقة، فقد تم توطيد أهم أسس وركائز الأمن الغذائي التي نصّت عليها مختلف المدارس والاتجاهات الاقتصادية الحديثة، وهذا ما حرصت الشريعة الإسلامية الغراء على تحقيقه، كما سبق في النصوص الشرعية.

ومن خلال ما مضى بات مفهوم الأمن الغذائي واضحاً في الشريعة الإسلامية، وهو كفاية المجتمع في تأمين حاجاته من الغذاء، من خلال بذل كل فرد من أفراد المجتمع جهده في تأمين معيشته أولاً، ثم الالتفات إلى من حوله وبذل ما يستطيع إلى الفقراء والمحتاجين، ويلخص ذلك ما ورد في صحيح مسلم من حديث جابر رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ابدأ بنفسك فتصدق عليها، فإن فضل شيء فلأهلك، فإن فضل عن أهلك شيء فلذي قرابتك، فإن فضل عن ذي قرابتك شيء، فهكذا وهكذا)(مسلم، د.ت، 692/2، ح997)، وهذا على المستوى الفردي لكل فرد من أفراد المجتمع على حدة، وينسحب ذلك على مستوى المجتمع أيضاً من خلال سعي الحكومات والمؤسسات المحلية إلى تأمين احتياجات المجتمع من الغذاء، من خلال تنويع مصادر الغذاء، وتذليل العقبات أمام المزارعين وأصحاب المهن، ودعم المنتجات المحلية من خلال تخفيض كلف الإنتاج، وتأمين المواد الأولية، وتجنب فرض الضرائب المرهقة، ونحو ذلك.

تعريف الأمن الدوائي:

على الرغم من الجهود الجادة المبذولة في الوصول إلى تحقيق الأمن الدوائي في العالم، وشيوع استخدام هذا المصطلح، إلا أنني لم أجد له تعريفاً على مستوى المنظمات والمعاجم الطبية، لكن وجدت محاولة من بعض المواقع الطبية والباحثين لتعريفه تحت مسمى السلامة الدوائية، أو الأمن الدوائي. علم السلامة الدوائية، وهو: أحد فروع العلوم الدوائية الجديدة نسبياً والذي يهتم بدراسة كل ما يتعلق بالآثار الجانبية للأدوية والمنتجات الصيدلانية أو أي مشاكل أخرى متعلقة باستهلاك الدواء[2]. وهو علم يهدف إلى الارتقاء

المستدرك 14/3، كتاب: الهجرة، رقم الحديث: 4283، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وقال الترمذي: هذا حديث صحيح، وصححه الألباني ضمن تخريج ابن ماجة.

[1] رواه الطبراني في المعجم الكبير برقم 751، وأورده الهيثمي في المجمع 167/8، وقال: رواه الطبراني والبزار، وإسناد البزار حسن.

[2] http://www.who.int Accessed:pharmacovigilance definition

بالرعاية الصحية للمرضى وزيادة السلامة من استخدام الأدوية العلاجية بالاعتماد على تقارير الباحثين ومقدمي الرعاية الصحية والمرضى المعالجين[1].

ومن الواضح أنّ هذا التعريف اهتم بجانب السلامة وآثار الأدوية وأغفل جانب الوفرة.

-الأمن الدوائي: هو مجموعة من القواعد القانونية المختلفة –الوطنية والدولية –التي تقر بحق الإنسان في الدواء وتوجب على الدولة عبر سلطاتها العامة ضرورة توفيره وحمايته وكفالة تمتُّع الإنسان به فعلياً من دون تمييز، والمعزَّزة بجزاء قانوني يوقع عليها عند المخالفة(فاضل، 2020، 250). ومن الواضح أنّ هذا التعريف ركز على الجانب الإداري والحقوقي، وجانب توفير الدواء، دون النظر إلى جانب السلامة الصحية. والذي أراه مقارنةً بتعريف الأمن الغذائي كما سبق، فيمكن تعريف الأمن الدوائي بأنه: تحقيق وفرة الدواء وجودته وسلامته في الحال والمآل.

فيمكن اعتبار هذه العناصر هي العناصر الرئيسة في الأمن الدوائي، كما هي عناصر الأمن الغذائي.

وبالنسبة لمصطلح الأمن الدوائي في ضوء منهج الإسلام، فلا يعدو أن يكون قائماً على العناصر السابقة، وهي الوفرة، والجودة، والسلامة الصحية، مع مراعاة ضوابط الشرع في مكونات الأدوية، والمواد الأولية التي تُصنع منها، على النحو الذي سيتم تفصيله في المطلب الآتي إن شاء الله.

ضوابط تحقيق الأمن الغذائي والدوائي(الشلش، 2021، 214-220؛ خير الله، 2016، 405-408؛ خليل، 2020، 69-72؛ سليمان، 1988، 44-47):

إن البحث في ضوابط تحقيق الأمن الغذائي والدوائي يتم من خلال اتجاهين، أحدهما: اتجاه ديني، والآخر: اتجاه اقتصادي، وتفصيل ذلك على النحو الآتي في فرعين:

ضوابط تحقيق الأمن الغذائي والدوائي في الاتجاه الديني:

إن المفهوم الإسلامي للأمن الغذائي والدوائي ينطلق من بُعدٍ عقائدي لا ينبغي إغفاله، وهو أن الله تعالى هو الرازق، فلن يترك مخلوقاً يطويه الجوع، وأن الاستغفار والدعاء يجلبان الرزق، وأن تقوى الله تُنمّيه وتزيده، وبناء عليه فإن المفهوم الإسلامي للأمن الغذائي -كما مر معنا- هو ضمان الحد الأدنى من الضرورات الغذائية لجميع أفراد المجتمع في أيّ فترة من الزمن، هذا على صعيد الأمن الغذائي، وأما على صعيد الأمن الدوائي، فالله تعالى هو الشافي الحقيقي، فلا شفاء لمخلوق من أي داء أو مرض إلا بإذنه، ولكن بعد الأخذ بالأسباب التي هيّأها الله تعالى لعباده من دواء، أو وسائل وإمكانيات طبية هائلة، ارتقت إلى ذروة التقدم العلمي والتكنولوجي في هذا الزمان، وتجسيداً لهذا البُعدِ العقائدي يقول الحق

[1] http://www.who.int Accessed:pharmacovigilance definition

تبارك وتعالى: (فليعبدوا رب هذا البيت * الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) قريش/3-4.

فالشريعة الإسلامية بما تمتاز به من كونها إلهية المصدر، قد اتصفت بالكمال، فلا تعتريها النقائص والزّلّات، ولا تشوبها المفاسد والهَنَات، اختارها المولى عز وجل من بين سائر الشرائع خاتمةً للرسالات، وارتضاها لعباده نوراً يُستضاء به في الحياة وحتى الممات. وفي ضوء منهج الإسلام لا يمكن فصل الجانب الديني الإيماني عن أيٍّ من جوانب الحياة، ومن ذلك: موضوع الأمن الغذائي والدوائي؛ إذ لا يمكن تحقيق الأمن الغذائي والدوائي بمعزل عن مراعاة طائفة من العوامل والضوابط الإيمانية العقائدية، أجملها في الضوابط الآتية:

1- اتّباع المنهج الإلهي: ففي الحياة المادية الصرفة، قد يظن بعض الناس أن الخروج من الأزمات والنكبات الاقتصادية يتمثّل في اتباع هذا المنهج أو ذاك، كالنظام الرأسمالي، أو الاشتراكي، أو غيرهما من الأنظمة الاقتصادية التي حكمت مساحات شاسعة من رِقعة المعمورة لقرون عديدة، ولكن الأمر لدى الإنسان المؤمن مختلف تماماً عما يؤرق أولئك القوم؛ لأنه يعلم بل ويؤمن أن اتباع منهج الإسلام يقي الأمم من النكبات، وينير أمامها درب الخلاص من الأزمات، وهو المنهج الذي يكفل ما تنشده الأمم من كمال ورفعة وتطور في مختلف المجالات، ومن ذلك: تحقيق الأمن الغذائي والدوائي، وفي هذا المعنى يقول الله تعالى: (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) الأعراف/96.، وفي موضع آخر من محكم التنزيل بيّن الله تعالى حال الأمم التي لا تُقدِّر نعم الله ولا تحافظ عليها، فتكون النتيجة انعدام الأمن الغذائي والدوائي، بل والأمن العام أيضاً، وذلك في قوله تعالى: (وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) النحل/112.

2- تنويع مصادر الإنتاج وإتقان العمل الإنتاجي: فالإسلام لم يهمل أيَّاً من مصادر الإنتاج المتنوعة، بل كان رائداً وسبّاقاً في الحث على استغلال مصادر وموارد الإنتاج على أتم وجه وأكمل صورة، كما رفع من شأن مختلف أنواع النشاط الاقتصادي، ففي الحث على الزراعة يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: (ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة)(البخاري، د.ت، 103/3، ح 2320 ؛ مسلم، د.ت، 1176/3، ح 1553) ، كما دعا الإسلام الملّاك إلى استصلاح ما تحت أيديهم من أراضي الموات، وفي ذلك يقول نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم: (من كانت له أرض فليزرعها أو ليمنحها أخاه، فإن أبى فليمسك أرضه)(البخاري، د.ت، 107/3، ح 2340، مسلم، د.ت، 1176/3، ح 1536)، وفي الحث على التجارة يقول الله تعالى: (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله) الجمعة/10.، وفي الحث على الصناعة يقول النبي صلى الله عليه وسلم: (ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده،

وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده)(البخاري، د.ت، 57/3، ح 2072)، فهذا غيض من فيض النصوص التي تحث على الكسب وإتقان العمل وتنويع مصادر الإنتاج، وكل ذلك لا شك يصب في صالح تحقيق الأمن على كافة المستويات من غذاء ودواء وعيش رغيد.

3- التكافل الاجتماعي: وذلك بالتآخي الديني بين أفراد المجتمع المسلم، وعدم الانغماس في مستنقع (الأنا) الفردية، وإنما الالتفات إلى المحتاجين بسدّ خلّتهم، وتنفيس كربتهم، من خلال الالتزام بأداء الزكاة الواجبة، والصدقات النافلة، ولا يخفى ما في ذلك من بثّ شعور الأمان لدى المحتاج، من حيث غذائه ودوائه، وسائر متطلباته وحاجاته، وبالتالي تعزيز فكرة تحقيق الأمن الغذائي والدوائي في المجتمع ككل.

4- المساعدة في إدارة الموارد بحكمة واقتصاد، وترشيد الاستهلاك، بلا تبذير ولا إسراف: وهذا الضابط يمتثل به الإنسان المسلم بدافع عقيدته وإيمانه، قبل أن يمتثل به لأسباب اقتصادية أخرى؛ لأن الامتثال به امتثال بكلام المولى عز وجل في قوله تعالى: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا) ولا ريب أن الاقتصاد وترشيد الاستهلاك يسهم في المحافظة على الثروات، وعدم تبديدها وإهدارها فيما لا نفع فيه، وهذا من شأنه أن يقضي على الفقر والمجاعة، ومن ثَمَّ تعزيز فكرة تحقيق الأمن الغذائي والدوائي.

5- مراعاة مقاصد الشريعة والحفاظ على الضروريات الخمس(*)، ولا سيما ما يخص الغذاء والدواء؛ إذ يرتبط كلٌّ من الأمن الغذائي والدوائي ارتباطاً وثيقاً بصحة الإنسان، ومن ثَمَّ فهما يرتبطان بأحد المقاصد والكليات الأساسية في الشرع، وهو مقصد حفظ النفس، حيث جعله المشرع المقصد الثاني بعد حفظ الدين، ولذا جاءت أحكام الشرع مؤكدة على ضرورة حفظ النفس البشرية وحمايتها، وشرعت الأحكام الضامنة لهذا الحفظ من الجانب الإيجابي: حيث أمرت الإنسان بحفظ صحته وجعلته مسؤولاً عنها، كما أمرته بالتداوي، فقال صلى الله عليه وسلم: "تداووا عباد الله، فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء "(الترمذي، 1998، 451/3، ح 2038) وأكل الطيبات والأغذية التي تكفل سلامته وصحته البدنية، والرعاية الصحية، ومن الجانب السلبي: حرمت الاعتداء على هذه النفس؛ فشرعت القصاص وحرمت الانتحار، وحرمت الخبائث من الطعام والشراب، ومن ذلك: تحريم الخمر، والميتة، والدم، ولحم الخنزير، كما حرّمت التداوي بما هو ضار.

وبالنظر إلى ما أباح الله من مأكولات وأغذية للإنسان، وما حرّمه عليه منهما، نجدها كلها تضمن سلامة أمن الغذاء والدواء، ولذا كانت القاعدة الأساسية لتشريع الأحكام هي جلب المصلحة والنفع للإنسان، ودفع الضرر عنه.

(*) الضرورات الخمس هي: حفظ الدين، والنفس، والعقل، والعرض أو النسل، والمال.

ضوابط تحقيق الأمن الغذائي والدوائي في الاتجاه الاقتصادي:

تتمثل ضوابط تحقيق الأمن الغذائي والدوائي في طائفة من الوسائل الاستثمارية والتنموية التي ينبغي على الدول أن تقوم بتوفيرها ودعمها في سبيل النهوض بالمجتمع نحو تحقيق أعلى ما يمكن من درجات الاستقرار والأمن في مختلف المجالات، ولا سيما في مجال الغذاء والدواء، فبقدر ما تولي الدول اهتمامها بهذه الوسائل، بقدر ما تحقق أمنها الغذائي والدوائي، وذلك يتجلى في مجموعة من الضوابط التي ينبغي مراعاتها، وذلك على النحو الآتي:

1- الاستشراف الواقعي والدقيق لحجم الحاجات التي تنهض بالمجتمع نحو واقع سليم وآمن في مجال الغذاء والدواء، وذلك من خلال تحليل المعطيات الاقتصادية في الحاضر، وتوجيهها توجيهاً دقيقاً للحفاظ على أمن المجتمع في مجال الغذاء والدواء؛ إذ بهما تقوم المجتمعات، ويحصل الاستقرار فيها بما لهما من أثر كبير من الناحية الاجتماعية والاقتصادية، بل وحتى السياسية، حيث لا يخفى مدى أثر الغذاء والدواء على سياسات الدول، فمن واجب الدول أن تولي اهتمامها بسياستها الاقتصادية، وأن تسعى بما تمتلك من إمكانيات لتحقيق ما يمكن تحقيقه في مجال الغذاء والدواء، فاستشراف المشكلة قبل وقوعها يقي الدول من تبعات الأزمات الاقتصادية، ويختصر عليها كثيراً من الجهد والوقت من خلال تحليل المعطيات والتخطيط الاستراتيجي الدقيق لمواجهة الحالات الطارئة، وذلك من خلال إنشاء المعاهد المتخصصة في مثل هذه الدراسات، ودعم الأبحاث التي تدرس هذه الحالات، وتضع الحلول الناجعة لضمان تحقيق الأمن الغذائي والدوائي للمجتمع في حاضره ومستقبله.

2- التخطيط الموضوعي والواقعي لمواجهة الحالات الطارئة، وضمان أمن المستقبل من خلال حسن إدارة الموارد بالشكل الأمثل، وعدم تبديد الثروات من خلال محاربة الهدر بكافة أشكاله، ومحاسبة المسؤولين عن ذلك، ولا سيما في أوقات الأزمات والشدائد، والحرص على تولي الأكفاء من ذوي الخبرة والأمانة والعلم مهام ومسؤوليات مختلف المؤسسات والوزارات في الدولة، ولا سيما المالية والاقتصادية والصحية، وقد ورد في محكم التنزيل على لسان نبي الله يوسف عليه السلام (قال اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم) يوسف/55، فاجتمعت في هذه الآية أهم صفتين فيمن يتقلد هذه المسؤوليات، وهما الأمانة والعلم، وبمراعاة هذا الضابط لا شك ستقطع الدول شوطاً كبيراً في تحقيق أمنها الغذائي والدوائي.

3- العمل على تحقيق الاكتفاء الذاتي في المدى المنظور، وبذل جميع الإمكانات المتاحة لتحقيق هذه الغاية، ومراعاة هذا الضابط تتجلى في عدد من الوسائل أهمها:

أ- التنمية الزراعية: وذلك من خلال المزارعة والمساقاة والمضاربة، واستصلاح الأراضي البور، ودعم المزارعين من خلال توفير الأدوات والمعدات اللازمة لقيامهم بمهامهم على أتم

وجـه، وتـوعيتهم بالأبحـاث والدراسـات التي تكفـل تحسـين الإنتـاج الزراعي وزيادتـه، وقـد دأب ديننـا الإسـلامي الحنيـف على الحـث على الزراعـة لما لهـا مـن أثـر كبير في مجـال الغـذاء والـدواء وغيرهمـا مـن المجـالات، حتى إن رسـولنا الكـريم صـلى الله عليـه وسـلم حـث على الزراعـة في أحلـك الظـروف حـين قـال: (إذا قامـت السـاعة وفي يـد أحـدكم فسـيلة فـإن اسـتطاع أن لا يقـوم حتى يغرسها فليغرسها)(ابن حنبل، 2001، 296/20؛ المقدسي، 2000، 263/7).

ب- التميـة الصـناعية: مـن خـلال الاهتمـام بالقطـاع الصـناعي، ودعـم وتشـجيع الصـناعيين علـى اسـتغلال المـوارد المحليـة الممكنـة لتحقيـق مـا أمكـن مـن الاكتفـاء الـذاتي للدولـة، والاهتمـام بـالحرف اليدويـة كـذلك، وفـتح المجـال أمـام الصـناعيين المبتـدئين ودعمهـم مـا أمكـن؛ حتى لا يكـون عـدم الاهتمـام وقلـة الاكتراث مـدعاة لعـزوفهم عـن ذلـك، مـا قـد يـنجم عنـه مـن أضـرار لا تُحمـد عقباهـا، كتعطيـل مصـالح النـاس، وانتشـار الفقـر والبطالـة، ولا شـك أن الاهتمـام بالقطـاع الصـناعي يـؤدي إلى تعزيـز الأمـن الغـذائي والـدوائي، فمصـانع الغـذاء والدواء من أهم الروافد التي ترفد المجتمع بالخير والعطاء والعيش الرغيد.

ج- تحقيـق التكامـل الاقتصـادي: عـن طريـق الشـراكة والتعـاون وتبـادل الخبـرات بـين الـدول العربيـة والإسـلامية، فكـم مـن دولـة تملـك المـواد الأوليـة للغـذاء والـدواء، ولكنهـا لا تملـك المـال الكـافي لإنشـاء المصـانع والمعامـل والمختبـرات التي تحقـق الأمـن الغـذائي والـدوائي لهـا، فمـن خـلال التعـاون بـين الـدول يمكـن لهـذه الـدول أن تكسـب المـال الـذي يلبي حاجاتهـا مـن خـلال تصـدير تلـك المـواد الأوليـة للـدول التي تملـك المـال الـوفير والإمكانـات الهائلـة لإنشـاء المصـانع والمعامـل والمختبـرات المتخصصـة في الغـذاء والـدواء، بيـد أنهـا لا تملـك تلـك المـواد الأوليـة، وفي ذلـك تجسـيد لقـول الحـق تبـارك وتعـالى: (وتعـاونوا على البـر والتقـوى ولا تعـاونوا على الإثـم والعدوان).

د- إضـافة إلى وسـائل أخـرى تُسـهم في تحقيـق الاكتفـاء الـذاتي، أذكـر منهـا على سـبيل المثـال بشـكل مـوجز: الاهتمـام بـالثروة الحيوانيـة والسـمكية، وتحليـة ميـاه البحـر، وبنـاء السـدود، والادخـار والتـوفير، والتـدخل في السـوق عنـد الضـرورة كالتسـعير أيـام الغـلاء، ومنـع الاحتكـار الجـائر ومحاربتـه، والحـث على العمـل ومكافحـة البطالـة، والتشـغيل الكامـل للمـال وعـدم كنـزه وتعطيل ريعه، وذلك من خلال الاستثمار الأمثل للمال.

4- إتقـان إنتـاج الغـذاء والـدواء وحفظهمـا: وذلـك مـن خـلال القواعـد المعمـول بهـا في مجـال تصـنيع الغـذاء وحفظـه، وكـذلك في مجـال تصـنيع الـدواء، وهي مجموعـة مـن القواعـد ينبغي على الـدول التشـديد في مراعاتهـا؛ لما لهـا مـن خطـورة عاليـة تمـس حيـاة النـاس وأمـن المجتمـع في غذائه ودوائه، وأهم تلك القواعد:

أ- القيمـة الغذائيـة والدوائيـة: وذلـك عـن طريـق التأكـد مـن احتـواء الغـذاء على العناصـر التي ترفـع مـن قيمتـه، وتضـمن سـلامته ومناسـبته لحاجـة المسـتهلك، وطـول فتـرة صـلاحيته، وكـذلك

التأكد من خلو الدواء من المواد الضارة، أو التي لها آثار جانبية مضاعفة تفوق الفائدة المرجوة منها.

ب- مراقبة نِسَب المواد المضافة إلى الغذاء والدواء: كالمواد الحافظة بالنسبة للغذاء، حيث تؤدي تلك المواد إلى المحافظة على الغذاء لفترات أطول من المعتاد، بحيث تُسبّب أضراراً لا تخفى على صحة الإنسان، فينبغي في حال الاضطرار إلى إضافة تلك المواد إلى الغذاء الاعتدال في نسبة المادة المضافة، وكذلك بالنسبة للدواء ينبغي مراقبة نِسَب المواد الأولية التي يتشكّل منها الدواء، والاعتدال في إضافة بعض المواد التي تُشكّل ضرراً على صحة الإنسان، ولكن قد تدعو الحاجة إلى إضافتها إلى الدواء في حالات معينة تثبتها التجارب والأبحاث الطبية المعتمدة، فينبغي عدم الإفراط في استخدامها، والاقتصار على أدنى حدود الضرورة، وينبغي في كل الأحوال سواء بالنسبة للغذاء أو الدواء وضع المستهلك في صورة الحقيقة، من حيث بيان تلك النسب على عبوات التصنيع الحافظة لتلك الأغذية والأدوية؛ حتى يكون على دراية وبيّنة لما يقوم باستهلاكه.

ج- تحديد المصادر الرئيسة للغذاء والدواء: وهذا الأمر من الأهمية بمكان، فينبغي التشديد على الشركات المصنّعة للغذاء والدواء، ومعرفة مصادر المواد الأولية التي تدخل في منتجاتها وفق الضوابط التي ذكرناها سابقاً سواء الدينية أو الاقتصادية، فعلى سبيل المثال: في مجال اللحوم ينبغي التأكد من مصدرها، وأنها من حيوانات ذُبحت بطريقة شرعية صحيحة، والتأكد كذلك من مصادر علفها، بأن يكون استخدام العلف وفق الشروط الصحية، وهكذا سائر المواد الغذائية، ينبغي التأكد من مصادرها، بأن لا تشتمل على أمور محرمة أو ضارة بصحة الإنسان، وفي هذا الباب يُطرح موضوع الاستحالة وهل تُعدّ ظاهرة صحية أم لا؟ فينبغي النظر الدقيق في المواد التي استحالت من مواد نجسة أو محرمة، ومدى استحالة تلك المواد بشكل كامل، بحيث تتحوّل إلى مواد أخرى صحية، لا صلة لها بحالتها الأصلية التي كانت عليها قبل الاستحالة، والكلام نفسه ينسحب على الدواء، من حيث التأكد من مصادره، وعدم اشتماله على مواد محرمة أو نجسة، كمشتقات الخنزير ونحو ذلك من المواد التي تضر بصحة الإنسان، وتخالف نهج الإنسان المسلم.

تلك هي أبرز الضوابط الدينية والاقتصادية التي تحقق الأمن الغذائي والدوائي للمجتمع، وهذه الضوابط ليست على سبيل الحصر، بل في الأعم الأغلب، وقد ذكرتها هنا ليتم عرض موضوع الاستحالة عليها في المطلب الآتي؛ وذلك للتّحقق من مدى إسهام الاستحالة في تحقيق الأمن الغذائي والدوائي في المجتمع المسلم.

أثر استخدام المواد الغذائية والدوائية المحتوية على عناصر طهرت بالاستحالة على تحقيق الأمن الغذائي والدوائي:

سبق في مفهوم الأمن الغذائي والدوائي أنّ عناصر الأمن الغذائي والدوائي تتمثل في ثلاثة أمور، وهي:

1- وفرة الغذاء والدواء.

2- جودة الغذاء والدواء.

3- سلامة الغذاء والدواء.

وبتوفر هذه العناصر في الغذاء والدواء يضمن الإنسان أمناً غذائياً ودوائياً، والسؤال المطروح هنا، هل معالجة بعض النجاسات المحرمة أساساً لخبثها وضررها بالاستحالة وتحويلها إلى عناصر ومواد طيبة ومباحة في أصل خلقتها يضمن لنا تحقق الأمن الغذائي والدوائي فيها بعد الاستحالة؟

وللإجابة على هذا السؤال ينبغي الربط بين عناصر الأمن الغذائي والدوائي وبين ما سبق بيانه من أقوال الفقهاء في حكم استحالة المواد النجسة إلى طاهرة بالاستحالة في المبحث الأول، ومن ثَمَّ عرضها على ضوابط تحقيق الأمن الغذائي والدوائي في الاتجاهين الديني والاقتصادي، وذلك في ثلاثة فروع على النحو الآتي:

أثر استخدام المواد الغذائية والدوائية المحتوية على عناصر طهرت بالاستحالة على تحقيق وفرة الغذاء والدواء:

إن طائفة من الفقهاء كالإمام أبي حنيفة وصاحبه محمد وهو المفتى به في المذهب الحنفي، وكذلك المالكية، وبعض الحنابلة كشيخ الإسلام ابن تيمية، وغيرهم، ذهبوا إلى طهارة الأعيان النجسة بالاستحالة فيما لم يرد فيه نص، ما دامت قد تحولت تحوّلاً كلياً إلى أعيان أخرى طاهرة، وقد زالت عنها صفاتها السابقة بشكل كلّي، وباتت أعياناً جديدة كلياً؛ لأن الشرع رتّب حكم التحريم على العين النجسة، فإذا زالت عنها النجاسة بشكل كلي، وتحولت إلى عين أخرى مباحة، فقد تخلّف مناط الحكم بالتحريم، ومن ثَمَّ باتت من أفراد وما صدقات المباح، وقد رجّح الباحث هذا الرأي؛ لوجاهة أدلته كما سبق، إضافة إلى سلامة هذا الرأي بعد عرضه على ضوابط تحقيق الأمن الغذائي والدوائي السابقة؛ إذ من الملاحظ أنّ الاستفادة من الاستحالة في تحويل المواد النجسة إلى طاهرة استحالة تامة كلية فيه مراعاة لعدد من الضوابط التي سبق بيانها: كتنويع مصادر الإنتاج، وكذلك المساعدة في إدارة الموارد بحكمة واقتصاد، كما يعين على الحد من الهدر البيئي، وذلك للاستفادة من كل ما خلقه الله في هذا الكون من مركبات وتقنيات وتحويلها إلى شيء مفيد عوضاً عن هدرها ورميها في حاويات القمامة وتلويث البيئة، وهذا أمر يباركه الشرع ويدعو إليه وفق قواعده الأساسية الداعية إلى منع الهدر البيئي، والاستفادة من كل ما خلقه الله للإنسان في هذا الكون، ويتجلى هذا حقيقة في اعتبار الشرع لتحول الخمر إلى خل، وتطهير الإهاب بالدبغ، رغم أنّ هذه المواد في أساسها نجسة محكوم عليها بتلك النجاسة اتفاقاً بين الفقهاء، سواء الخمر أو جلد الميتة أو الدم، لكن الشارع يلفت نظر الإنسان إلى أنّ هذه الأمور يمكن الاستفادة منها وعدم هدرها، وذلك بتحويلها إلى شيء مما أباحه الله تعالى، كما يظهر في تحريمه الإسراف والتبذير، وأمره بالحفاظ على موارد البيئة، أضف إلى أن الاتجاه

الاقتصادي يبارك هذا العمل أيضاً في سبيل وفرة الغذاء والدواء، وذلك بعد مراعاة أهم الضوابط التي سبق بيانها في الاتجاه الاقتصادي، كالإسهام في تحقيق الاكتفاء الذاتي، وعدم تبديد الثروات، وضمان أمن المستقبل من خلال حسن إدارة الموارد بالشكل الأمثل.

وفي هذا تأكيد واضح لما سار عليها الفقهاء الذين قالوا بطهارة النجس حال تحوله إلى عناصر طاهرة، شريطة أن يكون التحول كلياً، وهذا ما بيّنه كذلك مجمع الفقه الإسلامي في قراره المتعلق بالاستحالة والاستهلاك في المواد الإضافية في الغذاء والدواء، حين أشار إلى معالجة مياه الصرف الصحي بالاستحالة وتحويلها إلى مياه صالحة للاستعمال، فجاء فيه: "قرر مجلس المجمع جواز استخدام مياه الصرف الصحي المعالجة في العادات، مثل: غسل المنازل والملابس والزراعات غير المأكولة ما لم تكن ضارة فإذا كانت ضارة فلا يجوز استخدامها درءاً لضررها ". ثم قال: " العمل على معالجة مياه الصرف الصحي حتى ولو لم يتم استخدامها واجب شرعي درءاً لمفاسد وأضرار تراكمها على الإنسان والبيئة، وإنّ ذلك واجب دون النظر إلى الفوائد الاقتصادية التي تعود من معالجتها..."[1]. وهذا بدوره له أثر في تحقيق الوفرة المطلوبة في المواد الغذائية والدوائية التي يحتاجها الإنسان، وهو أحد أهم عناصر الأمن الغذائي والدوائي.

أثر استخدام المواد الغذائية والدوائية المحتوية على عناصر طهرت بالاستحالة على تحقيق جودة الغذاء والدواء:

بناء على رأي الفقهاء القائلين بإباحة الأعيان النجسة بالاستحالة، فمن خلال تحليل رأيهم نجد أنهم اشترطوا تحول العين النجسة تحولاً كلياً إلى عين أخرى طاهرة، سواء أكان ذلك في الغذاء أم الدواء، وهذا يعني أنهم اشترطوا ضمناً تحقق جودة الغذاء والدواء، لأن الجودة لا تتحقق ببقاء بعض عوالق العين النجسة، فإذا لم يثبت خلو العين من تلك العوالق، فلا تباح.

كما أن الضوابط السابقة لتحقيق الأمن الغذائي والدوائي اشتملت على اشتراط الجودة في تصنيع الغذاء والدواء؛ وذلك من خلال التأكيد على إتقان إنتاج الغذاء والدواء، ومراقبة نِسَب المواد المضافة إليهما، وتحديد المصادر الرئيسية لهما، ومن تلك المصادر الاستحالة، فإذا استحالت عينٌ ما نجسةٌ إلى غذاء أو دواء طاهر بواسطة التحوّل الكلي على ما نص عليه الفقهاء، فينبغي التّحقق من هذا التّحوّل، وأن العين المستحالة إلى غذاء أو دواء لم تفقد قيمتها الغذائية أو الدوائية؛ إذ لا يمكن مباركة ظاهرة الاستحالة إلا بعد التحقق من إسهامها في تحقيق الأمن الغذائي والدوائي، وذلك كله ممكن ومتاح من خلال الإمكانيات

---

[1] موقع مجمع الفقه الإسلامي، الدورة الثانية والعشرون، قرار بشأن الاستحالة والاستهلاك في المواد الإضافية في الغذاء والدواء، قرار رقم 210 (22/6)، 22 مارس 2015م.

الهائلة والتطور الرهيب الذي يشهده هذا العصر في مجال المختبرات وفحص الأغذية والأدوية قبل إتاحتها للجمهور، وأن يتم وضع الجمهور في صورة الحقيقة من خلال بيان مكونات الأغذية على علب التصنيع، وتدوين نسب المواد الحافظة وغيرها من المواد التي أضيفت إليها، وكذلك العناية بنشرة الدواء المرفقة من حيث بيان المواد التي تم تركيب الدواء منها، ونسب المواد المضافة إليها، والآثار الجانبية المحتملة للاستعمال، وذلك كله من هدي وإرشادات النبوة؛ حيث نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الغش في قوله: (من غشنا فليس منا)؛ كما نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن بيع الغرر(مسلم، 153/3، ح 1513).

وقد بيّنت سابقاً أنّ جودة الغذاء إنما تتوفر بتوفر القيمة الغذائية للمنتج الغذائي، والقيمة الدوائية الصحيحة للمنتج الدوائي، إضافة إلى خلوهما من المخاطر والملوثات التي تسبب أذى للإنسان، مع احتفاظهما بخصائص الغذاء والدواء الطبيعية والأصلية في الحال والمآل.

ومن هنا فقد أمر الشرع بالامتناع عن تناول كل مستقذر خبيث؛ حين منع أكل لحوم الحيوانات المفترسة من ذوات النياب وعن أكل ذوات المخالب من الطيور، وما ذاك إلا لافتقادها لجودة اللحم، بسبب سوء لحمها؛ لأكلها من الجيف والجثث.

وبالتالي إذا ضُمن هذا الأمر في استحالة المواد النجسة إلى طاهرة بالتصنيع أو بالعوامل الطبيعية، وأكّد المختصون على أنّ العناصر التي تمّ استحالتها قد تحولت تحولاً جذرياً إلى عناصر تحمل خصائص العناصر التي تحولت إليها مما جعله الله في أصله مباحاً، فإننا نكون قد ضمنا جودة الغذاء بهذا التحول وتوفر القيمة الغذائية التي أودعها الله فيه، مع ثبات هذا التحول وضمان عدم عودة هذه العناصر إلى طبيعتها النجسة بمرور الوقت، ومن ثَمَّ فإن الشرع وحسب ما تم ترجيحه من أقوال الفقهاء في مسألة الاستحالة لا يمنع من استخدامه والاستفادة منه غذائياً ودوائياً، أما لو لم تتوفر ضوابط الاستحالة، وكان الأمر مجرد تفكيك لعناصر المادة النجسة مع احتفاظها بخصائصها، فإنّ هذا يعني عدم توفر الجودة وبالتالي عدم تحقق الأمن الغذائي والدوائي.

ومن هنا نجد المجلس الأوربي قد راعى في قرارته هذا الأمر، فأباح أغذية وأدوية بالاستحالة ومنع أخرى، ومن ذلك ما جاء في قراره رقم 90 بتاريخ 3/23:

أ-" إذا تغيرت حقيقة الدم المستعمل في بعض الأطعمة والأدوية واستحال إلى مادة أخرى تصبح حلالًا طاهرًا، أما إذا لم تتحقق الاستحالة وبقيت حقيقة الدم وأوصافه فتكون محرمة، وفي هذا النطاق يؤكد المجلس ما انتهت إليه الندوة الفقهية الطبية التاسعة للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالدار البيضاء (يونيو 1997) حيث نصت على أن "المركبات الكيمائية المستخرجة من أصول نجسة أو محرمة، كالدم المسفوح، أو مياه المجاري، والتي لم يتحقق فيها الاستحالة بالمصطلح الشرعي؛ لا يجوز استخدامها في الغذاء والدواء، مثل الأغذية التي يضاف إليها الدم المسفوح كالنقانق المحشوة بالدم، والعصائد

المدماة (البودينج الأسود) والهامبرغر المدمى، وأغذية الأطفال المحتوية على الدم، وعجائن الدم، والحساء بالدم ونحوها، وتعتبر طعامًا نجسًا محرم الأكل؛ لاحتوائها على الدم المسفوح الذي لم تتحقق فيه الاستحالة.".

ب- بلازما الدم التي تستعمل في الفطائر والحساء والنقانق وأنواع المعجنات، كما تمزج باللبن في تصنيع بعض منتجاته، وفي صناعة بعض الأدوية وأغذية الأطفال، فهذه البلازما ليست دماً ولا لوناً حقيقة ولذلك لا تعتبر حراماً".

أثر استخدام المواد الغذائية والدوائية المحتوية على عناصر طهرت بالاستحالة على تحقيق سلامة الغذاء والدواء:

إن سلامة الغذاء والدواء هي العنصر الأخير من عناصر الأمن الغذائي والدوائي، المتمم للعنصرين السابقين، والتي تعني أن تكون الممارسة في إنتاج الغذاء والدواء وحفظهما وتسويقهما ممارسة صحية تضمن وصول المنتجات سليمة آمنة للمستخدمين، وفي حال تغيّر المركبات للمادة للأصلية من مواد ضارة أو نجسة إلى طاهرة بالاستحالة، فينبغي أن نضمن إنتاجها بطرق تحقّق المعنى الحقيقي للاستحالة بالتّحول الكامل للمواد النجسة إلى طاهرة، لا مجرد تفكيك المادة وبقاء جُزَيئاتها الأساسية على ما هي عليه، وهذا مفهوم ما نص عليه الفقهاء القائلون بإباحة الأعيان النجسة بالاستحالة كما سبق، فإنهم حين نصوا على إباحة الأعيان النجسة بالاستحالة، راعوا ضرورة سلامة الأغذية والأدوية التي تنتج عن الاستحالة، عندما أكّدوا على وجوب تحوّل العين النجسة تحوّلاً جذرياً بالاستحالة، بحيث تتحول إلى عين أخرى بمسمى آخر وأوصاف أخرى مختلفة كلياً عن أوصاف العين النجسة التي استحالت عنها، حتى لا تتسبب في وقوع أدنى ضرر على صحة الإنسان، ولا يخفى ما في ذلك من مراعاة ما سبق بيانه في ضوابط تحقيق الأمن الغذائي والدوائي، من خلال ضابط رعاية مقاصد الشرع في المحافظة على الضرورات الخمس، ولا سيما مقصد " حفظ النفس "؛ إذ إن رعاية هذا المقصد لا تتحقق إلا بضمان سلامة الغذاء والدواء، وكذلك فيه مراعاة لضابط " إتقان إنتاج الغذاء والدواء وحفظهما "، وهو- كما سبق - أحد ضوابط تحقيق الأمن الغذائي والدوائي في الاتجاهين الديني والاقتصادي على حد سواء، وذلك من خلال ضرورة مراقبة المواد الغذائية والدوائية التي استحالت عن أعيان نجسة، والتّحقُّق من حفظها عند التسويق بطرق تتناسب مع هذه الاستحالة، بحيث لا تعود المركبات إلى طبيعتها الأولى الخبيثة، ولا تفسد جراء سوء التخزين أو الحفظ.

وقد أكّد الدكتور وهبة الزحيلي - رحمه الله – على هذا الأمر، حين عرج على موضوع استخدام بعض المواد النجسة أو المحرمة شرعاً في صناعة بعض المواد الغذائية والمستحضرات الدوائية، فقال: "فإذا كانت العملية مجرد تفكيك التركيب وتجزئة المادة الأصلية وبقاء التركيب السابق في وضعه الطبيعي، فلا يعدّ هذا استحالة؛ لأنّ مجرد التّحلل الجزئي لروابط المادة وتغيّرها من شحم خنزير إلى جيلاتين أو

شوكولاته لا يسوغ الإباحة، وأما إذا تغيّر التركيب الأساسي للمادة الأصلية، فيمكن القول بالإباحة بعد التخلص من المواد الشائبة "(الزحيلي، 2006، 61).

وبناء على ما سبق، يمكن القول بأن أثر الاستحالة في تحقيق الأمن الغذائي والدوائي يتجلّى في كون المنتجات التي دخلت فيها عناصر نجسة، فتحوّلت بالاستحالة إلى عناصر مباحة في أصلها، تتوفر فيها العناصر التي تحقق للأمن الغذائي والدوائي عناصره، والمتمثلة في كون هذه الاستحالة أوصلتنا إلى حفظ البيئة بالاستفادة من عناصر الفساد عن طريق نقلها إلى عناصر طيبة صالحة للاستخدام عوضاً عن هدرها، وتوفير عناصر صالحة تعمل على تغطية وتوفير الحاجة البشرية للغذاء والدواء، كما تتمثّل في الحصول على إنتاج صالح يتركب من مواد مضمونة الجودة عند استخدامها لا تضر بصحة الإنسان وحياته، وتصل إليه بطرق صحية سليمة، ولا يخفى ما في ذلك من تجسيد لرأي أولئك الفقهاء الذين نادوا بإباحة الأعيان النجسة بالاستحالة على أرض الواقع؛ بما يتماشى مع ظروف المرحلة الراهنة والحالة التي بلغتها من التقدم والتطور في مجال الغذاء والدواء، كما فيه مراعاة لجلّ ضوابط تحقيق الأمن الغذائي والدوائي، التي سبق بيانها في الصفحات السابقة.

التطبيقات المعاصرة لاستحالة المواد النجسة إلى طاهرة في مجال الغذاء والدواء:

إنّ القول بطهارة المواد المستحيلة من نجس إلى طاهر بنفسها أو بواسطة، يفتح المجال أمام دراسة بعض الأغذية والأدوية الحديثة المتنجسة أو النجسة والمصنعة تقنياً، للحكم عليها وفق المبدأ الأساسي للقول بالطهارة بالاستحالة وهو: أن يكون التحول بالتفاعلات الكيميائية وعبر التقنيات الحديثة تحولاً كلياً ينجم عنه تغير تام في الخواص والتركيب والمسمى، وذلك لزوال سبب النجس، ومن المعلوم أن الحكم يدور مع علته وجوداً وعدماً.

وبناء على ذلك يمكن مناقشة التطبيقات الآتية لهذا المبدأ:

1- استخدام الزيوت النجسة في صناعة الصابون وبعض المراهم:

تستعمل بعض الشركات المصنعة للصابون، أو المراهم التجميلية أو العلاجية زيوتاً نجسة في تصنيعها، كمادة اللارد المستخلصة من شحم الخنزير.

2- استعمال الدماء في صناعة بعض المواد الغذائية والأعلاف:

حيث تستخدم الكثير من الشركات الدم المسفوح الناتج عن ذبح الحيوانات بأنواعها المختلفة الحلال منها والحرام، فتقوم بأخذ الدماء المسفوحة عند الذبح، وتحويلها بطرق تقنية إلى بروتين يُستخدم في العديد من الصناعات منها: العجائن، والفطائر، والكعك، والبرغر، وأغذية الأطفال، وينتشر استخدامها على نطاق واسع في البلاد الغربية.

3- استعمال شحم الخنزير في تحضير بعض الأدوية:

كالأنسولين لمعالجة مرضى السكري، والهيبارينات التي مصدرها أمعاء الخنزير، وتعتمد على مبدأ الاستحالة الكيميائية. إن الحكم بطهارة هذه المواد بالاستحالة، والقول بجواز استخدام هذه الأغذية والأدوية المعالجة فنياً وتقنياً، مرتبط بالشروط الآتية:

1- أن تثبت حقيقة الاستحالة بأن تكون استحالة كاملة تامة بحيث يتغير وصف المادة النجسة وتتحول إلى مادة طاهرة في أصلها تحولاً تاماً يحيل إمكانية عودتها إلى شكلها النجس، مع تغير اسم المادة وتصبح عيناً جديدة طاهرة بمسماها الطاهر بعد الاستحالة، أما لو كان التحول بمجرد التجزئة وتفكيك عناصر المادة فقط، فلا يعد ذلك استحالة شرعية، ومن ثَمَّ تعود إلى أصل الحرمة.

2- إن القول بطهارة المواد النجسة بالاستحالة إنما ثبت وفق مبدأ عموم البلوى والذي هو أحد أسباب الرخص الشرعية، وبالتالي يؤخذ به في الحدود الضيقة ولا يُتوسَّع فيه، على أنه لو توافر بديل لهذه المواد من أغذية أو أدوية، فيمنع استخدامها لارتفاع العلة الموجبة وهي عموم البلوى.

3- أن يثبت طبياً وصحياً ارتفاع الضرر باستخدامها، والتأكد من إسهامها في تحقيق الأمن الغذائي والدوائي وفق الضوابط التي سبق بيانها في الاتجاهين الديني والاقتصادي.

4- الالتزام بقرارات المجامع الفقهية المستندة إلى نصوص الفقهاء وفق مبادئ الشرع وقواعده العامة، بشأن ما تثبت طهارته بالاستحالة وما يبقى على نجاسته.

الخاتمة

نتائج البحث:

1- الاستحالة هي أحد الطرق الشرعية التي أجازها أغلب الفقهاء لتحويل المواد النجسة إلى طاهرة، والتي تعني: التحول الحقيقي للعين النجسة أو الطاهرة إلى عين أخرى بنفسها أو بواسطة تحولاً لا يقبل الإعادة، بحيث تصير شيئاً آخر مختلفاً عن الأصل اسماً ولوناً وطعماً ورائحة.

2- إذا تحققت الاستحالة بمفهومها الشرعي تكون مؤثرة في الحكم وناقلة له من النجاسة إلى الطهارة، ومن الحرمة إلى الإباحة.

3- إن القول بطهارة العين بالاستحالة ليس على إطلاقه بل له ضوابط لا بد منها، وهي:

أ- تغير حقيقة الشيء تغيراً حقيقياً كاملاً، وتحوله إلى مادة أخرى مغايرة للأصل في الاسم والذات والخصائص والصفات، بمعنى أن تكون الاستحالة كاملة وحقيقية.

ب- إن القول بطهارة المواد النجسة بالاستحالة إنما ثبت وفق مبدأ عموم البلوى والذي يعد أحد أسباب الرخص الشرعية، ومن ثَمَّ يؤخذ به في الحدود الضيقة ولا يُتوسع فيه، على

أنه لو وجد بديل لهذه المواد من أغذية أو أدوية، فيمنع استخدامها لتخلف العلة الموجبة حينئذ، وهي عموم البلوى.

ج- إنّ الإسلام حرص على حفظ صحة الإنسان ونفسه، وعدَّ ذلك مقصداً أساسياً من مقاصد التشريع، ولذلك فأي غذاء أو دواء تمّ الوصول إليه باستخدام الاستحالة يجب ألا يتعارض مع هذا المقصد، وإلا حُكِم بحرمته وفساده ومنعه دفعاً للضرر عن نفس الإنسان وصحته.

4- يتحقق الأمن الغذائي والدوائي للمواد المنتجة بالاستحالة إذا ما تحققت ضوابط الاستحالة، بالإضافة إلى تحقق ضوابط الأمن الغذائي والدوائي في الاتجاهين الديني والاقتصادي التي مرت في البحث، وكذلك تحقق عناصر الأمن الغذائي والدوائي المتمثلة بالوفرة والجودة والسلامة.

5- الأصل في المسلم الأخذ بالأحوط والأورع، ومن ثَمَّ لا يُقبِل على استخدام المنتجات التي دخل في تركيبها شحوم الخنزير أو النجاسات إلا في حدود الضرورة أو الحاجة، أو في حال عدم توفر البديل، ضمن الضوابط والاحوال التي مرت في البحث.

المراجع:

1. إبراهيم مصطفى وآخرون(د.ت) المعجم الوسيط، دار الدعوة، تحقيق مجمع اللغة العربية.
2. ابن الوردي، عمر بن الوردي(د.ت) شرح البهجة الوردية، المكتبة الشاملة ونسبه إلى موقع الإسلام ويب دون ذكر الطبعة .
3. ابن تيمية، تقي الدين(2005) مجموع الفتاوى، تحقيق أنور الباز، عامر الجزار، دار الوفاء، ط3.
4. ابن حجر، أحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي(1983) تحفة المحتاج في شرح المنهاج، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.
5. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني(2001) مسند أحمد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1.
6. ابن عابدين، محمد أمين الدمشقي(1992) رد المحتار على الدر المختار، دار الفكر، بيروت ، ط2.
7. ابن عثيمين، محمد بن صالح(1422) الشرح الممتع على زاد المستقنع، دار ابن الجوزي، ط1.
8. ابن فارس، أحمد بن فارس زكريا القزويني(1979) مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت.
9. ابن قدامة المقدسي(د.ت) المغني، مع الشرح الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت.
10. ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(د.ت)، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
11. ابن مفلح، شمس الدين أبي عبد الله محمد(1985م) الفروع، عالم الكتب، بيروت، ط4.

12. ابن نجيم، زين الدين ابن نجيم الحنفي(د.ت) البحر الرائق شرح كنز الدقائق، دار المعرفة ، بيروت.
13. إدريس، عبد الفتاح محمود (د.ت) أثر الاستحالة في انقلاب النجس طاهراً والحرام مباحاً، مجلة الوعي الإسلامي، العدد 496، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت.
14. آل بورنو، محمد صدقي(2002) موسوعة القواعد الفقهية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1.
15. البرنهابوري، نظام الدين (1991) الفتاوى الهندية في مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة، دار الفكر، دمشق.
16. البهوتي، منصور بن يونس(1982) كشاف القناع عن متن الإقناع، دار الفكر، بيروت، ط1.
17. البيهقي، أحمد بن الحسين(1991) معرفة السنن والآثار، تحقيق عبد المعطي قلعجي، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، دار قتيبة دمشق ، ط1.
18. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة سنن الترمذي(1998) تحقيق بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
19. الجويني، عبد الملك بن عبد الله(2007) نهاية المطلب في دراية المذهب، تحقيق: عبد العظيم الديب، دار المنهاج، ط1.
20. الحصني، أبو بكر بن محمد الحسيني، تقي الدين(1994) كفاية الأخيار في حل غاية الاختصار، تحقيق: علي بلطجي، ومحمد وهبي سليمان، دار الخير، دمشق، ط1.
21. الحطاب، أبو عبد الله محمد الحطاب المالكي(1992) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، دار الفكر، ط3.
22. خليل، عبد الرزاق قبا(2020) الأمن الغذائي من منظور إسلامي، مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية، العدد 103، ديسمبر، المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية.
23. الخميس، أسامة(1430) رأي الخبير في توصيف النازلة، بحث مقدم لمؤتمر الفقه الإسلامي الثاني، قضايا طبية معاصرة ، المجلد الثاني، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
24. خير الله، محمد خليل(2016) تصنيع الغذاء في ضوء الضوابط الفقهية والمقاصد الشرعية، مجلة العلوم الإسلامية، الجامعة العراقية، العدد 12.
25. الدسوقي، محمد بن عرفة(د.ت) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي.
26. الرازي، محمد بن أبي بكر(1995) مختار الصحاح، تحقيق محمود خاطر، ناشرون ، بيروت، ط1415هـ.
27. الرجراجي، أبو الحسن علي بن سعيد(2007) مناهج التحصيل ونتائج لطائف التأويل في شرح المدونة وحل مشكلاتها، دار ابن حزم، ط1.
28. رضا، أحمد(1958) معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت.

29. رضوان، سيد محمد(2018م) تأثير قاعدتي الاستحالة والاستهلاك في أحكام الأغذية والأدوية، عارف علي، لقمان زكريا، المجلة العالمية للدراسات الفقهية والأصولية، ماليزيا، المجلد 2، العدد 2.
30. رمضاوي، عبد الرحمن(2019) الاستحالة وحقيقتها الشرعية عند الفقهاء، مجلة البلاغ الحضاري، العدد6.
31. الزحيلي، وهبة مصطفى(د.ت) الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر، دمشق، ط4.
32. الزحيلي، وهبة(2006) قضايا الفقه والفكر المعاصر، دار الفكر، دمشق، ط1.
33. الزواوي، صلاح الشحات(2023) الاستحالة وتطبيقاتها المعاصرة، رؤية فقهية معاصرة، مجلة البحوث الفقهية والقانونية، كلية الشريعة بدمنهور، جامعة الأزهر، العدد 43 ، 1445هـ.
34. الزيلعي، عبد الله بن يوسف(1357ه) نصب الراية لأحاديث الهداية، تحقيق محمد البنوري، دار الحديث، مصر.
35. سليمان، مجدي عبد الفتاح(1988) الأمن الغذائي في ضوء توجيهات الإسلام، مجلة الوعي الإسلامي، العدد 286، يونيو- شوال، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت.
36. الشبرمي، سعد بن رشيد(1435-1436ه) الأمن الغذائي دراسة فقهية، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه.
37. الشربيني، محمد الخطيب(د.ت) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، دار الفكر.
38. الشلش، حمد محمد سلامة(2010) منهج الإسلام في تحقيق الأمن الغذائي ومكافحة الجريمة، مجلة جامعة القدس المفتوحة للبحوث الإنسانية والاجتماعية، عدد 19.
39. الشنقيطي، محمد بن محمد المختار(د.ت) شرح زاد المستقنع، دروس صوتية فرغها موقع الشبكة الإسلامية، درس 417، نسخة الشاملة.
40. الصبحي، نبيل بن رزق(2011م) حق الإنسان في الأمن الغذائي في ضوء الثقافة الإسلامية، دراسة تحليلية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة طيبة، المدينة المنورة.
41. العكاشي، عبد السلام محمد(2014) الاستحالة الفقهية وأثرها في الانتفاع بالأعيان النجسة، دراسة نظرية تطبيقية، مجلة العلوم الشرعية والقانونية، العدد 2.
42. العنزي، عبد الله بن يوسف(1997) تيسير علم أصول الفقه، مؤسسة الريان، بيروت، ط1.
43. فاضل، مريم صباح(2020) المرافق الإدارية المختصة بتحقيق الأمن الغذائي، مجلة العلوم القانونية، العدد الخامس ، كلية القانون، جامعة بغداد، 2020م.
44. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري(د.ت) المصباح المنير، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية.
45. القرافي، أحمد بن إدريس القرافي المالكي(1994) الذخيرة، تحقيق الدكتور محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، ط1.

46. القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري(1992) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، تحقيق عبد المعطي قلعجي، دار قتيبة، دمشق، ط1.
47. الكاساني، علاء الدين(د.ت) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، بيروت.
48. الماوردي، أبو الحسن(1994) الحاوي الكبير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
49. مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري(د.ت) صحيح مسلم، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.
50. المقدسي، أبو النجا شرف الدين موسى الحجاوي(د.ت) الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، نسخة المكتبة الشاملة.
51. المقدسي، ضياء الدين محمد بن عبد الواحد(2000) المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، دار خضر، بيروت، ط3.
52. منتدى الرياض الاقتصادي(2009) الأمن الغذائي والمائي والتنمية المستدامة، نحو تنمية اقتصادية مستدامة، الدورة الرابعة محرم.
53. الموصلي، عبد الله بن محمود(2005) الاختيار لتعليل المختار، تحقيق عبد اللطيف محمد بن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت ط3.
54. الهيثمي، أبو الحسن علي بن أبي بكر(1994) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة.

العوامل النفسية والاجتماعية المسببة للتسرب المدرسي في المدارس الحكومية الأساسية في فلسطين / جنين أنموذجا

أ. دانيه عبدالله عبدالفتاح عطية

د. فخري مصطفى حسن دويكات

المستخلص:

هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على العوامل النفسية والاجتماعية المسببة للتسرب المدرسي في المدارس الحكومية الأساسية في فلسطين/ جنين أنموذجاً، وتكون مجتمع الدراسة من جميع المرشدين والمرشدات المدارس الحكومية الأساسية. أما عينة الدراسة فهي عينة عشوائية بلغ عدد أفرادها (80) مرشد ومرشدة تم اختيارهم من بين افراد مجتمع الدراسة، وقام الباحثان بتصميم استبانة واستخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على وصف الظاهرة كما هي في الواقع ومن ثم تحليلها وتفسيرها وربطها مع الظواهر الأخرى وذلك لملائمة المنهج الوصفي لطبيعة مشكلة الدراسة وأهدافها. واهم النتائج التي خرجت بها الدراسة ما يلي: تبين أن من اهم العوامل النفسية المسببة للتسرب المدرسي من وجهة نظر المرشدين والمرشدات: الشعور بالإحباط واليأس من التعليم عند المعلم. ثم كذلك صعوبة فهم طالب للمواد الدراسية، استخدام العقاب بأنواعه من قبل المعلم. تبين أن من أهم العوامل الاجتماعية المسببة للتسرب المدرسي من وجهة نظر المرشدين والمرشدات: مساعدة الطالب للأسرة في توفير الدخل. ثم كذلك سوء الوضع الاقتصادي للأسرة، معاناة الأسرة من تلبية احتياجات الأبناء. وكذلك صعوبة المواصلات من المنزل الى المدرسة. في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة الحالية، يوصي الباحثان بأهم التوصيات ضرورة التقصي وبحث العوامل التي تسبب التسرب الدراسي والإقصاء ومنه الانقطاع المدرسي للمتعلمين لاتخاذ الإجراءات المناسبة الكفيلة بضمان سيرورة متماسكة ومتناسقة للتعلم لدى الأطفال ، البحث في أسباب إعادة السنة باعتبارها عوامل ممهدة للتسرب الدراسي ومنبئة لها ومن خلالها يمكن رسم سياسة تربوية مساعدة ومساندة للمتعلمين الذين يحصلون على نتائج ضعيفة، وضرورة تفادي استخدام العنف المعنوي والمادي لما له من آثار سلبية على نفسية المتعلم ومسار تعلمه.

الكلمات المفتاحية: التسرب، العوامل النفسية والاجتماعية

خلفية الدراسة ومشكلتها

المقدمة

تعاني منظومتنا التربوية من مشكلات عديدة ومعقدة، ومن بينها الانقطاع عن الدراسة في مرحلة التعليم الإلزامي، والذي يعني الابتعاد النهائي عن مزاولة الدراسة في المدرسة قبل سن16 ، أي في مرحلة التعليم الابتدائي أو المتوسط على أقصى تقدير، وهو ما يمثل مشروع إهدار للطاقة البشرية والفكرية للمجتمع، والتي على أساسها يقوم التطور الاجتماعي.

تعد مشكلة التسرب عالمية، لا يكاد يخلو واقع تربوي منها، لكنها تتفاوت في درجة حدتها من مجتمع إلى آخر، ومن مرحلة دراسية إلى مرحلة أخرى، ومن منطقة إلى أخرى، والانقطاع بالمعنى الضيف الذي

يعني ترك المدرسة دون الحصول على شهادة هو نتيجة سيرورة طويلة من الانفصال الناتج عن التفاعل بين المحيط الاجتماعي العائلي والمدرسي. (بو طبال و خليفة، ٢٠١٩).

للتعليم دور حاسم في تطور وتقدم المجتمعات البشرية، وللتعليم والتربية أهمية بالغة في تغيير سلوك الأفراد وتنشئتهم وإكسابهم القيم الملائمة للمجتمع الذي ينتمون إليه. وتتولى التربية في العصر الحديث عدة مؤسسات اجتماعية يعد كل منها وسطًا تربويًا يسهم بطريقة مباشرة، أو غير مباشرة في التربية ، وتأتي المدرسة – دون شك – في صدر المؤسسات الاجتماعية التي تتولى أمور التربية لكونها المؤسسة المتخصصة في تنشئة أفراد المجتمع بقصد تنمية شخصياتهم تنمية متكاملة ليساهموا إيجابيًا في تقدم مجتمعهم وتطوره. (العتيبي، ٢٠٠٧).

والتعليم عملية دائمة ومستمرة تحصل للإنسان، وعملية التعلم بالمعنى التربوي واسعة شاملة، ولا تقتصر على التعلم المدرسي المقصود بل يتعدى ذلك المعنى ويتضمن كل ما يكتسبه المرء من معارف ومعان وأفكار واتجاهات وعواطف وميول وقدرات وعادات ومهارات سواء كان ذلك بالتعلم المدرسي المقصود أو بالتعلم غير المقصود ، ويعتبر التعلم لب العملية التربوية، وكل صور النشاط التربوي إنما هي مواقف يتعلم منها الفرد سلوكه اليومي، ويكون التعلم من أجل هدف معين، فقد يكون من أجل اكتساب مهارة أو معرفة، أو أفكار، أو ألفاظ، أو تعلم لحل المشكلات أو تعلم لاستخدام الأسلوب العلمي في التفكير، أو تعلم لكسب عادات خلقية واجتماعية أو تعلم لاكتساب اتجاهات معينة وهكذا (ناصر ا. ، ٢٠٠٤).

وتشكل ظاهرة التسرب الدراسي عائقا يقف في وجه التقدم الذي تبتغيه المجتمعات، وأيضا تعمل على إدخال هؤلاء المتسربين في المجتمع ليحتلوا أدوارا اجتماعية بسيطة، وأيضا لا تتسم بالكفاءة الإنتاجية اللازمة، وذلك بسبب ضعف الخلفية الثقافية من ناحية وانخفاض المهارات العقلية والأدائية لأولئك المتسربين من ناحية أخرى. (ابو عسكر، ٢٠٠٩).

مما دفع الباحثان لطرق هذا الباب هو أن التسرب المدرسي يعد فاقداً في التعليم وإهداراً له وان المتعلم المتسرب عرضة للانحراف خاصة في وجود تربة صالحة لغرس بذور التشرد والانحراف في ظل الظروف الاقتصادية الصعبة التي يحياها شعبنا الفلسطيني، ومن هنا جاءت هذه الدراسة للبحث في العوامل النفسية والاجتماعية المسببة للتسرب المدرسي في المدارس الحكومية الأساسية في فلسطين / جنين أنموذجاً.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

تعد ظاهرة التسرب المدرسي من أصعب المشاكل التي تعاني منها دول العالم بصفة عامة والدول العربية بصفة خاصة لما لهذه الظاهرة من آثار سلبية تؤثر في تقدم المجتمع الواحد وتطوره وتقف حجر صلب أمامه، ولا سيما أنها تساهم بشكل كبير وأساسي في تفشي الأمية وعدم اندماج الأفراد في التنمية، بحيث يصبح المجتمع الواحد خليط من فئتين فئة المتعلمين وفئة الأميين مما يؤدي إلي تأخر المجتمع عن المجتمعات الأخرى وذلك نتيجة لصعوبة التوافق بين الفئتين في الأفكار والآراء فكلاً يعمل حسب شاكلته، ومن هنا تتبلور مشكلة الدراسة في الإجابة على السؤال الرئيس التالي: **ما العوامل**

النفسية والاجتماعية المسببة للتسرب المدرسي في المدارس الحكومية الأساسية في فلسطين / جنين أنموذجاً ؟

وينبثق عن السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

السؤال الأول: هل تختلف العوامل النفسية والاجتماعية المسببة للتسرب المدرسي في المدارس الحكومية الأساسية في فلسطين / جنين **أنموذجاً** باختلاف متغير الجنس.

السؤال الثاني: هل تختلف العوامل النفسية والاجتماعية المسببة للتسرب المدرسي في المدارس الحكومية الأساسية في فلسطين / جنين **أنموذجاً** باختلاف متغير المؤهل العلمي؟

السؤال الثالث: هل تختلف العوامل النفسية والاجتماعية المسببة للتسرب المدرسي في المدارس الحكومية الأساسية في فلسطين / جنين **أنموذجاً** باختلاف متغير سنوات الخبرة؟

فرضيات البحث:

للإجابة عن أسئلة الدراسة، فقد صيغت الفرضيات الصفرية الآتية:

1- **الفرضية الأولى:** لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) حول العوامل النفسية والاجتماعية المسببة للتسرب المدرسي في المدارس الحكومية الأساسية في فلسطين / جنين **أنموذجاً** تعزى لمتغير الجنس.

2- **الفرضية الثانية:** لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) حول العوامل النفسية والاجتماعية المسببة للتسرب المدرسي في المدارس الحكومية الأساسية في فلسطين / جنين **أنموذجاً** تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

الفرضية الثالثة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) حول العوامل النفسية والاجتماعية المسببة للتسرب المدرسي في المدارس الحكومية الأساسية في فلسطين / جنين **أنموذجاً** تعزى لمتغير سنوات الخبرة.

أهداف الدراسة

تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

1. التعرف على العوامل النفسية والاجتماعية المسببة للتسرب المدرسي في مدارس محافظة جنين من وجهة نظر المرشدين.
2. التعرف على مدى مساهمة كل من الأسرة والمدرسة في الحد من ظاهرة التسرب المدرسي.
3. الكشف عن أهم العوامل النفسية المؤدية للتسرب المدرسي في المدارس الخاصة في محافظة جنين.
4. إبراز أهم العوامل الاجتماعية المؤدية للتسرب المدرسي في المدارس الخاصة في محافظة جنين .

أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة من الناحيتين النظرية والتطبيقية على النحو الآتي:

الأهمية النظرية

تبرز أهمية الدراسة في ندرة الدراسات التي تناولت العوامل النفسية والاجتماعية المسببة للتسرب المدرسي، ومن المؤمل أن تكون أساساً ترتكز عليه الدراسات اللاحقة. تنبع أهمية الدراسة من أهمية الموضوع الذي تناوله الباحثان وهو: العوامل النفسية والاجتماعية المسببة للتسرب المدرسي في المدارس الحكومية الأساسية في فلسطين / جنين **أنموذجاً**، إذ أن هذا الموضوع يحظى بأهمية خاصة من خلال التطرق والإحاطة بمختلف جوانب كل موضوع.

الأهمية التطبيقية

أما من الناحية التطبيقية، فإن أهمية الدراسة الحالية تتمثل في الآتي: المساهمة في إثراء المكتبات، نظراً لندرة الدراسات والأبحاث الحديثة وايضا في إعداد مقياس للعوامل النفسية والاجتماعية المسببة للتسرب المدرسي في المدارس الخاصة الأساسية في فلسطين / جنين **أنموذجاً** ، الأمر الذي يؤدي إلى مساعدة الباحثان في إعداد دراسات ميدانية، وقد تفيد نتائج هذه الدراسة الباحثين باعتبارها كدراسة سابقة في دراسات مستقبلية، وتسهم نتائج الدراسة في تبصير المعلمين والقائمين على العملية التربوية نحو هذه الظاهرة ومدى خطورتها على المجتمع والتي تقف عائق أمام تقدم المجتمع وتطوره الأمر.

حدود الدراسة ومحدداتها

تتمثل حدود الدراسة الحالية في الآتي:

الحدود البشرية: اقتصرت هذه الدراسة على جميع المرشدين والمرشدات.

الحدود المكانية: اقتصرت هذه الدراسة على المدارس الحكومية في محافظة جنين بالتحديد (مديرية قباطية).

الحدود الزمانية: طبقت الدراسة في للعام الدراسي 2023-2024.

الحدود المفاهيمية: اقتصرت الدراسة على الحدود المفاهيمية والمصطلحات الواردة في الدراسة وهي التسرب، العوامل النفسية والاجتماعية.

الحدود الاجرائية: اقتصرت على الأدوات المستخدمة لجمع البيانات، ودرجة صدقها وثباتها على عينة الدراسة وخصائصها، والمعالجات الإحصائية المناسبة.

التعريفات الاصطلاحية والإجرائية لمتغيرات الدراسة

1- **التسرب:** هو ترك الطالب للدراسة خلال سنوات تعلمه، وهذا لا يشمل الوفاة أو إنهاء الدراسة والتخرج (ابو عرفة، العالول، خوري، و الزغير، ٢٠١٢)
2- **العوامل النفسية الاجتماعية :**العوامل الشخصية المتعلقة بالفرد إضافة إلى العوامل المرتبطة بالنسق الاجتماعي التفاعلي المعيش، والتي تؤثر جميعها في سيرورة العملية التربوية. (بو طبال و خليفة ، ٢٠١٩)
3- **المدارس الحكومية**: وهي المدارس التي يتم دمج و تدريس طلبة ذوي الاحتياجات الخاصة فيها، ووجود العينة التي سوف يتم أخذها لهذه الدراسة. (عطيه، ٢٠٢٣).

الإطار النظري والدراسات السابقة

الإطار النظري

تمهيد

سيقدم في هذا الفصل عرضاً للإطار النظري والدراسات السابقة، ففي الجزء الأول منه سيكون العرض عن متغيرات الدراسة الرئيسة، المتمثلة في: التطرق إلى العوامل النفسية والاجتماعية المسببة للتسرب المدرسي في المدارس الحكومية الأساسية في فلسطين / جنين **أنموذجاً** أما الجزء الثاني من هذا الفصل، فيتمثل في الدراسات السابقة التي لها صلة بالبحث الحالي، وتضمنت دراسات عربية وأخرى أجنبية.

وتتنوع أسباب تسرب الطلاب من المدارس، فالمعلم إذا كان محبا لطلابه ومحبوبا منهم فهذا له دور فعال في تقبلهم للدراسة وزيادة حبهم للمدرسة، أما إذا كان قاسيا فسيؤدي بالطلاب لكره المادة والمدرسة والتقاعس عن الذهاب إليها، والكذب على أسرهم، وادعاء الانتظام في الدراسة. والأسرة لها دور في تشجيع أبنائها على التعليم بمتابعتهم ورعايتهم، والمادة الدراسية وكثرة الامتحانات قد تؤدي لكره المدرسة إضافة لتكدس المناهج المدرسية وتركيز الكتاب المدرسي على النواحي المعرفية دون الوجدانية مما يجعله مملا، وكذلك وضع الطلبة الأذكياء والأقل ذكاء في فصل واحد دون مراعاة للفروق الفردية، وكذلك رفاق السوء الذين يعوضون لهم جوانب النقص من خلال تعاطي المخدرات والانحلال الأخلاقي وإدمان السجائر والخمور (الحامد و وآخرون، ٢٠٠٢).

مفهوم التسرب

يعرف التسرب المدرسي على أنه ترك الطالب للدراسة خلال سنوات تعلمه، طبعاً هذا لا يشمل الوفاة أو إنهاء الدراسة والتخرج، وتحتسب نسب التسرب بشكل عام بناء على عدد المسجلين لصف ما في سنة معينة، وعدد الطلبة الذين أنهوا تلك السنة من دون أن يتركوا مدارسهم ويمكن التمييز بين شكلين من أشكال التسرب المدرسي، وهما التسرب الظاهر الفعلي بحيث يختفي الطالب عن مقاعد الدراسة، والتسرب غير الظاهر، وفيه يأتي الطالب إلى المدرسة يومياً ولكنه لا يتفاعل مع ما يقدم في المدرسة من معارف، ولا توجد لديه دافعية للدراسة، أو أنه يصل المدرسة ولكنه يتركها يومياً خلال ساعات الدوام بسبب الملل أو العمل (ابو عرفة، العالول، خوري، و الزغير، ٢٠١٢).

ويعرفه عابدين بأنه ترك مقاعد الدراسة بشكل كلي قبل إنهاء أي مرحلة تعليمية من سلم التعليم العام. (عابدين، ٢٠٠١).

أسباب التسرب

تتفاوت حدة أسباب التسرب من حيث درجة تأثيرها على الطالب المتسرب، منها ما تكون أسباباً رئيسية لها تأثير قوي ومباشر وتلعب دوراً حاسماً في عملية التسرب، وبعضها الآخر يكون تأثيرها ثانوياً، وأسباب أخرى ليس لها أي تأثير يذكر. ومن جهة أخرى تلعب الأسر وأولياء أمور الطلبة المتسربين - في بعض الأحيان - دوراً رئيسياً ومباشراً في دفع أبنائهم إلى التسرب من مدارسهم. عن طريق

إجبارهم على التسرب والخروج إلى سوق العمل، أو على الزواج المبكر، أو بسبب المشاكل الأسرية. وفي أحيان أخرى يكون لهم تأثير غير مباشر عبر عدم الاهتمام واللامبالاة والقلق الزائد على أبنائهم.. وغيرها. تصنف أسباب التسرب في ثلاث مجالات رئيسية هي: أسباب تعود للطالب المتسرب وأسباب تعود للأسرة وأسباب تعود للمدرسة. لا يوجد فصل بين هذه المجالات وتتفاوت قوتها وفقاً للتأثير السلبي الذي تلعبه في حياة الطالب التربوية. وفيما يلي أهم أسباب التسرب (وزارة التربية والتعليم العالي، ٢٠٠٥).

الأسباب السياسية:

عدم استقرار الوضع السياسي حيث تخضع فلسطين للاحتلال الإسرائيلي الذي يستخدم أبشع أساليب القمع من هدم للبيوت وتجريف للأراضي وقصف عشوائي واغتيالات واعتقالات وتهديد يومي لحياة البشر وارتفاع أعداد الشهداء مما يؤدي إلى انعدام المناخ التربوي في المدرسة والبيت والذي ينعكس بدوره على الطلاب فيعمل على ارتفاع نسبة التسرب. تقوم قوات الاحتلال الإسرائيلي بشن مجموعة من الممارسات التعسفية ضد شريحة من المعلمين حيث تمنعهم من الوصول إلى أماكن عملهم مما أحدث عجزا في طواقم الهيئة التدريسية أن العراقيل التي تضعها قوات الاحتلال في المناطق التي لا زالت محتلة لها دور أساسي في منع كثير من المعلمين من الوصول إلى مدارسهم مما يؤدي بالطلبة إلى التسرب الدراسي حيث لا يوجد عدد كافٍ من المدرسين لمراقبة سلوك الطلاب وكذلك تكون بعض الحصص بدون مدرسين مما يحدث فراغا لدى الطلاب. (أبو غديين، ٢٠٠٥).

أنواع التسرب:

إن أي نظام تعليمي مهما حاولنا أن نصل به إلى درجة الكمال إلا أنه ستعتريه بعض الثغرات لاسيما التسرب حيث تتخذ هذه الظاهرة صورًا مختلفة وأشكالا متعددة، منها:

١. **تسرب الطلبة من الالتحاق بالمدرسة الابتدائية:** هو من أخطر أنواع التسرب لأنه يعني الجهل والأمية لاسيما في ظل غياب قانون إلزامية التعليم.

وهو يعني تدني معدلات التحاق الأطفال الذين بلغوا السن القانونية للالتحاق بالصف الأول الأساسي وذلك حسب عوامل اجتماعية أو اقتصادية أو غيرها.

٢. **تسرب الطلبة من المدرسة قبل وصولهم إلى نهاية مرحلة التعليم الأساسي:** ويعتبر هذا النوع من التسرب الأكثر انتشارًا والسائد في جميع النظم التعليمية وهذا النوع لا يقتصر على البلدان النامية، بل وتعاني منه البلدان المتقدمة.

3. **التسرب المرحلي:** وهو النوع الثالث من أنواع التسرب والذي يظهر في نهاية كل مرحلة من المراحل التعليمية حيث لا يتقدم بعض الطلاب لامتحان إتمام شهادة المرحلة العامة وكذلك الذين يرسبون في هذا الامتحان. (ابو عسكر، ٢٠٠٩).

مخاطر التسرب:

كما ذكر (أبو عسكر، 2009) إن انقطاع الطالب عن المدرسة وتسربه من الدراسة قد يؤدي إلى ارتداده إلى الأمية من ناحية والتحاقه بسوق العمالة أو قد يؤدي من ناحية أخرى إلى انحرافه.

التسرب يؤدي إلى حدوث فاقد في التعليم يترتب عليه ارتفاع تكلفة التعليم بالنسبة للطالب أو الفصل أو المدرسة مع التأثير على كفاءة التعليم في الوقت نفسه، كما أن زيادة الأمية أو وجود الفرد الأمي يعتبران في حد ذاتهما عاملين محبطين ومعيقين لعملية الإنتاج والتنمية الشاملة اجتماعيًا واقتصاديًا لأن الإنسان الأمي يصبح فردًا مستهلكًا فقط غير قادر على العطاء والإبداع ويصبح عالة على كاهل الدولة والمجتمع.

ويضاف إلى المخاطر ما يلي:

1. تسرب الطالب قبل أن يتم نضجه وتكتمل خبرته تجعله أقل كفاية في العمل وأقل إنتاجًا لو قدر له أن يواصل دراسته، وهذا ضياع للطاقات البشرية في المجتمع.
2. عدم اهتمام وتقدير المتسرب لقيمة الوقت، وعدم الرغبة في التعاون والعمل مع الجماعة وضعف روح الانتماء والقدرة على الابتكار والإنجاز، وكلها قيم هابطة ناتجة عن ضعف نوعية الفرد مما ينعكس سلبًا على المجتمع.
3. إن أعداد المتسربين سوف تلتحق عاجلا أم آجلا بسوق العمل، بيد أن هذا السوق لم يعد بمقدوره استقبال مثل هذه الأيدي العاملة، نظرًا لأن سوق العمل وفقًا للتطورات العلمية والتكنولوجية الحديثة يتطلب قوى بشرية ماهرة، وتمتلك خبرات ومهارات تمكنها من الوقوف أمام المستحدثات التي تظهر متلاحقة في ميادين العمل المختلفة
4. إن انخفاض مستوى الوعي التربوي والاجتماعي والسياسي لدى الشاب سيعكس نفسه على مدى قدرتهم على إدراك الأخطار التي تحيط بأمتهم وبالتالي اندفاعهم في الذود عن وطنهم، وحرصهم على حماية مكتسبات ثروتهم، وإلى سهولة انخداعهم بالدعايات الاستعمارية والإشاعات التي تعدها الدوائر المشبوهة. وجود التسرب في المجتمع يشكل عائقًا في إيجاد مجتمع متجانس يتمتع أفراده بقدر مقبول من أساسيات الثقافة والمعرفة، فوجود فئة المتسربين لا يساعد على إيجاد قدر من التفاهم والتعامل المشترك بين أفراد المجتمع مما يؤدي إلى سير المجتمع نحو التخلف والتدهور.
5. يؤدي استمرار التسرب إلى استمرار الجهل والتخلف وبالتالي سيطرة العادات والتقاليد البالية التي من تطور المجتمع مثل (الزواج المبكر -سيطرة الأبوية المطلقة) وبالتالي حرمان المجتمع من ممارسة الديمقراطية، وحرمان أفراده من حقوقهم وبالتالي يتحول المجتمع إلى مجتمع مقهور ومسيطر عليه، لأنه لا يمكن أن يكون المجتمع سيدًا وحرًا وفي الوقت نفسه جاهلا، مجتمع تسوده العنصرية والتحيز والانغلاق. (ابو عسكر، ٢٠٠٩)

علاج ظاهرة التسرب:

يشارك (ابن مساعد) في هذا الجانب بقوله: هناك العديد من المقترحات لعلاج ظاهرة التسرب يمكن إيجازها فيما يلي: إبراز أهمية التعليم للفرد والمجتمع وتوعية أولياء الأمور بذلك عبر وسائل الإعلام المختلفة ويعد هذا إسهاما من وزارة الإعلام عبر وسائلها المقروءة والمسموعة والمشاهدة لرفع مستوى

الوعي لدى السكان وربط التعليم في أذهانهم بخطط التنمية والنمو الاقتصادي في البلد تطوير المناهج بحيث تصبح ملبية لحاجات الطالب باعتبارها حجر الأساس في العملية التعليمية من حيث النمو بعقله ومهاراته وملكاته وإشباع ميوله ورغباته بكل مفيد الاهتمام باستخدام طرق التدريس المناسبة التي تسمح للطالب بالمشاركة الفعالة مع تطوير نظام التقويم والبحث عن أساليب مناسبة ويحسن ان يشارك التلاميذ في تقويم أنفسهم كما ينبغي تزويد المدارس بجميع الأنشطة المختلفة والإمكانيات المساهمة في نجاح أهداف تلك الأنشطة، تطوير كفاءة المعلمين بإعدادهم الإعداد الجيد وتدريبهم في أثناء العمل عن طريق الدورات وتبادل الخبرات والزيارات والتفريغ لحملة الدبلوم للالتحاق بكليات المعلمين وزيارات المشرفين التربويين والالتقاء بهم وما إلى ذلك من اساليب التدريب المتنوعة ليستوي أداء المدرس على سوقه ويقوم المعلم بدوره المنوط تحقيقه به خير قيام (ابن مساعد، ٢٠٠٠).

الدراسات العربية:

قام **مليانة وخليفة (2019)** دراسة هدفت الى العوامل النفسية الاجتماعية والتربوية للتسرب المدرسي لدى المنقطعين عن الدراسة في مرحلة التعليم الإلزامي بالجزائر، حيث تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي باستخدام استبيان العوامل النفسية الاجتماعية التربوية للانقطاع المدرسي، تكونت عينة الدراسة من 45 فرد منقطع عن الدراسة في مرحلة التعليم الابتدائي أو المتوسط، وبعد تحليل النتائج خلصت الدراسة إلى وجود عوامل شخصية واجتماعية وتربوية عديدة تترابط فيما بينها لتكون في مجملها أسبابا تدفع إلى ترك المدرسة بصفة نهائية . ومنه أوصت الدراسة بضرورة تنسيق عمل متكامل لجميع المؤسسات الاجتماعية ذات الصلة بمواجهة الانقطاع المدرسي في مرحلة التعليم الإلزامي.

أجرى أبو عرفة وآخرون (2012) بدراسة التسرب المدرسي في مدارس القدس الشرقية المسببات والدوافع حاولت هذه الدراسة تسليط الضوء على ظاهرة مجتمعية هامة، ألا وهي ظاهرة تسرب طلبة المدارس في مدينة القدس . هدفت هذه الدراسة إلى تمحيص الارقام للتعرف على حجم هذه الظاهرة والدوافع من وراء التسرب وسبل منع تفاقم هذه الظاهرة والحد منها ومعالجتها .وقد جاءت نتائج هذه الدراسة موضحة لنتائج متداولة سابقة في مجال تسرب الطلاب من المدارس، ودلالات تلك الارقام، ولاسيما التباين الكبير بينها، واستنتجت بالتالي النسبة ربما الاكثر قربا الى الواقع غطت هذه الدراسة من الناحية الجغرافية مدارس تقع داخل حدود الجدار الفاصل لمدينة القدس، وقد أجريت في مدارس تابعة لمديرية أوقاف القدس ومدارس تابعة للقطاع الخاص .واستهدفت العينة 350 طالبا وطالبة من تلك المدارس من الصفوف الحادي عشر والثاني عشر في الفروع العلمي، او الأدبي، والمهني / التجاري استندت الى المنهج النوعي إضافة الى المنهج الكمي في الدراسات الاجتماعية، وبالرغم من أن الجزء العيني من الدراسة أجري على طلاب لم يعرفوا على أنهم طلاب متسربون وانما متواجدون على مقاعد الدراسة، إلا أن نسبة الطلاب الذين فكروا في ترك المدرسة كانت عالية وتتجاوز 35%، وهي تقارب النسبة التي تفترضها هذه الدراسة.

أما ابو عسكر (2009) فإن دراسته هدفت إلى التعرف على دور الإدارة المدرسية في مدارس البنات الثانوية في مواجهة ظاهرة التسرب الدراسي بمحافظات غزة وسبل تفعيله، والوقوف على واقع التسرب في هذه المدارس ومعرفة درجة ممارسة الإدارة المدرسية لدورها في الحد من هذه الظاهرة ومعرفة أثر كل من سنوات الخدمة والمؤهل العلمي ومكان السكن على درجة ممارسة الإدارة المدرسية لدورها في الحد من هذه الظاهرة من وجهة نظر عينة الدراسة البالغ عددهم (68) مديرة أي ما نسبته(100%) من مجتمع الدراسة الأصلي وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي موظفًا استبانة واحدة كأداة للدراسة مكونة من (39) فقرة موزعة على مجالين هما المجال التربوي والمجال الاجتماعي إضافة إلى سؤال مفتوح حول سبل مقترحة لتفعيل دور الإدارة المدرسية للحد من ظاهرة التسرب.

الدراسات الأجنبية:

أجرى ريتشارد جيرمن (Germaine ، ٢٠٠٥) دراسة كان الهدف منها التعرف على أسباب التسرب بين صفوف الطلاب الهنود الأمريكيين والأمريكيون الأصليون (دراسة عبر ثقافية) وأشارت النتائج إلى أن نسبة التسرب في صفوف الطلاب الهنود الأمريكيين أعلى بكثير عن نسبة التسرب في صفوف الطلاب الأمريكيين الأصليين ؛ وكان من أهم الأسباب في ذلك : نقص الرعاية المنزلية للطلاب وعدم المتابعة من قِبل الأبوين، النظام المدرسي الذي كان يُفرق بين الطلاب الأصليين والطلاب المهاجرين فكان الطلاب غير الأصليين يشعرون بأنهم منبوذون، سوء الاتصال بين الطلاب غير الأصليين والمعلمين والاختلافات الثقافية وتأثيرها السلبي على: تكيف المعلم مع المنهج، الفجوة الثقافية بين المنزل والمدرسة، فشل المدرسة في متابعة الطلاب من مختلف الثقافات.

قام كاليوس، ريتشارد(Kalyus)، (2001) بدراسة هدفت الى انتظام الطلبة وتسربهم في مدارس تكساس الحكومية وهدف التقرير إلى إلقاء الضوء على مدى التزام الطلبة في مدارسهم الحكومية وحجم التسرب الدراسي في العام الدراسي 1999-2000 للمرحلة الثانوية في تكساس حيث وصل عدد 99 الطلبة الملتحقين في ذلك العام الدراسي(521. 1.794) تسرب منهم عدد وقدره (23.457) بنسبة قدرها(15%) وكما هدفت الدراسة إلى إعطاء صورة واضحة عن معدل التسرب الدراسي في ولاية تكساس الأمريكية للعام99 -2000، وهدف التقرير أيضا إلى إبراز أثر الأصول العرقية التي ينحدر منها الطلبة نحو التسرب الدراسي وذلك للطلبة الملتحقين في المرحلة الإعدادية في المدارس الحكومية وقد اتبع التقرير المنهج الوصفي التحليلي لملاءمة التقارير لمثل هذا المنهج، أما عينة هذه الدراسة فتمثلت في طلبة المدارس في المرحلة الثانوية في ولاية تكساس الأمريكية للعام ٩٩- 2000 وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها: ارتفاع نسبة التسرب الدراسي لدى الطلبة الذين ينحدرون من أصول إفريقية مع انخفاضها لدى الطلبة البيض ، ضعف قدرة الطلبة الذين ينحدرون من أصول إفريقية باجتياز المرحلة الإعدادية أو الثانوية قياسًا بالطلبة البيض.

التعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال استعراض الباحثان للدراسات السابقة والمتوفرة حول موضوع الدراسة؛ تستنتج أن معظم هذه الدراسات تحدثت عن العوامل النفسية والاجتماعية المسببة للتسرب المدرسي،

- تتفق هذه الدراسة مع جميع الدراسات بأن التسرب مشكلة يجب الوقوف على أسبابها ووضع الحلول من اجل الحد منها.

- معظم الدراسات السابقة استخدمت المنهج الوصفي التحليلي، وبعضها استخدم الوصفي التحليلي المقارن حيث سيستخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي.

- معظم الدراسات السابقة ركزت على أهم الأسباب والعوامل المؤدية إلى التسرب وهذا ما ستركز عليه الدراسة الحالية.

- كل الدراسات السابقة استخدمت الاستبانة كأداة حيث تتفق مع الدراسة الحالية باستخدامها الأداة نفسها.

جوانب الاستفادة من الدراسات السابقة:

ومما لا شك فيه أن الدراسة الحالية استفادت كثيرا مما سبقها من دراسات، حيث حاولت أن توظف كثيرا من الجهود السابقة؛ للوصول إلى تشخيص دقيق للمشكلة، ومعالجتها بشكل شمولي، ومن جوانب الاستفادة العلمية للدراسات السابقة ما يلي:

1- استفادت الدراسة الحالية من جميع الدراسات السابقة في الوصول إلى صياغة دقيقة وملائمة للعنوان البحثي الموسوم بـ"العوامل النفسية والاجتماعية المسببة للتسرب المدرسي في المدارس الحكومية الأساسية في فلسطين / جنين أنموذجاً ".

2- كما استفادت الدراسة الحالية من بعض الدراسات السابقة؛ للوصول للمنهج الملائم لهذه الدراسة، وهو المنهج الوصفي التحليلي.

وقد تميزت هذه الدراسة عن الدراسات السابقة التي تم ذكرها على المستوى المحلي تناولت الدراسة الحالية شريحة مهمة من شرائح المجتمع ألا وهي طلبة المرحلة الاساسية في محافظة جنين (مديرية قباطيه). الدراسات السابقة ركزت على معدلات تسرب ودور الإدارة المدرسية في الحد من ظاهرة التسرب، أما هذه الدراسة فسوف تسلط الأضواء على العوامل المؤثرة في التسرب المدرسي، تختلف عينة الدراسة عن العينات المستهدفة في الدراسات السابقة حيث اقتصرت عينة الدراسة في هذه الدراسة على المرشدين في المدارس الحكومية في محافظة جنين، مكان إجراء معظم الدراسات كان خارج فلسطين حيث ركزت الدراسات على ظاهرة التسرب في دول الخليج بشكل ملحوظ في حين توافقت هذه الدراسة مع بعض الدراسات من حيث مكان إجرائها في فلسطين.

الطريقة والإجراءات

يشتمل هذا الفصل على كل من منهج ومجتمع وعينة الدراسة وكيفية بناء أدوات الدراسة والتحقق من صدقها وثباتها، كما ويتضمن إجراءات الدراسة والمعالجة الإحصائية التي استخدمها البحث في استخلاص نتائج الدراسة وتحليلها.

منهجية الدراسة

قام الباحثان بإتباع المنهج الوصفي التحليلي لملاءمته لأغراض هذه الدراسة، وهو المنهج الذي يهتم بالظاهرة كما هي في الواقع، ويعمل على وصفها، وتحليلها، وربطها بالظواهر الأخرى، حيث اعتمد الباحثان على مصادر المعلومات ذات الصلة بموضوع الدراسة، وتحليلها، وثم تجميع البيانات عن طريق الاستبانة، التي تم تطويرها بناء على الإطار النظري والدراسات السابقة

مجتمع الدراسة وعينتها

تكون مجتمع الدراسة من جميع مرشدي التربويين في فلسطين، بالتحديد في محافظة (جنين) مديرية التربية والتعليم قباطية والبالغ عددهم (١٥٠) مرشد ومرشدة حسب احصائيات وزارة التربية والتعلم في فلسطين. أما عينة الدراسة، فقد اختيرت كالآتي:

أولاً- العينة الاستطلاعية (Pilot Study): اختيرت عينة استطلاعية مكونة من (١٠) من المرشدين في فلسطين، وذلك بغرض التأكد من صلاحية أدوات الدراسة واستخدامها لحساب الصدق والثبات.

ثانياً- عينة الدراسة (Sample Study): اختيرت عينة الدراسة بالطريقة العشوائية وقد بلغ حجم العينة (٨٠) من المرشدين والمرشدات.

جدول رقم (1) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب متغير الجنس

متغير الجنس	العدد	النسبة المئوية
ذكر	44	59.0
أنثى	36	41.0
المجموع	80	100.0

نلاحظ من خلال الجدول السابق إن نسبة الذكور في العينة تساوي (59%) في حين كانت نسبة الاناث تساوي (41%)

جدول رقم (2) توزيع افراد عينة الدراسة حسب متغير المؤهل العلمي

متغير المؤهل العلمي	العدد	النسبة المئوية
دبلوم	15	19.0
بكالوريوس	45	63.0
ماجستير فأعلى	20	18.0
المجموع	80	100.0

يلاحظ من نتائج الجدول السابق ان نسبة افراد عينة الدراسة من مستوى البكالوريوس تساوي (63%). وان نسبة افراد عينة الدراسة الذين مستواهم العلمي ماجستير فأعلى تساوي (18%). ونسبة حملة الدبلوم (19%).

جدول رقم (3) توزيع افراد عينة الدراسة حسب متغير سنوات الخبرة

متغير الخبرة	العدد	النسبة المئوية
أقل من 5 سنوات	12	15.0
من 5- أقل من 10 سنوات	53	67.0
11 سنة فأكثر	15	18.0
المجموع	80	100.0

يتضح من نتائج الجدول السابق ان نسبة افراد عينة الدراسة الذين سنوات خبرتهم أقل من 5 سنوات تساوي (12%). وان نسبة افراد عينة الدراسة الذين تتراوح سنوات خبرتهم بين 5-10 سنوات تساوي (67 %). وان نسبة افراد عينة الدراسة الذين خبرتهم 11 سنة فأكثر تساوي (18%).

أداة الدّراسة

لتحقيق أهداف الدّراسة، اعتمد الباحثان على الاستبانة لجمع البيانات كما يلي: (صوافطة،٢٠٢٣)

مجال العوامل النفسية والاجتماعية المسببة للتسرب المدرسي:

من أجل تحقيق الغاية المرجوّة من الدّراسة الحالية، وبعد اطّلاع الباحثان على الأدب التّربوي والدّراسات السّابقة المتعلقة بمقاييس تقبل الأطفال ذوي الإعاقة المستخدمة في بعض الدّراسات.

الخصائص السيكومترية لاستبانة مجال العوامل النفسية المسببة للتسرب المدرسي:

صدق المقياس

استخدم الباحثان نوعان من الصّدق كما يلي:

أ) الصّدق الظّاهري (Face validity)

للتّحقّق من الصّدق الظّاهري أو ما يعرف بصدق المحكّمين لاستبانة مجال العوامل النفسية المسببة للتسرب المدرسي، عرض الاستبانة بصورته الأوّلية على مجموعة من ذوي الخبرة والاختصاص ممّن يحملون درجة الدّكتوراه، وقد تشكّل المقياس في صورته الأوّلية من (١٠) فقرة، إذ اعتمد معيار الاتّفاق (80%) كحدّ أدنى لقبول الفقرة، وبناءً على ملاحظات وآراء المحكّمين أجريت التّعديلات المقترحة، واستنادًا إلى ملاحظات المحكّمين.

ب) صدق البناء (Construct Validity)

للتّحقّق من الصّدق للمقياس استخدم الباحثان أيضًا صدق البناء، على عيّنة استطلاعية مكوّنة من (١٠) من المرشدين والمرشدات، ومن مجتمع الدّراسة المستهدف، واستخّدم معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation) لاستخراج قيم معاملات ارتباط الفقرات بالمجال الّذي تنتمي إليه، وارتباط الدّرجة الكلّية للمقياس مع الدرجة الكلية للأداة.

الخصائص السيكومترية لاستبانة مجال العوامل الاجتماعية المسببة للتسرب المدرسي:

صدق المقياس

استخدم الباحثان نوعان من الصّدق كما يلي:

أ) الصّدق الظّاهري (Face validity)

للتّحقّق من الصّدق الظّاهري أو ما يعرف بصدق المحكّمين لاستبانة العوامل الاجتماعية المسببة للتسرب المدرسي، عرض الاستبانة بصورته الأوّلية على مجموعة من ذوي الخبرة والاختصاص ممّن يحملون درجة الدّكتوراه، وقد تشكّل المقياس في صورته الأوّلية من (١١) فقرة، إذ اعتمد معيار الاتّفاق (80%) كحدّ أدنى لقبول الفقرة، وبناءً على ملاحظات وآراء المحكّمين أجريت التّعديلات المقترحة، واستنادًا إلى ملاحظات المحكّمين.

ب) صدق البناء (Construct Validity)

للتّحقّق من الصّدق للمقياس استخدم الباحثان أيضًا صدق البناء، على عيّنة استطلاعية مكوّنة من (١٠) من المرشدين والمرشدات، ومن مجتمع الدّراسة المستهدف، واستخّدم معامل ارتباط بيرسون (Pearson Correlation) لاستخراج قيم معاملات ارتباط الفقرات بالمجال الّذي تنتمي إليه، وارتباط الدّرجة الكلّية للمقياس مع الدرجة الكلية للأداة.

ثبات لاستبانة مجال العوامل النفسية والاجتماعية المسببة للتسرب المدرسي

اختبر الثبات لاستبانة مجال العوامل النفسية والاجتماعية المسببة للتسرب المدرسي باستخدام طريقة التجزئة النصفية لفقرات الاختبار، إذ استخدم معامل كرونباخ ألفا لحساب معامل الثبات للفقرات الفردية والزوجية، وقد بلغت قيمة معامل الثبات (87%) وهو معامل ثبات جيد جدا يفي بأغراض البحث العلمي. ويوضح الجدول التالي معاملات الثبات لجميع مجالات الدراسة والكلي.

جدول رقم (4): معاملات الثبات لجميع المجالات

المجال	عدد الفقرات	معامل الثبات
الاول	10	%82
الثاني	11	%81
الكلي	**21**	**%87**

متغيرات الدراسة

تشتمل الدراسة على المتغيرات المستقلة والتي تتعلق بالبيانات الشخصية (التصنيفية) والتابعة الآتية:

أ- **المتغيرات المستقلة:**

1. **الجنس:** وله مستويان وهي: (1-ذكر، 2- انثى).
2. **المؤهل العلمي**: وله ثلاث مستويات هي: (1- دبلوم، 2-بكالوريوس، 3- ماجستير فأعلى).
3. **سنوات الخبرة**: وله ثلاث مستويات هي: (1- أقل من 5 سنوات، 2- من 5-10 سنوات، 3- 11 سنة فأكثر).

ب-المتغير التابع:

أ. الدرجة الكلية التي تقيس مجال العوامل النفسية والاجتماعية المسببة للتسرب المدرسي في فلسطين.

إجراءات تنفيذ الدراسة

نفُّذت الدّراسة وفق الخطوات الآتية:

1. جمع المعلومات من العديد من المصادر كالكتب، المقالات، التّقارير، الرّسائل الجامعية، وغيرها، وذلك من أجل وضع الإطار النّظري للدّراسة.
2. الحصول على إحصائية بعدد من مرشدين ومرشدات في فلسطين وتحديداً محافظة جنين.
3. تحديد مجتمع الدّراسة، وعمل مسح شامل لمجتمع الدراسة بصغر حجم المجتمع من مرشدين ومرشدات في فلسطين.
4. تطوير الاستبانة من خلال مراجعة الأدب التّربوي في هذا المجال.
5. تحكيم أداة الدّراسة.
6. تطبيق الاستبانة على عيّنة استطلاعية من مجتمع الدراسة، إذ شملت (١٠) من مرشدين ومرشدات في فلسطين، وذلك بهدف التّأكد من دلالات صدق وثبات أداة الدّراسة.
7. تطبيق أداة الاستبانة على المجتمع الأصلي، والطّلب منهم الإجابة على فقراتها بكل صدق وموضوعية، وذلك بعد إعلامهم بأنّ إجابتهم لن تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي.
8. صممت استبانة إلكترونياً ومثلت فقرات أداة الدراسة، ووزع الرابط على مجتمع الدراسة.
9. عولج الملف المستلم إلكترونياً بحيث حول من (Excel sheet) إلى ملف (SPSS،28)، حتى أصبح جاهزاً للتحليل والإجابة على أسئلة الدراسة وفحص فرضياتها.

المعالجات الإحصائية

استخدم البرنامج الإحصائي (SPSS،28) والذي من خلاله استخدمت مجموعة من التحليلات الإحصائية الآتية:

1. التكرارات والنسب المئوية للمتغيرات الديمغرافية والتي تمثل البيانات الشخصية، والمُتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لكل فقرة من فقرات الأداة.

2.اختبار (ت) (Independent Sample t-test) لاختبار الفروق المعنوية بين المُتوسطات الحسابية، وذلك حسب المتغير المستقل ذي المستويين مثل جنس طفل ذوي الإعاقة.

3.اختبار تحليل التباين الأحادي (One Way Anova) لاختبار الفروق المعنوية بين المُتوسطات الحسابية حسب المتغير المستقل ذي الثلاث المستويات فأكثر، مثال ذلك المؤهل العلمي.

4.استخدم اختبار أقل فرق دال إحصائي اختبار (LSD) لعمل المقارنات البعدية لمعرفة دلالة الفروق للمُتوسطات الحسابية للمتغيرات المستقلة التي تزيد مستويات متغيراتها عن متغيرين.

5.استخدم معامل ارتباط بيرسون (Person Correlation) لمعرفة دلالة العلاقة بين الفقرات والمقاييس التابعة لها، ولمعرفة دلالة العلاقة بين تقبل الأطفال ذوي الإعاقة والضغوط النفسية من وجهة نظر أمهات ذوي الإعاقة.

6. استخدم معادلة سبيرمان براون لتصحيح معامل الارتباط ومعرفة دلالة معامل الثبات كرونباخ ألفا.

ملخص بأهم النتائج والتوصيات

أولاً: ملخص بأهم النتائج:

- تبين أن من اهم العوامل النفسية المسببة للتسرب المدرسي من وجهة نظر المرشدين والمرشدات: الشعور بالإحباط واليأس من التعليم لدى المعلم. ثم كذلك صعوبة فهم طالب للمواد الدراسية، استخدام العقاب بأنواعه من قبل المعلم. وكذلك ضعف التركيز (الشرود). بالإضافة إلى ضعف قدرة الطالب على الاستيعاب.
- تبين أن من العوامل النفسية والاجتماعية المسببة للتسرب المدرسي في المدارس الحكومية الأساسية في فلسطين / جنين أنموذجاً من وجهة نظر المرشديين: مساعدة الطالب للأسرة في توفير الدخل. ثم كذلك سوء الوضع الاقتصادي للأسرة، معاناة الأسرة من تلبية احتياجات الأبناء. وكذلك صعوبة المواصلات من المنزل الى المدرسة. بالإضافة إلى عدم اهتمام أسرة الطالب بالتعليم.
- تبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α =0.05) حول العوامل النفسية والاجتماعية المسببة للتسرب المدرسي في المدارس الحكومية الأساسية في فلسطين / جنين أنموذجاً تعزى الى متغير الجنس
- تبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α =0.05) حول العوامل النفسية والاجتماعية المسببة للتسرب المدرسي في المدارس الحكومية الأساسية في فلسطين / جنين أنموذجاً تعزى الى متغير المؤهل العلمي.
- تبين وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α =0.05) حول العوامل النفسية والاجتماعية المسببة للتسرب المدرسي في المدارس الحكومية الأساسية في فلسطين / جنين أنموذجاً تعزى الى متغير سنوات الخبرة

التوصيات:

- ضرورة البحث عن العوامل التي تسبب التسرب الدراسي والإقصاء ومنه الانقطاع المدرسي للمتعلمين لاتخاذ الإجراءات المناسبة الكفيلة بضمان سيرورة متماسكة ومتناسقة للتعلم لدى الأطفال.

- البحث في قضية التسرب المدرسي والنفور الدراسي ومحاول ايجاد حلول جذرية لها.

- البحث في أسباب إعادة السنة باعتبارها عوامل ممهدة للتسرب الدراسي ومنبئة لها ومن خلالها يمكن رسم سياسة تربوية مساعدة ومساندة للمتعلمين الذين يحصلون على نتائج ضعيفة.
- العمل على إشراك العائلة من خلال الإرشاد الأسري للمساهمة في مواجهة ظاهرة التسرب المدرسي في مرحلة التعليم الإلزامي.
- ضرورة تكوين المعلمين على الكيفية المناسبة للتعامل مع المتعلمين خاصة من الجوانب النفسية الانفعالية، وضرورة تفادي استخدام العنف المعنوي والمادي لما له من آثار سلبية على نفسية المتعلم ومسار تعلمه.

المراجع

المراجع العربية

عبدالرحمن ابو عرفة، سامي العالول، وفاء خوري، و هنادي الزغير. (٢٠١٢). التسرب المدرسي في مدارس القدس الشرقية المسببات والدوافع. القدس: الملتقى الفكري العربي .

سعد الدين بو طبال، وفاطمة خليفة. (٢٠١٩). العوامل النفسية الاجتماعية والتربوية لانقطاع المدرسي لدى المتعلمين في مرحلة التعليم الإلزامي بالجزائر. *مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعيه* .

محمد عبدالمحسن العتيبي. (٢٠٠٧). *المناخ المدرسي معوقاته ودوره في اداء المعلمين في مراحل التعليم العام* . الرياض: رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة نايف للعلوم الأمنية .

ابراهيم ناصر ناصر. (٢٠٠٤). علم الاجتماع التربوي . بيروت: دار الجيل للنشر.

محمد فؤاد ابو عسكر. (٢٠٠٩). *دور الإدارة المدرسية في مدارس البنات الثانوية في مواجهة ظاهرة التسرب الدراسي بمحافظات غزة وسبل تفعيله*. غزة : رسالة ماجستير الجامعة الاسلامية.

دانيه عبدالله عطيه. (٢٠٢٣). معوقات تطبيق الخطة التربويه الفردية وعلاقتها بضعف التحصيل الاكاديمي لدى طلبة صعوبات التعلم. *المؤتمر الدولي السابع في العلوم الانسانية والاجتماعية* . العراق: مؤسسة سكولار .

محمد معجب الحامد، وآخرون. (٢٠٠٢). التعليم في المملكة العربية السعودية رؤية الحاضر واستشراف المستقبل. الرياض: مكتبة الرشد .

محمد عابدين. (٢٠٠١). الإدارة المدرسية الحديثة. عمان: الشروق للنشر والتوزيع.

وزارة التربية والتعليم العالي. (ايلول / سبتمبر، ٢٠٠٥). *مجلة المسيرة التعليمية*، ، صفحة العدد ٥٠.

عبدالله ابن مساعد. (٢٠٠٠). المتسربون من المدارس. دار النشر للتوزيع

باسمة أبو غديين. (٢٠٠٥).)، *"التسرب الدراسي في المرحلة الثانوية العمة وعلاقته بالأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في محافظات غزة* . غزة: رسالة ماجستير كليه التربيه جامعة الازهر.

ناصر. (١٩٩٦). التربية المدنية (المواطنة). الاردن: مكتبة الرائد العلمية.

يوسف ابو حميدان. (٢٠٠٣). تعديل السلوك النظرية والتطبيق. عمان: دار المدى للنشر والتوزيع.

علي أسعد وطفة. (١٩٩٨). علم الاجتماع التربوي. جامعة دمشق: مطبعة الإتحاد.

المراجع الأجنبية :

Richard Germaine . (٢٠٠٥). causes leakage among American Indian and Native American students (cross Cultural study).

Kalyus، R. (٢٠٠١). Students ' attendance and dropout in Texas state schools.

نماذج من تعقبات الحافظ العراقي على الدارقطني في كتابه «ذيل ميزان الاعتدال» جمعا ودراسة نقدية تحليلية

د. غادة عبداللطيف الحليبي(*).

المستخلص:

تناول هذا البحث تعقبات العراقي على الدراقطني في كتابه (ذيل ميزان الاعتدال) وقد بينت فيه معنى التعقبات، وفوائدها، ثم قمت بدراسة نماذج تطبيقية لتعقبات الحافظ العراقي على الدارقطني، ومنهجه فيه، وقد بلغ عدد هذه التعقبات (20) تعقبا، اقتصرت على دراسة ما خالفه فيها وبلغ عددها (12) تعقبا، وتنوعت مسائل التعقبات عنده ما بين الحكم على الأسانيد فاشتمل على ثلاث تعقبات، والوهم في تسمية الرواة وفيه تعقب واحد، والجرح والتعديل وفيه ثمان تعقبات، وهدف الدراسة جمع تعقبات الحافظ العراقي على الدراقطني، والحكم عليها بالتأييد أو الرد بعد دراستها، وتمثلت مشكلة الدراسة في التعقبات التي أوردها الحافظ العراقي على آراء الدارقطني، وهل هذه التعقبات مقبولة من الناحية العلمية، وما المنهج الذي اتبعه العراقي في دراسة آراء الدارقطني؟. وقد استخدمت في البحث المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي الترجيحي، وتوصلت في الدراسة لعدد من النتائج تمثلت في: تنوع تعقبات العراقي على الدارقطني فمنها ما هو متعلق بتسمية الرواة ومنها ما هو متعلق بالحكم على الحديث ومنها ما هو متعلق بالجرح والتعديل. كما أثبت العراقي أن بعض الرواة، الذين وصفهم الدارقطني بالمجهولين، كانوا في الواقع ثقات بشهادة الأئمة.

الكلمات المفتاحية: التعقب، العراقي، الدراقطني، معروف، مجاهيل.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد.

فإن تعقبات العلماء على بعضهم تمثل نقاشا علميا، ونقدا بناءً، وخدمة للعلم؛ ولهذا يعتبر التصنيف فيها نوعا من التصانيف الدارجة عند العلماء في فنون العلم المختلفة من أجل شرح أو توضيح، أو إكمال نقص، أو ترجيح أمر، أو توضيح نكت علمية، أو استدراك، أو تنبيه لوهم وقع، أو نقد أمر من الأمور، ومن العلماء الذين أسهموا في هذا النوع من التصنيف الإمام العراقي في مصنفه "ذيل ميزان الاعتدال" حيث أسهم فيه بتعقبات، واستدراكات عديدة، ومن هذه الاستدراكات استدراكه على الحافظ الدارقطني، وأجد أن هذه التعقبات تحتاج دراسة للظهور بنتيجة في الحكم على هذه التعقبات بالتأييد والترجيح، أو بالرد، وقد انتقيت من هذه التعقبات تعقباته على الدارقطني، والتي لم يسبق أن درست من قبل وعددها(20) تعقبا، وسأقتصر على التعقبات التي خالف فيها قوله، وبلغ عددها (12) تعقبا، وهي تستحق أن تفرد للدراسة والبحث، وقد أسميت هذا

(*) أستاذ مشارك بجامعة الملك فيصل، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

البحث "نماذج من تعقبات الحافظ العراقي على الدارقطني في كتابه "ذيل ميزان الاعتدال" جمعاً ودراسة نقدية تحليلية.

أهمية البحث وأسباب اختياره: تكمن أهمية هذا البحث وأسباب اختياره فيما يلي:

1- قيمة التعقبات العلمية ودورها في تنمية القدرات النقدية لدى الباحث.

2- القيمية العلمية الكبيرة لمصنف هذا الكتاب، ودقته في التعقبات.

3- مكانة الحافظ الدارقطني العلمية، وعظم قدره.

أهداف البحث:

1- جمع تعقبات الحافظ العراقي على الدراقطني، والحكم عليها بالتأييد أو الرد بعد دراستها.

2- بيان منهج الحافظ العراقي في التعقبات.

3- إبراز جهود المحدثين في النقد على من سبقهم، وتصحيح خطأهم.

مشكلة البحث: ما هو عدد التعقبات التي تعقبها العراقي على الدارقطني؟ وهل هذه التعقبات في محلها أم كان الدارقطني على صواب؟ وما هو منهج العراقي الذي سلكه في تعقبه للدارقطني؟

الدراسات السابقة: لم أقف على من درس تعقبات العراقي على الدر اقطني؛ لكن وجدت دراسات لتعقبات الحافظ العراقي على غير الدارقطني ومنها:

1- تعقبات الحافظ العراقي على الإمام ابن القطان الفاسي في جرح الرواة وتعديلهم من خلال كتابه: ذيل ميزان الاعتدال" دراسة نقدية، إعداد/رمضان محمد مصطفى محمد مدرس الحديث وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، مجلة الدراية مجلة علمية محكمة، جامعة الأزهر، العدد (23) عام 2022م.

2- تعقبات العراقي على الإمام ابن حزم في جرح الرواة وتعديلهم من خلال كتابه: ذيل ميزان الاعتدال" جمعا ودراسة. إعداد الدكتور/ هشام بن عبد الكريم بن صالح الطويهر. الأستاذ المساعد في قسم الثقافة الإسلامية مسار السنة النبوية وعلومها كلية التربية، جامعة حائل، العدد السادس عشر 2022م.

3- تعقبات الحافظ العراقي في كتابه ذيل ميزان الاعتدال على الإمام الذهبي في كتابه ديوان الضعفاء دراسة نقدية، للدكتور أحمد الدليمي، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية المحكمة، العدد (70) عام 2022م.

منهج البحث: يقوم البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي الترجيحي.

التعقبات تعريفها وبيان أهميتها

تعريف التعقب لغة واصطلاحا.

تعريف التعقب في اللغة: يدور معنى التعقب في كتب اللغة على التدبر وإمعان النظر، والفحص، ووضع الملاحظات، وتبيين الخطأ والزلل والوهم. قال ابن فارس: تعقبت ما صنع فلان أي تتبعت أثره، (أحمد بن فارس القزويني1399هـ، 79/4)، وقال الزمخشري: تعقبت ما صنع فلان تتبعته، ولم أجد

عن قولك معقبا أي متفحصا يعني أنه من السداد والصحة بحيث لا يحتاج إلى تعقب"(الزمخشري، 1399هـ، 429). وقال الزبيدي: والتعقب التدبر، والنظر ثانية"(الزبيدي، 1414هـ، 251/2).

التعقب في الاصطلاح: هو تتبع العلماء لكلام من سبقهم، والتحقق من صحته، وبيان بطلانه أو موضع خطأه ووهمه، أو الاستدراك عليه، أو تأييده.

أهمية التعقبات وفائدتها.

تعتبر التعقبات في غاية الأهمية من حيث إنها تصوب الخطأ وتنقد ما كُتب؛ فالتعقبات لا تخلو من أن تكون واحدة مما يلي:

1- رفع وهم وقع من إمام سابق (الجرجاني 1403هـ، 21).

2- الاستدراك لما فات إمام آخر مما هو مندرج تحت شرطه (أبو شهبة، 1403هـ، 239).

3- النقد بتمييز الكلام الجيد من الرديء (إبراهيم مصطفى وآخرون، 1351هـ، 944/3).

4- التذييل بتعقيب جملة على جملة أخرى من أجل التأكيد على معناها (إبراهيم مصطفى وآخرون، 1351هـ، 318/1).

ويمكن تلخيص فوائد التعقبات فيما يلي:

1. تحفيز ملكة النقد عند المشتغلين بالحديث.
2. تكميل النقص وسد الخلل.
3. تميز ما أصاب فيه العالم مما أخطأ فيه.
4. تبيين المسائل الخلافية، وتوضيح الراجح منها.
5. معرفة طريقة العلماء في التعامل مع أخطاء الذين سبقوهم.

دراسة تعقبات الإمام العراقي على الدارقطني:

تعقباته على الدر اقطني في تسمية الرواة.

1- **قال العراقي في «ذيل ميزان الاعتدال» (ص14) التعقب: "إِبْرَاهِيم بن الْحجَّاج بن نخرة الصَّنْعَانِيّ كَذَا سَمَّاهُ الدَّارَقُطْنِيّ(الأزدي، 1428هـ، 252/1)** وَابْن الماكولا(ابن ماكولا ، 1411هـ، 191/1) كِلَاهُمَا فِي المؤتلف والمختلف، وَإِنَّمَا هُوَ إِبْرَاهِيم بن إِسْحَاق بن نخرة كَمَا ذكر الدَّارَقُطْنِيّ فِي غرائب مَالك(ابن المظفر، 137/2) وَابْن حبَان فِي الضُّعَفَاء وَقد تقدم" اهـ

<u>وجه التعقب:</u> في تسمية والد "إبراهيم" فقد سماه الدارقطني "الحجاج"، والصواب ما تعقب به العراقي هنا، وهو أن اسم أبيه "إسحاق" وقد أشار إلى أن الدارقطني في غرائبه سماه "إسحاق"، فخالف قوله السابق، وبالتحقق من تسميته يتبين أنه إبراهيم بن إسحاق بن نخرة الصنعاني، وهو طبري نزل صنعاء(ابن حجر العسقلاني، 1390هـ، 241/1) ومما يؤكد صحة ما تعقب به العراقي قول ابن حجر في تبصير المنتبه: " وإبراهيم بن الحجاج بن نُخْرة الصنعاني... سمَّى الدارقطني ومَنْ تبعه أباه، ووقع في الضعفاء لابن حبان إبراهيم بن إسحاق بن نُخْرة، وأورد لَهُ من روايته ...حديثاً موضوعاً ، وكذلك أورده الدارقُطْني في غرائب مالك ...اه .(ابن حجر العسقلاني، 1372 هـ ، 66/1) وقال أيضا في

لسان الميزان:" والمعروف إبراهيم بن إسحاق، فقد روى هذا الحديث أبو حاتم بن حبان في الضعفاء في ترجمة إسحاق بن إبراهيم الطبري ... فالظاهر أن البلاء فيه من الطبري "اهـ(ابن حجر العسقلاني، 1390هـ، 33/1). قلت: الحديث الذي أشار له عند ابن حبان في المجروحين(139/1) قال: حَدَّثَنا محمد بن سعيد العطار بعسقلان، حَدَّثَنا إبراهيم بن إسحاق بن نخرة بصنعاء، حَدَّثَنا إسحاق بن إبراهيم الطبري، حَدَّثَنا عبد الله بن نافع عَنْ مَالِكٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : "مَنْ كَبَّرَ تَكْبِيرَةً فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَانَتْ صَخْرًا فِي مِيزَانِهِ أَثْقَلَ من السَّمَاوَات السَّبع وما فيها وَمَا تَحْتَهُنَّ وَأَعْطَاهُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بِهَا رِضْوَانَهُ الأَكْبَرَ وَجَمَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم- وَإِبْرَاهِيم، وَالْمُرْسلِينَ فِي دَارِ الْجَلالِ يَنْظُرُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بُكْرَةً وَعَشِيًّا"، وَهَذَا خَبَرٌ لَا أَصْلَ لَهُ مِنْ كَلامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلم، والحديث عند ابن القيسراني في تذكرة الحفاظ (أطراف أحاديث كتاب المجروحين لابن حبان) (ص352) وقال ابن القيسراني بعد روايته: وإسحاق كذاب، وفي معرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة(ص230)،وأخرجه ابن الجوزي في الموضوعات (228/2) والسيوطي في اللآلئ المصنوعة(287/2).

تعقباته على الدارقطني في الحكم على الحديث:

1- قال العراقي في «ذيل ميزان الاعتدال»(ص45): أحْمَد بن يحيى بن مهْرَان القيرواني الدَّارمِيّ لَهُ عَن عَنْبَسَة بن خَارِجَة الغافقي، عَن مَالك، عَن نَافِع، عَن ابْن عمر مَرْفُوعا "لعنت الْقَدَرِيَّة والمرجئة على لِسَان أثنين وَسبعين نَبيا" الحَدِيث رَوَاهُ عَنهُ يحيى بن مُحَمَّد بن خشيش، قَالَ الدَّارَقُطْنِيّ فِي غرائب مَالك: هَذَا إِسْنَاد مغربي وَرِجَاله مَجْهُولُونَ، وَلَا يَصح، وَقد ذكر الذَّهَبِيّ هَذَا الْمَتْن فِي تَرْجَمَة يحيى بن مُحَمَّد بن خشيش، وَقَالَ: أَظُنهُ مغربيا صَاحب مَنَاكِير(الذهبي، 1382هـ، 408/4)[1].

تعقب العراقي على الدارقطني: قلت: وهَذَا الْمَتْن بِهَذَا الْإِسْنَاد مُنكر؛ إِنَّه من حَدِيث مُحَمَّد بن الْفضل بن عَطِيَّة أحد الْكَذَّابين، عَن كرز بن وبرة، عَن مُحَمَّد بن كَعْب، عَن ابْن عمر كَذَا رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط، وَقد ورد من حَدِيث معَاذ بن جبل، وَمن حَدِيث أبي أُمَامَة، وَلَا يَصح من جَمِيع طرقه، وَالله أعلم».

وجه التعقب: يناقش العراقي حكم الدارقطني على الحديث بكون رجال إسناده مجهولون ولا يصح، حيث يضيف العراقي أن المتن بهذا الإسناد منكر، ويؤكد أن الحديث من رواية محمد بن الفضل بن عطية، وهو أحد الكذابين، كما يشير إلى أنه لا يصح من جميع طرقه، والحديث الذي ذكره عند الطبراني في المعجم الأوسط (162/7، رقم 7162) قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِالرَّحِيمِ، ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارٍ، نَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ عَطِيَّةَ، عَنْ كُرْزِ بْنِ وَبَرَةَ الْحَارِثِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ قَالَ: ذُكِرَ الْقَدَرُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «لُعِنَتِ الْقَدَرِيَّةُ عَلَى لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيًّا، مِنْهُمْ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ

[1] قال الذهبي في ميزان الاعتدال (408/4): وقال أبو طالب: حدثنا يحيى، حدثنا أحمد بن يحيى القيرواني، حدثنا عنبسة بن خارجة، حدثنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر - مرفوعاً: لعنت القدرية على لسان اثنين وسبعين نبيا، أولهم نوح.

صلى الله عليه وسلم...الحديث» وقال:" لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ كُرْزِ بْنِ وَبَرَةَ إِلَّا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ عَطِيَّةَ، تَفَرَّدَ بِهِ: مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارٍ" اهـ، وهذا الحديث أخرجه أبو نعيم في الحلية(83/5) من طريق عُمَرُ بْنُ أَيُّوبَ السَّقَطِيُّ، عن محمد بن بكار به، وأخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد(467/16)، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان(330/2) من طريق عبدالله بن داود، وأبو القاسم الجرجاني في تاريخ جرجان(ص356)، والكرماني في مسائله (1050/3) من طريق حسان بْن إِبْرَاهِيم الكرماني، كلاهما عن محمد بن الفضل، قال الهيثمي في مجمع الزوائد(206/7): "رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ عَطِيَّةَ، وَهُوَ مَتْرُوكٌ، وَرَوَاهُ أَبُو يَعْلَى [فِي الْكَبِيرِ] بِاخْتِصَارٍ مِنْ رِوَايَةِ بَقِيَّةَ بْنِ الْوَلِيدِ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ عَمْرٍو، وَبَقِيَّةُ مُدَلِّسٍ وَحَبِيبٌ: مَجْهُولٌ" اهـ

وحديث معاذ بن جبل: أخرجه الشاشي في مسنده (293/3، رقم1399) قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ دَاوُدَ الْبُوغِيُّ، نا إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ، نا بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ، عَنْ زُرْعَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الزَّبِيدِيِّ، أَنَّ شَيْخًا حَدَّثَهُمْ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لُعِنَتِ الْمُرْجِئَةُ وَالْقَدَرِيَّةُ عَلَى لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيًّا آخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم» وأخرجه البيهقي في القضاء والقدر(ص286) قَالَ: ونا بَقِيَّةُ، نا زُرْعَةُ الزُّبَيْدِيُّ، عَنْ سَهْلٍ، عَنْ مَكْحُولٍ، عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ: «لَقَدْ لُعِنَتِ الْقَدَرِيَّةُ، وَالْمُرْجِئَةُ عَلَى لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيًّا آخِرُهُمْ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ» وقال: هَذَا مَوْقُوفٌ، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (117/20، رقم232) وفي مسند الشاميين(224/1، رقم400) وابن أبي عاصم في السنة، والخطيب البغدادي في موضح أوهام الجمع والتفريق(518/1) والبيهقي في الاعتقاد(ص237) من طريق بقية بن الوليد، عن أبي العلاء الدمشقي -وهو برد بن سنان- عن محمد بن جحادة، عن يزيد بن حصين، عن معاذ بن جبل، قال الهيثمي: "رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ، وَهُوَ لَيِّنٌ، وَيَزِيدُ بْنُ حُصَيْنٍ لَمْ أَعْرِفْهُ" اهـ(الهيثمي،1414 هـ، 204/7) ويتضح لنا من هذه الرواية اضطراب إسنادها.

وحَدِيث أبي أُمَامَة: أخرجه الروياني في مسنده (271/2): نَا عَلِيُّ بْنُ حَرْبٍ، نَا أَحْمَدُ بْنُ نَصْرٍ النَّسَائِيُّ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِي غَانِمٍ، عَنْ أَبِي غَالِبٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لُعِنَتِ الْمُرْجِئَةُ عَلَى لِسَانِ سَبْعِينَ نَبِيًّا». قِيلَ: مَنِ الْمُرْجِئَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ بِلَا عَمَلٍ» أخرجه الطبري في تهذيب الآثار (675/2).

قلت: ما ذكره الدارقطني من حكم على المتن متعلق بإسناد قد رواه الذهبي في الميزان(408/4) قال: وقال أبو طالب: حدثنا يحيى، حدثنا أحمد بن يحيى القيرواني، حدثنا عنبسة بن خارجة، حدثنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر- مرفوعاً: لعنت القدرية على لسان اثنين وسبعين نبيا، أولهم نوح" وقال عنه لا يصح، ويحيى هو ابن محمد بن خشيش بن يحيى، أبو زكريا الإفريقي، قال الخطيب البغدادي: في حديثه غرائب ومناكير، واتهمه أَبُو سعيد النقاش بِالْوَضْعِ(الخطيب البغدادي، 1422هـ، 226/14؛ ابن عراق الكناني، 1399هـ، 128/1)وقد تعقب العراقي الدارقطني في حكمه على الحديث بأنه لا يصح، بقوله أنه منكر، وذكر له إسنادا آخر، وَفِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ عَطِيَّةَ، وَهُوَ مَتْرُوكٌ، قال ابن معين: كان مُحمد بن الفَضل كَذابًا. وقال ابن شاهين: ليس بشيء، حديثه حديث أهل

الكذب(العقيلي، 2008م، 358/5؛ ابن شاهين، 1430هـ، 290) وإن تابعه بقية كما ذكر الهيثمي عن حَبِيبِ بْنِ عَمْرٍو، فهذه الرواية فيها بَقِيَّةُ قَال فيه النَّسَائي: إذا قال: حَدَّثَنَا وأَخْبَرَنَا"، فهو ثقة. وإذا قال: عَنْ فلان فلا يؤخذ عنه، لأنه لا يدري عمن أخذه. وَقَال أَبُو مسهر الغساني: بقية ليست أحاديثه نقية، فكن منها عَلَى تقية. قال ابن حجر: صدوق كثير التدليس عن الضعفاء(المزي، 1400هـ، 198/1؛ ابن حجر العسقلاني، 1406 هـ، 174) فهو لا يقبل منه إلا ما صرح فيه بالتحديث، وقد عنعنه هنا، وَفِي الرواية أيضا حَبِيبٌ بن عمرو وهو مَجْهُولٌ(ابن أبي حاتم، 1952 م، 105/3) وذكر العراقي رواية معاذ، وهي ضعيفة فيها عنعنة بقية؛ وهو مدلس كما ذكرنا، ويزيد بن حصين لا يعرف(ابن عدي، 1409هـ، 170/9) ورواية أبي أمامة، قال الألباني(261/8) فيها: وهذا إسناد ضعيف؛ أبو غانم هو يونس بن نافع الخراساني، قال الحافظ: "صدوق يخطئ ابن حجر العسقلاني، ، 1406 هـ ، 614، وزيد بن أبي موسى؛ قال ابن أبي حاتم عن أبيه: "لا أعرفه"، ابن أبي حاتم، 1952 م ، 573/3، قلت: فتكون بذلك كل الروايات كما ذكر العراقي لا تصح، والحديث مضطرب الإسناد ولا يثبت.

2- **قال العراقي في «ذيل ميزان الاعتدال» (ص45):** عَنْبَسَة بن خَارِجَة، أَبُو خَارِجَة الغافقي القيرواني، لَهُ عَن مَالك حَدِيث مُنكر، ذَكرْنَاهُ فِي تَرْجَمَة رَاوِيه عَنهُ، وَهُوَ أَحْمد بن يحيى بن مهْرَان القيرواني، قَالَ الدَّارَقُطْنِيّ فِي غرائب مَالك: هَذَا إِسْنَاد مغربي، وَرِجَاله مَجْهُولُونَ، وَلَا يَصح.

تعقب العراقي على الدارقطني: قلت: عَنْبَسَة هَذَا وَثَّقَهُ أَبُو الْعَرَب فَقَالَ: كَانَ ثِقَة مَأْمُونا، وَله سَماع من مَالك، وَمن الثَّوْري، وَقَالَ غَيره: سمع من اللَّيْث، وَابْن عُيَيْنَة، وَتُوفِّي سنة عشْرين وَمِائَتَيْنِ.

وجه التعقب: اعترض العراقي على قول الدارقطني هَذَا إِسْنَاد مغربي، وَرِجَاله مَجْهُولُونَ[1] بقوله بأن عنبسة ثقة، وبالرجوع لكتب التراجم هو أبو خارجة عنبسة الغافقي الإمام المحدث. سمع من مالك، وسفيان الثوري، والليث، وغيرهم. روى عنه أبو داود العطار، وعون بن يوسف وغيرهما. قال المالكي: كان شيخاً صالحاً عالماً باختلاف العلماء، مستجاباً. وأكثر اعتماده على مالك. متفنناً في العلوم من الحديث والفقه، والعبادة، والعربية وغير ذلك. وسئل أحمد بن برد عن أبي خارجة، فقال: بمثله يقال: ثقة، وهو رجل صالح. وقال أبو العرب: أبو خارجة ثقة لا يُشك في سماعه من سفيان (أبو العرب، ١٤٣٣ هـ ، 72؛ القاضي عياض، 317/3) فيتبين لنا من ترجمته أنه ثقة كما تعقب العراقي، وقول الدارقطني هَذَا إِسْنَاد مغربي، وَرِجَاله مَجْهُولُونَ، وَلَا يَصح، يعني بذلك يحيى بن محمد بن خشيش بن يحيى، أبو زكريا الإفريقي الذي سبق بيان حاله ففي حديثه غرائب ومناكير، واتهمه أَبُو سعيد النقاش بِالْوَضْعِ، ومفهوم كلام الدارقطني يشير لأنه أيضا يضعف عنبسة، ولذلك اعترض على قوله العراقي، والحق معه، فعنبسة ثقة.

---

[1] وهذا الإسناد تم بيانه في الكلام عن أحمد بن مهران القيرواني ص3.

3- **قال العراقي في «ذيل ميزان الاعتدال» (ص222):** «أَبُو يُونُس [عَن أبي عوَانَة] قَالَ حَنْبَل بن إِسْحَاق عَن الإِمَام أَحْمد: أَبُو يُونُس الَّذِي روى عَن أبي عوَانَة [1] حَدِيث خَالِد للنَّبِي، لَا أعرفهُ، قَالَ الدَّارَقُطْنِيّ: خَالِد هَذَا هُوَ خَالِد بن سِنَان الْعَبْسِي كَانَ نَبيا مَبْعُوثًا روى حَدِيثه عِكْرِمَة، عَن ابْن عَبَّاس، وَجَاءَت ابْنَته إِلَى النَّبِي صلى الله عليه وسلم فَقَالَ لَهَا: مرْحَبًا بابنة نَبِي ضيعه قومه.

تعقب العراقي على الدارقطني: قلت: لَا يَصح هَذَا، وَيرد عَلَيْهِ الحَدِيث الصَّحِيح "أَنا أولى النَّاس بِعِيسَى بن مَرْيَم لَيْسَ بيني، وَبَينه نَبِي" وَالله أعلم».

وجه التعقب: تعقب العراقي على الدارقطني حول حديث خالد بن سنان العنبسي، وأنه لا يصح، ويرد عليه بالحديث الذي في الصحيح، والحديث الذي ذكره الدارقطني عند الطبراني في المعجم الكبير(298/11، رقم 11793): حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِالْعَزِيزِ، وَخَلَفُ بْنُ عَمْرٍو الْعُكْبَرِيُّ، قَالَا: ثنا مُعَلَّى بْنُ مَهْدِيٍّ الْمَوْصِلِيُّ، ثنا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي يُونُسَ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَبْسٍ يُقَالُ لَهُ: خَالِدُ بْنُ سِنَانَ قَالَ لِقَوْمِهِ: أَنَا أُطْفِئُ عَنْكُمْ نَارَ الْحَدَثَانِ... وَقَالَ أَبُو يُونُسَ: قَالَ سِمَاكٌ: إِنَّ ابْنَ خَالِدِ بْنِ سِنَانَ أَتَى النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم: «مَرْحَبًا بِابْنِ أَخِي، وَأَبُو يُونُسَ حَاتِمُ بْنُ أَبِي صَغِيرَةَ[*](ابن حجر، 1326هـ، 112/2) » أخرجه الحاكم في مستدركه(645/2،رقم 4173)عن أَبِي بَكْرِ بْنُ إِسْحَاقَ الْفَقِيهُ، وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْخَلَدِيُّ، عن علي بن عبدالعزيز، به بنحوه، وأخرجه عمر بن شبة(236/1،رقم 787) عن سليمان بن أيوب، عن أبي عوانة به بنحوه، قال الهيثمي: رواه الطبراني موقوفا، وفيه المعلى بن مهدي ضعفه أبو حاتم قال: يأتي أحيانا بالمناكير. قلت: وهذا منها"اهـ(الهيثمي، 1414 هـ، 214/8) وأخرج الطبراني في المعجم الكبير(441/11، رقم 12250)، والبزار في مسنده(293/11،رقم5091) وأبو نعيم في تاريخ أصبهان(149/2)، وابن عدي في الكامل(170/7) من طريق قيس، عن سالم الأفطس، عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: جَاءَتْ بِنْتُ خَالِدِ بْنِ سِنَانَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَسَطَ لَهَا ثَوْبَهُ، وَقَالَ: «بِنْتُ نَبِيٍّ ضَيَّعَهُ قَوْمُهُ»، قال البزار: "وَلَا نَعْرِفُهُ مَرْفُوعًا إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَكَانَ قَيْسُ بْنُ الرَّبِيعِ ثِقَةً فِي نَفْسِهِ؛ إِلَّا أَنه كَانَ ردئ الْحِفْظِ، وَكَانَ لَهُ ابْنٌ يُدْخِلُ فِي أَحَادِيثِهِ مَا لَيْسَ مِنْهَا" اهـ قال الهيثمي في كشف الأستار عن

---

[1] الصحيح الذي روى عنه أبو عوانة فهو الذي يروي عن أبي يونس، ولعله خطأ مطبعي، قال أحمد بن حنبل: أبو يونس الذي روى عنه أبو عوانة حديث خالد النبي لا أعرفه. (العقيلي 1436هـ، بغية الطلب في تاريخ حلب (3043/7).

(*) حاتم بن أبي صغيرة وهو ابن مسلم أبو يونس القشيري، وقيل: الباهلي مولاهم البصري، وأبو صغيرة أبو أمه، وقيل: زوج أمة، روى عن عطاء، وعمرو بن دينار، وسماك بن حرب، وغيرهم، وعنه شعبة، وابن المبارك، وابن أبي عدي، وغيرهم قال ابن معين، وأبو حاتم، والنسائي: ثقة، زاد أبو حاتم: صالح الحديث. وقال مسلم عن أحمد: ثقة ثقة. وقال ابن سعد: كان ثقة إن شاء الله. وقال هاشم بن مرثد عن ابن معين: لم يسمع من عكرمة شيئا. وذكره ابن حبان في الثقات. قال ابن حجر: ثقة. تهذيب التهذيب (112/2)، قلت: يستبعد أن يكون هو المقصود هنا؛ وذلك لقول أحمد: "لا أعرفه"، فهو يقول عن حاتم أنه ثقة، ولم أقف على من يروي عنه أبي عوانه واسمه أبو يونس، فالحق مع الإمام أحمد في قوله لا أعرفه، ولعل المعلى أخطأ في ذكره فهو ضعيف يأتي بالمناكير.

زوائد البزار (110/3): ثَبَتَ أَنَّ النَّبِيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «الأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعِلاتٍ، وَأَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ» فَدَلَّنَا هَذَا عَلَى نكَارَةِ هَذَا الْحَدِيثِ" اهـ وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (413/6، رقم 32493)من طريق سَالِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، قَالَ: جَاءَتْ ابْنَةُ خَالِدِ بْنِ سِنَانٍ الْعَبْسِيِّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: «مَرْحَبًا بِابْنَةِ أَخِي، مَرْحَبًا بِابْنَةِ نَبِيٍّ ضَيَّعَهُ قَوْمُهُ» قَالَ الْبَزَّارُ: رَوَاهُ الثَّوْرِيُّ، عَنْ سَالِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، مُرْسَلا، وَأَسْنَدَهُ قَيْسٌ، وَلَمْ نَسْمَعْ أَحَدًا يُحَدِّثُ بِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّلْتِ إِلا يَحْيَى، وَإِنَّمَا يُحْفَظُ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ حَدِيثِ الْكَلْبِيِّ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّ ابْنَةَ خَالِدِ بْنِ سِنَانٍ دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «مَرْحَبًا بِابْنَةِ نَبِيٍّ ضَيَّعَهُ قَوْمُهُ». قال الألوسي: "وخالد بن سنان العبسي عند الأكثرين ليس بنبي، وخبر ورود بنت له عجوز على النبي صلى الله عليه وسلم وقوله صلى الله عليه وسلم لها: مرحبا بابنة نبي ضيعة قومه، ونحوه من الأخبار مما للحفاظ فيه مقال لا يصلح معه للاستدلال(الألوسي، 1415 هـ،119/21)، قال ابن كثير في البداية والنهاية (2/ 269):"...وَالْأَشْبَهُ أَنَّهُ كَانَ رَجُلًا صَالِحًا لَهُ أَحْوَالٌ وَكَرَامَاتٌ فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ فِي زَمَنِ الْفَتْرَةِ فَقَدْ ثَبَتَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنه قال: " إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بعيسى بن مَرْيَمَ أَنَا لِأَنَّهُ لَيْسَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ نَبِيٌّ " وقال السيوطي: "هذا يبطل قول من قال إنه بعث بعد عيسى في زمن الفترة نبي أو نبيان أو ثلاثة، ولم يرد في ذلك حديث يعتمد عليه، وهذا الذي في مسلم نص قاطع للنزاع" اهـ(السيوطي1416هـ، 349/5)، وبذلك يترجح لنا ما تعقب به العراقي فلا يصح هذا الحديث.

تعقباته على الدارقطني في حكمه على الرواة جرحا وتعديلا.

1- **قال العراقي في «ذيل ميزان الاعتدال» (ص176):** كثير غير مَنْسُوب روى عَن عبدالرَّحْمَن بن أبي ليلى، عَن عَليّ فِي تَوْلِيَة النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم خمس الْخمس لعَلي رَوَاهُ أَبُو عوَانَة عَن مطرف بن طريف عَن كثير، وَخَالفهُ أَبُو جَعْفَر الرَّازِيّ رَوَاهُ عَن مطرف، عَن عبد الرحمن، عَن عَليّ، قَالَ الدَّارَقُطْنِيّ فِي الْعِلَل: وَكثير هَذَا مَجْهُول، ومطرف لم يسمع من أبي ليلى(الدارقطني، 1432هـ، 279/3).

تعقب العراقي على الدارقطني: قلت: الظَّاهِر أَن كثيرا هَذَا كثير بن عبيد الْقرشِي، أَبُو سعيد رَضِيع عَائِشَة، فَإِنَّهُ روى عَن مطرف بن طريف، وَجَمَاعَة، وروى هُوَ عَن جمَاعَة من الصَّحَابَة، وَذكره ابْن حبَان فِي الثِّقَات.

وجه التعقب: العراقي هنا يناقش قول الدراقطني بأن كثير مجهول، ويبين ارتفاع جهالته برواية أكثر من واحد عنه، وتوثيق ابن حبان له، والحديث الذي ذكره في تولية الخمس لعلي- رضي الله عنه- أخرجه أبو داود في سننه كتاب الفرائض، باب بيان مواضعِ قَسمِ الخُمس، وسهْم ذي القُربَى(598/4، رقم 2983) قال: حدَّثنا عباسُ بن عبد العظيم، حدَّثنا يحيى بنُ أبي بُكَيرٍ، حدَّثنا أبو جعفرٍ -يعني الرازيَّ- عن مُطَرِّفٍ، عن عبدِ الرحمن بن أبي لَيلى، سمعت علياً يقول: ولَّاني رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلم خمُسَ الخُمس، فَوَضعتُه مواضعَه حياةَ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلم وحياةَ أبي بكرٍ، وحياةَ عمرَ، فأُتِي بمالٍ، فدَعَاني، فقال: خذْه، فقلتُ: لا أُريدُه، قال: خُذْه فأنتم أحقُّ به، قلت: قد استغنَينا

عنه، فجعلَه في بيتِ المالِ". أخرجه الحاكم في المستدرك (140/2، رقم 2586) من طريق محمد بن سعيد بن سابق، وفي (42/3، رقم 4346)، والمقدسي في المختارة (265/2، رقم643)، والمحاملي في الأمالي (ص204) والبيهقي في السنن الكبرى (558/6، 12961)، وابن حزم في المحلى (391/5) من طريق يحيى بن أبي بكير، عن أبي جعفر به نحوه، وقال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، ووافقه الذهبي، قال المنذري: في إسناده أبو جعفر الرازي: عيسى بن ماهان، وقيل: ابن عبد اللَّه بن ماهان، وقد وثقه ابن المديني، وابن معين، ونقل عنهما خلاف ذلك، وتكلم فيه غير واحد(المنذري، 1431هـ، 321/2) قال ابن حجر في التقريب: صدوق سيئ الحفظ، ابن حجر(1406هـ، 1126) وتوبع مطرف كما في مسند أبى يعلى الموصلي (299/1، رقم 364) قال: حدثنا أبو خيثمة، حدثنا محمد بن عبيد، حدثنا هاشم بن البريد، عن حسين بن ميمون، عن عبد الله قاضى الري، عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال: سمعت أمير المؤمنين عليًا يقول: اجتمعت أنا، وفاطمة، والعباس، وزيد بن حارثة، فقال العباس: يا رسول الله كبر سني ورق عظمى ...." أخرجه أحمد في مسنده (75/2، رقم 646) والبزار في مسنده (229/2) عن محمد بن عبيد به بنحوه، وقال: وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُهُ يُرْوَى عَنْ عَلِيٍّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (470/12) وعنه أبو داود في سننه كتاب الفرائض، بَابٌ فِي بَيَانِ مَوَاضِعِ قَسْمِ الْخُمُسِ، وَسَهْمِ ذِي الْقُرْبَى(147/3، رقم 2984)، والبيهقي في السنن الكبرى(559/6،رقم 12962)عن هاشم، عن حسين بن ميمون، عن عبدالله بن عبدالله، عن ابن أبي ليلى به بنحوه، قال الألباني في ضعيف أبي داود(422/2): إسناده ضعيف؛ حسين هذا لين الحديث، وبه أعله المنذري(المنذري، 1431هـ، 321/2). وقال البخاري في التاريخ الكبير (381/1): في ترجمة حسين بن ميمون: "ولم يتابع على هذا الحديث" اهـ، وحسين بن ميمون الخندقي قال العجلي: ثقة. وقال أبو حاتم: ليس بقوي. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يَرْوِي عَن عَبْد اللَّه بن عَبْد اللَّه الرَّازِيّ قَاضِي الرّيّ، عَن عبد الرَّحْمَن بن أبي ليلى، يروي عَنهُ هَاشم بن الْبَرِيد، رُبمَا أَخطَأ(العراقي، 1416هـ، 502/1؛ العجلي، 1405هـ، 121) ورواية أبي عوانة، عَن مطرف بن طريف، عَن كثير، لم أقف عليها، وقد ذكرها الدارقطني في العلل قال: "وَخَالَفَهُ أَبُو عَوَانَةَ، رَوَاهُ عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ رَجُلٍ، يُقَالُ لَهُ: كَثِيرٌ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى، عَنْ عَلِيٍّ..."(الدارقطني، 1432هـ، 279/3).

ويظهر من تعقب العراقي اعتراضه على تجهيل الدارقطني لكثير، حيث أشار لأنه روى عن جماعه، وروى عنه جماعة، وأشار لذكر ابن حبان له في الثقات، وكَثِير بن عُبَيد هو: الْقُرَشِيّ التَّيْمِيّ، أَبُو سَعِيد الكوفي، مولى أَبِي بَكْر الصديق، رضيع عائشة أم المؤمنين، وهُوَ والد أَبِي العنبس سَعِيد بْن كَثِير بْن عُبَيد، وجد عنبسة بْن سَعِيد، رَوَى عَن: زيد بْن ثابت، وأَبِي هُرَيْرة، وأسماء بنت أَبِي بكر، وأختها عَائِشَة، وروى عنه مطرف بن طريف، وعبد الله بن عون، ومجالد، وبشير، وغيرهم، وذكره ابنُ حِبَّان في كتاب "الثقات، وروى له البخاري في "الأدب"، وأَبُو دَاوُد، قال الذهبي: وثق. وقال ابن حجر: مقبول(ابن أبي حاتم، 1952م، 155/7؛ العجلي، 1405هـ، 330/5؛ المزي، 1400هـ، الذهبي، 1413هـ، ابن حجر، سنة النشر، 809) فيظهر لنا من ترجمته أنه لم يوثقه أحد غير ابن حبان، وأشار ابن حجر إلى جهالة حاله بقوله إنه مقبول، حيث إن ذكر ابن حبان له في الثقات لا يعد توثيقا لما نعلم

من منهج ابن حبان من أنه يذكر في الثقات من لم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وبذلك فالأرجح ما ذكره الدارقطني من إعلال هذه الرواية بجهالة كثير، والرواية الأخرى التي حذف منها كثير أعلها بالانقطاع لعدم سماع مطرف من ابن أبي ليلى.

2- **قال العراقي في «ذيل ميزان الاعتدال» (ص220):** «أَبُو الْوَرْد ثُمَامَة بن حزن الْقشيرِي (خَ د ت) روى عَن أبي مُحَمَّد الْحَضْرَمِيّ، وَشهر بن حَوْشَب، وَغَيرهمَا روى عَنهُ أَبُو مَسْعُود الْجريرِي، قَالَ الدَّارَقُطْنِيّ: مَا حدث عَنهُ غَيره.

تعقب العراقي على الدارقطني: قلت: وروى عَنهُ أَيْضا شَدَّاد بن سعيد الرَّاسِبِي، وَقَالَ ابْن سعد: مَعْرُوف قَلِيل الحَدِيث».

وجه التعقب: يصحح العراقي ما ذكره الدارقطني بشأن من روى عن هذا الراوي موضحاً أن هناك راو آخر قد روى عنه، وبالرجوع لكتب التراجم هو أَبُو الورد بن ثمامة بن حزن القشيري البَصْرِيّ. رَوَى عَن شهر بْن حوشب، وعبد الرحمن بْن آدم، وعبد الرحمن بن البيلماني، وعَمْرو بْن مرداس السلمي، وغيرهم، رَوَى عَنه: أَبُو مسعود سَعِيد بْن إياس الجريري، وشداد أبو طلحة الراسبي. قال مُحَمَّد بْن سعد: كان معروفا، قليل الحديث. وقال عبد الله بن أحمد: قلت لأبي: الجريري عن أبي الورد، من هذا؟، قال: هذا أبو الورد بن ثمامة، حدث عنه الجريري أحاديث حسان، لا أعرف له اسما غير هذا. قال الذهبي: شيخ. وقال ابن حجر: مقبول. روى له البخاري في "الأدب"، وأبو داود، والتِّرْمِذِيّ، والنَّسَائي (ابن حنبل، 1422هـ، 440/1؛ الزهري، 2001م، 225/9؛ المزي، 1400هـ، 389/34؛ ابن حجر، 1406 هـ، 1220) قلت: نستشعر من كلام الإمام أحمد أن فيه إشارة لتحسين حديثه، والحق مع العراقي في أنه حدث عنه غير الجريري، فقد روى عنه شداد أبو طلحة الراسبي.

3- **قال العراقي في «ذيل ميزان الاعتدال» (ص204):** «والان بن بهس وَيُقَال: ابْن فرقد الْعَدوي، روى عَن حُذَيْفَة، عَن أبي بكر عَن النَّبِي- صلى الله عَلَيْهِ وَسلم- حَدِيث الشَّفَاعَة روى عَنهُ الْبَراء بن نَوْفَل قَالَ الدَّارَقُطْنِيّ فِي الْعِلَل: والان غير مَشْهُور إِلَّا فِي هَذَا الحَدِيث، والْحَدِيث غير ثَابت كَذَا قَالَ.

تعقب العراقي على الدارقطني: قلت: قَالَ ابْن معِين: بَصرِي ثِقَة، وَذكره ابْن حبَان فِي الثِّقَات، وروى لَهُ فِي صَحِيحه هَذَا الحَدِيث محتجا بِهِ».

وجه التعقب: يخالف العراقي حكم الدارقطني على الراوي، ويعتمد على توثيق ابن معين، وابن حبان، وحَدِيث الشَّفَاعَة الذي ذكره أخرجه الإمام أحمد في مسنده(171/1) قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق الطلَقاني قال: حدثني النضر بن شميل المازني قال: حدثنا أبو نعامة قال: حدثنا أبو هنْيدة البراء بن نوفل، عن والانَ العدوي، عن حذيفة، عن أبي بكر الصديق قال: أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فصلى الغداة ثم جلس... انطلقوا إلى محمد صلى الله عليه وسلم فيشفع لكم إلى ربكم عزّ وجل، قال: فينطلق... ويقول الله عزوجل: ارفع رأسك يا محمد، وقل يسمع، واشفع تشفع..." الحديث بطوله، أخرجه ابن الجوزي في العلل المتناهية (922/2)عن عبدالله بن أحمد، عن أحمد به، وقال:" ووالان مجهول، لا يعرف، قال أبو حاتم الرازي: والان مجهول، وقال الدارقطني: والان غير

مشهور إلا في هذا"، وأخرجه المروزي في مسند أبي بكر (ص55،رقم15)عن سعيد بن يعقوب، عن الطلقاني به نحوه، وابن أبي عاصم في السنة (ص: 335) عن هَدِيَّةُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، وأبو يعلى في مسنده (1/ 57) ومن طريقه المقدسي في المختارة (121/1،رقم39)، وابن حبان في صحيحه (8/ 134)عن إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْهَرَوِيُّ، والدولابي في الكنى (1153/3، رقم 2011) عن أَبُي جَابِرٍ النَّسَائِيُّ، وَالنَّضْرُ بْنُ سَلَمَةَ الْمَرْوَزِيُّ، وابن خزيمة في التوحيد (735/2) عن أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ، وَأَحْمَدُ بْنُ مُنْصُورٍ الْمَرْوَزِيُّ، وقال ابن خزيمة: عند روايته في أوله: "إن صح الخبر"، ثم قال في آخره: "إنما استثنيت صحة الخبر في الباب؛ لأني في الوقت الذي ترجمت الباب، لم أكن أحفظ عن والان خبرا غير هذا، ولا راويا غير البراء، ثم وجدت له خبرا ثانيا، وراويا آخر قد روى عنه مالك بن عمر الحنفي(*)، غَيْرَ أَنَّهُ قَالَ: الْعِجْلِيُّ لَا الْعَدَوِيُّ" اهـ، وأخرجه أبو عوانه في مستخرجه (222/2،رقم511)، وفي مسنده (151/1، رقم 443) عن عيسى بن أحمد، وَمُحَمَّدُ بْنُ رَجَاءِ بْنِ السِّنْدِيّ، وَسَعِيدُ بْنُ مَسْعُودٍ الْمَرْوَزِيُّ، وأبو عوانة في مسنده(301/3،رقم631) والبزار في مسنده -كما في البحر الزخار (1/ 149) والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (301/3) من طريق مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي رُزْمَةَ، كلهم عن النضر به بنحوه، وحسن إسناده الألباني في صحيح الترغيب والترهيب(455/3) قال المحدث الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله: "والان وثقة ابن معين كما في تعجيل المنفعة، وروى عنه اثنان كما في التوحيد لابن خزيمة، فحديثه يصلح في الشواهد والمتابعات، وما انفرد به يتوقف فيه، وقد انفرد هنا "بالسجود مرتين قدر جمعة"، وبقوله "ادعوا الصديقين "وتقديمهم على الأنبياء، وبقصة الذي أوصى بأن يحرق، وقصة الوصية بالإحراق في الصحيحين في غير حديث الشفاعة، ومن غير هذه الطريق، والله أعلم" اهـ(الوداعي، 1420هـ، 36). ووالان هو ابن بهس العدوى، ويقال: والان بن فرقة، روى عن حذيفة، روى عنه أبو هنيدة البراء بن نوفل، ومَالِكِ بْنِ عُمَيْرٍ الْحَنَفِيّ، كما بين ابن خزيمة، قال المقدسي: "وَلَعَلَّ الدَّارَقُطْنِيَّ لَمْ يَقِفْ عَلَى هَذِهِ الْحِكَايَةِ الَّتِي ذَكَرَهَا أَبُو بَكْرِ بْنُ خُزَيْمَة، وَمَنِ شَرْطِ الْجَهَالَةِ أَنْ لَا يَرْوِيَ عَنِ الشخَّصْ غير وَاحِد وَالله أعلم"(عبد الواحد المقدسي، 1420هـ،126/1) وقال يحيى ابن معين: بصري ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات(ابن أبي حاتم، سنة النشر، 43/9؛ العجلي، 1405هـ، 497/5) فيكون تعقب العراقي أصاب به حيث وثقه ابن معين، وابن حبان، وارتفعت جهالته برواية اثنين عنه.

(*) الحديث عند ابن خزيمة في التوحيد (625/2) بإسناده عَنْ مَالِكِ بْنِ عُمَيْرٍ الْحَنَفِيّ، عَنْ وَالاَنَ الْعجلي، قَالَ: رَجَعْتُ إِلَى دَارِي فَإِذَا شَاةٌ مِنْ غَنَمِي لَبُونٌ، قَدْ ذُبِحَتْ، وَإِذَا النِّسْوَةُ مُطْبِقَاتٌ بِهَا، فَقُلْتُ: مَا شَأْنُهَا؟ فَقَالُوا: عُرِضَ لَهَا، فَقُلْتُ: مَنْ ذَبَحَهَا؟ قَالُوا: غُلاَمُكَ هَذَا، فَقُلْتُ: وَاللهِ مَا يُحْسِنُ يُصَلِّي وَلاَ يُحْسِنُ يَذبح، وَكَانَ سَبْيًا، فَقَالُوا: إِنَّا قَدْ عَلِمْنَاهُ، وَقَدْ سُمِّيَ، فَمَا نَزَلْتُ عَنْ بَغْلَتِي، حَتَّى أَتَيْتُ عَبْدَ اللهِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ: كُلْهَا. أخرجه المقدسي في المختارة (125/1) وقال: إسناده حسن.

4- **قال العراقي في «ذيل ميزان الاعتدال» (ص201):** النُّعْمَان بن أبي عَيَّاش الزرقي الْأَنْصَارِيّ (خَ م س ت) روى عَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ، وَجَمَاعَة، وَغَيرهمَا، روى عَنهُ ابْن عجلَان، قَالَ البرقاني عَن الدَّارَقُطْنِيّ: مَجْهُول.

تعقب العراقي على الدارقطني: قلت: وَثَّقَهُ ابْن معِين، وَابْن حبَان، وروى عَنهُ جمَاعَة مِنْهُم أَبُو حَازِم، ويحيي بن سعيد الْأَنْصَارِيّ، وَغَيرهمَا وَأخرج لَهُ الشَّيْخَانِ».

وجه التعقب: خالف العراقي حكم الدارقطني بأن النعمان بن أبي عياش مجهول، وقدم توثيقات أخرى من ابن معين، وابن حبان، كما أشار إلى رواية أبي حازم، ويحيى بن سعيد عنه، بالإضافة إلى إخراج الشيخين لحديثه في صحيحهما، وبالرجوع لكتب التراجم هو النعمان بن أَبي عياش الزُّرَقي، الأَنصاري، أبو سلمة المدني. رَوَى عَن: عَبد الله بن عَمرو، وأبي سَعيد الْخُدْري، وجابر بن عَبدالله، وخولة بنت ثامر. رَوَى عَنه سعي مولى أَبي بكر، وعَبد الله بن أَبي سلمة، ومحمد بن أَبي حَرملَة، وغيرهم. قال يَحيي بن مَعين: النعمان بن أَبي عياش ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات. قال الذهبي: ثقة. وقال ابن حجر: ثقة(ابن أبي حاتم، 1426هـ، 445/8؛ العجلي، 1405هـ، 472/5؛ ابن حجر العسقلاني، 1406 هـ ، 564) فيتضح لنا من خلال الترجمة له أنه كما تعقب العراقي، فليس مجهولا كما ذكر الدارقطني، بل هو ثقة.

5- قال العراقي في «ذيل ميزان الاعتدال» (ص196): مُوسَى بن بردَان (م د س) وَيُقَال ابْن سروان وَيُقَال: ابْن فروان، عَن طلحة بن كريز، عَن عَائِشَة(*). قَالَ البرقاني، عَن الدَّارَقُطْنِيّ: هَذَا إِسْنَاد مَجْهُول حمله النَّاس.

تعقب العراقي على الدارقطني: قلت: مُوسَى ثِقَة أخرج لَهُ مُسلم، وَوَثَّقَهُ ابْن معِين».

وجه التعقب: العراقي هنا يعارض الدارقطني بوصفه للروي بأنه متروك، والإسناد الذي أشار إليه الدارقطني هو لحديث عند أحمد في مسنده (234/6) قال: حدثنا زيد بن الحباب، قال: أخبرني عمر بن أبي وهب النصري، قال: حدثني موسى، عن طلحة بن عبيد الله بن كريز الخزاعي، عن عائشة، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان" إذا توضأ خلل لحيته بالماء "أخرجه القاسم بن سلام في الطهور(ص348،رقم314)، ومن طريقه ابن مردوية في جزء فيه أحاديث ابن حبان (ص268، رقم 140)، وأخرجه الحاكم في المستدرك(250/1،رقم 531) من طريق هِلَالُ بْنُ فَيَّاضٍ، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد(392/14،رقم 4262) من طريق شعبة، كلهم عن عمر بن أبي وهب به، وحسن إسناده ابن حجر(ابن حجر العسقلاني، 1384هـ، 276/1) وطلحة بن عبيد الله بن كريز

(*) الإسناد الذي أشار إليه هو لحديث عند أحمد في مسنده (234/6) قال: حدثنا زيد بن الحباب، قال: أخبرني عمر بن أبي وهب النصري، قال: حدثني موسى، عن طلحة بن عبيد الله بن كريز الخزاعي، عن عائشة، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كان " إذا توضأ خلل لحيته بالماء " وإسناده ضعيف، فيه طلحة بن عبيد الله بن كريز الخزاعي لم يذكروا له سماعا من عائشة، ولعل الدارقطني قال: إسناده مجهول، حمله الناس، لتفرد موسى، عن طلحة بن عبيد الله، بهذا الإسناد.

الخزاعي، روى عن ابن عمر، وأم الدرداء، وعائشة، وغيرهم، وعنه حميد الطويل، وحماد بن سلمة، وموسى بن ثروان المعلم، وغيرهم، قال ابن سعد: كان قليل الحديث، وقال أحمد والنسائي: ثقة. وذكره ابن حبان في الثقات(ابن حجر العسقلاني، 1326هـ، 20/5) وموسى بن ثروان، ويُقال: ابن سروان، ويُقال: ابن فروان العجلي المعلم، وهو بصري، رَوَى عَن: طلحة بن عُبَيد الله بن كريز، وبديل العُقَيلي، ومورق العجل، وغيرهم. رَوَى عَنه: شُعبة، وعَبد الله بن المبارك، وعَبد الصمد بن عَبدالوارث، ووَكيع، وغيرهم. قال ابن معين: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات(البغدادي، 1399هـ، 246/4؛ ابن أبي حاتم، 1952 م ، 138/8؛ ابن حجر العسقلاني، 1326هـ، 451/7) فمُوسَى ثِقَة كما تعقب العراقي.

6- **قال العراقي في «ذيل ميزان الاعتدال» (ص168):** عِيسَى بن مَيْمُون الْبَصْرِيّ روى عَن نَافِع، وَسَالم، عَن ابْن عمر، عَن عمر فِي النَّهْي عَن المغالاة فِي الْمهْر، قَالَ الدَّارَقُطْنِيّ فِي الْعِلَل: مَتْرُوك قَالَ: وَلَا يَصح هَذَا الحَدِيث إِلَّا عَن الْعَجْفَاء يَعْنِي عَن عمر.

تعقب العراقي على الدارقطني: قلت: ذكر فِي الْمِيزَان عِيسَى بن مَيْمُون جمَاعَة، لَكِن لَيْسَ فيهم بَصرِي فيحرر».

وجه التعقب: العراقي يناقش هنا الجرح الوارد من الدارقطني بخصوص الراوي، ويشير إلى تحرير نسبته حيث لا يوجد من هو بصري ممن هم بهذا الاسم، والحديث الذي أشار إليه أخرجه الحاكم في المستدرك(2/ 192،رقم 2726) قال: حَدَّثَنَاهُ أَبُو الْوَلِيدِ، الْفَقِيهُ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرَيْشٍ، قَالَا: ثنا الْحَسَنُ بْنُ سُفْيَانَ، ثنا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ، ثنا عِيسَى بْنُ مَيْمُونٍ، ثنا سَالِمٌ، وَنَافِعٌ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، لَا تُغَالُوا مَهْرَ النِّسَاءِ، فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ مَكْرُمَةً، لَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَحَدٌ أَحَقَّ بِهَا، وَلَا أَوْلَى مِنَ «النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا أَمْهَرَ أَحَدًا مِنْ نِسَائِهِ، وَلَا أَصْدَقَ أَحَدًا مِنْ بَنَاتِهِ أَكْثَرَ مِن اثْنَتَيْ عَشَرَةَ أُوقِيَّةً، وَالْأُوقِيَّةُ أَرْبَعُونَ دِرْهَمًا...». أخرجه ابن عدي في الكامل(423/6) عن عبدان، ومحمد بن عبدة، عن شيبان به، وإسناده شديد الضعف، ففي سنده عيسى بن ميمون متروك، ولا يفيده الطريق الثاني الذي سأذكره؛ لأنه لا يقبل الانجبار، فقد جاء هذا الحديث من غير هذا الطريق، من طرق عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي العجفاء قال: خطبنا عمر -رحمه الله- فقال:" أَلاَ لاَ تُغَالُوا بِصُدُقِ النِّسَاءِ، فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ مَكْرُمَةً فِي الدُّنْيَا، أَوْ تَقْوَى عِنْدَ اللَّهِ لَكَانَ أَوْلاَكُمْ بِهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مَا أَصْدَقَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم امْرَأَةً مِنْ نِسَائِهِ، وَلاَ أُصْدِقَتِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنَاتِهِ أَكْثَرَ مِنْ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ أُوقِيَّةً" أخرجه أبو داود في سننه كتاب النكاح، باب الصداق (582/2، رقم 2106) واللفظ له، والترمذي في سننه كتاب النكاح، باب ما جاء في مهور النساء (422/3، رقم 1114) وقال: حديث حسن صحيح، والنسائي في سننه، كتاب النكاح، باب القسط في الأصدقة (428/5، رقم 3349)، وابن ماجة في سننه، كتاب النكاح، باب صداق النكاح (607/1، رقم 1887)، والطيالسي في المسند(12/1، رقم 64) والحميدي في مسنده(13/1،رقم 23) وأحمد في مسنده (40/1 و48)، والدارمي في السنن(190/2، رقم 2200) ، وابن حبان في صحيحه (480/10 ، رقم 4620) ، والحاكم في المستدرك (175/2،رقم 2725) -وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه،

وأبو العجفاء السلمى، اسمه هرم بن حيان، وهو من الثقات" ووافقه الذهبي، ولكنه تعقبه في اسم أبى العجفاء، فقال:" قلت: بل هرم بن نسيب"- والبيهقي في السنن (234/7)، والطبراني في المعجم الأوسط(340/1، رقم 574)(الدارقطني، 1432هـ، 246/1)(*).

أما تعقب العراقي بقوله " ذكر فِي الْمِيزَان عِيسَى بن مَيْمُون جمَاعَة، لَكِن لَيْسَ فيهم بَصرِي فيحرر" قلت: يشترك في اسم عيسى بن ميمون أربعة:1- مكي: وهو عيسى بن ميمون المكي أبو موسى، المعروف بابن داية، من أهل الْحجاز صَاحب بن أبي نجيح، قال يَحْيَى: هو مكي هو الذي يروي عنه أبو عَاصِم، وغيره التفسير، عن ابن أبي نَجِيح. قال أبو حاتم: ثقة. وقال يَحْيَى: ليس به بأس. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: مُسْتَقِيم الحَدِيث(ابن معين، 1399هـ، 181/4).

4- مدني: وهو عيسى بن ميمون المدني، يكنى أبا يحيى، صاحب المناكير حدث عن محمد بن كعب القرظي، والقاسم بن محمد، ضعيف، ضعفه غير واحد من الحفاظ، قال البخاري: منكر الحديث. وقال النسائي: مَتْرُوك الحَدِيث. قال ابن حبان: من أهل الْمَدِينَة يروي عَن الثِّقَات أَشْيَاء كَأَنَّهَا مَوْضُوعَات فَاسْتحقَّ مجانبة حَدِيثه، والاجتناب عَن رِوَايَته، وَترك الِاحْتِجَاج بِمَا يروي لما غلب عَلَيْهِ من الْمَنَاكِير (البخاري، 1426هـ، 401/6؛ البخاري، 1426هـ، 102؛ ابن أبي حاتم، 1952 م ، 287/6؛ النسائي، 1405هـ، 76؛ ابن حبان، 1396هـ، 118/2؛ المزي، 1400هـ، 48/23؛ ابن حجر العسقلاني، 1406 هـ ، 5335).

5- دمشقي شامي: عيسَى بن ميمون الدمشقي الشامي رَوَى عَنه محمد بن شُعيب بن شابور. قال أبو حاتم: هُو شيخ بين ذلك(ابن أبي حاتم، 1952 م ، 288/6).

6- واسطي: عِيسَى بن مَيْمُون، أَبُو سَلمَة الْخَواص الوَاسِطِيّ قال ابن حبان: يروي عَن السّديّ، وَغَيره الْعَجَائِب روى عَنهُ أَحْمد بن سهل الْوراق لَا يجوز الِاحْتِجَاج بِهِ إِذَا انْفَرد(ابن حبان، 1396هـ، 121/2).

والذي يتضح لنا أن عيسى المقصود هنا هو المدني، وقد بين ذلك ابن عدي لما أخرج الرواية التي أشار لها العراقي، فقال: ...حَدثنا عيسى بن ميمون المدني، قال: حَدثنا سالم، ونافع، عن ابن عُمر...اهـ(ابن عدي، 1409هـ، 219/18) وهذا يؤيد ما أشار له العراقي بقوله: ذكر فِي الْمِيزَان عِيسَى بن مَيْمُون جمَاعَة، لَكِن ليس فيهم بصري فيحرر"، والبصري الَّذِي يرْوى عَن يَحْيَى بْن أبي كثير، وَعَن يزِيد الرقاشِي، وثابت الْبنانِيّ، وغيرهم هُوَ: عُبَيْس بْن مَيْمُون أَبُو عُبَيْدَة(الدارقطني، 1414هـ، 208) وليس عيسى، فيتضح لنا أنه كما ذكر العراقي لا يوجد من بين الذين يسمون عيسى بن ميمون بصري- والله أعلم.

(*) الاختلاف في هذا الحديث قال الدارقطني: ورَواه ابن أَبي رَواد، عَن نافع مُرسَلاً، عَن عُمر. ورَواه الشَّعبي، واختُلِف عَنه..." للاستزادة ومعرفة ذلك يرجع له.

7- **قال العراقي في ذيل ميزان الاعتدال (ص:** 128) طَلْحَة بن عبيد الله بن كريز بن رَجَاء بن ربيعَة، أَبُو الْمطرف، الكعبي الْخُزَاعِيّ المدني، عَن ابْن عمر، وَعَائِشَة، وَأبي الدَّرْدَاء، روى عَنهُ مَالك، وَابْن إِسْحَاق، وموسى بن ثروان، وعنبسة، فَقَالَ البرقاني قلت: للدارقطني مُوسَى بن ثروان وَيُقَال: ابْن سروان، عَن طَلْحَة بن عبيد الله، عَن كريز عَن عَائِشَة، فَقَالَ: هَذَا إِسْنَاد مَجْهُول حمله النَّاس(*).

تعقب العراقي على الدارقطني: قلت: طَلْحَة بن عبيد الله أخرج لَهُ مُسلم، وَوَثَّقَهُ أَحْمد، وَالنَّسَائِيّ، وَابْن معِين، وَذكره ابْن حبَان فِي الثِّقَات؛ لَكِن رِوَايَة طَلْحَة عَن عَائِشَة مُرْسلَة.

وجه التعقب: يناقش العراقي حكم الدارقطني على الإسناد بأنه مجهول، ويضيف تصحيحات بذكر أن طلحة بن عبيد الله قد أخرج له مسلم، ووثقه أحمد، والنسائي، وابن معين، وبالرجوع لكتب التراجم هو طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ كُرَيْزٍ الخزاعي الْمَدَنِيّ، كنيته أَبُو مطرف، روى عَنِ ابْنِ عُمَرَ، وَأُمِّ الدَّرْدَاءِ، وَأَرْسَلَ عَنْ عَائِشَةَ. روى عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ سَوْقَةَ، وَمَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، وَحَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ. وَثَّقَهُ أحمد والنسائي. وذكره ابن حبان في الثقات. وقال ابن سعد: قليل الحديث. وذكره الحاكم في تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم، وما انفرد كل واحد منهما، وذكره ابن منجويه في رجال صحيح مسلم. قال الذهبي: وثقوه. وقال ابن حجر: ثقة (ابن أبي حاتم، 1952 م، 474/4؛ ابن سعد، 2001م، 238/7؛ العجلي، 1405هـ، 393/4؛ ابن منجويه، 1407هـ، 327/1؛ الذهبي، 1413هـ، 514/1؛ ابن حجر العسقلاني، 1406 هـ، 283) فيتضح لنا بذلك صواب ما تعقب به العراقي.

8- **قال العراقي في ذيل ميزان الاعتدال (ص: 145):** عبد الرَّحْمَن بن عَلْقَمَة (د س) مُخْتَلف فِي صحبته روى عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَقيل: مُرْسلا، وَعَن ابْن مَسْعُود، روى عَنهُ أَبُو ضَمرَة جَامع بن شَدَّاد، وَغَيره، قَالَ البرقاني: عَن الدَّارَقُطْنِيّ: لَا تثبت صحبته وَلَا يعرف.

تعقب العراقي على الدارقطني: قلت: بل هُوَ مَعْرُوف روى عَنهُ عون بن أبي جُحَيْفَة، وَعبد الْملك بن مُحَمَّد بن بشير، وَعبد الله بن الْوَلِيد، وَذكره ابْن حبَان فِي طبقَة الصَّحَابَة، فَقَالَ: يُقَال: أَن لَهُ صُحْبَة، ثمَّ ذكره فِي ثِقَات التَّابِعين».

وجه التعقب: تعقب العراقي على الدارقطني بخصوص عبد الرحمن بن علقمة وأنه لا تثبت صحبته، ولا يعرف، بأنه معروف روى عنه أكثر من واحد، وذكره ابن حبان في الثقات، وبالرجوع إلى كتب التراجم فهو عبد الرحمن بن علقمة، ويقال: ابن أبي علقمة مختلف في صحبته، له عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن ابن مسعود، وعنه أبو صخرة جامع بن شداد المحاربي، وعبد الملك بن محمد بن بشر الكوفي، وعون بن أبي جحيفة قال ابن أبي حاتم عن أبيه: ليست له صحبة. وقال ابن حِبَّان: يُقال: له صُحبَةٌ. وقال الخطيب: ذكره غير واحد من الصحابة. وقال أَبو عُمَر: فِي سَمَاعَهُ مِنَ النَّبِيّ صَلى الله عَلَيه وسَلم نظر، وقد ذكره قوم في الصحابة، والأصح أن صحبته لا تصح، إذ لم يثبت له سماع من النبي صلي الله عليه وسلم، وحديثه مرسل، كما قال أبو حاتم، والدارقطني، وابن عبد البر،

(*) وهذا الإسناد سبق وأن تم بيانه في الكلام عن موسى بن فروان.

وذكره ابن حبان في ثقات التابعين(ابن أبي حاتم، 248/5؛ ابن عبد البر، 1412هـ، 842؛ ابن الأثير، سنة النشر، 477/3؛ ابن حجر العسقلاني، 1415هـ، 412/2، ابن حجر العسقلاني، 1426هـ، 143/5)، فيترجح لنا من خلال ترجمته صحة تعقب العراقي، فهو تابعي ثقة، وليس لا يعرف، كما ذكر الدارقطني.

الخاتمة

بعد دراسة التعقبات التي قدمها الإمام العراقي على أحكام الدارقطني حول بعض الرواة، يتضح أن العراقي قد أجاد في كثير من الأحيان بإثبات خطأ الدارقطني، أو تقديم توضيحات مهمة تتعلق بأحوال الرواة والأحاديث، وهذه التعقبات تعكس دقة منهج العراقي في النقد الحديثي، واعتماده على مصادر معتبرة وموثوقة في علم الرجال، وفي ضوء هذه الدراسة تظهر لنا عدة نتائج مهمة وهي:

1- تنوع تعقبات العراقي على الدارقطني فمنها ما هو متعلق بتسمية الرواة، وفيها راو واحد، ومنها ما هو متعلق بالحكم على الحديث، وفيها ثلاث تعقبات، ومنها ما هو متعلق بالجرح والتعديل وهي الأكثر، وفيها ثمان تعقبات، وقد كان الحق في هذه التعقبات مع العراقي سوى في تعقب واحد، وهو في حكمه على كثير بالجهالة فكان الحق مع الدارقطني في ذلك.
2- يتضح لنا أن منهج العراقي في التعقب يعتمد على نقد الأسانيد بشكل دقيق، فعند تعقبه للدارقطني، كان يركز على دراسة الإسناد، والتأكد من عدالة وضبط الرواة، حيث يقارن بين الطرق المختلفة للرواية، وينظر في الاختلافات بينها.
3- يعتمد منهج العراقي في كثير من الأحيان على الموازنة بين آراء الأئمة المختلفين، فيذكر رأي الدارقطني ثم يعقب بآراء أئمة آخرين، ومن خلال ذلك، يبرز قوة، أو ضعف قول الدارقطني، ويعرض الأدلة التي تدعم، أو تناقض رأيه، مما يظهر سعة اطلاعه وتدقيقه في الحكم.
4- من منهج العراقي تصحيح بعض المعلومات المتعلقة بأنساب الرواة، حيث ثبت صحة ما ذهب إليه العراقي في تسمية والد إبراهيم بن نخرة بكونه "إسحاق" وليس "الحجاج"، استنادًا إلى أدلة متعددة من كتب التراجم، مما يؤكد دقة ملاحظاته، ويعزز قوة تعقباته النقدية على الدارقطني.
5- أثبت العراقي أن بعض الرواة، الذين وصفهم الدارقطني بالمجهولين، مثل عنبسة الغافقي، كانوا في الواقع ثقات بشهادة الأئمة.

التوصيات:

1- يتوجب على الباحثين المعاصرين الاعتماد على التحقيق النقدي الدقيق عند مراجعة أحكام المتقدمين، مع مراعاة السياق التاريخي والمنهجي للأحكام.
2- تعزيز أهمية المقارنة بين أقوال العلماء في التراجم وتوثيق الرواة، للاستفادة من تباين الآراء للوصول إلى تصحيح المعلومات.
3- ينبغي متابعة مزيد من الدراسات حول الرواة المختلف عليهم في كتب الجرح والتعديل، خاصة تلك التي يظهر فيها اختلاف واضح بين كبار النقاد مثل الدارقطني والعراقي.

المصادروالمراجع

1. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.
2. ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم،1952 م الجرح والتعديل، الهند، ط1.
3. أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين، 1399ه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ط1.
4. ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي، 1409ه، مُصنف ابن أبي شيبة، تحقيق كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط1.
5. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري، عز الدين ،1409ه، أسد الغابة، دار الفكر، بيروت.
6. ابن القيسراني، أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي الشيباني، المعروف بابن القيسراني، 1415ه، تذكرة الحفاظ (أطراف أحاديث كتاب المجروحين لابن حبان)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، ط1.
7. ابن القيسراني، أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي ،. المعروف بابن القيسراني، 1406ه، معرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة، تحقيق: الشيخ عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1.
8. ابن المظفر، محمد بن المظفر، أبو الحسين البزاز البغدادي، 1418ه، غرائب حديث الإمام مالك بن أنس، تحقيق: أبي عبد الباري رضا الجزائري، دار السلف، الرياض، السعودية، ط1.
9. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، 1396ه، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، ط1.
10. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، 1390ه، لسان الميزان، تحقيق: دائرة المعارف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، ط2.
11. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، 1372ه. تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق: محمد علي النجار، مراجعة: علي محمد البجاوي، المكتبة العلمية، بيروت.
12. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، 1326ه، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط1.

13. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني،1415هـ، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
14. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، 1384هـ، تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير، تحقيق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، المدينة المنورة.
15. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، 1406 هـ، تقريب التهذيب، تحقيق: أبو الأشبال صغير أحمد الباكستاني، دار العاصمة،
16. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، 1408هـ، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب: ابن بلبان الفارسي، حققه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1.
17. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، 1422هـ، العلل ومعرفة الرجال، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، دار الخاني، الرياض، ط2.
18. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، 1419هـ، مسند أحمد بن حنبل، تحقيق: السيد أبو المعاطي النوري، عالم الكتب، بيروت، ط1 .
19. ابن شاهين، أبو حفص عمر بن أحمد البغدادي، المعروف بابن شاهين، 1430هـ، تاريخ أسماء الضعفاء والكذابين والمتروكين، تحقيق: أبو عمر محمد بن علي الأزهري، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة، ط1.
20. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، 1412هـ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1.
21. ابن عراق الكناني، نور الدين، علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن بن عراق الكناني، 1399هـ، تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، عبدالله محمد الصديق الغماري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
22. ابن ماكولا، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا، 1411هـ، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.
23. ابن معين، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون، البغدادي، 1399هـ، تاريخ ابن معين (رواية الدوري)، تحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط1.
24. ابن مَنْجُويَه، أحمد بن علي، أبو بكر ابن مَنْجُويَه، 1407هـ، رجال صحيح مسلم، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت، ط1.

25. أبو العرب، محمد بن أحمد بن تميم التميمي المغربي الإفريقي، ١٤٣٣هـ، طبقات علماء إفريقية، وكتاب طبقات علماء تونس، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.
26. أبو داود، سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني، 1430 هـ، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
27. أبو شُهبة، محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، ١٤٠٣هـ، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، دار الفكر العربي.
28. أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثُنى التميمي، الموصلي، 1404هـ، مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط1.
29. الأزدي، عبد الغني بن سعيد الأزدي، 1428هـ، المؤتلف والمختلف في أسماء نقلة الحديث وأسماء آبائهم وأجدادهم، تحقيق: مثنى الشمري، قيس التميمي، أشرف عليه وراجعه: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط1.
30. الأَصْبَهَانِيّ، أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ ابنِ الحَافِظ الكَبِيْر أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بنِ مُوْسَى بن مَرْدَوَيْه بن فُورَك الأَصْبَهَانِيّ، 1414هـ، (جزء فيه أحاديث أبي عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني)، تحقيق: بدر البدر، مكتبة الرشد، الرياض، ط1.
31. الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، 1421هـ، صَحِيحُ التَّرْغِيب وَالتَّرْهِيب، مكتَبة المَعارف لِلنَشْرِ والتوزيْع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1.
32. الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، 1415 هـ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
33. البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري ١٤٣١هـ، التاريخ الكبير، طبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن.
34. البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، 1426هـ، كتاب الضعفاء، تحقيق: أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين، مكتبة ابن عباس، ط1.
35. البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو العتكي المعروف بالبزار، 1988م، مسند البزار (البحر الزخار)، تحقيق: محفوظ الرحمن، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة ط1.
36. البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، 1422هـ، تاريخ بغداد، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1.
37. البغدادي، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، 1994م، الكتاب الطهور، حققه وخرج أحاديثه: مشهور حسن محمود، مكتبة الصحابة، جدة، ط1.
38. الجرجاني، أبو القاسم حمزة بن يوسف السهمي القرشي، 1407هـ، تاريخ جرجان، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، عالم الكتب، بيروت، ط4.

39. الجرجاني، عبد الله بن عدي بن عبد الله أبو أحمد الجرجاني، 1409هـ، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: يحيى مختار غزاوي، دار الفكر، بيروت، ط3.
40. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، 1403هـ كتاب التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1.
41. الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر البغدادي الدارقطني، 1414هـ، تعليقات الدارقطني على المجروحين لابن حبان، تحقيق: خليل بن محمد العربي، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط1.
42. الدارقطني، أبو الحسن علي بن عُمَر الدارقطني، 1432هـ، العلل الواردة في الأحاديث النبوية، تحقيق: محمد صالح الدباسي، مؤسسة الريان، بيروت، ط3.
43. الرازي، أبو بِشْر محمد بن أحمد الأنصاري الدولابي الرازي، 2000م، الكنى والأسماء، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار ابن حزم، بيروت، ط1.
44. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، 1382هـ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط1.
45. الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، 1414هـ، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت، ط1.
46. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو، 1399هـ، أساس البلاغة، دار الفكر.
47. الزهري، محمد بن سعد الزهري، 2001م، الطبقات الكبير، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1.
48. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، 1417هـ، اللآلىء المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.
49. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي 1416 هـ، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، تحقيق: أبو اسحق الحويني الأثري، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الخبر، ط1.
50. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، 1413هـ، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علوم القرآن، جدة، ط1.
51. العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلى، تاريخ الثقات، دار الباز، ط1.
52. العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، 1416هـ، ذيل ميزان الاعتدال، تحقيق: علي محمد معوض/عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

53. العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو العُقَيلي، 2008م، الضعفاء، تحقيق: الدكتور مازن السرساوي، دار ابن عباس، مصر، ط2.
54. العقيلي ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم 1436هـ، تحقيق: د. سهيل زكار، دار الفكر.
55. القاضي عياض، أبو الفضل القاضي عياض اليحصبي، 1983م، ترتيب المدارك وتقريب المسالك، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، ط1.
56. المروزي، أبو بكر أحمد الأموي ١٤٣٨ هـ، مسند أبي بكر الصديق، تحقيق شعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت.
57. المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين المزي، 1400هـ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1.
58. المقدسي، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي، 1420هـ، الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما، دراسة وتحقيق: الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط3.
59. المنذري، الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، 1431هـ، مختصر سنن أبي داود، تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية ط1.
60. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، 1405هـ، الضعفاء والمتروكين، تحقيق: محمود ابراهيم زايد، دار المعرفة بيروت.
61. النيسابوري، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق النيسابوري الإسفراييني، 1419هـ، مستخرج أبي عوانة، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، دار المعرفة، بيروت، ط1.
62. النيسابوري، الإمام الحافظ أبو عبد الله الحاكم النيسابوري1411هـ، المستدرك على الصحيحين، دار المعرفة، بيروت، بإشراف: د. يوسف المرعشلي.
63. الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، 1414 هـ، مَجْمَعُ الزَّوَائِدِ وَمَنْبَعُ الفَوَائِدِ، حَقَّقَهُ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ: حسين سليم الدّاراني، دَارُ المَأْمُون لِلتُّرَاثِ.
64. الوادعي، أَبِو عَبد الرَّحمَن مُقْبلُ بنُ هَادِي الوادعِيُّ، 1420هـ، الشفاعة، دَارُ الآثَار للنشر وَالتوزيع، صَنعاء، اليمن، ط3.

تقييم أنشطة الخطة الخمسية الاستراتيجية لولاية النيل الأبيض وحدة التضامن بمحلية الإدارية الدويم (2014 ـ 2019م)

أمل الماحي الخليفة محمد(•)

أ.د حسن احمد حسن الشيخ

المستخلص:

تناولت هذه الدراسة معوقات تطبيق الخطة الاستراتيجية الخمسية لولاية النيل الأبيض (2014–2019) في تحقيق تنمية القطاع الزراعي بوحدة التضامن الإدارية، محلية الدويم، خلال الفترة 2014-2022، وتهدف إلى توضيح معوقات استخدام الأرض الريفية وتأثيرها على النشاط الزراعي بوحدة التضامن الإدارية، محلية الدويم، وفق الخطة الاستراتيجية الخمسية لولاية النيل الأبيض (2014–2019). استخدمت الدراسة، العمل الميداني والملاحظة والمقابلة واستخدام الاستبانة والتقارير المكتبية والدراسات السابقة. كما اتبعت مناهج بحث جغرافية متعددة أهمها، المنهج التاريخي والمنهج الإقليمي والمنهج الوصفي التحليلي، توصلت الدراسة إلى أن واقع التخطيط للأنشطة الاقتصادية الإنتاجية الزراعية، وفق الخطة الاستراتيجية الخمسية لولاية النيل الأبيض (2014 –2019) واجهته معوقات في التطبيق بوحدة التضامن الإدارية، محلية الدويم، لم تمكنها من تحقيق أهداف المخططات التنموية الزراعية بالولاية. مثل التداخل بين أنماط الزراعة المروية والمطرية أوصت الدراسة بضرورة مراجعة وتعديل القوانين والتشريعات التي تنظم استخدام الأرض الزراعية، مع ضرورة العمل على ترقية أداء المؤسسات الحكومية المتخصصة في شئون استخدام الأرض الزراعية مع إتباع الاستراتيجيات التنموية للولايات والمحليات، والعمل بخطط وبرامج تؤدي الى تفعيل مساهمة الإنتاج الزراعي في تنمية وازدهار المناطق الريفية، وضرورة تأهيل كافة البنى التحتية لمشاريع النيل الأبيض الزراعية.

كلمات مفتاحية: الصعوبات، الخطة الاستراتيجية. النيل الأبيض.

مقدمة:

تعد دراسة نظم استخدامات الأرض الريفية من الدراسات الحديثة من حيث النشأة والتطور. فقدت بدأت أولى ملامحه في القرن التاسع عشر حينما برزت ضرورة العمل للنهوض بمستوى الحياة الريفية لتلبية احتياجات المجتمعات الريفية. فقد اهتمت بدراسة الريف من حيث مشاكله وإمكاناته واحتمال تطوره واستخدام أرضة، (إن الاهتمام بالتخطيط الاستراتيجي التنموي أصبح سمة أساسية لجميع الدول الهادفة إلى تحقيق نمو اقتصادي متوازن يعمل على وضع حلول لجميع الإشكالات

(•) جامعة الملك خالد– كلية الآداب والعلوم الإنسانية– قسم الجغرافيا

(*) جامعة بخت الرضا. كلية التربية. قسم الجغرافيا.

المرتبطة بعمليات التنمية الاقتصادية من خلال وضع خطط تنموية قصيرة لتحريك جمودِ التنمية أو طويلة الأمد لخلق نوع من أنواع الاستدامة) (يوسف: 2020. 5).

أصبح التخطيِط يشكل أهم الدعامات الأساسية لأي اقتصاد قومي، وانتظم التخطيط الاقتصادي للقطاع الزراعي في العالم اجمع بفضل حاجة السكان للنهوض بمكونات الاقتصاد الأولي الزراعية: ففي المناطق الريفية تنتشر الأنشطة الزراعية بأنماطها المختلفة والتي لبت الاحتياجات الغذائية المختلقة لمواطنين هذه الدول وذلك بفضل أنها تمثل الحرف الرئيسية لسكان تلك المناطق.

اعتمدت الدول الأقل نموا علي الإنتاج الزراعي كواحد من أهم الحلول الاقتصادية والاجتماعية نسبة لأهميتها المتجسدة في قدرتها علي توليد الوظائف والمساهمة في حل مشكلة البطالة، وتحقيق مستويات دخل متساوية لجميع العاملين عليها مما يضمن نموا متوازنا لمستوي المعيشة فيتم حل مشكلة الفقر وذلك بفضل زيادة دخل الفرد ودخل الأسرة، لذا نجد (إن الإنتاج الزراعي ينتج عنه تنمية واسعة النطاق تعمل بشكل فعال في دفع عجلة الاقتصاد القومي وضمان استمرار معدلات عالية لهذا النمو الاقتصادي ويعزي ذلك إلى أنها تمثل الحرفة الأساسية للسكان والمصدر الأساسي للغذاء) (كافي. 2012م، 23).

يعتبر السودان واحد من دول العالم الثالث التي سعت إلى تطبيق استراتيجيات تنمية مناطقه الريفية بتطوير نظم استخدام الأرض لإزالة مظاهر الفقر في المناطق الريفية؛ خاصة وأن الريف السوداني يعتبر المحرك الاقتصادي الأساسي للتنمية للبلاد ككل، من خلال الزراعة والذي يشكل العمود الفقري للاقتصاد السوداني.(السودان واحد من الدول الأقل نموا والتي تحتاج بشكل ملح إلي التخطيط الاستراتيجي التنموي للنهوض بالمشروعات الزراعية التي تحقق أمنا غذائيا، و تستوعب عددا كبيرا من السكان: فتقضي بسرعة على البطالة والفقر، خاصة في المناطق الريفية التي تتوفر فيها الأراضي الزراعية والتي يمكن الاستفادة منها في الإنتاج الزراعي) (الحسين. 2012، ص 21) حيث توجد كثير من المناطق الريفية في السودان تمتلك أراضي زراعية واسعة ارتبطت فيها الأنشطة الزراعية بأنماطها المختلفة: المروية والمطرية وزراعة الجروف، يمارسها السكان المحليون فاشتهرت بهذه النشاط، مثل مشروع الجزيرة ومشاريع النيل الأبيض الزراعية، والولاية الشمالية التي يسود فيها نمطي الزراعة المروية وزراعة الجروف، وسهول ولاية كردفان ودارفور والنيل الأزرق وسنار التي يسود فيها نمط الزراعة المطرية.

تعد ولاية النيل الأبيض -باتجاه -واحده من ولايات السودان التي تمارس بها العديد من الأنماط الزراعية المروية والمطرية، فهي من أهم الولايات المنتجة للمواد الأولية الزراعية الخام التي يمكن الاستفادة منها كأساس لعمليات التنمية – وباتجاه آخر -ولاية النيل الأبيض تعاني من تدني مستوي الإنتاج الزراعي نتيجة لضعف التخطيط السليم. لذا تعني هذه الدراسة بدراسة التخطيط الولائي للأنشطة استخدامات الأرض الزراعية وفق الخطة الاستراتيجية الخمسية المقترحة للولاية النيل الأبيض 2014 -2019 باعتبارها واحدة من أهم المبادرات التي طرحت للنهوض بالقطاع الزراعي.

تبحث هذه الدراسة عن فشل تطبيق أنشطة الخطة الاستراتيجية الخمسية الزراعية للولاية النيل الأبيض (2014–2019) بوحدة التضامن الإدارية محلية الدويم. هدفت هذه الدراسة إلى توضيح تعدد أنماط استخدامات الأرض الريفية وتأثيرها على النشاط الزراعي بوحدة التضامن الإدارية. والوقوف على الموارد الزراعية التي تتمتع بها وحدة التضامن الإدارية محلية الدويم وكيفية تنميتها وفقا لمفهوم التخطيط الإقليمي. ومحاولة تحديد مدي استفادة وحدة التضامن الإدارية محلية الدويم من الأنشطة الزراعية والمشروعات المقترحة وفق الخطة الاستراتيجية الخمسية للولاية النيل الأبيض (2014–2019) افترضت الدراسة أن مكونات أنشطة الخطة الاستراتيجية الخمسية الزراعية للولاية النيل الأبيض (2014–2019) قد فشل تطبيقها بوحدة التضامن الإدارية محلية الدويم. استخدمت عدت وسائل أولية لجمع المعلومات وهي: الاستبانة والمقابلة، فتم اختيار 8 من مشروعات وحدة التضامن الإدارية الزراعية كعينة دراسة بنسبة 30% من مجتمع البحث البالغ عددهم 26 مشروع زراعي خلال الفترة 2014-2022.

أولا: الإطار النظري لأنشطة الخطة الاستراتيجية الخمسية للولاية النيل الأبيض (2014 – 2019) بوحدة التضامن الإدارية محلية الدويم:

النشاط الزراعي بوحدة التضامن الإدارية محلية الدويم:

أدى تعدد أنماط استخدامات الأرض الزراعية الريفية بوحدة التضامن الإدارية محلية الدويم إلى تنوع النشاط الزراعي لذا نجد إن الاهتمام بمميزات أنماط استخدامات الأرض الزراعية الريفية يتم من خلال الاهتمام بأشكال الاختلاف أنماط الأنشطة الزراعية، (تعتبر تعدد الأنماط الزراعية وتوزيعها الجغرافي لاستخدام الأرض نتاج تفاعل مجموعة من العوامل الطبيعية والاقتصادية المؤثرة والفاعلة، وانعكاس منطقي للأهمية الأنشطة الزراعية التي تمارسها (الشامي. 1967، 65)

تعتبر الزراعة من الحرفة الرئيسة لمعظم سكان منطقة الدراسة، وتعد الزراعة من الحرف القديمة بالمنطقة إذ عرفت الزراعة في فترة مبكرة، فكانت تسود المنطقة في الفترة قبل عام 1898م الزراعة الاكتفائية *Subsistence Agriculture* على ضفتي النيل الأبيض والأراضي المطرية (القوز) إلى الغرب من وحدة التضامن الإدارية (مهدي: 2010م)، أما في الفترة من 1898-1937م أُدخلت مشاريع الطلمبات الخاصة وزاد الاهتمام بزراعة القطن. وبعد ذلك تم تنفيذ خزان جبل أولياء وإنشاء مشاريع الإعاشة بالنيل الأبيض. وفي الفترة 1937-1961م عملت الحكومة على تشجيع الطلمبات الخاصة حيث جذبت منطقة شمال النيل الأبيض المستثمرين. ارتبط إنسان منطقة وحدة التضامن الإدارية بنمط الزراعة المروية في الجروف عند ما ينحسر النيل الأبيض، وتزرع في هذه الفترة بعض الخضروات مثل: البامية، والطماطم، والبصل، والعجور، والقرع، والشمام والبطيخ وغيرها. وكذلك نجد نمط الزراعة المطرية والتي يزرع فيها الدخن، والسمسم، والكركدي، واللوبيا، والفول السوداني، وغالباً يكون هذا النمط من الزراعة في أراضي القيزان، قبل قيام المشاريع المروية كان سكان مناطق النيل الأبيض يعتمدون في معيشتهم على الزراعة التقليدية المطرية وعلى زراعة الجروف، في ولاية النيل الأبيض كان المشروع الحكومي الوحيد الذي سبق إنشاءه قيام مشاريع الإعاشة بالنيل الأبيض هو

مشروع الدويم الذي تم درجه في مشاريع الإعاشة فيما بعد.(عادل حسن حسين، 2022) ويمكن وصف سكان منطقة الدراسة في ذاك الوقت بأنهم رحل وشبه رحل ، وخلال القرن الثامن عشر الميلادي قام بعض المهاجرين من شمال السودان بإدخال الشادوف كطريقة حديثة للري، على أن الرحل الذين يقطنون في شمال النيل الأبيض محلية الدويم يتميزون بقدرتهم على القيام بتربية الحيوانات بنجاح مع ممارسة الزراعة(بشير،.2002. 145) ثم في مرحلة لاحقة شهدت منطقة الدراسة وفي الفترة من 1898-1937م إدخال مشاريع الطلمبات الخاصة وتخصصت هذه المشاريع في زراعة القطن، وتم التخطيط بتنفيذ خزان جبل أولياء وإنشاء مشاريع الإعاشة بالنيل الأبيض. وتضم وحدة التضامن الإدارية منطقة الدراسة أثنين من هذه المشاريع هي وكرة وأم جر. ويمثل إنشاء مشاريع الإعاشة تدفقاً لرأس المال من خارج الإقليم وإدخال الري بالطلمبات سبباً في نماء المنطقة وتطورها. (الرديسي. 1998، ص 67) وفي الفترة 1937-1961م عملت الحكومة على تشجيع مشاريع الطلمبات الخاصة، حيث جذبت المنطقة الكثير من المستثمرين وذادت مجمل مساحة القطن، وذلك بسبب ازدياد الطلب الخارجي للقطن لزيادة سعره العالمي، وقد كانت علاقة الإنتاج بين الحكومة والمزارع في بدء الأمر بأن تأخذ الحكومة نصيب أكبر يبلغ 60% من الدخل و40% من الدخل للمزارع. ولما جاء الحكم الوطني زادت نسبة المزارع إلى 44% إلى أن وصلت إلى 50% ، كما قللت من التزام المزارع وأصبح الحرث والرش مناصفة أما في مجال الاستثمار الزراعي الخاص لم يطبق مبدأ الشراكة (باستثناء بعض المزارع الصغيرة التي تروي بالساقية أو الشادوف لم يسبق بناء خزان جبل أولياء سوي قلة من المشاريع التي تروي بالسحب من النيل الأبيض تم التصديق بها لبعض من سراه القوم (عادل حسن حسين، 2022) بعد قيام خزان جبل أولياء كان من رأي المسئولين أن زيادة الفرص في دعم مشاريع الإعاشة وتخفيف أضرار ومعاناة مواطني المنطقة تكمن في تشجيع المواطنين لاغتناء المشاريع المروية الخاصة لزراعة القطن لتستوعب بعض المواطنين كمزارعين في الحواشات وفي مجال العمالة(سليمان ،87،1985) بعد إنشاء خزان جبل أولياء أنشأت مشروعات الإعاشة لتعويض الأهالي عن أراضي الجروف التي غمرها الماء، وقد أسند الإشراف على تلك المشاريع إلى لجنة سميت (لجنة مشاريع النيل الأبيض للإعاشة) وذلك قبل أن يتم تحويلها عام 1967م إلي المؤسسة العامة للإنتاج الزراعي كأحدي المؤسسات الفرعية المنضوية تحت لوائها . ثم بعد ذلك أنشأت الحكومة البنك الزراعي السوداني (سليمان. 1985، 98) فتولي البنك تمويل بعض المشاريع التي عجز أصحابها عن إيجاد التمويل اللازم لموسمين أو ثلاثة. ولكن بسبب التدني المتواصل في الدخل عجز بعض أصحاب المشاريع عن سداد ديونهم فانعكس ذلك في ارتفاع مديونية المزارعين وجعل البنك الزراعي يحجم عن تمويل المشاريع الخاسرة، فلم يسع الحكومة حلا غير التذرع بشعار الإصلاح الزراعي. لما انتهت حكومة عبود عام 1964م أفرزت تلك الانتفاضة شعارات في الساحة منها شعارات الإصلاح الزراعي فاستحدثت لجنة تحت إشراف البنك الزراعي سمتها (هيئة إدارة المشاريع) ولكنها لم تفلح، ولكن حكومة مايو استجابت لنداء (الإصلاح الزراعي) في أوائل أيامها بالاستيلاء التام على كل المشاريع الزراعية المروية الخاصة بدون دفع تعويض فوري للمستثمرين. وأنشأت في عام 1969م وزارة جديدة باسم وزارة الإنتاج الزراعي وأسندت إليها

إدارة تلك المشاريع بالإضافة إلى مهام واختصاصات أخري استقطعت من وزارة الزراعة. غير أن الحكومة عادت عام 1970م فحلت (وزارة الإنتاج الزراعي) وأعادت كل اختصاصاتها إلى وزارة الزراعة مرة أخري. في سنواتها الأولى حظيت هيئة الإصلاح الزراعي بدعم الحكومة التي وفرت لها التمويل اللازم لتلك المشاريع بالقدر الكافي وفي الوقت المناسب كما وفرت لها مدخلات الإنتاج، ولكن بعد بضعة أعوام عاد التدهور في المشاريع وعاد التدني في الإنتاج مع زيادة تكاليفه.

فلما أحست الحكومة بسوء الحال في مشاريع الإصلاح الزراعي قررت عام 1975م إنشاء المؤسسة العامة للإنتاج الزراعي تحت رعاية وزارة الزراعة. لضبط وتحسين الأداء في تلك المشاريع وتصحيح مسارها الإداري والاقتصادي تقدر وضعها كلها تحت مظلة المؤسسة الجديدة في مجموعة مؤسسات فرعية شملت المشاريع الآتية. **(صالح، 2014، 19)**.

مؤسسة خشم القربة الزراعية، مؤسسة القاش الزراعية، مؤسسة السوكي الزراعية مؤسسة الاستوائية الزراعية مؤسسة النيل الأزرق الزراعية، مؤسسة جبال النوبة الزراعية، مؤسسة دلتا طوكر الزراعية، مؤسسة الشمالية الزراعية ومؤسسة النيل الأبيض الزراعية.

ولكن حتى بعد قيام المؤسسات لم نجد المعالجات التي اتخذت في دفع قدرات المشاريع المروية على الإنتاج ولم يتوقف التدهور الذي اعتراها في جميع مرافقها وكادت بعض المشاريع أن تتوقف عن الإنتاج. فلم يبقي إمام الحكومة في أوائل الثمانيات 1981م والعام 1982م إلا أن تلحق المشاريع المروية ببرنامج إعادة تأهيل المشاريع وبعد بضع سنوات تم حل المؤسسات العامة للإنتاج الزراعي وأوكل مصير المؤسسات الزراعية الفرعية إلى الولايات التي تقع في أراضيها المشاريع **(داني، 2009، 15)**: فأصبحت الرقعة المزروعة في منطقة الدويم تضم 23 مشروعاً والمساحة المزروعة بمساحة 18768 فدان وعدد المزارعين 4910 مزارع، بجانب الطلمبات الصغيرة والتي يقوم الإصلاح الزراعي بتمويلها كاملاً وعددها 7 مشروعاً ومساحتها 2380 فداناً. وأدخلت علاقة إنتاج جديدة تسمى الحساب المشترك، حيث توزع الأرباح على النحو التالي بعد خصم الحساب المشترك 47.5% نصيب المزارع.42.5% نصيب الإدارة. 5% نصيب الحكومة المحلية.5% نصيب الخدمات الاجتماعية، ونتيجة لهذا الأسلوب الجديد في العمل شعر المزارع بالاستقرار في حياته. وفي وقت لاحق استبدلت الهيئة بمؤسسة عامة تابعة للقطاع العام ظلت تدير المشاريع إلى أن تقرر التصرف فيها ببيعها للقطاع الخاص. ولكن لأسباب اقتصادية وتاريخية حالت دون قيام مجموعات القطاع الخاص بشراء المشاريع وإدارتها**(داني،2009، 17)**، وتأتي الحالة العامة لتلك المشاريع على رأس تلك الأسباب، وهي أن معظم المشاريع بحاجة لإعادة تأهيل، وأن هنالك دراسات قامت بها منظمات عالمية أوضحت بأن مشاريع شمال النيل الأبيض بحاجة لتجميعها وكهربتها حتى تستفيد من اقتصاديات الحجم الكبير(macro- economic) لتعمل بكفاءة عالية وقدرات تنافسية، ثم هناك الوجود المكثف للزراع بكل الإرث القديم بما في ذلك سلبيات تجربة المشاريع إبان فترة إدارتها من قبل القطاع الخاص، ثم الارتفاع الحاد في تكاليف الإنتاج بعد تقويم سعر صرف العملة المحلية وبخاصة أسعار المحروقات واعتماد تلك المشاريع على الري الصناعي . وفي تلك الظروف رأت الحكومة أن البديل الأنسب هو أن

تباع المشاريع للزراع في تلك المناطق بقرض حسن لفترة خمسة عشر عاماً وبفترة سماح لخمس سنوات. وبدأت التجربة قبل خمس سنوات دون أن يكون للمزارعين القدرات المالية لتشغيل تلك المشاريع ناهيك عن تأهيل الكثير منها. لقد قام المزارعين بإنشاء شركات خاصة بهم ولكنهم لم يتمكنوا إلا من زراعة مساحات محدودة،

وحدة التضامن الإدارية واحدة من المناطق الزراعية في شمال النيل الأبيض التي تأثرت بهذا الإرث الزراعي وتسيطر عليها نمط الزراعة المروية مع وجود أنماط زراعية أخري متمثلة في نمط الزراعة المطرية ونمط زراعة الجروف ، تسمي المشاريع الزراعية المروية بمنطقة الدراسة بتجمع أم جر الزراعي (جنوب الدويم) والتي تشمل مشروع ام جر الزراعي ومشروع وكرة الزراعي وعدد كبير من المشروعات المروية الخاصة – نظام الدورة الزراعية بتجمع أم جر الزراعي (جنوب الدويم) كان في السابق دورة زراعية ثلاثية (قطن - ذرة - بور) ومكان البور يزرع بالقطن، ثم تغيرت التركيبة المحصولية في الدورة الزراعية إلى (قمح – ذرة – بور) وهي الدورة الزراعية المتبعة الآن). والمحاصيل الزراعية تتفاوت في إنتاجها ومساحتها في كل موسم زراعي فقد بلغ متوسط إنتاج الفدان لمحصول الذرة (1997/96– 2019/2018 حوال10 جوالات(**عادل حسن حسين، 2022**) أما محصول القمح فإنه يتبادل مع محصول القطن في المساحة المخصصة للزراعة بهما، ومعظم هذه المشاريع قائمة على الري الفيضي بجانب الري التكميلي في الدورة الصيفية في بعض المشاريع، وقد بدأ العمل في تجميع المشاريع الزراعية في عام 2005م والبالغ عددها 6 مشاريع في تجمع جزيرة أم جر والذي يضم ستة مشاريع هي أم جر، والسلام، بوجو الفلاح، والطائف، ومنى وقردود الحاج. الآن هذه المشاريع تابعة إلى الأهالي وإدارتها الفنية تابعة لوزارة الزراعة والثروة الحيوانية ولاية النيل الأبيض، والتي تعين مديراً فنياً تابعاً لها، ويتم تمويل الزراعة مباشرة عبر مجالس الإنتاج الأهلية مع البنوك ولكن بعد الرجوع إلى الإدارة الزراعية للتعرف على مساحة المشروع والتشاور مع الإدارة (الحسين ،2012، 45) إلى جانب تجمع أم جر الزراعي هناك أيضاً العديد من المشاريع الزراعية الخاصة والجروف والزراعة المطرية التقليدية. ويبلغ عدد تلك المشاريع 360 مشروعاً خاصا تمارس أنماط زراعية متعددة.

جدول (1) تجمع مشروعات وحدة التضامن الإدارية محلية الدويم

المشروعات الزراعية وحدة التضامن الإدارية محلية الدويم			
اسم الشروع	**المساحة**	**نمط استخدام الأرض**	**عينة الدراسة**
الائتلاف	**459**	**مروي ومطري**	-
صلاتي	**228**	**مروي ومطري**	**صلاتي**
العين	**1449**	**مروي ومطري**	-
وكرة	**1656**	**مروي ومطري**	-
الإنصاف	**300**	**مروي ومطري**	-
الروضة	**508**	**مروي ومطري**	-
أم تكال	**876**	**مروي ومطري**	**أم تكال**
المقام	**1025**	**مروي ومطري**	-

أبو قمري	372	مروي ومطري	-
المهلة	420	مروي ومطري	المهلة
العطشان	334	مروي ومطري	-
المنيدريب	1620	مروي ومطري	المنيدريب
الفردوس	239	مروي ومطري	-
الهلال	207	مروي ومطري	-
الرحمة	219	مروي ومطري	-
التقوي	584	مروي ومطري	-
الوطن	364	مروي ومطري	-
قمر القردود	815	مروي ومطري جروف	قمر القردود
هيافة	408	مروي ومطري	-
الفتوح	568	مروي ومطري	الفتوح
قردود الحاج	280	مروي ومطري	-
بوجو الفلاح	213	مروي ومطري جروف	بوجو الفلاح
الطائف	513	مروي ومطري	-
مني	192	مروي ومطري	-
السلام	396	مروي ومطري	-
أم جر	4344	مروي ومطري جروف	ام جر
ملة مساحة أم جر	18768		

المصدر: وزارة الزراعة والثروة الحيوانية ولاية النيل الأبيض. الدويم، 2022م

شكل (1): المساحة المزروعة لمحصولي الذرة والقمح بمنطقة الدراسة من الموسم الزراعي 2019-**2020م-14-2015م**

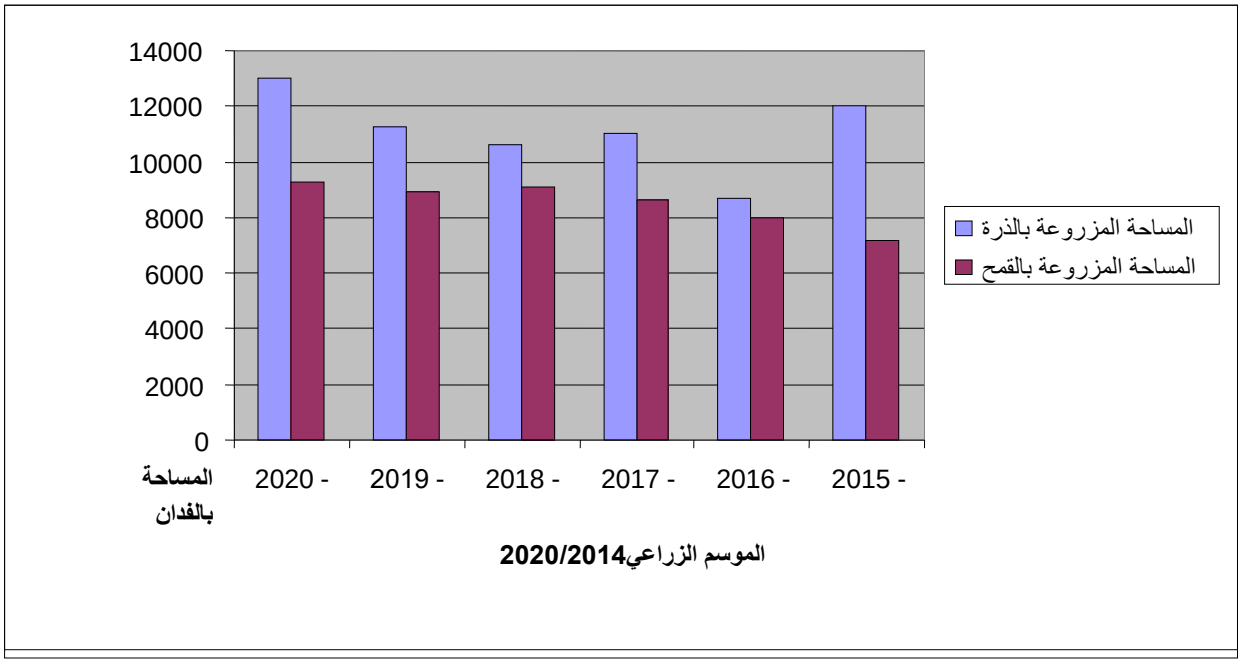

المصدر: وزارة الزراعة والثروة الحيوانية ولاية النيل الأبيض، إدارة الإنتاج الزراعي، الدويم، 2022

جدول (2) المساحة المزروعة والتركيبة المحصولية ومتوسط الإنتاجية 2014 –2020 بمحلية الدويم

المحصول الموسم الزراعي	الذرة		القمح	
	المساحة المزروعة	متوسط إنتاجية الفدان	المساحة المزروعة	متوسط إنتاجية الفدان
2015/2014	37845	11	748	7.5
2016/2015	30500	10.5	5549	6
2017/2016	31325	10	4321	6.4
2018/2017	22850	10.5	-	-
2019/2018	27557	10	-	-
2020/2019	37865	11	768	7.5

المصدر: وزارة الزراعة والثروة الحيوانية ولاية النيل الأبيض، إدارة الإنتاج الزراعي، الدويم، 2018

2-ملاك المشاريع الخاصة بوحدة التضامن الإدارية محلية الدويم: (كمير ،2015، ص86)

مشروع صلاتي: صاحبه محمد فضل عطاي يديره بنفسه ولقد صدق له المشروع من قبل المفتش الانجليزي بعد تخرجه في مدرسة الدويم الزراعية الثانوية الصغرى علما بأنه من خريجيها الأوائل، نمرة الرخصة 154 الدورة بالفدان 304 القوة 14.

مشروع العين: صاحبه احمد فضيل حسن عبد المنعم والتمويل شركة أبو العلا.

ودرباح: ومدير المشروع احمد الطاهر النمرة الدورة 702 الدورة1660 القوة 14.

مشروع الائتلاف: أصحابه عبد العظيم احمد سعيد وإخوانه والممؤل والدهم احمد سعيد يقع بين وكره والمكيفي، وناظر المشروع عبد العال احمد سعيد وإنشاء فيه ضنبية تحمل اسمه ساهمت توفير المياه لترعة المشروع طوال العام وتمتد ترعته حتى تلتقي بترعة العطشان لأحمد خليل علام عند قرية انبطحي. نمرة الرخصة 1663 الدورة بالفدان500 القوة 12 ولقد ساهمت هذه الضنبية بتوفير المياه لسكان المنطقة وأصحاب المشاريع طول العام حتى في فترة انحسار النيل ومدير المشروع حسن عبدالله محمد.

مشروع الإنصاف: صاحبه حسن عثمان محمود ومديره محمد جعفر النمرة71 الدورة296 القوة10.

مشروع الروضة: صاحبه سلمان محمود وأسس في قرية المقام (ام تكال) مدرسة ابتدائية تحمل اسم المشروع (الروضة) نمرة المشروع 73 الدورة496 القوة14.

مشروع المقام: صاحبه إبراهيم هباني ومدير المشروع ابنه إدريس النمرة83 الدورة1035 القوة14.

مشروع أم تكال: شراكة بين العمدة محمد حسن عمران وعثمان حسن عمران وعلي فراج ومحمد أبوزيد ويديره العمدة عمران مشروعهم بأنفسهم النمرة 84 الدورة820 القوة 24. (أول المشاريع الخاصة بالمنطقة).

مشروع العناية: (بقرية ابقمري) شراكة بين بابكر الشيخ الريح السنهوري وبخيت محمد الراجل وكان ايضا مديرا للمشروع-النمرة705 القوة248 القوة10.

مشروع المنيدريب: صاحبه المترجم احمد خليل علام يمتلك ترعة رئيسة تمتد من المنيدريب حتى قرية ام بطحي وسميت حديثا بترعة العطش النمرة249 الدورة1140 القوة 24 افادت أهالي المشاريع والقري والمجاورة لها وكان لصهره حسين أبو عسكر القدح المعلى في حفرها مع اهله الجعافرة من صعيد مصر تخضع إدارته للشركة الممولة له وهي شركة خوري السورية.

مشروع المهله: دكتور بشير عبد الرحيم النمرة244 الدورة 400 القوة 12 ومدير المشروع أخوه أحمد عبد الرحيم. وكان محاسبه صهره عمر الشيخ سالم وشيخ المشروع سلمان عبد السخي.

مشروع العطشان: شراكة بين احمد فضيل وصهره العمدة عبد الرحمن مزمل النمرة1024 الدورة300 القوة10.

مشروع الفردوس: صاحبه عبد العال عثمان شبيكة وقام بدمج مشروعيه التقوى الذي يشاركه فيه النور أبو نائب ومشروع الوطن ومما يجدر بان قرية ابي شبيك سميت باسم عائلة صاحب هذا عبد العال شبيكة، نمرته 234 الدورة275 القوة14.

مشروع الهلال: صاحبه حسن خليفة (من بني جرار) وشركائه ومدير المشروع حسن خليفة ال نمرة2165 ال دورة210 ال قوة12.

مشروع الرحمة: بقرية القردود صاحبه الناظر يوسف هباني ال نمرة249 ال دورة1290 القوة 14.

مشروع التقوى: شراكة بين النور أبو نائب وعبد العال شبيكة الرخصة2164 الدورة500 القوة14

مشروع الوطن: صاحبه عبد العال شبيكة النمرة1790 الدورة300 القوة12.

مشروع قمر القردود: صاحبه الحاج المأمور ويديره بنفسه النمرة92 الدورة816 القوة14

مشروع هيافه: صاحبه المهندس الحاج صالح محمود ومديره محمود أبو نائب النمرة116 والدورة500 القوة14.

مشروع الفتوح: يطلق عليه مشروع العمد وهو شراكة بين العمدة الزين وابنه العمدة عثمان الزين والعمدة بشير بله ومديره حمد النيل النمرة 376 الدورة524 القوة 14.

مشروع السلام: صاحبه حسن حمد علي (من أهالي القطينة) ومديره حسن حمد النمرة704 الدورة380 القوة14.وكذلك **مشروع الفلاح:** صاحبه الطيب الفكي ويديره بمفرده النمرة 657 الدورة380 القوة14.

مشروع مني: شراكة إبراهيم عبد الحليم أبو حليم ومحمد عبد القادرالنمرة960 الدورة300 القوة 10ومديره وصاحب رخصته احمد فضيل حسن عبد المنعم.

مشروع الفلاح: صاحبه الطيب الفكي النمرة657 الدورة144 القوة8.

مشروع بوجو: صاحبه عبد الله محمد عبد الكريم النمرة374 الدورة160 القوة14.اما **مشروع الطائف:** صاحبه الشيخ محمد الشيخ ومحمد احمد رجل الكريدة ويديره لوحده النمرة 193 الدورة 540 القوة 14.

3- و اقع نمط الزراعة المروية بوحدة التضامن الإدارية محلية الدويم:

إن منطقة الدراسة تقع داخل امتداد مشروعي وكره وام جر الزراعيين وهما من مشاريع الإعاشة يعدان من أكبر مشاريع الإعاشة التي تقع غرب النيل الأبيض، مشروعي وكره وام جر يمثلان نمط الزراعة المروية الرئيسي بمنطقة الدراسة، حيث أنهما يرويان بالطلمبات من الضفة الغربية للنيل الأبيض ويمتلكان شبك ويتغط جميع المساحات، وهنالك بعض الحيازات الخاصة التي تروي من النيل مباشرة أو من شبكة ري المشروع إلا أنها في مساحات صغيرة وغير ثابتة (**حسن ،2015، 56**).

جدول (3) نمط الزراعة المروية بمنطقة الدراسة ونوع التربة

المشروعات الزراعية وحدة التضامن الادارية محلية الدويم				
اسم الشروع	المساحة/ فدان	نمط استخدام الأرض	نوع التربة	ملحوظه
صلاتي	228	مروي ومطري	طينية /رملية	ري تكميلي
أم تكال	876	مروي ومطري	طينية	ري تكميلي
المهله	568	مروي ومطري	طينية /رملية	ري تكميلي
المنيدريب	1620	مروي ومطري	طينية /رملية	ري تكميلي
قمر القردود	815	مروي ومطري جروف	طينية	امتداد على ضفة النيل
الفتوح	568	مروي ومطري	طينية /رملية	ري تكميلي
بوجو الفلاح	213	مروي ومطري جروف	طينية	امتداد على ضفة النيل
أم جر	4344	مروي ومطري جروف	طينية	امتداد على ضفة النيل

المصدر: العمل الميداني 2022

من العمل الميداني والجدول رقم (3) والجدول رقم (4) نجد إن جميع إفراد عينة الدراسة بنسبة 100% في جميع المشروعات التي اختيرت كعينة دراسة يمارسون نمط الزراعة المروية وقد يعزي ذلك إلي الامتداد الأفقي لهذه المشروعات وسيطرت نمط الزراعة المروية ، والجدير بالملاحظة انه لا يوجد نمط زراعة مروي مستقل وكامل حيث يخلط نمط الزراعي المروي مع نمط الزراعة المطري في مناطق صلاتي وأم تكال والمنيدريب والفتوح في فترة العروة الصيفية المطيرة التي يتم فيها زراعة الذرة الرفيعة حيث تبدأ الزراعة في بداية شهر مايو مستفيدة من ارتفاع مستوي مياه النيل نتيجة للإقلاق خزان جبل أولياء وتدفق المياه في قنوات الري ثم تكمل عمليات الري مستفيدة من هطول الإمطار في منتصف شهر يونيو ، بينما يعتمد علي نمط الري الكامل في العروة الشتوية التي يزرع فيها محصول القمح وفي العروة الصيفية الجافة التي يزرع فيها الخضروات. بينما يخلط نمط الزراعي المروي مع نمط الزراعة المطري ونمط زراعة الجروف في قمر القردود وبوجو الفلاح وأم جر حيث تزرع الخضروات على ضفاف النيل منطقة السهل الفيضي في العروة الصيفية الجافة في الفترة التي ينحسر فيها النيل (**جمعة ،2014، 64**)

جدول (4) نمط الزراعة المروية حسب العروة الزراعية

اسم المشروع	نمط استخدام الأرض	العدد	النسبة	العروة الزراعية	ملحوظة
صلاتي	مروي ومطري	36	%100	صيف جاف، صيف ممطر، شتوي	ري تكميلي في صيف ممطر
أم تكال	مروي ومطري	36	%100	صيف جاف، صيف ممطر، شتوي	ري تكميلي في صيف ممطر
المهلة	مروي ومطري	36	%100	صيف جاف، صيف ممطر، شتوي	ري تكميلي في صيف ممطر
المنيدريب	مروي ومطري	36	%100	صيف جاف، صيف ممطر، شتوي	ري تكميلي في صيف ممطر
قمر القردود	مروي ومطري جروف	36	%100	صيف جاف، صيف ممطر، شتوي	امتداد علي ضفة النيل
الفتوح	مروي ومطري	36	%100	صيف جاف، صيف ممطر، شتوي	ري تكميلي في صيف ممطر
بوجو الفلاح	مروي ومطري جروف	36	%100	صيف جاف، صيف ممطر، شتوي	امتداد علي ضفة النيل
أم جر	مروي ومطري جروف	36	%100	صيف جاف، صيف ممطر، شتوي	امتداد على ضفة النيل

المصدر: العمل الميداني 2022

4-و اقع نمط زراعة الجروف بوحدة التضامن الإدارية محلية الدويم: من العمل الميداني والجدول رقم (5) نجد إن 17% من جميع عينة الدراسة في ثلاث مشروعات التي اختيرت كعينة دراسة يمارسون نمط زراعة الجروف وقد يعزي ذلك لبعد بقية المشروعات عن مجري النيل الأبيض وعدم وجود إطلاله مباشرة لهذه المناطق على السهل الفيضي للنيل.

تتباين نسبة الذين يمارسون نمط الجروف في هذه المشروعات ففي مشروعي قمر القردود وأم جر نجد إن 33% يمارسون نمط زراعة الجروف بينما في بوجو الفلاح نجد جميع إفراد العينة وبنسبة 100% يمارسون نمط زراعة الجروف، وقد يعزي ذلك التباين لعدم ملكية بعض المزارعين في مشروعي قمر القردود وام جر للأراضي زراعية علي السهل الفيضي وانحصار ملكيتهم الزراعية في الحواشات المروية والامتداد المطري فقط (حجر،2014، ص87).

جدول (5) نمط زراعة الجروف حسب العروة الزراعية

اسم المشروع	نمط استخدام الأرض	عدد أفراد العينة	العدد الذين يمارسون نمط الجروف	النسبة	العروة الزراعية
قمر القردود	مروي ومطري جروف	3	1	%33	صيف جاف، صيف ممطر، شتوي
بوجو الفلاح	مروي ومطري جروف	2	2	%100	صيف جاف، صيف ممطر، شتوي
أم جر	مروي ومطري جروف	9	3	%33	صيف جاف، صيف ممطر، شتوي
الجملة		14	6	%43	

المصدر: العمل الميداني 2022

5-و اقع نمط الزراعة المطرية بوحدة التضامن الإدارية محلية الدويم: من العمل الميداني والجدول رقم (6) نجد إن جميع أفراد عينة الدراسة بنسبة 100% في جميع المشروعات التي اختيرت كعينة دراسة يمارسون نمط الزراعة المطرية، حيث أنهم جميعا يمارسونها كري تكميلي لمشروعاتهم الزراعية المروية في فترة العروة الصيفية الرطبة الممطرة، بينما نجد 20% يمارسون نمط الزراعة المطرية بشكل

مستقل ودون شراكه مع الري التكميلي ويزرعون محصول السمسم في الأراضي الرملية في منطقة الباجه خارج منطقة الدراسة

جدول (6) نمط الزراعة المطرية حسب العروة الزراعية

اسم الشروع	نمط استخدام الأرض	العدد	النسبة	العروة الزراعية	ملحوظة
صلاتي	مروي ومطري	36	%100	صيف جاف، صيف ممطر، شتوي	ري تكميلي في صيف رطب ممطر
أم تكال	مروي ومطري	36	%100	صيف جاف، صيف ممطر، شتوي	ري تكميلي في صيف رطب ممطر
المهله	مروي ومطري	36	%100	صيف جاف، صيف ممطر، شتوي	ري تكميلي في صيف رطب ممطر
المنيدريب	مروي ومطري	36	%100	صيف جاف، صيف ممطر، شتوي	ري تكميلي في صيف رطب ممطر
قمر القردود	مروي ومطري جروف	36	%100	صيف جاف، صيف ممطر، شتوي	امتداد علي ضفة النيل
الفتوح	مروي ومطري	36	%100	صيف جاف، صيف ممطر، شتوي	ري تكميلي في صيف رطب ممطر
بوجو الفلاح	مروي ومطري جروف	36	%100	صيف جاف، صيف ممطر، شتوي	امتداد علي ضفة النيل
أم جر	مروي ومطري جروف	36	%100	صيف جاف، صيف ممطر، شتوي	امتداد علي ضفة النيل

المصدر: العمل الميداني 2022

ثانيا: أنشطة الخطة الاستراتيجية الخمسية لولاية النيل الأبيض (2014 – 2019) بوحدة التضامن الإدارية محلية الدويم:

تتكون أنشطة الخطة الاستراتيجية الخمسية للقطاع الزراعي للولاية النيل الأبيض (2014 – 2019) من محورين أساسين هما محور الأهداف الاستراتيجية ومحور واقع المشاريع المقترحة:

1-محور الأهداف الاستراتيجية: يحتوي محور الأهداف الاستراتيجية للخطة الخمسية في مجال الزراعة على تسع متطلبات، حيث ظلت هذه النقاط عبارة عن أهداف لم تنفذ على أرض الواقع حتى لآن، ولم ينجز منها بشكل متكامل شيئا، ومتطلبات هذه الأهداف هي:

أ. متطلب تجميع المشاريع الزراعية وتوفير مياه الري والشرب،
ب. متطلب تغيير التركيبة المحصولية بالمشاريع.
ج. إدخال الزراعات البستانية خاصة الموالح.
د. متطلب إدخال الحيوان في الدورة الزراعية.
هـ. متطلب توفير البذور والتقاوي المحسنة والاهتمام بالإرشاد الزراعي.
و. متطلب عمل خارطة زراعية استثمارية وترويجها لعكس الإمكانيات المتاحة للاستثمار.
ز. متطلب تشجيع التعاونيات الزراعية والاهتمام بالنشاط الزراعي والسعي لتوفير مستلزماتها ومتطلب العمل على نشر الثقافة والإرشاد الزراعي.
ح. متطلب تنظيم الإحصاء الزراعي.
ط. متطلب العمل على درء السيول وتوفير سبل الري والتصريف وتخزين المياه اللازمة لتعمير الأراضي الزراعية بالتنسيق مع الجهات المختصة.

هناك تباين بين أفراد عينة الدراسة حول مكونات محور الأهداف الاستراتيجية للخطة الخمسية في مجال الزراعة (2014 . 2019) بوحدة التضامن الإدارية محلية الدويم 2014-2022، من العمل

الميداني والجدول رقم (7) نجد إن أراء المزارعين في مكونات محور الأهداف الاستراتيجية للخطة الخمسية في مجال الزراعة على النحو التالي:

أ-تجميع **المشاريع الزراعية وتوفير مياه الري والشرب**: إن69% من إفراد عينة الدراسة يرون بأنه لم يحدث أي تطور في مجال تجميع المشاريع الزراعية وتوفير مياه الري والشرب حيث إن المشروعات الزراعية لم تجمع في وحدات إنتاجية كبري، وان ما حدث هو تغيير في السياسات وعلاقات الإنتاج، وما زالت مشروعات القطاع الزراعي تعاني من النقص الحاد في مياه الري ومياه الشرب. بينما نجد أن31% من إفراد عينة الدراسة يرون بأنه هناك تطوير في مجال تجميع المشاريع الزراعية وتوفير مياه الري والشرب.

ب- في محور التركيبة المحصولية بالمشاريع نجد أن 75% من إفراد عينة الدراسة يرون أن التركيبة المحصولية بالمشاريع لم تتغير وان ما حدث هو تفضيل زراعة محصول على أخر حسب رقبة المزارع وحاجت السوق وتلاءم ظروف المناخ والري وأن 25% من إفراد عينة الدراسة يرون إن هناك تطوير في تغيير التركيبة المحصولية بالمشاريع وإدخال الزراعات البستانية خاصة الموالح حيث بدأ تخصيص بعض المساحات الواقعة على ضفاف النيل أو بالقرب من قنوات الري لزراعة البساتين وخاصة الموالح مثل أشجار الليمون. كما انه تم التحول اتجاه زراعة القمح بدلا عن الذرة وزراعة الخضروات

ث- بينما في محور إدخال الحيوان في الدورة الزراعية نجد إن 61% من إفراد عينة الدراسة يرون بان لم يتم إدخال الحيوان في الدورة الزراعية للان النظرة التقليدية لقطاع الثروة الحيوانية ما زالت سائدة خاصة من قبل القطاع الرعوي التقليدي، 39% من إفراد عينة الدراسة من إفراد عينة الدراسة يرون إن تم إدخال الحيوان في الدورة الزراعية وذلك نتج من تطور قطاع الثروة الحيوانية و إن السياسات سعت لخلق تكامل بين جميع العمليات الزراعية والإنتاج الحيواني لدرجة إن الحيوان أصبح جزء من الدورة الزراعية، وان هناك بدايات لتشبيك الثروة الحيوانية لتكون من ضمن القنوات الرافدة للاقتصاد السوداني بإنشاء بنك الثروة الحيوانية ومؤسسات التمويل الأصغر العاملة في هذا المجال(**العمل الميداني،2022**).

ج-بينما في محور أثر لتوفير البذور والتقاوي المحسنة والاهتمام بالإرشاد الزراعي نجد أن 89% من إفراد عينة الدراسة يرون أن لا وجود لأي أثر لتوفير البذور والتقاوي المحسنة والاهتمام بالإرشاد الزراعي، و 11% من إفراد عينة الدراسة فقط يرون انه تم توفير البذور والتقاوي المحسنة والاهتمام بالإرشاد الزراعي (**صالح،2014، 56**)

ح-في محور خارطة زراعية استثمارية وترويجها لعكس الإمكانيات نجد إن 83% من إفراد عينة الدراسة يرون انه لم يتم عمل خارطة زراعية استثمارية وترويجها لعكس الإمكانيات المتاحة للاستثمار 17% من إفراد عينة الدراسة يرون انه تم عمل خارطة زراعية استثمارية وترويجها لعكس الإمكانيات المتاحة للاستثمار وان هناك جهات حكومية وخاصة تنشط للاستثمار في منطقة الدراسة في زراعة الأرز في منطقة ام تكال وزراعة قصب السكر في منطقة مشكور،

خ-بينما في محور تشجيع التعاونيات الزراعية والاهتمام بالنشاط الزراعي والسعي لتوفير مستلزماتها نجد إن 83% من إفراد عينة الدراسة يرون بان هناك تشجيع التعاونيات الزراعية والاهتمام بالنشاط الزراعي والسعي لتوفير مستلزماتها، وقد يرتبط ذلك بالسياسات الزراعية ونظم إدارة المشروعات الزراعية المروية، 17% من إفراد عينة الدراسة يرون إنه لا يوجد تشجيع التعاونيات الزراعية ولا يوجد اهتمام بالنشاط الزراعي والسعي لتوفير مستلزماتها

د-محور **أنشطه العمل على نشر الثقافة والإرشاد الزراعي**: 83% يرون بأنه لا توجد أنشطه العمل علي نشر الثقافة والإرشاد الزراعي ولم يتم تنفيذ أي برامج إرشادية من قبل أي مؤسسة حكومية بينما 17% من إفراد عينة الدراسة تلقوا برامج إرشادية من قبل بعض المؤسسات الحكومية مثل كلية الزراعة والموارد الطبيعية جامعة بخت الرضاء.

ذ-محور **تنظيم الإحصاء الزراعي**: إن 83% من إفراد عينة الدراسة يرون بأنه لا يوجد تنظيم الإحصاء الزراعي ولا توجد جهة تحرص على التحديد الدقيق للأراضي الزراعية خاصة الزراعة المطرية. بينما 17% يرون بأنه هناك تنظيم الإحصاء الزراعي وان المساحات المزروعة مرصودة خاصة في نمط الزراعة المروية

هـ-محور **درء السيول أو توفير سبل الري والتصريف وتخزين المياه اللازمة لتعمير الأراضي الزراعية**: إن 83 % من إفراد عينة الدراسة يرون بأنه لا يوجد أي عمل على درء السيول أو توفير سبل الري والتصريف وتخزين المياه اللازمة لتعمير الأراضي الزراعية، وان كل المنشئات الموجودة مرتبطة بالمشروعات الزراعية منذ التأسيس، بينما 17% يرون بأنه يتم تطهير قنوات الري فقط.

جدول رقم (7) واقع محور السياسات والتشريعات وفق مقترح **الخطة** الاستراتيجية الخمسية للولاية النيل الأبيض (2007 – 2011) بمحلية الدويم

الموضوع	يوجد		لا يوجد		ملحوظة
	عدد	نسبة	عدد	نسبة	
تجميع المشاريع الزراعية وتوفير مياه الري والشرب	11	%31	25	%69	
التركيبة المحصولية بالمشاريع	9	%25	27	%75	
إدخال الحيوان في الدورة الزراعية	14	%39	22	%61	
اثر لتوفير البذور والتقاوي المحسنة والاهتمام بالإرشاد الزراعي	4	%11	32	%89	
خارطة زراعية استثمارية وترويجها لعكس الإمكانيات	6	%17	30	%83	
تشجيع التعاونيات الزراعية والاهتمام بالنشاط الزراعي والسعي لتوفير مستلزماتها	6	%17	30	%83	
انشطه العمل علي نشر الثقافة والإرشاد الزراعي	6	%17	30	%83	
تنظيم الإحصاء الزراعي	6	%17	30	%83	
درء السيول او توفير سبل الري والتصريف وتخزين المياه اللازمة لتعمير الأراضي الزراعية	6	%17	30	%83	

المصدر: العمل الميداني: 2022

2: و اقع المشاريع المقترحة للخطة الخمسية في مجال القطاع الزراعة (2014 . 2019) بمحلية الدويم: يحتوي محور المشاريع المقترحة للخطة الخمسية في مجال الزراعة بمحلية الدويم على ثماني متطلبات هي:

أ. تحسين التركيبة المحصولية لهذا القطاع بإضافة محاصيل حقلية، بستانية، غابية.
ب. توطين الأرز بأراضي الجروف.
ج. تأهيل البنيات التحتية للري وتشمل الذنبيات، القنوات، ووحدات الري.
د. توفير مدخلات الإنتاج الزراعي.
هـ. توفير التمويل والتأمين الزراعي.
و. تطوير التسويق والتصنيع.
ز. إعداد دراسات لمشاريع استثمارية زراعية.
ح. تقوية آليات الإشراف والمتابعة.

هناك تباين بين أفراد عينة الدراسة حول مكونات محور المشاريع المقترحة للخطة الخمسية في مجال الزراعة بمحلية الدويم. من العمل الميداني والجدول رقم (8) نجد إن أراء المزارعين في مكونات محور المشاريع المقترحة للخطة الخمسية في مجال القطاع الزراعة على النحو التالي: -

أ- **تحسين التركيبة المحصولية لهذا القطاع بإضافة محاصيل حقلية، بستانية، غابية** : نجد إن 70% من إفراد عينة الدراسة يرون بأنه لا توجد أي مجهودات لتحسين التركيبة المحصولية للقطاع الزراعي بأنماطه المختلفة بإضافة محاصيل حقلية أو بستانية ، وان التركيب المحصولية لم تتغير في المشاريع الزراعية كما لم يحدث إضافة موارد غابية بأرقم من هناك قانون يدعوا إلي زراعة 10% من المساحات الزراعية بالغابات، بينما نجد 30% من إفراد عينة الدراسة يرون بان هناك تغير في التركيبة المحصولية حيث اختفت زراعة القطن وحلت محلها زراعة الذرة الرفيعة، كما إن بعض المزارع تحولت إلي الزراعة البستانية خاصة المناطق القريبة من النيل، وقد اعزي هذا التغيير في التركيبة المحصولية الي حاجة السوق والي الطابع الإعاشي لهذه المشروعات.

ب- **توطين الأرز بأراضي الجروف:** نجد إن 55% من إفراد عينة الدراسة يرون بأنه لا توجد أي مجهودات توطين الأرز بأراضي الجروف بينما بالرقم من وجود زراعة الأرز في أم تكال إلا أنهم اعزوا ذلك لعدم تفاعل المواطن مع هذا المحصول لأنه لا يمثل المادة الغذائية الرئيسية ولان ذراعه الأرز تحتاج إلي حزم تغنيه لا تتوفر لهم علي ارض الواقع بالإضافة إلي مشكلات مرتبطة بالتسويق والعمالة المدربة ، 45% من إفراد عينة الدراسة يرون بان هناك مجهودات توطين الأرز بأراضي الجروف ، وقد يعزي هذا التقارب في النسبة الي وجود زراعة الأرز في منطقة ام تكال ، وقد شهدت هذه المنطقة عدت مبادرات للإنجاح تجربة زراعة الأرز.

ت-تأهيل **البنيات التحتية للري وتشمل الذنابيات، القنوات، ووحدات الري**: نجد إن 90% من إفراد عينة الدراسة يرون بانه لا توجد أي مجهودات لتأهيل البنيات التحتية للري وتشمل الذنابيات، القنوات، ووحدات الري، وأن 10% يرون بان هناك مجهودات لتأهيل البنيات التحتية للري وتشمل

الذنابيات، القنوات، ووحدات الري. وقد يعزي ذلك لان منطقة الدراسة تعاني من تهالك البنيات الأساسية الزراعية التي لم تمتد لها يد التطوير والصيانة.

ث-توفير **مدخلات الإنتاج الزراعي**: نجد إن 60% من إفراد عينة الدراسة يرون بأنه لا توجد أي مجهودات لتوفير مدخلات الإنتاج الزراعي، بينما 40% من إفراد عينة الدراسة يرون بان هناك مجهودات لتوفير مدخلات الإنتاج الزراعي تتمثل في مساهمات البنك الزراعي في توفير مدخلات الإنتاج الزراعي مثل الأسمدة والبذور المحسن ألا أنها مقيده بشروط الحصول على تمويل من البنك.

ح-توفير **التمويل والتأمين الزراعي**: نجد إن 80% من إفراد عينة الدراسة يرون بأنه لا توجد أي مجهودات لتوفير التمويل والتأمين الزراعي بالرقم من مساهمات البنك الزراعي وبعض مؤسسات التمويل الأصغر مثل بنك الأسرة بينما 20% من إفراد عينة الدراسة يرون بان هناك وتوفير التمويل والتأمين الزراعي.

خ-تطوير **التسويق والتصنيع**: نجد إن جميع إفراد عينة الدراسة وبنسبة 100% بأنه لا توجد أي مجهودات في مجال تطوير التسويق والتصنيع وقد يعزي ذلك للغياب التام للتصنيع الزراعي بالرقم من وجود بعض المجهودات الأهلية لصناعة الجبن من فوائض البان القطعان التي تجوب منطقة الدراسة.

ج-إعداد **دراسات لمشاريع استثمارية زراعية**: نجد إن جميع إفراد عينة الدراسة وبنسبة 100% يرون بأنه لا توجد أي مجهودات في مجال إعداد دراسات لمشاريع استثمارية زراعية، وبالرقم من وجود دراسات للإنشاء مشروع لزراعة وتصنيع السكر في منطقة مشكور (مصنع سكر مشكور) ولكن عدم التطبيق على أرض الواقع قد يكون إثر على رأي إفراد عينة الدراسة.

د-تقوية **آليات الإشراف والمتابعة**: نجد إن جميع إفراد عينة الدراسة وبنسبة 100% يرون بأنه لا توجد أي مجهودات في مجال تقوية آليات الإشراف والمتابعة وان المجهودات المتوفرة متعلقة بإدارة المشروعات الزراعية وما يرتبط بها من سياسات زراعية.

جدول رقم (8) واقع المشاريع المقترحة للخطة الخمسية في مجال الزراعة (2014. 2019)

الموضوع	يوجد		لا يوجد	
	العدد	النسبة	العدد	النسبة
تحسين التركيبة المحصولية	11	%30	25	%70
توطين الارز بأراضي الجروف	16	%45	20	%55
تأهيل البنيات التحتية للري	4	%10	32	%90
توفير مدخلات الإنتاج الزراعي	14	%40	22	%60
توفير التمويل والتأمين الزراعي	7	%20	29	%80
تطوير التسويق والتصنيع	-	-	36	%100
إعداد دراسات لمشاريع استثمارية زراعية	-	-	36	%100
تقوية آليات الإشراف والمتابعة.	-	-	36	%100

المصدر: العمل الميداني: 2022

النتائج:

1- إن واقع التخطيط للأنشطة الاقتصادية الإنتاجية الزراعية المقترحة وفق الخطة الاستراتيجية الخمسية للولاية النيل الأبيض (2014–2019) واجهته صعوبات في التطبيق بوحدة التضامن الإدارية محلية الدويم لم تمكنها من تحقيق أهداف المخططات التنموية الزراعية،

2- إن الأنماط الزراعية المروية والمطرية تمثل أهم أنماط استخدامات الأرض الزراعية بوحدة التضامن الإدارية محلية الدويم مع أفضلية لنمط الزراعة المروية

3- تتمثل اهم المعوقات، وبوجه خاص تقلص التمويل لتنفيذ برامج الاستراتيجية وفقدان الموظفين فى كثير من الوحدات وخاصة وحدة التضامن.

4- التخطيط الاستراتيجي لقطاع الرزاغة يرتكز على مبدأ المشاركة وينطلق "من القاعدة إلى القمة"، ويأخذ المرأة فى الحسبان، لما لها من دور مؤثر في تنفيذ برامج الخطط الاستراتيجية.

5- لم تحدث أي معالجة لمكونات محور المتطلبات ومحور التحديات محور إدارة وتأهيل وتحسين الموارد الزراعية خاصة محور واقع البحوث ونقل التقانة، محور استراتيجية أوقات الجفاف، محور السياحة البيئية ومحور الاستثمار والتمويل على ارض الواقع.

6- هنالك غياب شبه كامل للأهداف الاستراتيجية التنموية الساعية لتحقيق الإدارة المستدامة للمؤسسات الزراعية على ارض الواقع. بينما بقية مكونات محور الأهداف الاستراتيجية التنموية. ومكونات محور السياسات والتشريعات ومحور الإطار المؤسسي وبناء القدرات تم تطبيقها بنسب قليلة جدا.

7- البرامج التنموية للمشروعات الزراعية. المصاحبة للخطة الاستراتيجية مثل مشروع التنمية المتكاملة للموارد في وحدة التضامن. مشروع الإدارة المستدامة للموارد الزراعية عموما لا وجود لها على أرض الواقع.

8- يتضح عدم تضمين الاستراتيجيات التنموية للولايات والمحليات بخطط وبرامج تؤدي إلى تفعيل مساهمة الإنتاج الزراعي في تنمية وازدهار المناطق الريفية.

9- وجود قصور في تأهيل كافة البنى التحتية لمشاريع النيل الأبيض الزراعية وربطها بالطرق والكباري بمناطق المدن بالولاية وولايات السودان الأخرى من أجل إحداث التنمية المطلوبة.

التوصيات:

علي ضوء ما أوضحته نتائج الدراسة يمكن تقديم بعض التوصيات التي ستساهم في تدعيم دور التخطيط الاستراتيجي الولائي للأنشطة استخدامات الأرض الزراعية وفق الخطة الاستراتيجية الخمسية المقترحة للولاية النيل الأبيض (2014-2019) في تطوير وتنمية المناطق الريفية بولاية النيل الأبيض وتتمثل في التالي:

1- مراجعة وتعديل القوانين والتشريعات التي تنتظم استخدامات الأرض الزراعية، والعمل على ترقية أداء المؤسسات الحكومية المخصصة في شؤون استخدامات الأرض الزراعية، وتعنى بتنمية الإنتاج الزراعي.

2- تضافر الجهود من أجل زيادة معدل النمو الاقتصادي وذلك باستقلال القيمة المضافة لكل ثرواتنا الطبيعية ومواردنا الزراعية المتاحة.

3- جعل الإنتاج الزراعي القاعدة الأساسية للأى عمليات صناعية كبري من خلال حصرية توفير المادة الخام الثانوية.

4- تشجيع رأس المال الوطني والعربي والأجنبي لقيام مشروعات استثمارية زراعية في محلية الدويم.

5- ضرورة تأهيل كافة البنى التحتية لمشاريع النيل الأبيض الزراعية وربطها بالطرق والكباري بمناطق المدن بالولاية وولايات السودان الأخرى من أجل إحداث التنمية المطلوبة.

6- ضرورة إشراك المجتمعات الزراعية المحلية في تخطيط ووضع وتنفيذ السياسات الزراعية المرغوبة قبل البدء في تطبيقها مع الالتزام بتطبيق الحزم الزراعية لتحقيق تنمية زراعية متكاملة ومستدامة بالولاية.

7- ضرورة الإسهام من قبل الحكومة في إدارة ومتابعة القطاع الزراعي بصفة عامة وبالأخص على مستوى القطاع الزراعي المعاشي. كمثال، ضرورة إدخال الحيوان في الدورات الزراعية في هذه المشاريع.

8- ضرورة تبني وتقديم سياسات واستراتيجيات نحو الريف والمجتمعات الريفية لخلق تنمية تعمل على استقرار هذه القطاعات والاستفادة من إمكاناتها في تحقيق التنمية القطرية

المراجع المصادر:

1. بشير. بشير محمد .2002. التحولات الكبرى في السودان. مركز دراسات المستقبل. الخرطوم. السودان.
2. جمعة. محمد فيصل. 2014. تخطيط المشاريع الولائية ولاية النيل الأبيض. الملامح الأساسية للخطة الاستراتيجية الخمسية (2014 .2019) للولاية النيل الأبيض.
3. حجر. محمد أحمد إبراهيم. 2014. السكان ولاية النيل الأبيض. الملامح الأساسية للخطة الاستراتيجية الخمسية (2014 .2019) للولاية النيل الأبيض.
4. حسن. كامل إبراهيم. 2014. الزراعة المروية ولاية النيل الأبيض. الملامح الأساسية للخطة الاستراتيجية الخمسية (2014 .2019) للولاية النيل الأبيض.
5. الحسين. دفع الله الطيب يوسف .2012. خصخصة مشاريع النيل الأبيض الزراعية. وأثرها علي التنمية الريفية. رسالة دكتوراه. جامعة بخت الرضا.
6. حسين. عادل حسن،2020 / مقابلة، مدير الإدارة الزراعية، الدويم.
7. داني. محمد احمد: 2009، الحكم المحلي قراءة جديدة، هيئة التربية للطباعة والنشر. القاهرة. مصر

8. الرديسي. سمير محمد علي. 1998. المدخل للتخطيط الإقليمي. مؤسسة التربية. الخرطوم. السودان
9. سليمان. ابو صالح حسين. 1985. التخطيط الاستراتيجي القومي. معهد الإدارة. الخرطوم. السودان.
10. الشامي. صلاح الدين علي. 1967. دراسات في النيل. مكتبة الانجلو المصرية. القاهرة. مصر.
11. صالح. علي عبد العزيز.2014. الزراعة التقليدية والآلية. ولاية النيل الأبيض. الملامح الأساسية للخطة الاستراتيجية الخمسية (2014 .2019) للولاية النيل الأبيض.
12. عيسى. محمد الطاهر. واخرون. 2006. تاريخ مدينة الدويم المجلة التاريخية. ورقة علمية منشورة. مجلة بخت الرضا. العدد الأول.
13. كافي. احمد عمر حماد. 2012. دور التخطيط الاستراتيجي في تنمية الموارد المالية للحكم المحلي. بالتطبيق على محليات ولاية النيل الابيض. رسالة دكتوراه غير منشورة. جامعة بخت الرضا
14. كمير. هند عمر محمد: 2015م. تأثير تغير أنماط استخدام الأرض على توزيع القطاع الزراعي بمحلية الدويم، رسالة دكتوراه جامعة بخت الرضا 2015.
15. مسند. هيثم. 2023. جغرافيا النيل الابيض. جامعة بخت الرضا. امانة الشؤون العلمية.
16. يوسف. احمد عبد الرحمن مزمل. 2020. دور الإدارة الأهلية في تحقيق التنمية المجتمعة والتعايش السلمي وسط المجتمعات الريفية المحلية بمحلية الدويم في الفترة من 1984-2019. رسالة دكتوراه. جامعة بخت الرضا.

مقاصد السياسة الشرعية في رعاية الرعية

د. الوليد تاج السر هاشم(•)

المستخلص:

يهدف هذا البحث الي التعريف بالسياسة، ومفهوم السياسة الشرعية في الإسلام، وأهمية السياسة في ترتيب حياة الناس واستقرارهم وأمنهم، تكمن أهمية البحث من أهمية علم السياسة الشرعية والتعريف به، وضرورة الإلمام بمقاصد السياسة الشرعية العامة وأنها من أكثر ما يحتاجه الإنسان لضمان مصالحه ودرء المفاسد عنه، وتمثلت مشكلة البحث في عدم وضوح مقاصد السياسة الشرعية لولاة الأمر، مما يجعلهم عرضة للتخبط في ادارتهم لشؤون الأمة وتضييع حقوقها ومصالحها، اتبع الباحث كل من المنهج التحليلي الوصفي والمنهج الاستنباطي، توصل البحث الي عدد من النتائج أهمها: ان السياسة الشرعية تحقق للأمة استقرارها ووأمنها وتدبير معاشها وحياتها، ان مقاصد السياسة الشرعية متعددة ويمكن أن تتوسع وفق مستجدات الحياة ووفق.

المقدمة:

تعتبر السياسة في الإسلام ووجود الدولة ونظام الحكم من الأمور الضرورية لعامة الذين يدينون بدين الإسلام عقيدة وشريعة، حتى تستقيم معيشتهم وحياتهم كما ان تطبيق الإسلام وأحكام شرائعه يقي الأمة الفتنة والفوضى والفساد، وضمان تطبيق الإسلام يكون في وجود الحكم ويد الدولة التي تنفذ أحكام الله في العباد.

أهداف البحث:

1/ التعريف بالسياسة والسياسة الشرعية في الإسلام.

2/التعرف على مدى تطبيق السياسة الشرعية على انظمة الحكم الإسلامي

3/التعريف بأهمية السياسة في ترتيب حياة الناس وأمنهم واستقرارهم.

4/توضيح دور الحاكم في مواجهة مستجدات الأمور بالراي السديد المستند الي روح الشريعة.

5/ حث ولاة الأمر على استصحاب مقاصد السياسة الشرعية في رعاية الرعية.

6/ بيان مقاصد السياسة الشرعية فيما يلي مصالح الرعية.

أهمية البحث:

تنبع أهمية سياسة وتدبير شؤون الأمم والشعوب وفق المنهج الرباني الذي يتيح للحاكم التوسع في مصالح الأمة وتدبير شؤونها متفقا مع روح الشريعة ودون أن يتعارض مع النصوص والأحكام الشرعية.

أسباب اختيار الموضوع:

1/ أهمية معرفة المقاصد الشرعية.

(•) جامعة دنقلا كلية القرآن الكريم والدراسات الاسلامية أستاذ مساعد – قسم الدراسات الإسلامية

2/ الإلمام بالسياسة الشرعية ونظمها ومفهومها.

3/ تنزيل روح الشريعة الإسلامية في السياسة الشرعية والعمل بها.

4/ دفع الإمام الحاكم بالقيام بدوره تجاه الرعية.

5/ بيان مقاصد السياسة الشرعية في حياة الناس.

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث في عدم وضوح مقاصد السياسة الشرعية مما يجعل الحاكم يحكم دون أن يراعي مصالح الناس والمقاصد التي ارادها الشارع الحكيم وتتضح مشكلة البحث من خلال الأسئلة التالية:

1/ ما الفرق بين السياسة في مفهومها العام ومفهوم السياسة الشرعية في الإسلام.

2/هل يقوم ولاة الأمر بتدبر مقاصد السياسة الشرعية في رعاية الرعية.

3/ هل يمكن حصر مقاصد السياسة الشرعية في مسائل محددة أم أنها متجددة وتعتمد على اجتهاد الحاكم.

4/ هل يستطيع ولاة المسلمين معرفة وفهم مقاصد السياسة الشرعية والعمل بمقتضاها.

منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج التحليلي الوصفي الذي يحلل الآيات والأحاديث الشريفة. مع تفسير الوضع الراهن في تدبير شؤون الناس والوصول الي أهمية اتباع المقاصد الشرعية تحقيقا لمصالح الأمة.

معنى السياسة.

وأصلها سوسي، وسست الرعية أمرتها ونهيتها، وفلان قد ساس، وسيس عليه قد أدب وأدب، "الفيروز أبادي، 2009م، 494"، وساس الرعية: يوسوسها سياسة "الرازي، 1999م، 132" ولأن الإنسان مدني بطبعة فهو يميل إلى التقاعد الاجتماعي بتطبيق واجب الولاء نحو القوانين ونحو السلطة المدنية وذلك بالرجوع إلى عهد أو وعد بالطاعة يقدمه الفرد في مقابل المنافع التي يكتسبها من المجتمع المدني الذي يقوم على بناء ذلك التقاعد "عودة الخطيب، 1986م، 106".

وبناء على قاعدة التقاعد الاجتماعي عرف النظام السياسي بأنه مؤسسات وأجهزة وأدوات تعبر عن شبكة من العلاقات تقدم على أساس منظومة من المفهومات والقيم الاعتقادية التي عادة ما تتراكم عبر تاريخ اجتماعي معين حتى تصير ثقافة سياسية ثابتة "التجاني عبد القادر، 2004م، 52" والسياسة كعلم معاصر تهتم بدراسة المجتمع السياسي في ذاته أي الاهتمام بدراسة السلطة ووسائل كسبها والاحتفاظ بها والدفاع عنها بهدف تحقيق الخير العام داخليا، وتهتم بدراسة علاقات هذه المجتمعات السياسية المعاصرة بعضها بالبعض الأخر في المجال الدولي بهدف تحقيق مصالحها القومية "الفكي، د.ت، 2" كما جاء في تعريف السياسة بأنها: كل نشاطات الأفراد والجماعات التي تؤثر في انتقال السلطة من مجموعه إلي أخري، وكل نشاط يتعلق بمراقبة السلطة ومحاسبتها بالإضافة إلي كل أنواع الأفعال والممارسات التي يقوم بها أفراد المجتمع بغرض التأثير بطريقة مباشرة

أو غير مباشرة على وضع السياسات في مختلف مستوياتها وكذلك على الوسائل الإجرائية لتطبيقها. "الساعوري ، 2007م، 4".

ووجود الحكومة في المجتمعات البشرية يحقق العدالة والتوازن بين أفراد المجتمع فتأخذ للضعيف حقه من القوي، وتحقق العدالة بين أفراد المجتمع مع بعضهم البعض، وبين أفراد المجتمع والحكومة من ناحية أخرى، فإذا كانت فكرة الحكومة نفسها تشكل نوعا من سيطرة الإنسان على اخية الإنسان فان هذه السيطرة يمكن تنظيمها بما يحقق صالح المجتمع، وفي هذه الحالة سيكون الصالح العام هو هدف العلاقة بين الحكام والمحكومين، وإذا وجد هناك نوع من الضرر الناجم عن سيطرة الحكومة على بقية إفراد المجتمع فان هذا الضرر بلا شك سيكون أخف بكثير من الاضرار الناجمة عن ترك الناس فوضى لا يخضعون لحكم أو شريعة إلا شريعة الغاب "الماروردي، 1431هـ، 12".

قال الشاعر الأفوه الأودى:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا

ويعتبر ارسطو مؤسس علم السياسة، وهو الذي قسم أنواع الحكومات إلى ملكية وارستقراطية، وجمهورية ديكتاتورية، وحكم أقلية وديمقراطية.

وبانتقال العالم من العصور القديمة إلى العصور الوسطى ظهر عامل خطير في تاريخ الفكر السياسي من ناحية، وفي فكرة قيام الدولة وتحديد واجباتها وحقوقها من ناحية أخرى، هذا العامل هو عامل الدين والتشريعات السماوية. وأصبح أثر الدين وأثر رجال الدين في كل ركن من أركان الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية "الماوردي، 1431هـ، 13".

مفهوم السياسة الشرعية في الإسلام:

مفهوم السياسة الشرعية عند الفقهاء هو التوسعة على ولاة الأمر في أن يعملوا ما تقتضي به المصلحة مما لا يخالف أصول الدين وان لم يقم علية دليل خاص "خلاف، 1988م، 6" وظاهر هذا القول أن السياسة هي فعل شيء من الحاكم لمصلحة يراها وان لم يرد بذلك الفعل دليل جزئي، فالسياسة الشرعية هي العمل بالمصالح المرسلة لان المصلحة المرسلة هي التي لم يقم من الشارع دليل على اعتبارها أو الغائها، وعرفت السياسة الشرعية بأنها: كل ما يراه الإمام أو يصدره من الأحكام والقرارات زجراً عن فساد واقع، أو وقاية من فساد متوقع، أو علاجا لوضع خاص "القرضاوي، 2005، 15".

وايضاً عرَّف البعض السياسة الشرعية بأنها تدبير شؤون الدولة الإسلامية التي لم يرد بحكمها نص صريح أو التي من شأنها أن تتغير أو تتبدل بما فيه مصلحه الأمة ويتفق مع أحكام الشريعة وأصولها العامة "الصاوي، 2003م، 39".

والمعنى العام من التعريفات السابقة للسياسة الشرعية يعني أن عدم دلالة شيء من النصوص الواردة في الكتاب والسنه على أحكام السياسة الشرعية تفصيلا لا يضر ولا يمنع من أن نصفها بوصف السياسة الشرعية، أما الذي يضر ويمنع من ذلك أن تكون تلك الأحكام مخالفه مخالفة حقيقية لنص من النصوص التفصيلية وهي الكتاب والسنة والإجماع والقياس، هذه النصوص

التفصيلية التي أريد بها تشريع عام للناس في كل زمان وكل مكان "مناهج جامعة المدينة العالمية، 1433هـ، 10".

فمتى سلمت السياسة الشرعية أو أحكام السياسة الشرعية من هذه المخالفة للنصوص التفصيلية وكانت متمشية مع روح الشريعة ومبادئها العامة كانت نظاما إسلاميا وسياسة شرعية نأخذ بها وبأحكامها.

يقول ابن عقيل الحنبلي: السياسة ما كان فعلا يكون معه الناس أقرب للصلاح وأبعد عن الفساد، وإن لم يصفه الرسول صلى الله علية وسلم ولا نزل به وحي. أما مقولة - لا سياسة إلا ما وافق الشرع - فالمقصود منها أن تكون الأحكام الجزئية متفقه مع روح الشريعة ومبادئها الكلية، وأن تكون مع ذلك غير متناقضة لنص من نصوصها التفصيلية التي يراد بها التشريع العام، فالقول بأنه- لا سياسة إلا ما وافق الشرع - قول صحيح ومستقيم تؤيده الشريعة الإسلامية نفسها ويشهد له عمل الصحابة والخلفاء الراشدين والأئمة المجتهدين.

وخلاصة الأمر أن الحكم الذي تقضيه حاجه الامه يكون سياسة شرعية معتبره إذا توفرت فيه أمران:

الأمر الأول: أن يكون متفقا مع روح الشريعة معتمدا على قواعدها الكلية ومبادئها الأساسية.

الأمر الثاني: أن لا يناقض مناقضة حقيقية دليلاً من ألأدله الشرعية التفصيلية، التي نقصد بها الكتاب والسنه والإجماع والقياس وهذه الادلة التفصيلية هي التي تثبت بأنها شريعة عامه للناس في جميع الازمان و جميع الأحوال.

وعلي ذلك إذا لم يكن هنالك دليل تفصيلي من كتاب أوسنه أو إجماع أو قياس قد دل على خلاف حكم السياسة، أو كان هنالك مخالفة ولكن تلك المخالفة ظاهرية وليست حقيقة، أو علم أن ما أُول عليه الدليل التفصيلي لم يقصد ان يكون شريعة عامة وإنما كان لحكمه خاصة، وسبب لا وجود له في غير واقعة الحكم، عندئذٍ لا تكون مخالفة حكم السياسة مخالفا لأدلة الشرع وأحكام الإسلام.

نظام الحكم والخلافة في صدر الإسلام:

يستند نظام الحكم والخلافة في الإسلام علي(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (58) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا) النساء: ٥٨ – ٥٩ ، قال العلماء نزلت الآية الأولي في ولاة الأمور ،عليهم ان يؤدوا الأمانات الي أهلها واذا حكموا بين الناس أن يحكموا بالعدل ، ونزلت الآية الثانية في الرعية بين الجيوش وغيرهم عليهم ان يطيعوا أولي الأمر الفاعلين لذلك في قسمهم وحكمهم ومغازيهم وغير ذلك إلا أن يأمروا بمعصية الله فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق فإن تنازعوا في شي ردوه إلي كتاب الله وسنة رسول الله صلي الله عليه وسلم ، وإن لم تفعل ولاة الامر ذلك أطيعوا فيما يأمرون به من طاعة الله ورسوله لان ذلك من طاعة الله ورسوله ، وأديت حقوقهم إليهم كما أمر الله ورسوله، (قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ)

المائدة: ٢٥، وإن كانت الآية قد اوجبت أداء الامانات إلي أهلها والحكم بالعدل فهذا جماع السياسة العادلة والولاية الصالحة "ابن تيميه، 1418هـ، 6 "

وأصل معني الحكم في اللغة هو المنع "ابن منظور، د.ت، 140" ومن هذا قيل للحاكم بين الناس حاكم لأنه يمنع الظالم من الظلم / قال إبراهيم النخعي: حكم اليتيم كما تحكم ولدك أي امنعه من الفساد وأصلحه كما تصلح ولدك وكما تمنعه من الفساد ومن هذا المعني الاصلي جاء الحكم بمعني القضاء أي الفصل في الخصومات ومعني قوله تعالي(إن الحكم إلا لله ...) سورة يوسف الآية 67، أن الحاكم هو الله تعالي وإنه هو مصدر الأحكام الشرعية ومنشئوها وقد تنسب كلمة حكم للبشر كما في قوله تعالي: (يا داود إنا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوي فيضلك عن سبيل الله سورة ص، الآية رقم 26، وقد يكون البشر أنبياء أو خلفاء أو علماء أو غيرهم ، ومعنى الحكم المنسوب إليهم هو البلاغ والتعريف لأوامر الله وتحليله وتحريمه، ويدخل في ذلك الاجتهاد فهو حكم لأنه استنباط واستخراج لشرع الله بالنظر إلى الأدلة وهذا يعني أن البشر يمكن أن ينشئوا أحكاما مع أن الحكم في الأصل لله تعالى "بسطامي، 2006م، 24".

ومع إثبات أن الحكم لله تعالى لم يلتبس على المسلمين أنه من الممكن أن يفوض الله لهم الحكم بالإمامة والاجتهاد والقضاء والفتيا ورئاسة الدولة المسلمة كما كان رسول الله صلى الله علية وسلم يقوم بها ، وقام بها من بعده الخلفاء والأمراء، والحاكم عند علماء المسلمين هو من بيده السلطة الحاكمة على المجتمع ويستطيع أن يخضع الناس لطاعته وأداء وظائفه في حفظ مصالح الناس ودفع شرورهم ، وقد اصطلح على الحكم الذي يلتزم القوانين والشريعة المنزلة من الله عز وجل بالخلافة كما أطلقت عليها الإمامة والإمارة.

ويصف الماوردي الإمامة بأنها: خلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدينا، فالخلافة في الأساس هي خلافة النبوة، اذ أن من مهمة الأنبياء أن يسوسوا الناس ويحكموهم، وقد لقب سيدنا أبوبكر الصديق بخليفة رسول الله لأنه كان أول خليفة ثم سمي عمر بن الخطاب بخليفة خليفة رسول الله صلى الله علية وسلم.

وأهم وظائف الخلافة وواجباتها بالإجمال هي إقامة الشريعة وتمكينها والمحافظة عليها وعلى أسسها، فالسلطة السياسية في الإسلام تنبع من الدين وعليها أن تحرسه وترعاه لذلك قال السلف: الدين أس والسلطان حارس، وأن الدين دون سلطة سياسية معرض للاضمحلال والزوال وإذا انفصلت السياسة عن الدين انقلبت إلي استبداد وطغيان "الماوردي، 1997م، 115".

ولكن ليست غاية الخلافة تمكين الدين فحسب بل من وظائفها الهامة سياسة الدنيا وعماراتها ، وقد ساس الخليفة الأول أبوبكر الصديق الأمة سياسة راعى فيها المصلحة العامة، ومن إعماله ان جمع القران بين دفتي المصحف حسب حين أصيب المسلمون باليمامة في وقعة مسيلمة ، والقران حينئذ في صدور الرجال وفي الرقاع والعسب فجمعه، ومن أعماله الفتوحات الإسلامية في العراق وبلاد الشام، ومن أعماله انه أخذ من بين مال المسلمين ثلاثة دراهم أجرة خلافته وسياسته لأمور المسلمين " الغزاري، أحمد بن علي، 1985، ماثر الإمامة في معالم الخلافة، ص89 " وساس عمر بن الخطاب

الامة وقام فيها بأعمال جليلة منها أنه توسع في الفتوحات، وبني البصرة والكوفة، وهو أول من أرخ بالهجرة وأول من ختم الكتب بعد النبي صلى الله علية وسلم، وأول من جمع الناس على إمام واحد في صلاة التراويح في رمضان، وأول من اتخذ الدرة ليضرب بها الجناة فكان له عندهم من الهيبة ملا فوقه ، حتى قيل أن دره عمر لأهيب من سيف الحجاج.

ومن الخلفاء سيدنا عثمان ابن عفان وفي أيامه وقع الاختلاف في القراءات وكان حذيفة قادما من غزوة أرمينية فقال لعثمان أدرك الناس لئلا يختلفوا في القران اختلاف اليهود والنصارى في كتابيهم قال ولم ذلك؟ قال : حضرت غزوة أرمينية فحضر أهل العراق وأهل الشام فكان كل فرقة منهم تكفر الأخرى في قراءتها ، فأمر زيدا فكتب مصحفا وعارضه بالمصحف الذي كان عند حفصة وهو الذي أجمع علية في زمن أبي بكر رضي الله عنه. وأمر بكتب مصاحف على ذلك وأنفذها إلى الامصار وحرق ما عداها من المصاحف وذلك بمحضر من الصحابة رضي الله عنهم. "الفزاري، 1985م، 97" وهكذا سار الخلفاء الأمراء من بعدهم في تولي الإمامة وسياسية الأمه ورعاية أمور الناس ويلزم الخلفاء والأمراء من أمور الإمامة الكبرى سبعة أشياء ذكرها أبو حامد المقدسي في - كتابه بذل النصائح الشرعية في فيما على السلطان وولاة الأمور وساتر الرعية- وهي:

1/ حفظ الدين من تبديل فيه والحث على العمل به من غير إهمال.

2/ حراسة البيضة والذب عن الأمة من عدو في دين أو باغي نفس أو مال.

3/ عامرة البلدان باعتماد مصالحها وتهذيب سبلها ومسالكها.

4/ تقدير ما يتولاه من الأحوال بسبب الدين من غير تحريف في أخذها وإعطائها.

5/ معاناة المظالم والأحكام بالسوية بين أهلها واعتماد النصفة في فصلها.

6/ إقامة الحدود على مستحقيها من غير تجاوز فيها ولا تقصير عنها.

7/ اختيار خلفاءه في الأمور على إن يكونوا من أهل الكفاءة فيها والأمانة عليها.

ويضيف الدكتور حسن الترابي ما يلزم الخليفة من أمور الامامة الكبرى في كتابه – "السياسة والحكم، 2007م، 298" - قوله: الفقه السلطاني التقليدي تشتمل محرراته على جمله مألوفة من الوظائف تنسب إلى حق الخليفة الأمير الأول، وهي تجمع حفظ الدين وحماية النظام العام الذي يتوالى عليه الناس، وحماية البيضة، أمنا من البغي والفساد في الأرض، والفيء والصدقات أمانة على المال ودفاعا عن ارض السلطان، وتقليد النصحاء الأمناء إدارة وعمالة، ومشارفة الأمور مراقبة، ومراعاة لسياسة السلطان العامة ووقعها.

هذه الأمور وغيرها تتحدث عن السياسة الشرعية على وجه العموم، وتتحدث في الموضوعات التي يشملها علم السياسة الشرعية، ونستخلص مما سبق أن السياسة الشرعية غايتها الوصول إلى تدبير شؤون الدولة الإسلامية بتنظيم من دينها، وولاية عن كفاية الإسلام بالسياسة العادلة، وتقبله رعاية مصالح الناس في مختلف العصور والبلدان، ومسايرة التطورات الاجتماعية في كل حال وزمان على وجه يتفق مع المبادئ العامة الإسلامية، وهذا معنى إننا لا يمكن أن نستغني عن السياسة الشرعية، فالسياسة الشرعية تمثل التطور في حياة الامة الإسلامية، وهي التي تبين بوضوح وتؤكد بالدليل أن

الشريعة الإسلامية صالحة للتطور، وهي صالحة للتطبيق في كل زمان وفي كل مكان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . "المقدسي ،1996م، 23".

معنى المقاصد

القصد لغة: إثبات الشيء، وقصده وقصد له وقصد إليه كله بمعنى واحد، وقصده: نحا نحوه. والقصد: استقامة الطريق، وطريقاً قاصد: سهل مستقيم، ومنها العدل والتوسط "الحسيني، 1435هـ، 36" والقصد: إتيان الشي والاعتزام والتوجه نحوه، قال ابن جني: أصل قصد ومواقعها في كلام العرب والاعتزام والتوجه والنهوض نحو الشيء على اعتدال كان ذلك أو جور، هذا أصله في الحقيقة وإن كان يخص في بعض المواضع الاستقامة دون الميل، ألا ترى أنك تقصد الجور تارة كما تقصد العدل أخرى "ابن منظور، د.ت، 355" ويطابق المعنى الاصطلاحي للمقاصد الشرعية المعنى اللغوي وله عدة تعريفات نذكر منها: المعاني التي قصد الشارع إلى تحقيقها من وراء تشريعاته وأحكامه. "عوده، 2008م، 15".

ومنها مقاصد التشريع العامة هي: المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها بحيث لا تختص ملاحظاتها في نوع خاص من إحكام الشريعة. "ابن عاشور، 2004"

ثم عرف المقاصد الخاصة بانها الكيفيات المقصودة للشارع لتحقيق مقاصد الناس النافعة أو لحفظ مصالحهم العامة في تصرفاتهم الخاصة. وعرفت كذلك بانها الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد " أحمد الريسوني، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، ص " وعرفت بأنها الغاية التي يرمي اليها التشريع والأسرار التي وضعها الشارع الحكيم عند كل حكم من الأحكام. "العالم، 1990، 58".

ومن المقاصد الخاصة ما لوحظ من مصالح ومعان في باب من أبواب التشريع المخصوصة، مثل مقصد عدم الإضرار بالمرأة في باب الأسرة، ومقصد الردع في باب العقوبات، ومقصد منع الضرر في باب المعاملات المالية. "عوده، 2008م، 23".

مقاصد السياسة الشرعية:

مقاصد السياسة الشرعية تتفق مع المقاصد الشرعية العامة وأهدافها وحكمها من جلب المصالح ورفع المفاسد في الدنيا والآخرة، ومقاصد السياسة الشرعية تدور حول مصالح العباد على وفق الشرع. وتدبير مصالح العباد على الوجه الأكمل لا يتم إلا إذا كان ولاة الأمر في سعة من العمل بالمصالح المرسلة التي تحقق السياسة العادلة وتجمع بين خيري الدنيا والآخرة. وقد علم أئمة المسلمين أن غاية الشرع إنما هي المصلحة، وحيث ما وجدت المصلحة فثم شرع الله، وأن السبيل إلى تخفيف المصالح هو اجتهاد الرأي. "خلاف، 1988م، 14" وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله علية وسلم من الخلفاء الراشدين يهتدون في نظمهم وسائر تصرفاتهم في تدبير شؤون الناس كما شرع الله في كتابه وعلى لسان رسوله، وإن حدث لهم ما ليس له حكم ولا سنه اجتهدوا رأيهم واتبعوا ما ادى إليه اجتهادهم مما رأوا فيه مصلحة الامة ولا يخالف روح الدين، وكثيرا ما كان اجتهاد أحدهم يخالف اجتهاد صاحبه بل قد يخالف ما يفهم من ظاهر النص وما أتهم مجتهد منهم أنه على غير الحق، أو

تنكب طريقه مادامت الغاية المصلحة وعدل الله، والوسيلة اجتهاد الرأي وامعان النظر. "خلاف، 1988م، 21" ويمكن أن نذكر بعضا من مقاصد السياسة الشرعية وذلك لأن مقاصد السياسة الشرعية كثيرة ومتجددة وغير متناهيه ولا يمكن حصرها.

نماذج لمقاصد السياسة الشرعية:

السياسة العادلة:

السياسة العادلة لأي أمة هي تدبير شؤونها الداخلية والخارجية بالنظم والقوانين التي تكفل الأمن لأفرادها وجماعاتها والعدل بينهم، وتضمن تحقيق مصالحهم وتمهيد السبيل لرقيهم وتنظيم علاقتهم بغيرهم.

والإسلام كفيل بهذه السياسة، وتصلح أصوله أن تكون أسسا للنظم العادلة، وتتسع لتحقيق مصالح الناس في كل زمان وأي مكان. وذلك لأن القران الكريم لم يتعرض للجزئيات والتفاصيل التي تنظم شؤون الدولة العامة ومنها السياسة العادلة بل نص فيها على الأسس الثابتة والقواعد الكلية التي قل ما تختلف فيها أمة من أمة، أو زمان من زمان." خلاف، 1988م، 24" ففي العدل قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) النساء: ٥٨، والذي يتولى الحكم بالعدل بين الناس هو الأمام الذي بويع بالخلافة، ومن واجبات الأمام تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين وقطع الخصام بين المتنازعين حتى تعم النصفة، فلا يتعدى ظالم ولا يضعف مظلوم. "محمود المرداوي، 1983م، 65" والحكم بالعدل يشمل الحكم في الدماء والأموال والأعراض، القليل من ذلك والكثير، على القريب والبعيد، والتاجر والولي، العدو، والمراد بالعدل الذي أمر الله بالحكم به هو: ما شرعه الله على لسان رسوله صلى الله علية وسلم من الحدود والأحكام وهذا يستلزم معرفة العدل ليحكم به "السعدي، 1993م، 214" وتظهر ملامح العدل في المجتمع في تصالحهم مع أنفسهم ومع غيرهم في المعاملات والعلاقات والتعامل بكل طيب نفس مع ولاة أمورهم وحكامهم.

حفظ الدين:

من مقاصد السياسة الشرعية حفظ الدين على أصوله المستقرة وما اجمع علية سلف الامه، فمن أهم واجبات الإمام إقامة الشريعة وتمكينها والمحافظة على أسسها، فالسلطة السياسة في الإسلام تنبع من الدين وعليها أن تحرسه وترعاه. "بساطي، 2010م، 42" يقول الماوردي: الدين دون سلطة سياسية معرض للاضمحلال والزوال، وإذا انفصلت السياسة عن الدين انقلبت إلى استبداد وطغيان، ومن أجل ذلك كان من شروط الإمام أن يكون مسلما لان وظيفته هذا، فمهمته إقامة الدين الإسلامي وتوجيه سياسة الدولة في حدود الإسلام، ولا يستطيع أن يقوم بذلك على وجهه الصحيح إلا مسلم يؤمن بالإسلام ، ويعرف مبادئه واتجاهاته، فطبائع الأشياء توجب أن يكون رئيس الدولة مسلما وإمامها مسلما "المرداوي، 1983م، 85) والإسلام يحرم أن يلي أمر المسلمين غير مسلم قال تعالى: (فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ) آل عمران: ٢٥، ويشترط في الإمام كذلك ان يكون عالما، وأول ما يجب عليه علمه هو أحكام الإسلام لأنه يقوم على

تنفيذها ويوجه سياسة الدولة في حدودها . والعلم المطلوب هو العلم المؤدي إلى الاجتهاد في النوازل والأحكام، ولا ينبغي للإمام ان يكون مقلدا لان التقليد نقص والامامة تستدعي الكمال في الأوصاف والأحوال، فالإمام يطبق بعلمه مقاصد الشريعة في الدين بحفظ مقاصدها في الخلق، وهذه المقاصد ثلاثة أقسام هي المقاصد الضرورية والحاجية والتحسينية وفيها من الأحكام التي تحفظ الدين وأصوله وتشريعاته. " كردي، سلسة الفكر الوسط، العدد 31، 11".

واقامة الدين في الأمة من امامة وصلاة وأحكام شرعية يجعل الأمة مرتبطة بربها ومتصالحة مع مجتمعها وقائمة بواجباتها كاملة دون اي تجاوز على حرمات الآخرين.

حفظ الأرض والعرض:

من مقاصد السياسة الشرعية حفظ الأرض والعرض وهي من واجبات الإمام فعليه حماية البيضة والذود عن الحريم لينصرف الناس في المعايش وينتشروا في الأسفار آمنين، من تقرير بنفس أو حال، وعليه تحصين الثغور بالعدة المانعة والقوة الدافعة حتى لا تظفر الأعداء بغرة ينتهكون فيها محرما، أو يسفكون فيها لمسلم أو معاهد دما، وعلية أن يباشر بنفسه مشارفة الأمور وتصفح الأحوال، لينهض بسياسة الامة وحراسة الملة، ولا يعول على التفويض تشاغلاً بلذة او عبادة "المرداوي، 1983م، 96 " فلا بد من أن يتصف الإمام بصفة الشجاعة والنجدة المؤدية الى حماية البيضة وجهاد العدو، وان يكون قيما بأمر الحرب والسياسة وإقامة الحدود والاحكام ، كفيلاً بحمل الناس عليها، قويا على معاناة السياسة." الماوردي، 1431ه ، 98" والحاكم الذي تجتمع فيه صفات القوة والأمانة يكون مقدما على غيره، فإذا تعين رجلان أحدهما أعظم أمانة والأخر أعظم قوة قدم انفعهما لتلك الولاية ، واقلها ضررا فيها، فيقدم في إمارة الحروب الرجل القوي الشجاع وان كان فيه فجور على الرجل الضعيف العاجز وإن كان أمينا، سئل الإمام أحمد عن الرجلين يكونان أقربين في الغزو وأحدهما قوى فاجر والآخر صالح ضعيف مع أيهما يغزي فقال: إما الفاجر القوي ففقوته للمسلمين وفجوره على نفسه ، وأما الصالح الضعيف فصلاحه لنفسه وضعفه على المسلمين، فيغزى مع القوي الفاجر. "ابن تيمية، 1419ه، 56" والشجاعة تلزم الإمام أن يتصف بها ضرورة، وإن لم تكن طبعا فيتطبع بها ليحسم بهيبته مواد الأطماع المتعلقة بقلوب نظرائه ويحصل منه حماية البيضة ورعاية المملكة والذب عن الرعية "عبد الرحمن بن نصر، 1431ه، 263). لذلك تحتاج الأمة الي المؤمن القوي الذي يصلح لها حالها ويؤمنها من كيد الأعداء ويحفظ لها أعراضها وممتلكاتها لتصبح أمة مستقرة امنة في حياتها.

تحقيق الأمن والسلم:

من مقاصد السياسة الشرعية تحقيق الأمن والسلم ويعتبر الامن من اهم مطالب الحياة، بل لا تتحقق أهم مطالبها الا بتوفره، حيث يعتبر ضرورة لكل جهد بشري فردي أو جماعي لتحقيق مصالح الأفراد والشعوب ان مفهوم الأمن مفهوم شامل في حياة الإنسان فلا يتوفر للإنسان الأمن بمجرد ضمان أمنة علي حياته فحسب، فهو كذلك محتاج إلي الأمن على عقيدته التي يؤمن بها ن وعلي هويته الفكرية والثقافية، وعلي موارد حياته المادية ."التركي، 1431ه، 8"وما يؤكد أهمية أمن الانسان في

الجماعة التي يعيش فيها قول النبي صلي الله عليه وسلم: من أصبح منكم آمناً في سربه معافي في جسده، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا "الترمذي" فالأمن على نفس الإنسان وعلى سلامة بدنه من العلل، والأمن علي الرزق هو الأمن الشامل الذي أوجز الإحاطة به وتعريفه هذا الحديث الشريف وجعل تحقق هذا الأمن لدى الإنسان بمثابة ملك الدنيا بأسرها، فكل ما يملكه الإنسان في دنياه لا يستطيع الانتفاع به الا اذا كان أمنا على نفسه ورزقه، وقد دعاء الرسول صلي الله عليه وسلم إلي كل عمل يبعث الامن والاطمئنان في نفوس المسلمين، ونهي عن كل فعل يبث الخوف والرعب في جماعة المسلمين، حتي ولو كان أقل الخوف وأهونه باعتبار الامن نعمه من أجمل النعم علي الإسلام، ولقد نهى الرسول صلوات الله وسلامه عنه ان يروع المسلم أخاه المسلم فقال: لا يحل لمسلم ان يروع مسلما "سنن بن داؤود" ويظهر اهتمام الاسلام بالأمن حتي في وقت القتال فلا يصح إرهاب أو قتال من لا يحارب، كالنساء والصبيان وكبار السن الذين لا دخل لهم في القتال "التركي، 1431، ص25"، ومن واجب اولياء الامور والولاة في المجتمع المسلم بحكم ولايتهم ان يحققوا لكل من يقيم تحت سلطانهم الامن علي نفسه وعرضه وماله، فالسلطان الذي يملكه والطاعة التي تلزم الشرع يبذلها له، هما وسيلته في القيام بواجبه في تحقيق الامن لك من هو تحت ولايته من الناس، ويكفل الاسلام في تشريعه الالهي وسياسته الشرعية الامن والعيش في سلام لكل البشر، ولو كانوا غير مسلمين ، فالمجتمع المسلم هو مجتمع آمن لكل الذين يعيشون فيه، ووثيقه النبي صلي الله عليه وسلم في المدينة نظمت علاقات الطوائف والجماعات التي تقيم في المدينة وسط المجتمع، وتميزت الوثيقة النبوية بأمر تنظيم حقوق المخالف في الدين او العرق او الاقليم او اللون، وجعلت الاساس في بنودها تحقيق الامن والسلامة للمجتمع. فالمجتمع المسلم يتمتع فيه غير المسلم بحق الامان مادام محافظا على العهد مع المجتمع المسلم.

بسط الحريات:

من مقاصد السياسة الشرعية بسط الحريات الخاصة والعامة، فمن الاسس التي تنبني عليها السياسة الشرعية كفالة حقوق الافراد والمساواة بينهم، وعلي الوالي والحاكم كفالة حق الحرية والمساواة وصونها بين الرعية، والمراد من الحرية هو ان يكون الشخص قادرا على التصرف في شئون نفسه وفي كل ما يتعلق بذاته، امنا من الاعتداء عليه في نفس او عرض او مال او مأوي او اي حق من حقوقه، علي أن لا يكون في تصرفه عدوان علي غيره. "خلاف، 1988، 38". ومن هذا التعريف نستنتج ان الحرية الشخصية تتحقق بتحقيق امور، وأنها معنى مكون من حريات عدة، وهي حرية الذات وحرية المأوي وحرية الملك وحرية الاعتقاد وحرية الراي وحرية التعليم، ففي تامين الفرد علي هذه الحريات كفالة لحريته الشخصية، والاسلام يؤمن للفرد حريته من أي اعتداء، وذلك أن الاسلام حد حدودا بأوامره ونواهيه، وشرع لمجاوزة هذه الحدود عقوبات بعضها مقدرة وهي الحدود، وبعضها موكول تقديره الي ولاة الامر وهي التعازير.

والاسلام أقر هذه الحرية وترك لكل فرد الحرية التامة في ان يكون عقيدته بناء علي ما يصل اليه عقله ونظره الصحيح، وذلك لان الاسلام جعل أساس التوحيد والايمان البحث والنظر، لا القهر

والإلجاء ولا المحاكاة والتقليد، وفي حرية الاعتقاد وضمانها قول الله عز وجل: (فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر) سورة الغاشية الآيات رقم 21و22. ومعني ذلك ان لا سلطان للراعي غير سلطان التدبير والموعظة الحسنة، والاسلام جعل لغير المسلمين الحرية التامة في أن يقيموا شعائر دينهم في كنائسهم ومعابدهم، وجعل لهم أن يتبعوا أحكام دينهم في معاملاتهم وأحوالهم الشخصية، وقد ورد في شأن الذميين: أن لهم مالنا وعليهم ما علينا، وجميع العهود التي كانت تعطي للمعاهدين كانوا يقرون فيها بالتأمين على الانفس والاحوال، والتامين على العقائد وإقامة الشعائر.

والمساواة بين الافراد في الحقوق المدنية والسياسية مقصد من مقاصد السياسة الشرعية في الاسلام، فلا يفرق بين واحد وأخر في الخضوع لسلطان قانونه، وليس فيه فرد فوق القانون مهما علت منزلته، وأمير المؤمنين والوالي وكل واحد من الافراد متساوون في أحوالهم المدنية أن لا يمتاز واحد بحكم خاص، ولا بطرق محاكمة خاصة، بل جميعهم أمام القانون سواء، وكذلك لا يميز الإسلام واحدا في التمتع بالحقوق، فلم يجعل منزلة أو ميزة لأفراد اسرة معينه لا يستمتع بها سواه، بل ناط الامر بالعمل به، ومهد السبيل، فكل مناصب الدولة من إمارة المؤمنين الى أصغر منصب فيها حق مشاع بين أفراد الامة، لا يحول بينه وبينها نسب أو عصبيه.

أن حقوق الانسان الشرعية أساسها مبدا كرامة الانسان وقدر الانسان كما في قوله تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) الإسراء: ٧٠، وتتفرع كل انواع حقوق الانسان من مبدأ كرامة الانسان، فالوجه الفردي لمبدأ الكرامة هو حقوق الانسان الفردية، والوجه السياسي لمبدأ الكرامة هو الحقوق السياسية. "النصري، 2005م، 281" فالإنسان حر في نفسه وله حقوق كاملة غير منقوصة في الإسلام سواء كانت حقوق اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو غيرها.

تدبير شؤون الناس ومعاشهم:

من مقاصد السياسة الشرعية تدبير شؤون الناس ومعاشهم، فقد كانت سياسة الدولة الاسلامية منذ نشأتها هي العمل علي تحقيق مطالب الناس في الحياة، وفي عهد النبي صلي الله عليه وسلم قام بتوزيع الاموال التي جمعت من الزكاة والصدقات علي الفقراء والمساكين وأعطى المؤلفة قلوبهم نصيبفي الصدقات، وكذلك قام الخليفة ابي بكر الصديق برعاية شؤون الناس، وكان يجزل لهم العطاء من بين مال المسلمين بالتساوي، ولا ينظر الى أهل الفضل والقدم والثوابت، وكان يقول إن هذا المال إنما هو لمعاش الناس يتعيشون منه، فالأسوة فيه والمساواة فيه خير من الأثرة، يعنى خير من أن أفضل بعض الناس على بعض في ذلك.

وهكذا اتبع الخلفاء من بعدهم هذا النظام القويم الذي يضمن الحاجات الأساسية للناس، ويضبط التوازن الحيوي بين مصالح الفرد والجماعة دون أن تطغى طبقه على أخرى، ودون أن يستأثر بها فرد ويحتكرها لمنفعته ويحرم منها الآخرين، وقد ورد أن قادة الجند في الامصار كتبوا لسيدنا عمر بن الخطاب يسألونه الرأي في طلب الجند بتقسيم الأراضي المفتوحة فيما بينهم أربعه أخماس كما ورد في قوله تعالى: (وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ

وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) الأنفال: ٤١، فالآية الكريمة بينت أن هناك خمس لله وللرسول والباقي يعطي للغانمين والفاتحين ، وكان راي عمر - الذي ينظر الى مصلحة المسلمين العليا دون المساس بحقوق الأفراد - ان تبقى الأرض في يد أصحابها ولا توزع على الغانمين، بل تفرض على الأرض الضريبة والخراج ويكون نصيب الغانمين من الأموال المنقولة، ولا تشمل الارض والعقارات، وقد استشار عمر أصحابه من أهل الرأي فكانت الموافقة على رأي عمر بن الخطاب. "مناهج جامعة المدينة، 1433هـ، 107".

والخلفاء والأمراء بعد رسول الله صلى الله علية وسلم دبروا الحاجيات الأساسية لكل فرد من افراد الرعية، كالطعام واللباس والسكن والمركب، وقاموا بإجراء العطاء والارزاق من بيت مال المسلمين لأصحاب العيال من ذوي الدخل المحدود. "مجلة جامعة ام درمان الاسلامية، 1998م، 48". وكان عمر بن الخطاب ينادي في رعيته: (لا تعجلوا أولادكم على الفطام فانا نفرض لكل مولود في الاسلام) بل تعدى ذلك ليشمل كل فرد في الامه، يقول سيدنا عمر بن الخطاب: والله الذي لا اله الا هو ما أحد الا وله في هذا المال حق، أعطية أو أمنعه، إلى أن يقول والله لئن بقيت ليأتين الراعي بجبل صنعاء حظه من هذا المال وهو مكانه قبل أن يحمر وجهه).

ومن أمس الحاجات الضرورية لحياة الناس توفير القوت، فان حصل في الامه مجاعة فعلى الدولة معالجة الأزمات كما فعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه عام الرمادة، حتى كان الصحابة يقولون: كنا نقول لو لم يرفع الله عام الرمادة لظننا أن عمر يموت هماً بأمر المسلمين، وعلى الدولة والحاكم أن يهتم بتدبير شؤون الأفراد، ومجابهة الظروف الطارئة التي تطرأ على نظام الحكم من عوامل طبيعية وغيرها، ولم يأخذ سيدنا عمر الذكاة من الذين تعرضوا للجوع في عام الرمادة، بل استعمل مال الزكاة لتغطية نقص الطعام على أهل المدينة ليحافظ على حياة الناس.

ومن أجل تحقيق المصالح الشرعية في المال فرض الإسلام حق الزكاة لتحقيق مبدأ التوازن الاقتصادي بين إفراد الأمة، ومعلوم أن مصارف الزكاة تعم كل نواحي الضعف في المجتمع لسد الخلل منه، وهذا يساهم في التخفيف من حدة الطغيان المادي، ويبث روح الإخاء بين المسلمين، لأن إخراج الأموال من جيوب الأغنياء وإعطاءها للفقراء، والمساكين وابن السبيل يسبب دوران لهذه الأموال فيما بينهم، فتؤدي منفعتها بانتقالها من يد تفيض عن حاجتها إلي يد تحتاج إليها فتنفعها في سد الحاجة.

فالمجتمع المسلم مجتمع متكافل اجتماعيا يقوم فيه راس الدولة بكفالة حقوق الجميع ويقوم فيه الأغنياء بمساعدة الفقراء وذوي الحاجة ويقوم فيه كل أفراد المجتمع بإغاثة الملهوف والمكروب وذو الفقر المدقع.

خاتمة البحث وفيها النتائج والتوصيات:

النتائج:

1/أن الإنسان مدني بطبعه فهو يميل الي التعاقد الاجتماعي مع محيطه في المجتمع.

2/ان الانسان بطبعه يطبق واجب الولاء والطاعة نحو السلطة والقوانين مقابل وعد أو عهود بالمنافع التي يكتسبها من السلطة.

3/ وجود الحكومة في المجتمعات البشرية يحقق العدالة والتوازن بين أفراد المجتمع.

4/ أن ولاة الأمر عليهم العمل بما تقتضي عليه مصلحة الأمة في مستجدات الأمور والقضايا التي لم يرد فيها نص شرعي.

5/ إن أصحاب النبي صلي الله عليه وسلم من الخلفاء والأمراء قضوا في كثير من القضايا بالرأي السديد الذي لا يخالف النصوص الشرعية.

6/ ان مقاصد السياسة الشرعية تدور حول مصلحة العباد وفق الشرع.

7/ إن السياسة الشرعية تحقق للأمة استقرارها وأمنها وتدبير معاشها وحياتها.

التوصيات:

1/ ضرورة التعريف بمفهوم السياسة الشرعية في المجتمع.

2/ اعداد الولاة وحسن اختيارهم لقيادة المجتمع.

3/ الاعتناء بعلم المقاصد الشرعية وربطه بالسياسة الشرعية.

4/ الاهتمام بتدبير شئون الناس في الحياة العامة.

5/ دراسة سياسة الخلفاء الراشدين وآرائهم في قضايا العلم المستجدة.

قائمة المصادروالمراجع:

القرآن الكريم

1. ابن تيمة، أحمد بن عبد الحليم، 1418هـ، السياسة الشرعية في اصلاح الراعي والرعية، الرياض.
2. ابن عاشور، محمد بن طاهر، 2004م، مقاصد الشريعة الإسلامية، قطر.
3. ابن منظور، محمد بن مكرم، 1431هـ، لسان العرب، بيروت.
4. بساطي، محمد سعيد، 2008م، نظرات حول الحاكمية في الإسلام، الخرطوم.
5. التجاني عبد القادر، 2004م، المشروع الإسلامي السوداني، معهد البحوث والدراسات الاجتماعية، السودان.
6. الترابي، حسن، 2007م، السياسة والحكم، الخرطوم.
7. الحسيني، أحمد بن عبد الرازق، 1433هـ، تاج العروس من جواهر القاموس، الرياض.
8. الخطيب، عمر عودة، 1986م، المسالة الاجتماعية بين الإسلام والنظم الاجتماعية، مؤسسة الرسالة، بيروت.
9. خلاف، عبد الوهاب، 1988م، السياسة الشرعية في الشؤون الدستورية، دار العلم، القاهرة.
10. الرازي، أبي بكر، 1999، مختار الصحاح، المكتبة العصرية، بيروت.
11. الريسوني، أحمد، 1992م، نظرية المقاصد عند الإمام الشافعي، الرياض.
12. الساعوري، 2007م، تأصيل المشاركة السياسية، مناكب العالمية، الخرطوم.
13. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان،

14. الصاوي، محمد، 2003م، نظام الحكم في الإسلام. القاهرة.
15. العالم، يوسف، 1996م، المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، الخرطوم.
16. عبد الرحمن بن نصر، بن عبد الله، 1433هـ، المنهج المسلوك في سياسة الملوك، الرياض.
17. عودة، جاسر، 2008م، فقه المقاصد، بيروت.
18. الغزالي، أحمد بن علي، 1985م، مآثر الإنافة في معالم الخلافة، الكويت.
19. الفكي، بن عبد المحسن، 1431هـ، الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام، السعودية.
20. الفكي، مقدمة في علم السياسة، 1983م، دار النهضة، بيروت.
21. الفيروز ابادي، مجد الدين، 2009م، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت.
22. القرضاوي، يوسف، 2005م، السياسة الشرعية، الدوحة.
23. كردي، وليد هاشم، سلسة الفكر الوسط، العدد31، الأردن.
24. الماوردي، أبو الحسن، 1431هـ، الأحكام السلطانية، دار الحسن، القاهرة.
25. المرداوي، محمود، الخلافة بين التنظير والتطبيق،
26. المقدسي، محي الدين بن أحمد، 1996م، بذل النصائح الشرعية فيما علي السلطان وولاة الأمور وسائر الرعية، الرياض.
27. مناهج جامعة المدينة، 1433هـ، السياسة الشرعية.
28. النصري، ميرغني، 1998م، مبدأ الشرعية في الفكر الإسلامي، دار الجيل، القاهرة.

تحليل الأخطاء اللغوية الكتابية لدى متعلمي اللغة العربية لغة ثانية بجامعة القصيم

د. عبد الله يوسف محمد سعيد خليفة(•)

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة للكشف عن الأخطاء الكتابية لدى متعلمي اللغة العربية لغة ثانية بجامعة القصيم ومعالجتها من خلال تحليل الأخطاء في ضوء معطيات علم اللغة التطبيقي. وتكمن مشكلة الدراسة في معالجة هذه الأخطاء وكشفها، وذلك لأهميتها للمتعلم والمعلم والمادة التعليمية، فبمعرفة الأخطاء ومعالجتها، يتسنى للمعلم توصيل رسالته للمتعلم بكل سلاسة ويسر. اتبع الباحث المنهج التحليلي الوصفي إلى محورين، محور تحدث فيه الباحث عن منهج اللغويين القدامى والمحدثين في تحليل الأخطاء، وفيه تحدث الباحث عن نظرية تحليل الأخطاء، وكيف يجري تحليل الأخطاء، أما المحور الثاني فجاء للإطار التطبيقي، وفيه تحدث الباحث عن الأخطاء الصوتية، ومن ثم الإملائية، ومن ثم التركيبية، وختم البحث بخاتمة توصل الباحث فيها إلى عدد من النتائج منها: أنّ الأخطاء اللغوية الكتابية مردها التّداخل اللّغويّ، والمبالغة في التّصويب، والصياغة الصرفية الخاطئة لبعض الكلمات.

مقدمة

تعلم أي لغة ثانية في بداية الأمر يصاحبه كثيرا من الأخطاء، ومن ثم تقل تدريجيا؛ فلا بد من الكشف عن هذه الأخطاء حتى يتسنى لها معالجتها، وقد هدفت هذه الدراسة للكشف عن الأخطاء الكتابية وتحليلها لدى متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها في برنامج تعليم اللغة العربية بجامعة القصيم بالمملكة العربية السعودية، من خلال مقرر التعبير الكتابي لعينة من طلاب المستوى الرابع. تعتمد هذه الدراسة على معطيات علم اللغة التطبيقي، محاولة الجمع بينه وبين مناهج دراسة الأخطاء؛ للوصول لتفسير شامل للأخطاء التي رصدتها من خلال عينة الدراسة؛ بغية الوصول لعلاجها وتجنبها فيما بعد.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في الكشف عن الأخطاء الكتابية اللغوية لدى متعلمي اللغة العربية كلغة ثانية بجامعة القصيم، والعمل على تحليل هذه الأخطاء وتفسيرها في ضوء علم اللغة التطبيقي؛ للوصول لهذه الأخطاء ومعالجتها.

أهمية الدراسة:

(•) الأستاذ المساعد في علم اللغة بقسم تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها كلية اللغات والعلوم الإنسانية - جامعة القصيم

أصبحت دراسة الأخطاء اللغوية الكتابية لدى متعلمي اللغة العربية لغة ثانية، ضرورية للمتعلم والمعلم والمادة التعليمية: فهي مهمة للمتعلم؛ حيث تعد أداة للتعلم بالنسبة له، فهي تساعده على معرفة أخطائه ومحاولة تجنبها. وهي مفيدة للمعلم؛ حيث تمكنه من معرفة مستوى الدارسين ومدى قربهم من المستوى المطلوب الوصول إليه أو بعدهم عنه، وبالتالي يعرف المعلم مواطن الضعف؛ فيركز عليها لتقويتها، ولا يهدر الوقت في المسائل التي لا تمثل مشكلة لدى المتعلم. وأما فيما يتصل بالمادة التعليمية تفيد دراسة الأخطاء في صياغتها على أساس واقعي ناتج من التعامل مع المتعلمين، بعيدا عن الافتراضات والتنبؤات؛ مما يكسب المادة التعليمية طابعا علميا، حيث يراعى المشكلات التي وقعت بالفعل وكشفت عنها دراسة الأخطاء عند إعداد المواد بعيدا عن اجتهادات المؤلفين.

حدود الدراسة:

الحدود المكانية: قسم تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها بكلية اللغات والدراسات الإنسانية في جامعة القصيم بالمملكة العربية السعودية.

الحدود الزمانية: الفصل الدراسي الأول للعام الهجري 1445

الحدود البشرية: تمثلت عينة الدراسة في مجموعة من الطلاب الأجانب الذين يدرسون اللغة العربية كلغة ثانية، وقد أخذت هذه العينة من طلاب المستوى الرابع.

الحدود الموضوعية: المنهج الدراسي المقدم للفئة المستهدفة في مقرر التعبير الكتابي من خلال اختيار موضوعين من مقرر التعبير الكتابي.

الدراسات السابقة:

*دراسة (عبد المقصود،2003) بعنوان (تحليل الأخطاء اللغويّة عند دارسي اللغة العربية بجامعة بروناي)، وقد هدفت الدراسة إلى الوقوف على أسباب وقوع عينة الدراسة بالأخطاء اللغوية، ومن ثمّ اقتراح العلاج المناسب، وتوصلت الدراسة إلى أنَّ طلاب قسم اللغة العربية بجامعة بروناي دار السلام يفكرون باللغة الأم (الملايوية)، ثم ينقلون أفكارهم إلى اللغة العربية، فيقعون بذلك في أخطاء الترجمة، والطلاب يفتقرون إلى المهارات اللغوية لا إلى القواعد التي يحفظونها، ويسترجعونها سريعًا. والفرق بين الدراستين: أن دراسة الباحث ركزت على الأخطاء الكتابية، كما أن معين التطبيق مختلف.

*دراسة (حسين وآخرون، 2014)، بعنوان (تحليل الأخطاء كمدخل لعلاج الصعوبات والأخطاء اللغوية الشائعة في تعليم اللغات الأجنبية) وتهدف الدراسة إلى بيان أهمية مدخل تحليل الأخطاء في علاج الأخطاء اللغوية الشائعة، ومحاولة القضاء على الصعوبات، والمشكلات التي تواجه الدارسين الأجانب الملاويين أثناء تعلمهم اللغة العربية، وبيّنت نتائج الدراسة المتعلقة بالأخطاء الصوتية أنّ اختلاف أنظمة اللغة الأم للدارس الملاوي عن أنظمة اللغة العربية سبب رئيس في وقوع الأخطاء الصوتية، فيميل إلى نقل أنظمة لغته الأم وتطبيقها على أنظمة اللغة العربية، فالمتحدثون باللغة الملاوية لم يجدوا صعوبة في تعلم أصوات (الباء، والتاء، والجيم، والدال، والراء، والسين، والزاي، والكاف، والميم، والنون، واللام)، لكنهم وجدوا صعوبة في تعلم أصوات (الثاء، والحاء، والخاء،

والذال، والشين، والصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والعين، والغين، والقاف) لأن هذه الأصوات ليس لها نظير في اللغة الملاوية، كذلك يجدون صعوبة في نطق الصوائت الطويلة (الواو، والألف، والياء)، فكلمة (مطار) ينطقها الملاوي (مطر)، وكلمة (فول) ينطقها (فل)، وكلمة (مدير) ينطقها (مدر). فالاختلاف بين الدراستين، يتمثل في: مستوى الدراسة المقصود بالتّحليل والتّفسير، والعينة محلُّ الدراسة.

*دراسة (المسند، والدجاني، 2015)، عنوانها (المشكلات الصوتية التي تواجه متعلمي العربية من الناطقين بغيرها وطرق علاجها) وهدفت الدراسة إلى الكشف عن المشكلات الصوتية التي تواجه متعلمي العربية من الناطقين بغيرها، وتفسير أسبابها، وتوصلت الدراسة إلى أنَّ أسباب المشكلات الصوتية التي يقع فيها متعلمي اللغة العربية لغة ثانية، كثيرة لا يمكن حصرها في سبب واحد، كما يرى أتْبَاع منهج التحليل التقابلي، ولكن تأثير اللغة الأم على المتعلمين يعد عاملاً مؤثرًا إلى حد كبير، وأبرز المشكلات الصوتيّة التي تواجه متعلمي اللغة العربية لغة ثانية، تتمثل في عجزهم عن تمييز بعض الأصوات ذات السمات الخاصة، وضعف قدرتهم على التمييز بين الأصوات المتشابهة في المخرج؛ كالهاء، والحاء، وضعفهم في موضوعات؛ كالتنوين، واللام الشمسية، والشدّة. فالاختلاف بين الدراستين، يرجع للآتي: هذه ركزت على الأصوات نطقا، ولم تحدد بيئة معينة للدراسة.

*دراسة (محمن،2019) بعنوان (تحليل الأخطاء الصوتيّة لدى طلاب المرحلة الثانويّة العربيّة في غانا)، بهدف تحليل الأخطاء الصوتيّة لدى طلاب المرحلة الثانوية العربية في جمهورية غانا، من خلال التعرف على الأخطاء، ووصفها، وتفسيرها، واقتراح الحلول لتخفيفها لدى عينة الدراسة، وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أنّ نسبة (28%) من أفراد عينة الدراسة يجدون صعوبة في نطق الأصوات الحلقيّة والمطبقة والأسنانيّة، وبالمقابل فإنّ نسبة (72%) لا يجدون صعوبة في نطقها، وسبب التّدني في نسبة الأخطاء في هذا المستوى هو دور قراءة القرآن المتمثلة في الحلقات القرآنية المنتشرة في جمهورية غانا. والفرق بين الدراستين أن هذه الدراسة ركزت على الأخطاء الصوتية، أما دراسة الباحث تناولت الأخطاء الكتابية الصوتية والإملائية والتركيبية.

*دراسة (عبد الحكيم الحسن ،٢٠٢٤) بعنوان (تحليل الأخطاء الصوتيّة الفونولوجيّة في قراءة نصوص مادة المهارات اللغويّة لدى طلاب المستوى المتقدّم بوحدة تعليم اللغة العربية (جامعة القصيم)، وهدفت الدراسة إلى تحليل الأخطاء الصوتيّة الفونولوجيّة الواردة في قراءة نصوص مادة تنمية المهارات اللغويّة لدى طلاب المستوى المتقدِّم بوحدة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها (جامعة القصيم) سعيًا لبيانها، وتوضيح أسبابها، وطرائق علاجها، وتوصلت الدراسة إلى أنّ الأخطاء الصوتيّة الفنولوجيّة مردها التّداخل اللّغويّ، ونقل الخبرة من اللّغة الأم، والتّطبيق النّاقص للقاعدة، والمبالغة في التّصويب. يرجع للآتي: هذه ركزت على الأصوات نطقا، أما بيئة الدراستين فهي واحدة.

منهج اللّغويين القدامى والمحدثين في دراسة الأخطاء اللّغويّة

نظريّة تحليل الأخطاء

قبل الحديث عن النّظريّة التي أفرد لها العديد من المهتمين بمجال اللّسانيات التطبيقيّة حيّزا في مؤلفاتهم، من الضروريّ تحديد مفهوم كلمة (خطأ)؛ فقد أشار (ابن منظور، 1994)، إلى أنّ الخطأ والخطاء ضدّ الصّواب، أخطأ الرامي الغرضَ لم يصبه، والخطأ ما لم يتعمّد.

أما الخطأ اصطلاحًا، فهو: انحراف عمّا هو مقبول في اللّغة حسب المقاييس التي يتبعها النّاطقون بهذه اللغة، وأشار رشدي طعيمة إلى أنّ الخطأ هو:" أيّ صيغة لغويّة يصدرها الطّالب بشكل يوافق عليه المعلم وذلك لمخالفته قواعد اللغة" (طعيمه،1989.53)

وتحليل الأخطاء مصطلح يستخدمه علم اللغة التّطبيقيّ في تعليم اللّغة، وهو الخطوة التالية للتّحليل التّقابلي، وعلّه ثمرة من ثمراته، إلا أنّه يختلف عنه وعن المقارنة الداخليّة في أنّهما يدرسان اللغة، أمّا هو فيدرس لغة المتعلم نفسه، وليس المقصود لغته الأولى، وإنّما المقصود اللّغة المراد تعلمها. وقد ظهر هذا المنهج في أوائل التسعينات من القرن الماضي، وقد كان للمدرسة المعرفية التي يقودها تشومسكي، ذاك الدور الفعّال في ظهور هذا الاتجاه، حيث قلّلت هذه المدرسة من دور اللغة الأم وأهميتها، وأثرها في تعليم اللغة الثانية، وذهب أصحاب هذه المدرسة إلى أنّ متعلم اللّغة الثانية لا بدّ من أن يمر بمراحل متعددة كما يمر بذلك الطفل الذي يكتسب لغته الأم (أبو الرب،2005)، ولكنه قياس مع بعد الفارق.

ويجري تحليل الأخطاء عادة على مراحل (الراجحي، 2012)، وهي:

1. تحديد الأخطاء ووصفها: ويقصد بتحديد الخطأ، تحديد المواطن التي تنحرف فيها استجابات الطلاب عن مقاييس الاستخدام اللّغوي الصحيح، ويكون وصفها ببيان أوجه الانحراف عن القاعدة، وتصنيفه للفئة التي ينتمي إليها، ويجري وصف الأخطاء على مستويات الأداء كلّها (الصوت، والصرف، والتركيب، والدلالة).

2.تفسير الخطأ: لا معايير محدّدة في تفسير الأخطاء؛ ففي معظمها جدال ونقاش، وأهمّ هذه المعايير:

أ. معيار تفسير الخطأ في ضوء (التعليم)؛ فالمتعلم يتعلم (عينات) من اللّغة باختياره، وقد تنجم أخطاء بسبب طبيعة هذه العينات وتصنيفها وطريقة تقويمها، فتعلم اللغة لا يتم مرة واحدة بل يأتي على فترات.

ب . معيار القدرة المعرفيّة (Cognitive) وهو معيار له إستراتيجيته، وفي الإستراتيجية ما هو (كلّي) مشترك بين البشر جميعهم، ومنها (الخاص) بالمتعلم.

ج . معيار التّدخل (Inter frence) وفكرته أنّ يتعلم الشخص مهارة جديدة على أساس مهارة موجودة عنده، وهذا يؤدي إلى تداخل بين المهارتين، والتّداخل نتيجة النّقل (Transfer)، والنقل قد يكون أماميّا (تؤثر المهارة الموجودة على الجديدة) وقد يكون رجعيّا (تؤثر المهارة الجديدة على الموجودة)، وفي ذلك إيجابيّة حيث يسهل تعلم مهارة جديدة بسبب التّشابه، وفيه كذلك سلبية فهو إعاقة بسبب الاختلاف.

3. تصويب الأخطاء: وفيه تتجلى مهمة علم اللّغة التّطبيقيّ الذي وضع لحل المعوقات والمشكلات. والأخطاء لا تصوّب إلا بعد معرفة أسبابها، ومعرفة الأسباب من الأمور الصعبة، فقد يكون لإستراتيجية المتعلم الدّاخلية، وقد يكون لطبيعة المادة، وقد يكون لتدخل اللغة الأم، ويصوّب الخطأ بمعرفة مصدره، ولتصحيح الأخطاء فوائد نظريّة فهو يختبر نظريّة علم اللغة النفسيّ في تأثير النقل من اللغة الأم فيثبت الصحة أو الخطأ. وله كذلك فوائد علميّة فهو عمليّة مهمة للمدرس، فتصحيح الأخطاء يساعده على تغيير طريقته وتطويع مادته، أو تعديل المحيط الذي تدرس فيه.

منهج تحليل الأخطاء عند اللغويين القدماء والمحدثين:

نحاول إيجازًا من خلال هذه الجزئيّة أن نتناول منهج القدماء والمحدثين في تحليل الأخطاء وتفسيرها، كما نحاول ومن خلال هذه الجزئية أن نرد على أولئك الذين يعتقدون أنّ نظريّة تحليل الأخطاء منهج حديث جاء به حديثًا أهل اللّسانيات التطبيقيّة، وفي القول حياد عن الحقّ وبعد عنه.

اعتمد المحدثون في تحليل الأخطاء وهذا على حسب ما أورد في مناهجهم حديثًا على ست خطوات، هي:

أ. جمع المادة: جمع العلماء العرب القدماء الأخطاء عن طريقين: الأخطاء الشفويّة، والكتابيّة، يقول (ابن مكي،1990. 16)، في جمعه للمادة اللغوية: ولقد وقفت على كتاب بخطّ رجل من خاصة النّاس وأفاضلهم فيه: وأحب أن تشتهد لي في كذا وكذا بالشين يريد تجتهد. ورأيت بخط آخر أكبر منه وأعلى منزلة، بيت شعر على ظهر كتاب، وهو قول الشاعر:

زوامل للأسفار لا علم عندهم بجيدها إلا كعلم الأباعر

كتبه للأصفار بالصاد. فهذه النصوص تبيّن كيف سعى ابن مكي وغيره إلى جمع الأخطاء شفوية كانت أو كتابية؛ لتفسيرها وتصويبها.

ب. تحديد الخطأ: أشار أهل اللّسانيات التطبيقيّة حديثًا إلى أنّ عمليّة تحديد الأخطاء ليس بالأمر الهيّن، كما يظن بعض علماء اللغة (العسكري، 1982)، ولذلك يجب على المهتم بتحليل الأخطاء والباحث فيها أن يكون ملمًا باللغة عارفًا بدقائقها. والأمر سبق به المحدثون القدماء، وخير دليل على قولنا ما أورده القدماء في مؤلفاتهم في دراستهم للخطأ، وتحديدهم إيّاه:

يقولون: رجلٌ شحاثٌ (الزبيدي، 200)

يقولون في جمع (عِضة): عضات (ابن مكي، 1990)

إذا كانت هذه الأمثلة تحتوي على أخطاء، وجب علينا أن نحدّدها أولا؛ بوضع خطّ تحتها، ومن ثم ننتقل إلى الخطوة التّالية.

ج. تصنيف المادة: ويقصد بالتّصنيف هنا تحديد المستوى اللغويّ الذي ينتسب إليه الخطأ (صوتيّ، أو صرفيّ، أو تركيبيّ، أو دلاليّ) وتتطلب عملية التصنيف مرونة، وأن نجعل الخطأ يحدد الفئة التي يجب أن ينضم إليها، وهذا ما نجده عند الأوائل أو القدامى؛ فها هو الزبيديّ في لحن العوام يقول:" كنا قد ألّفنا فيما أفسده عوامنا وكثير من خواصّنا، كتبا قسمناها على ثلاثة أقسام: قسم غُيّر بناؤه وأُحيل عن هيئته، وقسم وُضِعَ في غير موضعه وأريد به غير معناه، وقسم خصّ به الشيء وقد يشركه

فيه ما سواه" (الزبيدي،2000 . 66). وهذا النّص وغيره من النّصوص فيها تبيان للجهد الذي بذله القدماء في تصنيف الأخطاء، وتحديد المستوى الذي تضم إليه.

د . وصف الخطأ: ويكون ببيان أوجه الانحراف عن القاعدة، وتصنيفه للفئة التي ينتمي إليها، ويتجه وصف الخطاء في الأغلب إلى أنواع أربعة، هي: حذف عنصر، أو زيادة عنصر، أو اختيار عنصر غير صحيح، أو ترتيب العناصر ترتيبًا غير صحيح (الراجحي،2012).

وهذا ما نجد له وجودًا عند القدماء، فقد قال (ابن الجوزي، 1969 . 74)، في الأمر:" واعلم أنّ غلط العامة يتنوع: فتارة يضمون المكسور، وتارة يكسرون المضموم، وتارة يمدون المقصور، وتارة يقصرون الممدود، وتارة يشدّدون المخفف، وتارة يخففون المشدود، وتارة يزيدون في الكلمة وتارة ينقصون منها، وتارة يضعونها في غير موضعها، إلى غير ذلك من الأقسام...".

هـ. شرح الأخطاء: وهو أن نعزو الخطأ إلى مظانّه الرئيسة؛ أي: أن نبيّن أسبابها ما أمكن. هل هي بسبب اللغة الأم، أو بسبب اللغة الثانية، إلى غير ذلك من الأسباب.

و . التطبيق العملي: فالهدف المهم من تحليل الأخطاء التّطبيق العملي على الأخطاء التي يقع فيها المتعلم، لمعالجتها والتّخلص منها وتثبيت الصحيح مكانها، وقد اهتم القدامى بهذا الأمر كثيرا وتصدوا له، ووضعوا القواعد لتصحيحه والحد من انتشاره، ومن أبرزهم: ابن قتيبة، والقلقشنديّ، والحريريّ، والبطليوسيّ، وغيرهم.

الأخطاء اللغوية الكتابية

ويحتوي على الأخطاء: الصوتية والإملائية والتركيبية، التي أخذت من اختبارين في التعبير الكتابي لطلاب المستوى الرابع (وكان عددهم ثمانية عشر طالبا) في برنامج تعليم اللغة العربية بجامعة القصيم في الفصل الدراسي الأول للعام الهجري 1445

أولًا: الأخطاء الصوتيّة

يتعلم الطّفل لغة البيئة التي يولد وينشأ فيها، قد تكون لغته الأم أو اللغة المكتسبة، ويعتمد على سماعها واستعمالها في مواقف حياتية، أما متعلم اللغة الثانية من الكبار فيواجه صعوبات في نطق بعض أصواتها التي لا توجد في لغته الأم، إضافة إلى صعوبة تكيّف جهازه النطقي للغة الجديدة مع تقدّم العمر.

ويقصد بالأخطاء الصوتية تلك الأخطاء التي تقع في صوائت اللغة أو صوامتها، وما يعتريها من قصر طويل، أو إطالة قصير، أو حذف، أو إضافة، أو إبدال. ونجد أنّ الأخطاء الصوتية لدى عينّة الدراسة تركزت في الآتي:

1. تقصير الأصوات الصائتة الطويلة.
2. إطالة الأصوات الصائتة القصيرة.
3. نطق العين همزةً.
4. نطق الحاء هاءً.
5. نطق الضاد دالاً.

6. نطق الصاد، والثاء، والشين سينًا.

7. نطق الطاء تاءً.

8. نطق القاف، والخاء كافًا.

9. نطق الذال زايًا.

10. تخفيف الصوت المشدد.

والجدول رقم (1)، يتضمن نماذج من الجمل المشتملة على خطأ صوتي:

الجدول رقم (1) أولًا: الأخطاء في الأصوات

رقم	موضع الخطأ	تصويبه	موضوعه	وصفه
1	اختيار الزوجة **مسؤلية** الزوج	مسؤولية	الصوائت	قصر الصائت الطويل
2	إذا اخترت الزوجة رجلا متدينا	اختارت	الصوائت	قصر الصائت الطويل
3	أولا ننظور في دينها	ننظر	الصوائت	إطالة الصائت القصير
4	المسلمون يتم اختيارهم على حسن الخولق	الخلق	الصوائت	إطالة الصائت القصير
5	ثم صلاة وسلاما علي نبينا محمد، وبعض ...	وبعد ...	الصوامت	قلب الدال ضاد
6	في الدنيا ولعخرة	والآخرة	الصوامت	قلب الهمزة عين
7	اختيار الزوج والزوجة محم جدا	مهم	الصوامت	قلب الهاء حاء
8	فزفر بزات الدين	فاظفر	الصوامت	قلب الظاء زاي
		بذات	الصوامت	قلب الذال زاي
9	فالزوجة أيدا علها ...	أيضا	الصوامت	قلب الضاد دال
10	أنزر الدين والخلق	أنظر	الصوامت	قلب الظاء زاي
11	من استطاع منكم الباعة فليتزوج	الباءة	الصوامت	قلب الهمزة عين
12	كذلك يعتون بالأطفال	يأتون	الصوامت	قلب الهمزة عين
13	الذي لا يحسن الاختيار أخطع في حياته	أخطأ	الصوامت	قلب الهمزة عين
14	لأنها ستكون معه تول وقته	طول	الصوامت	قلب الطاء تاء
15	... الحسب والنصب ...	النسب	الصوامت	قلب السين صاد
16	دعواته تصلك في قبرك ما أن أعمالك منقطعة	مع	الصوامت	قلب العين ألف
17	ولديهم فوق الثمانين من الأمر	العمر	الصوامت	قلب العين همزة
18	تخطي الجسم بحسن الملابس	تغطي	الصوامت	قلب الغين خاء

يعرّف الصائت بأنّه:" الصائت هو:" الصوت المجهور الذي يحدث في تكوينه أنْ يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق والفم، وخلال الأنف معهما أحيانًا، دون أن يكون يعترض مجرى الهواء اعتراضًا تامًا، أو تضييقًا لمجرى الهواء من شأنه أنْ يحدث احتكاكاً مسموعاً " (أنيس، 1992 . 29). فمخارج الصوائت تكون واسعة، لا يعترضها من أعضاء النطق أيَّ عارض يمنع مرور الهواء بشكل تام.

وفي العربية ثلاثة أصوات صائتة طويلة وهي حروف المدّ: الألف، والواو، والياء، مع ثلاثة أصوات هي أبعاضها: الفتحة، والضمة، والكسرة (وهي الصوائت القصيرة، وهناك صوتان آخران، هما صوت

الواو في: قوْم، وصوت الياء في: بَيْت؛ ويعرفان بأشباه الصوائت، أو أشباه الصوامت، أو الواو والياء الصامتان وكل تلك الأصوات الصائتة مع أشباهها تتقارب في الصفات وتتدانى من المخارج (الفرهيدي،2003).

ويتخذ اللسان والشفتان أوضاعًا معينة عند نطق كل صوت من هذه الاصوات. وهذا الاتساع في المخارج والذي تنماز به من مخارج الصوامت جعل دراستها وتحديد ملامحها الصوتية أمرًا صعبًا وسبَّب إشكالاً لدى العلماء قديماً وحديثاً، وقد صرح (ابن سينا،2011 . 45)، قائلًا: "وأمّا المصوّتات فأمرها عليَّ مُشْكِل".

أما عن الأخطاء في عينة الدراسة فقد شملت نوعين: أحدهما- تقصير الحركة الطويلة، والآخر- تطويل الحركة القصيرة.

وقد تمثلت الأخطاء الصوتية في الصوائت في قصر الصائت الطويل، وإطالة الصائت القصير. ومن الأخطاء الكتابية في الصوائت كما في عيّنة البحث وفي الجدول أعلاه، قصر الصائت الطويل في كلمة (المسؤولية) في كتابة أحدهم لها (اختيار الزوجة مسؤولية الزوج)، فيلاحظ جعل الضمة الطويلة قصيرة، وقد أطال أحدهم القصيرة، كما في قول أحدهم: "أولًا ننظور في دينها"، فالملاحظ أنّه قد أطال في قوله (ننظور) الضمة القصيرة، إذ إنّ الصواب أن يقول (ننظُر)، ومردّ الخطأ هنا ومن وجهة نظر الباحث المبالغة في تصويب الخطأ، ولربما خصوصية العربية وما تتميز بها من صوائت.

أما في الصوامت فقد جاءت الأخطاء فيها، وفي عيّنة الدراسة كما يلي: فقد قلبت عند أحد الطلاب (الضاد دالا)، وعند آخر الهمزة عينًا، وعند أحدهم (الهاء حاءً)، وعند آخر (الظاء زايًا، والذال زايًا، والطاء تاءً، والسين صادًا، والعين ألفًا، والعين همزة، والغين خاءً).

وقد جاءت هذه الأخطاء في عيّنة البحث وكما أشير إليها في الجدول في الآتي:

قلب أحدهم عند كتابته الدال ضادًا (ثم صلاة وسلاما على نبينا محمد، وبعض ...)، وكما هو معروف فالصوتان من الأصوات الثنائية إذ إنّ الصوتين من مخرج واحد، ولكنها يختلفان في صفتي التفخيم والترقيق، فالضاد صوت مفخم تفخيم من الدرجة الأولى، أمّا الدال فصوت مرقق، ومن المهم التفرقة بين الصوتين عمليّا وليس نظريًّا، والخطأ مرده التأثر بما سمع من نطق العامة.

ومن الأخطاء في الصوامت قلب أحدهم (الهاء) (حاء) في قوله: (اختيار الزوج والزوجة محم جدا)، ويكثر هذا الخطأ عند الطلاب، ومن المعروف أنّ الحاء والهاء يتم إنتاجهما من منطقتين نطقيتين متقاربتين، فالحاء حلقيّ والهاء حنجريّ إذ ينتج الأخير من تضييق نسبيّ في الوترين الصوتيين، في مقابل تشكّل تضييق حلقيّ شديد في الحاء، فالتّقارب في الوضع النطقيّ بالإضافة إلى صعوبة تشكيل ذلك التّضييق الحلقي الشديد الماثل مع الحاء أدّيا مجتمعين إلى صوت أشبه بالهاء، هذا بالإضافة إلى الألفة النطقيّة للصامت الهاء الذي يكاد يكون موجودًا في كثير من لغات العالم.

أما في قلب الهمزة عينًا كما في قول أحد الطلاب: (من استطاع منكم الباعة فليتزوج)، وقلب العين همزة، كما في قول أحدهم: (ولديهم فوق الثمانين من الأمر) وهو الأكثر مقارنة بغيره، فهو من قبيل التّداخل اللّغوي بسبب العادات النطقية للغة الأم.

ويرجع السبب في معظم الأخطاء الصوتية التي رصدت؛ إلى التداخل اللغوي من اللغة الأم، حيث يختلف نظام اللغة العربية الصوتي عن نظام اللغات الأم لهؤلاء المتعلمين.

فتحليل أخطاء المتعلمين في الجانب الصوتي يفيد في التغلب على المشكلات الصوتية لديهم، والتخطيط لعلاجها سواء في المقرر الدراسي أو بزيادة التركيز على الأصوات التي ظهرت فيها المشكلة؛ ومن ثم "تستثمر نتائج تحليل الأخطاء التي يقع إعدادها في فترات زمنية متعددة في تأليف المواد التعليمية لمختلف المراحل ولا سيما في صياغة تدريبات مختبر اللغة، وبهذه الصورة فلا فائدة في قضاء ساعات طوال في الفصل للتمييز بين أصوات يسهل على الدارس الأجنبي التفريق بينها، وتهمل في المقابل ظواهر صوتية مهمة، مثل: بعض التجمعات الصوتية أو التمييز بين الحاء والعين مثلا" (الكشو، 1436هـ، 219). يشكو المتعلمين من الصوات المتشابهة، مثل: السين والصاد، والقاف والكاف، والضاد والدال، وغالبا ما يحدث خلط بينها؛ فيحدث إبدال صوت بصوت آخر.

فيما يخص المنهج الدراسي، وكما أشرنا إلى ذلك، فإن "تحليل الخطاء أكسب تعليم اللغات منهجا علميا في تأليف المواد التعليمية، وفي تحسيس المدرس بطبيعة الأخطاء؛ ليتفهمها ولئلا يقسو على الدارسين، وليحسن معالجة الخطأ" (الكشو، 1436هـ، 219).

ثانيًا: الأخطاء الإملائية

الأخطاء الإملائية هي تلك الأخطاء التي تتعلق بقواعد الكتابة، مثل: الخطأ: في كتابة الهمزات، والهاء والتاء المربوطة والمفتوحة، وزيادة الألف، وأل الشمسية والقمرية

الجدول رقم (2) ثانياً: الأخطاء في الإملاء

الرقم	موضع الخطأ	تصويبه	موضوعه	وصفه
1	والإختيار في بلدي ...	والاختيار	الهمزة	قطع الوصل
2	فهذه سوف تحفظك من اشياء كثيرة	أشياء	الهمزة	وصل القطع
3	عليه ألا يفعل ذالك	ذلك	الألف	زيادة الألف
4	وكذالك في اختيار الزوجة	وكذلك	الألف	زيادة الألف
5	أولائك ينظرون ...	أولئك	الألف	إضافة ألف
6	إذا اخترة زوجة صالحة	اخترت	التاء	كتابة التاء المفتوحة مربوطة
7	تنكح المرأه لأربع	المرأة	التاء المربوطة	كتابة التاء مربوطة هاء
8	إذا جائكم من ترضون	جاءكم	الهمزة	كتابة الهمزة على الياء
9	وسؤل مالك رحمه الله	سئل	الهمزة	كتابة الهمزة على الواو
10	لهذه الأياة العظيمة	الآيات	التاء	كتابة التاء مربوطة
11	والرسول صلى الله عليه وسلم أمرنا بنظر قبل ...	بالنظر	أل	حذف ال الشمسية
12	خير متاع الدنيا المراءة الصالحة	المرأة	الهمزة	كتابة الهمزة على السطر
13	... لا أحتاج الزوجة أو الإمرأة فهو على الخطاء	المرأة الخطأ	الهمزة الهمزة	زيادة الهمزة كتابة الهمزة على السطر

أما الأخطاء الإملائية، فتمثلت في: كتابة الهمزات، وأل الشمسية، والتاء المربوطة والمفتوحة والهاء، وزيادة بعض الحروف وحذف الآخر. ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

الأخطاء في كتابة الهمزات:

أولًا: كتابة همزة القطع وصلًا، أو الوصل قطعًا:

فمثلا: في هذه العبارة: (والاختيار في بلدي ...) كتب المتعلم همزة الوصل، همزة قطع، وكما هو معروف فهمزة الخماسي من الأفعال همزة وصل، وقد يكتب آخر همزة القطع همزة وصل كما في هذا التعبير: (... فهذه سوف تحفظك من اشياء كثيرة). (ابن هشام، 1990، 332)

ثانيًا: كتابة الهمزة المتوسطة:

ونجد هذا في كتابة أحدهم للهمزة المتوسطة التي على الألف همزة على السطر، ككتابة أحدهم: (خير متاع الدنيا المراءة الصالحة). وكذلك في هذه العبارة (... لا أحتاج الزوجة أو الإمرأة فهو على الخطاء) ففي الكلمة الأولى، أتى المتعلم بزيادة همزة في بداية الكلمة بعد أل التعريفية، أما في الكلمة الثانية كتب الهمزة على السطر، بدلا أن يكتبها على الألف. أما في هذه: (وسؤل مالك رحمه الله) كتب المتعلم الهمزة على الواو، والصحيح أن يكتبها على الياء. وفي هذه (إذا جائكم من ترضون ...) كتبها المتعلم في صحتها عكس العبارة السابقة. وننظر في كتابة الهمزة في وسط الكلمة، (عبد السلام هارون، 1993، 13-20).

ثالثًا: الأخطاء في كتابة التاء المربوطة والمفتوحة والهاء:

فمثلا: في هذه العبارة: (إذا اخترة زوجة صالحة) ألحق المتعلم الفعل تاء مربوطة بدل المفتوحة، وهنا: (لهذه الأياة العظيمة) جعل المتعلم في آخر جمع المؤنث السالم، تاء مربوطة، والصحيح أن تكون التاء مفتوحة. (عبد السلام هارون، 1993، 64). وفي هذه العبارة (تنكح المرأه لأربع) جعل المتعلم التاء في آخر الاسم هاء، والصحيح: أن تكون تاء مربوطة، وعند النطق بها في نهاية الكلام والوقوف عليها تنطق هاء؛ ولعل هذا جعل المتعلم أن يكتبها هاء وليست تاء مربوطة. (عبد السلام هارون، 1993، 62).

رابعًا: الأخطاء في زيادة بعض الحروف وحذف الآخر:

فمثلا: في هذه العبارة: (عليه ألا يفعل ذالك) أضاف المتعلم ألفا في وسط الكلمة، والصحيح تكتب هكذا: ذلك. وكذلك في هذا التعبير (أولائك ينظرون ...) والصحيح حذف هذا الألف الذي يظهر في النطق (عبد السلام هارون، 1993، 37).، أما في هذا التعبير (والرسول صلى الله عليه وسلم أمرنا بنظر قبل ...) حذف المتعلم أداة التعريف في أل الشمسية، والصحيح تكتب: بالنظر. (عبد السلام هارون، 1993، 8-9).

ثالثاً: الأخطاء التركيبية

تعكس الأخطاء التركيبية الكفاءة اللغوية للمتعلم، أي مدي معرفته باللغة الهدف، وأغلب الأخطاء التركيبية للمتعلمين وقعت في أحد عناصر الجملة، وهي في الغالب لا تعوق الفهم.

وتتمثل الأخطاء التركيبية بعد تحليل عينة الدراسة في جوانب عدة، يأتي في مقدمتها: الأخطاء في التذكير والتأنيث، وحروف الجر، والتثنية والجمع، والأخطاء في تركيب الجمل.

الجدول رقم (3) ثالثاً: الأخطاء في التركيب

الرقم	موضع الخطأ	تصويبه	موضوعه	وصفه
1	والاختيار في بلدي **تختلف** من منطقة إلى **آخر**	يختلف أخرى	التذكير والتأنيث التذكير والتأنيث	تذكير الفعل وتأنيثه للفاعل
2	وكذلك على المرأة إذا **اختار زوج صالح**	اختارت زوجا صالحا	التذكير والتأنيث خطأ الإعراب	تأنيث الفعل للفاعل المؤنث.
3	اختيار الزوج والزوجة **لها** أهمية كبيرة	له	التذكير والتأنيث	في مرجع الضمير
4	فلابد أن نرجع إلى نصوص الشرعية	شرعية	التبعية	تعريف الصفة
5	لكن أهم **الصفة** من هذه **الصفة** الرابعة	صفة – الصفات	إضافة أل وإفراد الجمع	التنكير والإفراد
6	لأن الزوجة ستكون أول **المعلم** لابنك وبنتك	معلم	إضافة أل	الإضافة
7	أو بعض الأمراض **الذي يمنعه** من الزواج	التي تمنعه	اسم الموصول التذكير والتأنيث	التذكير والتأنيث
8	فالزواج موضوع صعب ومهم في **الحياة** الإنسان	حياة	إضافة أل	الحطأ في الإضافة
9	واختيار الزوج **هي** من أهم الأشياء	هو	الضمائر	تأنيث الضمير المذكر
10	الصفات **المطلوب** في شريكة الحياة	المطلوبة	التذكير والتأنيث	تأنيث المذكر
11	أن تكون ذات **الجمال**	جمال	الإضافة	تعريف المضاف إليه
12	متمسكة **بالنظافة** الجسم	بنظافة	إضافة أل	تعريف المضاف
13	وعند غير **المسلمون** ...	المسلمين	حركة الإعراب	الإعراب
14	أي أن تختار الزوجة ذو أخلاق ...	ذا أخلاق	الإعراب الفرعي	الإعراب
15	وهناك مجال أخرى	آخر	التذكير والتأنيث	تأنيث المذكر
16	ولكن الزمن الآن يختلف **بزمن** الماضي	عن الزمن	حروف الجر	استخدام حروف المعنى
17	وجعل الله **هذه** الزواج **مقرونة بين** المودة والرحمة	هذا مقرونا ب	اسم الإشارة التذكير والتأنيث حروف الجر	تأنيث اسم الإشارة المذكر، رفع المنصوب
18	جاء الإسلام ليرتب كل **قطاع** الحياة	قطاعات	الجمع	إفراد الجمع
19	وكذلك ليتم كل الأمور **الذي يوصل** الناس إلى الله	التي توصل	اسم الموصول التذكير والتأنيث	تذكير المؤنث
20	**ل**لناس ينبغي أن **يطبق** كل نقاط الأحكام الشرعية	على يطبقوا	حروف الجر	استخدام الحروف في غير موضعها
21	الرسول صلى الله عليه وسلم قد وضح **عن** ذلك	حذف عن	حروف الجر	زيادة حرف الجر
22	**ول**لآباء **تنبغي** أن **يساعد** أبنائهم	على-ينبغي- يساعدوا	ترتيب الجملة	تقديم المتأخر، وإفراد الفعل

الرقم	موضع الخطأ	تصويبه	موضوعه	وصفه
			وتركيبها	
23	فالحياة لا **يخلو** من مشكلات	تخلو	التذكير والتأنيث	تذكير الفعل المؤنث
24	فالأسرة **تجتمع** أفرادها	يجتمع	التذكير والتأنيث	تذكير الفعل المؤنث
25	فإذا وجدوا المبلغ المطلوب **يقدمونها** للشاب	يقدمونه	الضمير العائد	تأنيث الضمير المذكر
26	**التي دينها جيدة**	جيد	التذكير والتأنيث	تذكير المؤنث
27	لذا يحدث مشكلات **كثير**	كثيرة	التابع	تذكير الصفة المؤنثة
28	رسول الله صلى الله عليه وسلم يهدنا **عن الصفات** الشريك	إلى صفات	حروف الجر إضافة أل	استبدال حرف
29	فاظفر **ذات** الدين	بذات	حروف الجر	حذف حرف الجر
30	بعضهم ينظر **على** الجسد او **على** جمال الوجه	إلى	حروف الجر	استبدال حرف
31	حياتهم ليس **سعيد**	سعيدة	التذكير والتأنيث	تذكير المؤنث

أما الأخطاء التركيبية، تمثلت في: التذكير والتأنيث، والضمير العائد، واستخدام حروف الجر، وتعريف المضاف، والصفة والموصوف، ومعظم هذه الأخطاء نتجت من تأثر الطلاب بلغتهم الأم

ومن أمثلة هذه الأخطاء التركيبية في التذكير والتأنيث:

تذكير الفعل وتأنيثه للفاعل: في مثل: (والاختيار في بلدي تختلف من منطقة إلى آخر)، والصواب: والاختيار في بلدي يختلف من منطقة إلى أخرى. إذا كان الفاعل مؤنثا؛ أنث له الفعل (ابن هشام، 1990، 182) والعكس صحيح، إذا كان الفاعل مذكرا؛ ذكر الفعل.

ومن أمثلة الأخطاء في الضمير العائد: (اختيار الزوجة والزوجة لها أهمية كبيرة ...) استخدم لها بدلا عن له في الضمير العائد للمذكر، وأيضا في هذا المثال: (فإذا وجدوا المبلغ المطلوب يقدمونها للشاب)، والصحيح: يقدمونه للشباب، حيث إنه أنث الضمير المذكر.

ومن أمثلة تعريف المضاف: (فالزواج موضوع صعب ومهم في الحياة الإنسان)، حيث جعل المضاف محلى بالألف واللام، والصحيح: في حياة الإنسان.

ومن أمثلة الأخطاء في الإعراب: (وعند غير المسلمون ...) والصحيح: عند غير المسلمين، والصل في جمع المذكر السالم، يرفع بالواو وينصب ويجر بالياء (ابن هشام 1990، 51). وكذلك من الأخطاء في الإعراب الفرعي في مثل: (أي أن تختار الزوجة ذو أخلاق ...)، والصحيح: ذا أحلاق. فالأسماء الستة: ترفع بالواو نيابة عن الضمة، وتنصب بالألف نيابة عن الفتحة، وتجر بالياء نيابة عن الكسرة (ابن هشام، 1990، 48)، من أمثلة حروف المعنى واستخدامها: (ولكن الزمن الآن يختلف بزمن الماضي)، بدلا: عن الزمن الماضي. وفي مثال آخر، استبدل حرفا مكان حرف آخر: (بعضهم ينظر على الجسد او على جمال الوجه) حيث وضع على مكان إلى.

الخاتمة

بعد التّحليل والتّفسير توصّلت الدراسة إلى جملة من النتائج، منها:

- أنّ الأخطاء اللغوية الكتابية لدى متعلمي العربية لغة ثانية جاءت، وفي جوانب اللغة: الصوتية، والنحوية، والإملائية.
- أكثر الأخطاء الصوتية ورودًا: الأخطاء في الأصوات الحلقية، وأصوات الإطباق، وكذلك في الصوائت بأنواعها القصيرة والطويلة.
- جاءت الأخطاء الكتابية الإملائية، في: همزتي الوصل والقطع، والهمزة المتوسطة والمتطرفة، وزيادة حرف أو حذفه، والتاء المربوطة والمفتوحة.
- جاءت الأخطاء التركيبية في استخدام حروف الجر، والتثنية والجمع، والتذكير والتأنيث.
- أن الأخطاء الصوتية والتركيبية والإملائية مردها التأثر باللغة الأم، والمبالغة في التصويب.

المصادروالمراجع:

1. ابن الجوزي، 1966م، تقويم اللسان، ت: عبد العزيز مطر، دار المعرفة، القاهرة، ط1.
2. ابن منظور، 1414هـ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط3.
3. أبو الرب، محمد، 2005م، الأخطاء اللّغوية في ضوء علم اللغة التّطبيقيّ، دار وائل للنشر، عمان، ط1.
4. الراجحي، عبده، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (د.ط.ت).
5. زايد، فهد خليل، 2006م، الأخطاء الشائعة النّحويّة والصرفيّة والإملائيّة، دار اليازوري العلميّة، الأردن.
6. الزبيدي، 2000م، لحن العوام، ت: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2.
7. الزبيدي، محمد بن محمد المرتضى، 2008م، تاج العروس من جواهر القاموس، طبعة الكويت، ط2.
8. الصقليّ، ابن مكي، 1410هـ، 1990م، تثقيف اللّسان وتلقيح الجنان، تقديم: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان.
9. طعيمة، رشدي، 1989م، تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، مناهجه وأساليبه، المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، المغرب، الرباط.
10. عبد الحميد، محمد محي الدين، د: ت، شرح قطر الندى وبل الصدى، دار الخير، مكتبة طيبة، المدينة المنورة.
11. العسكري، 1982م، تصحيفات المحدثين، دراسة وتحقيق: محمود أحمد ميره، المطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ط1.
12. الفيروز أبادي، 1426هـ، 2005م، القاموس المحيط، مكتبة تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط8.

13. الكشو، رضا الطيب، 1436هـ، "توظيف اللسانيات في تعليم اللغات" مجمع اللغة العربية على الشبكة الدولية،
14. هارون، عبد السلام محمد، 1993م، قواعد الإملاء، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

استراتيجية تعليمية مقترحة لتوظيف المنهج الخفي لمجابهة أخطار العولمة لطلاب المدارس بالتعليم العام

د. ياسر محمد سعيد عبد المجيد محمد سعيد •وآخرون

المستخلص

هدفت الدراسة الي التعرف على دور المنهج الخفي لمجابهة أخطار العولمة في المدارس استخدم الباحثون المنهج الوصفي، وقد توصل الباحثون الي نتائج أهمها: المنهج الخفي هو تلك المعارف والمفاهيم والقيم والأفكار التي يتعلمها الطلاب داخل المدرسة دون تخطيط من المنظرين او المديرين نتيجة الاحتكاك او نظام المدرسة او لتفاعلهم مع طرق التدريس المستخدمة او الفهم الذاتي للمعرفة. يكتسب الطلاب الكثير من القيم والسلوك عن طريق المنهج الخفي ويتعلمون افكاراً وقيماً لم يخطط لها مسبقاً. يرتبط هذا النوع من المناهج بنظرية المفاهميون المجددون، من الصعوبة قياس وتقويم المنهج الخفي لعدم وضوح الوعي لدى المدرس لفهم هذا النوع من المناهج، وقد أوصى الباحثون بضرورة الاهتمام بتدريس موضوع المنهج الخفي في برامج اعداد المعلمين، وضع دورات تدريبية لمخططي المناهج والمعلمين ممن هم علي راس العمل في موضوع المنهج الخفي، اجراء دراسات للكشف عن مخاطر هذا المنهج في المدارس في مراحل التعليم المختلفة.

الكلمات المفتاحية: المنهج الخفي، العولمة، الغلو، التطرف.

أولاً: الإطار العام للدراسة

المقدمة:

لقد تميزت السنوات الأخيرة بزيادة الاهتمام بالمناهج التعليمة، إعداداً وتقويماً وتطويراً، انطلاقاً من ازدياد أهميتها وخطورتها في العملية التعليمية، خاصة مع ازدياد التحولات السياسية والاقتصادية والثقافية والتقنية التي يشهدها عالم اليوم بفعل مؤثرات العولمة.

تشير الأدبيات في مجال التربية عامة وفي مجال المناهج على وجه الخصوص إلى ظاهرة تسمى المنهج المستتر، وبعض الأحيان نجد من الكتاب من يطلق عليه مصطلح المنهج الخفي، أو المنهج الضمني وسواء هو منهج مستتر أو خفي فالمعنى المقصود واحد، وهو تلك الخبرات غير المخططة وغير المقصودة التي يتعرض لها الأبناء ويمرون بها دون استعداد فيتعلمون أشياء ويصلون إلى نواتج تعليمية لا تتضمنها الأهداف العامة للمنهج. وهذا يعني أن المعلم الذي ينفذ خبرات المنهج الرسمي بكل ما يشمله من مضامين علمية إنما يستطيع أن يحقق بعض الأهداف المعلنة وإلى جانبها تتحقق أهداف أخرى لم يشر إليها ولم يرد لها أي ذكر في فلسفة المنهج أو أهدافه. وقد تفشت الصورة

(•) باحث السودان- الولاية الشمالية- دنقلا- جامعة دنقلا – معهد الدراسات الإستراتيجية

* د. أحمد التيجاني عبد العزيز استاذ مساعد كلية التربية جامعة دنقلا

* د. سمية محمد سعيد عبد المجيد استاذ مساعد كلية التربية جامعة القران الكريم والعلوم الاسلامية

النمطية الخاطئة Stereo - Type لدى كثير من الناس حول المنهج الخفي من أنه مصدر لكثير من المشكلات (الفكرية، والسلوكية، والاجتماعية) لدى أبنائنا الطلاب، بمعنى ان له تأثيراً من المنهج المقترح دائماً سلبية.

والغريب في الأمر أن معظم الذين يؤمنون بوجهة النظر هذه هم من التربويين.

أهمية الدراسة:

يعتبر موضوع المنهج الخفي وطريقة اكتشافه سواءً ميدانياً او مكتبياً اتجاهاً حديثاً في الفكر التربوي كما ان الدراسات في هذا الموضوع تعتبر وخاصةً باللغة العربية قليلة جداً.

أعتقد بأن هذا البحث من شأنه أن يلقي الضوء حول بعض الحقائق العلمية المتعلقة بالمنهج الخفي وبالتالي إزالة الجدل القائم بين التربويين بخصوص طبيعة المنهج الخفي وخصائصه وآثاره التربوية.

مشكلة الدراسة:

اثرت العولمة على ثقافة الطلاب فنتج عنها الكثير من السلبيات الثقافية مثل الاغتراب الثقافي والفقر الفكري والفقر القيمي وقد اثرت ثورة المعلومات على ثقافة وهوية الطلاب عليه يمكن صياغة مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي:

أ. ما دور المنهج الخفي لمجابهة أخطار العولمة في المدارس؟ وتصاغ منه عدة اسئلة

ب. ما مفهوم المنهج الخفي ونشأته وأهميته ومكوناته؟

ج. ما وسائل المنهج الخفي في بث الافكار الهدامة للطلاب.

د. ما هي العولمة وما إيجابياتها وسلبياتها؟

هـ. ما أثار العولمة على المنهج الدراسي وطرق التدريس؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الي

أ. بناء استراتيجيه تعليمية لتوظيف المنهج الخفي لمجابهة أخطار العولمة لطلاب التعليم العام.

ب. التعرف على مفهوم المنهج الخفي ونشأته وأهميته ومكوناته.

ج. التعرف على وسائل المنهج الخفي في بث الافكار الهدامة للطلاب.

د. التعرف على العولمة وايجابياتها وسلبياتها.

هـ. التعرف على اثار العولمة على المنهج الدراسي وطرق التدريس.

منهج الدراسة: تتبع هذه الدراسة المنهج الوصفي.

ثانياً: الإطار النظري للدراسة

1/ مفهوم المنهج الخفي ونشأته وأهميته

أ: نشأة المنهج الخفي وأهميته:

هنالك الكثير من وجهات النظر تدور حول نشأة المنهج الخفي حيث يري العديد من الباحثين بأن المرحلة الاولي بدأت في ميدان المنهج الخفي علي يد جاكسون (P.Jackson) عام 1968م عندم نشر كتابه (الحياة في الفصل الدراسي). الا ان اهتمام جاكسون بالمنهج الخفي في الستينيات من القرن الماضي لا يعني أنه لم يكن هنالك بعض الجهود اليسيرة في هذا المجال في فترة الخمسينيات وإنما كثرة البحث في المنهج الخفي بدأ فعلاً مع جاكسون .(الشراح،2004، 133)

لقد بدأت فكرة هذا المنهج بالوضوح والظهور الي الميدان التربوي عندما ناقش ايزنر (Eisner-1979) الدور الذي تقوم به المدرسة واستفسر هل المدارس تدرس اكثر او اقل مما يجب ان تقوم به والإجابة عن هذا السؤال هو الذي قاد المدارس الي ان تقوم بإعداد الطالب لكي يعيش في المجتمع(الموسى ،1420هـ، 102)

ب: مفهوم المنهج الخفي:

يعتبر المنهج الخفي أحد المصطلحات الحديثة في الحقل التربوي إذ لا يوجد تعريف لغوي دقيق لهذا المنهج والمتتبع للمفاهيم اللغوية للمنهج الخفي او المستتر يجد أن هناك العديد من المسميات والمصطلحات التي استخدمت للدلالة على المنهج الخفي، من هذه المسميات:

- المنهج غير المقصود Unintended Curriculum
- المنهج غير النظامي Informal Curriculum
- المنهج المغطى Covert Curriculum
- المنهج الدفين Latent Curriculum
- النواتج غير الأكاديمية للمدرسة Unacademic Outcomes of Schooling
- النواتج غير المتوقعة للعملية التربوية Unanticipated Outcome of Schooling

وهذه المسميات إن اختلفت في ظاهرها فإنها تحمل في مضمونها معنىً واحداً هو المنهج الخفي .Hidden Curriculum.

أما من حيث الاصطلاح، فإن مفهوم المنهج الخفي يختلف باختلاف الباحثين، ولعل من أهم المفاهيم التي طرحها الباحثون حول المنهج المستتر ما يلي:

اللقاني عام 1415هـ فقد ذهب إلى أن المنهج الخفي قد يعبر عن تلك الخبرات التعليمية التي يتحصل عليها المتلقي دون أن يقصد هو تعلمها أو يقصدها مخطط المنهج أو المصمم بالضرورة. وهذه الخبرات قد يكون لها أثر في شخصية المتلقي وفكره وسلوكياته، وعادة ما تتسم هذه الخبرات بالثراء غير المتوقع. ويتأثر حجم هذه الخبرات بالثراء غير المتوقع. ويتأثر حجم هذه الخبرات باختلاف قدرات المتلقين واهتماماتهم وميولهم واتجاهاتهم والمفاهيم التي لديهم، والقيم ومستويات التعلم، والخبرات السابقة عندهم، ومدى تأثرهم بمعلميهم وما يحملونه من مهارات وقدرات واتجاهات ومعارف. (اللقاني،1995م، 270-273)

ج: أهمية المنهج الخفي: (فلاته، موقع جامعة ام القري)

1. يلعب المنهج الخفي دوراً مهماً ورئيساً في العملية التعليمية قد يفوق بكثير ما يلعبه المنهج الصريح من دور في ذات العملية ويتجلى ذلك من خلال ما يقدمه للتلاميذ من خبرات إضافية إثرائية في المجال المعرفي، علاوة على الخبرات المتعددة ذات الطابع الديني والفكري والاجتماعي، والأخلاقي، والسلوكي.

2/ مكونات المنهج الخفي الاساس النفسي والفلسفي للمنهج الخفي

أ: مكونات المنهج الخفي:

وقد اشار (الموسى، 1420هـ، 106) الي ان مكونات المنهج الخفي تتمثل في العناصر التالية:

1. ترتيب الفصل ووضع الاثاث: حيث ان ترتيب الطلاب في الفصل والمناقشة المستمرة وتبادل الافكار تؤكد على وجود علاقة بين التلميذ في الفصل وتحصيله الأكاديمي.
2. المرافق المدرسية: مثل المكتبة والمختبرات العلمية والمسرح والمعارض وفيها يتعلم التلاميذ خبرات ومبادئ وعلوم ومعارف خارج المنهج الرسمي ويلتقي التلميذ بأقرانه الذين يشاركونه نفس الاتجاه والميول والاهتمامات.
3. الجدول المدرسي: ويعتبر أحد مكونات المنهج الخفي في المدارس التي تتبع نظام الفصول الدراسية وفيها يتم تصنيف الطلاب في المدرسة بناءً على اعمارهم ونضجهم وقدرتهم التعليمية ولا شك أن الطالب ينظر الي توزيع الوقت في المدرسة كشيء لا بد منه لتعلم المواد الدراسية وكذلك توزيع الوقت على المواد هو العامل الاخر الذي يؤثر علي تعلم الطلاب.
4. ثقافة المتعلم وعلاقتها بالثقافة السائدة: تعتبر ثقافة المتعلم إحدى المكونات الاساسية للمنهج الخفي.
5. المعلم: غالباً ما تكون قرارات المعلم ناتجة عنن تفاعل عدة عوامل منها خلفيته الثقافية ومرئياته عن الطلاب والمنهج المكتوب.
6. انحياز الكتاب المدرسي: المتتبع لبعض الكتب يجد تناقضاً بين ما يدرس في المدرسة وبين ما هو موجود في الواقع وهذا يعتبر خللاً في العملية التربوية مما يقود الطلاب الي عدم الاخذ بتوجيهات وتعليمات المدرسة.

ب: الاساس النفسي والفلسفي للمنهج الخفي

الاصل النظري والنفسي للمنهج الخفي:

بالرجوع الي الدراسات التي ناقشت المنهج الخفي نجد انها تربط هذا النوع من المناهج بنظرية (المفاهميون المجددون) (Reconceptualist). وهذه النظرية بدأت في نهاية الستينيات كرد فعل علي نظرية الميدانيون المفاهميون أو ما يسميهم البعض بأصحاب التجربة العملية أو التطبيقية (conceptual empiricists) والذين يشتقون مناهج بحثهم من العلوم الفيزيائية في محاولة منهم

للتوصل الي تعميمات تساعدهم علي حل المشكلات الموجودة في المدارس. أما المفاهميون المجددون وعلي راسهم إليوت إيزنر وهنري جيروكس، بينار، ماكدونالد (Elliot Eisner، Henry Giroux ،Pinar and Macdonald) فهم يؤكدون علي الخبرة الذاتية وفن التفسير ولقد انتقد ماكدونالد (Macdonald،1978) المناهج الحالية بانها لا تركز علي القيم والاخلاق، بل ركزت علي العقل والمنطق ويرى أن المناهج بحاجة إلى اعادة نظر من حيث المستوى. علي العموم فان اتجاهات المفاهميون في المناهج ما يلي:

- ينبغي ان تُركز المناهج على الاهتمام بالمشكلات الاجتماعية بدل التركيز على المادة العلمية او طبيعة العلم.
- المناهج (المدرسة) ينبغي ان توجه المجتمع.
- لا بد ان تركز المناهج على القيم والأخلاق بمفهومها الواسع.
- يجب ان تُركز المناهج على تطوير الفرد بدل التركيز على تطوير المحتوى.
- الهدف من التربية هو اثارة الوعي (الثقافي، الصحي، الأمني ...الخ) لدى المواطن.
- يجب ان تركز المناهج على مهارات التفكير الناقد حل المشكلات ومهارة اتخاذ القرار.
- لا بد من مشاركة المعلم عند وضع المنهج.
- لا بد من الاهتمام بالقيم وغرسها لدى التلاميذ. (العزاوي، موقع الكتروني) اما الاساس النفسي لهذا النوع من المناهج فهو مشتق من النظرية الانسانية (Humanistic) حيث يظهر ان هذا التوجه تأثر بأعمال كل من كارل روجرز (Carl Rogers) ما سلو (Maslow). وقد ركز من هذين العالمين علي اهمية التحقق الشخصي وتحقيق الذات، فماسلو هو الذي تبني مصطلح تحقيق الذات (self-actualization) بينما طور روجرز فكرته عن الشخص الموظف توظيفاً كاملاً.

وتحقيق الذات هدف اساسي اليوم في كثير من البرامج الإنسانية. ولذلك فان خبرات التعلم تصمم حتى يشارك فيها الطفل مشاركة معرفية ووجدانية ومهارية حيث يكون التعلم متكاملاً من جميع الجوانب.

ثم ان المنهج يري ضرورة التركيز على القيم والأهداف وتنمية التفكير الابداعي أو الابتكاري لدى المتعلم وتحقيق الذاتية، ولا يرى اصحاب هذا التوجه ان التركيز على تقنيات التدريس كافياً بل لا بدَّ من اكتشاف القيم الشخصية والاجتماعية وتنميتها. كما ان المناهج من وجهة نظر المدرسة الانسانية ينبغي ان تكون مبنية على اهتمام الطالب وان تعطيه حرية الاختيار مع التحفظ واشعاره في المسؤولية.

ويقترح وينستاين (Weinstein) خمسة معايير لبناء البرامج الانسانية وهي: (الموسى ،1420هـ، 105):

1. حاجات الفرد هي المصدر الاساسي للمعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات.

2. التربية الانسانية تزيد من اختيارات المتعلمين.
3. المعرفة الخاصة بالشخص لها على الاقل اولوية المعرفة نفسها الخاصة بالناس.
4. نمو الفرد لا ينبغي ان يتم على حساب نمو أحد سواه.
5. كل عناصر البرنامج تسهم في اهمية كل شخص مشترك فيه وفي قيمته.

3/أهمية المنهج الخفي في العملية التعليمية و مخاطره

أ :أهمية المنهج الخفي في العملية التعليمية:

تزداد أهمية المنهج الخفي في العملية التعليمية في عالمنا العربي اليوم أكثر من أي وقت مضى، ذلك أن التأثيرات السلبية للعولمة وتحدياتها المختلفة في المجالات العقدية، والفكرية، والاقتصادية، والاجتماعية، والتقنية تتطلب المزيد والمزيد من العناية والاهتمام بالمنهج المستتر في مدارسنا، ومحاولة تفعيله بشكل مؤثر وواضح، خاصة إذا عرفنا بأن واقع مناهجنا الصريحة المطبقة حالياً في مؤسسات التعليم العام في العديد من مجتمعاتنا العربية باتت لا تحقق طموحاتنا التربوية، باعتبارها أضحت غير كافية مثلاً على مواجهة تلك التحديات والتأثيرات السلبية للعولمة على أبنائنا، كونها لا زالت – أي المناهج الصريحة – تقدم لهم محتوى معرفي ضخم، والذي غالباً لا يمت لواقعهم بصلة. كما أن طرائق وأساليب التدريس التي تُنَفَذُ بها تلك المناهج تتميز بالتقليدية، ولا تفي بالاحتياجات الحالية لتلاميذنا باعتبارها يغلب عليها طابع التلقين، وهي بذلك تزيد من سلبية المتعلم العربي في الموقف التعليمي، وبالتالي تخاطب وبشكل واضح قدراته العقلية الدنيا المتمثلة في حفظ المعلومات وفهمها فقط.

من هنا تأتي أهمية تفعيل المنهج الخفي كونه – وكما أثبتت ذلك العديد من البحوث والدراسات العالمية والعربية باعتباره يعنى بالمطالب التعليمية والتربوية المعاصرة لأبنائنا، والتي من أهمها على سبيل المثال: تنمية التفكير الناقد والإبداعي لديهم، تعزيز المواطنة الصالحة، تمكينهم من فهم التكنولوجيا المعاصرة، وتوظيفها لخدمة اتجاهات التنمية في مجتمعاتهم.. وفوق هذا وذلك فهم التحديات والمشكلات المختلفة المحدقة بهم، ومن أهمهما: تعزيز الأمن الفكري لديهم وحماية أبنائنا وتمكينهم من المحافظة على هويتهم العربية والإسلامية، وبالتالي التصدي للغزو الفكري الممارس ضدهم من مختلف المصادر وبشتى الوسائل والأساليب. (فلاته،1427هـ)

ب : مخاطر المنهج الخفي:

من الأمثلة على مخاطر وسلبيات المنهج الخفي ما يلي:

1. تزييف الوعي الاجتماعي للطالب وذلك عن طريق تعليمه معاني وقيم لا تمت لواقعه بصلة، مما يبرز الصراع بين ما يتعلمه الطالب في الحياة اليومية، وما يتضمنه المنهج الرسمي مما يؤدي إلى تذبذب شخصية الطالب وتشتته ذهنياً.

2. قتل الإبداع لدى التلاميذ بسبب ضعف المعلم في مادته العلمية وأساليب التدريس التي يستخدمها باعتماده على التلقين والحفظ، مما يؤدي إلى تشكيل شخصيات من التلاميذ لا تعرف كيف تفكر ولا كيف تناقش لأنهم لم يتعلموا كيف يفعلون ذلك مع معلميهم.
3. بالإضافة إلى النزعة الاستهلاكية التي تتضح في طلبات بعض المعلمين والمعلمات من الطلبة والطالبات من أشياء كالملصقات والأعمال، حيث أن التقدير والدرجة العالية يكونان لمن يشتري الأغلى والأفضل، مما يجعل الطلبة اتكاليين غير منتجين، بل غير صادقين.
4. وأيضاً ما يسببه المنهج الخفي من ظهور النزعة المظهرية التي تتضح من خلال الزيارات الميدانية لمدارس التعليم العام، حيث يتضح أن أكثر مديري المدارس يهتمون بالشكل لا المضمون ويحبون شهادات الشكر والتقدير، مما يجعل الطلبة ينقلون هذه السلوكيات إلى مواقف الحياة العامة مما يعني مزيداً من المظهرية والاتكالية.

4/مفهوم العولمة و آثارها

التعليم في ظل العولمة

مفهوم العولمة: هي الترجمة لكلمة Globalization المشتقة من كلمة "Globe" أي الكرة، والمقصود هنا الكرة الأرضية، ويتحدث علماء الاجتماع في مجال التحديث عن "Global Culture أي الثقافة العالمية. والـ Globalization اصطلاحاً باللغة اللاتينية تدل على مشروع لمركزة العالم في حضارة واحدة (مراد، 1422، ص 91).

تعريف العولمة:

هي نظام دولي جديد أو ظاهره دولية جديدة فرضت نفسها على كل الأفكار العالمية.. اسمها.. العولمة ومعها من يؤيدها ويقول هي ديمقراطية التكنولوجيا وديمقراطية المعلومات وديمقراطية رأس المال، وفي الصورة نفسها من يذمها ويرفضها ويقول هي اختراق للقومية والوطنية وهدم للذاتية الحضارية والخصوصية الثقافية.

وهي حضارة المركز، أي حضارة الدول الغربية التي قوتها تقع في مركز العالم وبقية الدول هوامش تابعة، وتبعية الآخر «أي الدول غير الصناعية التي يصطلح عليها دول الجنوب» هي مركزية دقيقة في الوعي الأوربي تقوم على عنصرية عرقية، وعلى الرغبة في الهيمنة والسيطرة.

وتعرف العولمة (أنها عملية اختراق كبرى للإنسان وتفكيره، وللذهنيات وتراكيبها، وللمجتمعات وأنساقها، وللدول وكياناتها، وللجغرافية ومجالاتها، وللاقتصاديات وحركاتها، وللثقافات وهوياتها، وللإعلاميات وتداعياتها).(السيد ، 1992، 21)

أما الدكتور مصطفى محمود فيقول العولمة مصطلح بدأ لينتهي بتفريغ الوطن من وطنيته وقوميته وانتمائه الديني والاجتماعي والسياسي، بحيث لا يبقى منه إلا خادم للقوى الكبرى.

والعولمة عند الدكتور محمد الجابري فهي تستهدف ثلاث كيانات، الدولة والأمة والوطن، ويسميها أيضا بثقافة الاختراق، اختراق مقدسات الأمم والشعوب في لغتها ودولها وأوطانها وأديانها. (صالح 2008، 16).

العولمة ومناهج التعليم:

تواجه الأنظمة التربوية الكثير من التحديات المرتبطة بظاهرة العولمة فيما يختص بالمناهج، سيشكل الانفجار المعرفي أحد أبرز هذه التحديات مما يجعل المراجعة الدائمة لمحتوى هذه المناهج ضرورياً بل يتوقع في مرحلة قريبة تهديد مبدأ المركزية في تأليف وتوزيع الكتب المدرسية كما يجري حالياً في الدول العربية إذ لن تتمكن الأجهزة المعنية من ملاحقة التغيرات المتسارعة في المعرفة وطرق الحصول عليها كما سيصدم الأساتذة بأجيال من الطلبة متقدمة في مجال استخدام التكنولوجيا فماذا سيفعل المعلم لجذب عناية هؤلاء الطلاب حين يجبر على تقديم مادة علمية هزيلة أو قديمة سنة بعد سنة؟.(البكر، 2004، 13).

هناك صراع الهوية الدينية والثقافية، فمن يحدد محتوى هذه المناهج؟ أيٌ من القوة الاجتماعية يمكنها السيطرة وفرض رؤيتها التفسيرية على ما يجب أو لا يجب أن تحويه هذه المناهج؟ إنه نقاش عميق في مجال اجتماعيات التربية.

- من الضروري تبني الرؤية الوظيفية للمادة المقدمة في المناهج أي أن كل ما يتعلمه الطالب لابد أن يكون له وظيفة محددة في حياة هذا الطالب ولذا سعت نظم عديدة مثل النظام الأمريكي إلى تعليم مهارات عديدة مثل: تعلم القراءة الناقدة، تعلم الخطابة، وتعلم مادة المناظرات والإقناع، تعلم المصطلحات والمفاهيم الاقتصادية التي تحرك أسواق المال، تعلم مهارات البحث العلمي للبحث عن المعلومة وهكذا.

التعليم يجب أن يتضمن حقائق فعلية حول العالم وان يزيد قدرتنا على التعلم، يجب أن يركز التعليم على مهارات التفكير الناقد وأساليب التفكير العلمية ومهارات حل المشكلات بطرق غير تقليدية والإبداع فيها، يجب ألا يركز التعليم على نقل المعرفة كما يحدث اليوم(البكر، 2004، 13).

إن كثيراً من مادة تلك المقررات هي تمجيد للنظام الحاكم، إنها تمسخ الهوية الإسلامية من عقل الطالب وقلبه لدعم أفكار ومبادئ الفئة الحاكمة، سواء كانت حزباً أو طائفة أو عائلة أو ما سوى ذلك، أي أنها لتدعيم المبادئ الأساسية التي قامت وتقوم بها العولمة.

لقد بلغت نسبة الأمية في العالم العربي حوالي 65%، وهو رقم كإرثي في عصر اعتبرت فيه بعض الدول إن تعريف الأمية هي الجهل بالحاسوب وليس عدم القراءة والكتابة.

إن المصيبة القادمة هي أن جميع برامج محو الأمية، أساسها مناهج العولمة(الدلال، 2004م، 245)

كيفية صياغة الأهداف في ظل العولمة:

- يجب أعادة النظر في أهداف كل مرحلة مع التركيز على التعليم الابتدائي لإعادة إنتاج مواطنين قادرين على التفكير بأنفسهم والتعامل مع تحديات مجتمعية ومهنية مختلفة.

- يجب أن تركز أهداف التعليم على الوصول إلى مستويات تعليمية متفوقة ومقارنه ليس بالمحلي وإنما بالمستويات العالمية.

- يجب أن تنص على تقديم تحديات علمية وعقلية للطلبة وأن يكون هناك وضوح في أهداف المناهج وأهداف المواضيع الجزئية داخل كل منهج.

- يجب أن تنص الأهداف على ضرورة تغطية المهارات بشكل أكاديمي ومهني مناسب للمعايير العالمية ويجب أن يشمل هذا كافة المناطق وكافة المناهج سواء ما تعلق بالمهارات العلمية والرياضية والمعلوماتية وخاصة المواد الخمس: قراءة، كتابة، رياضيات، علوم، علوم دينية واجتماعية.

- شفافية الأهداف: وتعني أن الباحثين أو كل من يرغب في الحصول على معلومات محددة عن مدارس أو نظام معين يجب أن يحصل على هذه المعلومات من مقارنة للبيانات وربطها بالمتغيرات الخاصة بالمدارس أو المؤسسات سواء كانت متغير المنطقة أو السكان أو الجنس ولذا يجب استخدام مقاييس عالمية في المقارنة للحصول على نتائج جيدة وقوية.

- المحاسبة: وتعني أن كل مؤسسة تربوية تقدم أي نوع من أنواع التعليم يجب أن تكون معدة للالتزام بمجموعة من المعايير الأكاديمية التي تطبق على مستوى الوطن وتكون مستمدة من المعايير العالمية سواء تعلق ذلك بتحصيل الطلاب أو المهارات.

- يجب العناية بإنشاء وتشجيع قيام منظمات أكاديمية غير حكومية تتولى جزء من عمليات القياس والتقويم للمهارات على تنوعها وذلك للطلاب في المراحل المختلفة، على سبيل المثال جمعية الرياضيات أو العلوم وتقوم باختبارات تحصيلية للطلاب في مختلف البلاد وتعلن نتائجها في الصحف العامة إضافة إلى اللجان الحكومية التي تقارن نتائج الطلاب في المواد المختلفة وتقدم امتحانات القدرات لحفز ورفع مستويات التحصيل بين المدارس المختلفة وتعلن النتائج للعامة لخلق جو التنافس العلمي والمهني(البكر، 2004، 11).

أثر العولمة على المنهج الدراسي وطرق التدريس

1/المنهج الدراسي:

إن المنهج الدراسي في ظل العولمة يجب أن يراعي العديد من الاعتبارات المهمة والتركيز على دور التدريب في مواجهة المشاكل المحلية بالإضافة لمتطلبات السوق العالمي، لقد أصبح الدخل الترابطي لدراسة المعرفة يشكل أهمية قصوى لأن جميع فروع المعلومات ترابط وتتشابك مع بعضها أو تعطي النظرة الكلية للعلوم وتكامل المعرفة وترابط عناصرها وتداخل مكوناتها، إن الارتباط بين المعلومات التي يستقيها الإنسان ومكونات الحياة نفسها هي الطريق الطبيعي والمدخل الحقيقي لاستيعاب المعرفة، والتفاعل معها والتأثر بها، مما أعطى الحياة حيويتها وديناميكيتها وتأثيرها القوي لدى الإنسان وتفاعله معها)

.إن مواكبة المناهج للتوجهات المستقبلية يستدعى أشكالاً منهجية جديدة يأخذ في اعتبارها هذه التوجهات عند تخطيط المنهج وعند تنفيذه لتتحمل بدورها مسئولية إعادة تشكيل الإنسان للقرن

الجديد، أن ذلك يمكن أن يتم عن طريق: أن تتنوع المناهج الدراسية لمراعاة البعد الإنساني؛ إدخال مفاهيم جديدة في المنهج، وهي المفاهيم التي ترتبط بالحياة القائمة والقادمة مثل مفاهيم البيئة والمحافظة عليها والصحة والأمن القومي والإدمان والإرهاب والتطرف والوعي السياحي، والوعي السياسي والتفاهم الدولي والسلام الاجتماعي والمحافظة على الموارد وصيانتها، تقليل حجم المواد الدراسية وما تتضمنه من كم المعلومات وزيادة الأنشطة التربوية بحيث يتحقق التوازن بين المعلومات المقدمة والأنشطة التي يمارسها الطالب، ربط المنهج الدراسي بالبيئة المحلية والمجتمع المحيط بها وتدريب الطلاب على حل المشكلات الاجتماعية.

.التأكيد على المتعلم كهدف للعملية التعليمية، والنظر إليه من زاويتين، الأولى زاوية الاستثمار فيه باعتباره العنصر البشري في عملية التنمية، الزاوية الثانية هي زاوية المستقبل باعتباره سيتولى مسئولية إدارة الدولة ومواردها، أن يتوافر في المقررات الدراسية الوضوح والتكامل ومساعدة المتعلم على الوصول إلى اكتشاف الحقائق العلمية وتفجير الطاقات الذهنية والعقلية لديهم، كما يجب أن تنسجم هذه المقررات مع احتياجات خطط التنمية ومع الرؤية المستقبلية لوضع النظام السياسي ومكانته على الخريطة الدولية، ولا يمكن الوصول إلى هذه الخصائص إلا إذا اتضحت الإستراتيجية التعليمية ووضوح هدف كل مقرر دراسي لكل من المعلم والمتعلم معاً.

2/طرق التدريس في ظل العولمة:

إن تدريس موضوعات المنهج على أسس حديثة، تقوم على أساس المبدأ القديم الجديد وهو "أن يعلم الفرد نفسه بنفسه، وأن يصل إلى مصدر المعلومة بنفسه، بشرط أن يتضمن المنهج موقعاً للتقنيات التربوية الحديثة، وخاصة أن العلم والتكنولوجيا باتا الآن من مستلزمات وضروريات عصر العولمة، وأن كلاهما يسيران متلازمين متواكبين وخاصة بعد سهولة الاتصال بين الأفراد، وإن التدريس الجيد هو الذي يتخذ من المعرفة وسيلة لتخطيط مواقف الخبرة، فالمعلم في أثناء تنفيذه للمنهج عليه أن يتمكن من امتلاك الأساليب والأدوات الحديثة التكنولوجية والتقنية التي تعد من مقومات نجاح عملية التدريس وإدارته (عبد الرازق، 2002م، 139).

وأن تدريس كل مادة دراسية لابد أن يتيح الفرصة لممارسة قدر من البحث العلمي، ذلك أن الأصل في كل علم هو الكشف عن الحقائق في ميدانه بالأسلوب العلمي، ولا بد أيضاً في تدريس المهارات العملية والفكرية الخاصة لكل مادة دراسية) .(الحميد، 2004م، 30-31).

التحديات التي تواجه الأمن الأخلاقي:

أمام مجموعة التحديات التي تهدد أخلاق أولادنا يصبح الأمن الأخلاقي لهذه الفئة من أهم الأهداف التي تسعى المؤسسات المجتمعية لتحقيقه وعلى وجه الخصوص المؤسسات التربوية والتعليمية، والسبيل الوحيد لتحقيق ذلك هي التنشئة الاجتماعية السليمة، ويشير مفهوم التنشئة الاجتماعية عموما إلى أنها " العملية التي يتم فيها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل، والطريقة التي يتم فيها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم حتى يمكنهم المعيشة في مجتمع ذي ثقافة معينة، ويدخل في ذلك ما يلقنه الآباء

والمدرسة والمجتمع للأفراد من لغة ودين وتقاليد وقيم ومعلومات ومهارات ومن ثم فهي تهدف إلى إكساب الأطفال أساليب سلوكية معينة ودوافع وقيم واتجاهات يرضى عنها المجتمع الذي يعيش فيه الفرد بحيث تشكل طرق تفكيره وأنماط سلوكه وحكمه على المعاني والأشياء، والتنشئة بمفهومها الواسع تؤكد على ركيزتين أساسيتين هما :

الأولى: أن التنشئة تقوم على تناغم الوسائط التربوية المختلفة التي يجمع بينها هدف واحد ومنطلقات ثابتة ويسري في كيانها خط تربوي واحد يكفل التأثير في اتجاه واحد رغم تنوع أشكال الأداء، ومن ثم يتبدى لنا خطورة الشركاء الغرباء في تنشئتنا لأولادنا التي لا يسري في برامجهم تلك الروح الخاصة بثقافتنا.

الثانية: أن التنشئة كل متكامل رغم تعدد أبعادها (الاجتماعية / الثقافية / الأخلاقية / العلمية / اللغوية) وتداخلها مع بعضها، وإنما يأتي فصلها فقط من أجل دراستها.

وينطوي مفهوم التنشئة الأخلاقية على:

الوعي الأخلاقي: إذ يعتبر تكوين الوعي الأخلاقي من أهم الأهداف التربوية الأساسية وهو الخطوة الأولى من خطوات التنشئة الأخلاقية وضرورة من ضروراتها التي يجب توافرها، وهو لا يقتصر على المعرفة الخيرة وتعلم واكتساب المفاهيم الأخلاقية وإنما يتجاوز المعرفة إلى تكوين النزعة الصادقة نحو الحقيقة والقيم.

الممارسة الأخلاقية: على الرغم من أهمية تكوين الوعي الأخلاقي إلا أنه لا يكفي للتنشئة الأخلاقية الكاملة، لأنه - وكما تشير أدبيات التربية الأخلاقية - محفوف بمخاطر الوقوع في المراءاة وعدم الممارسة، ومن ثم تأتي أهمية ترجمة الوعي الأخلاقي إلى ممارسات وعادات نتيجة للتدريب المستمر والمتكرر، ويقتضي ذلك توافر البيئة التربوية التي تكون الخبرة الحقيقية من خلال مواقف يومية تمس واقع الطفل.

التربية الأخلاقية: تعني ملاحظة قوانين الحياة لنفس الشخصية الإنسانية على أساس القيم والسلوك الصحيح، وذلك من أجل تحقيق مكاسب أخلاقية عامة، وبالتالي مفهوم الأخلاق يتطلب القدرة على التقييم والاختيار، كما يتطلب نضجاً فكرياً صحيحاً.

النمو الأخلاقي: يتركز النمو الأخلاقي حول عملية الإنماء التدريجي للوعي الأخلاقي والممارسة حسب مراحل النمو المختلفة بخصائصها وأساليب التعامل معها بغية تنمية قدراته على الاختيار الهادف الذي يتجاوز السلوك الغريزي إلى الاحتكام في اختياره وسلوكياته إلى القيم والمثل التي صاغت وعيه. (العامر، 1325هـ، 6-7).

(أ) الآثار الإيجابية للعولمة:

نادت العولمة بتحرر الإنسانية، بل تفتح فرصاً في ذلك حيث تعمل لتحرير الفرد من العلاقات والطاقات، وعلى تجاوزه من محابس ومراقبات ربما تؤدي لتطور الشعوب، كما أدى التدفق الحر للمعلومات والأفكار والمخترعات والمنتجات لفرص استثنائية للتقدم والازدهار المادي والنفسي لكثير

من الأفراد في العالم، فلاشك أن خلق سوق عالمية واحدة يساهم في توسع التجارة الدولية ونمو الناتج العالمي، كذلك جاءت العولمة مصحوبة بثورة معرفية متوجة بموجات متلاحقة من تكنولوجيا الاتصالات، وبسط طوفان هائل ومتسارع من التدفقات الإلكترونية التي حولت كافة صيغ المعرفة المقروءة والمسموعة والمرئية لتكون في متناول إنسان العقود الأخيرة من القرن العشرين والألفية الثالثة، ومن ايجابيات العولمة ظهرت الحكومة الالكترونية التي وفرت الكثير من الخدمات التقليدية الكترونياً ،كل ذلك كان له أثره الايجابي في كل جوانب الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها ، وكذلك لمست الجوانب التربوية والتعليمية تقدماً في عالمنا الإسلامي، إذن هنالك جوانب ايجابية انعكست علي التعليم العام والعالي في بعض دول العالم الإسلامي(عبد الوهاب،2008م،11).

(ب) الآثار السلبية للعولمة:

هناك سلبيات كثيرة للعولمة علينا أكثر من إيجابياتها نحصرها فيما يلي:

أولاً/ لقد خلق هذا التدفق المثري للتكنولوجيا مع غياب نظام التوزيع العادل للموارد شروط تركيز هائل للثروة المادية والثقافية في أيدي فئة قليلة من سكان العالم، تلك التي تتميز بقدرات اكبر وأكثر على حساب القسم الأكبر من سكان العالم، بمعني آخر أن الفرص الجديدة التي تفتحها العولمة للتحرر والحرية ليست تلقائية ولا متاحة للجميع بل أنها مرتبطة بالسياسات التي تتبناها الدول الكبرى والتي تتحكم في التدفقات المالية والتقنية لهذه السوق العالمية، وعليه فسوف تؤدي العولمة في إطار الثورة المعلوماتية إلى الإفقار الموسع لجمهور متزايد في القارات المختلفة من العالم. وهذا له خطورته نحن كأمة مسلمة مستضعفه فهجوم العولمة على عادتنا وقيم شبابنا المسلم أصبح كثيراً وملموساً في السنوات الأخيرة(عبدالوهاب،2008م،14)

ثانياً / ذكر تقرير المفوضية العليا لشؤون حقوق الإنسان أن العولمة تؤدي لتصاعد مظاهر العنصرية لأن الدول الفقيرة لا تستفيد من نتائجها، حيث هذا الوضع يؤدي لاتساع الهوة بين فقراء وأغنياء العالم. وقد دعت "ماري روبنسون" مفوضية الأمم المتحدة السابقة لحقوق الإنسان في مؤتمر مكافحة العنصرية بجنوب أفريقيا، دعت لضرورة البحث عن تأثيرات العولمة للعنصرية. علماً بان الإسلام من قبل قد ساوى بين كل الناس لأفرق بين عربي وعجمي ولا أبيض ولا أسود، فالجميع سواسية كأسنان المشط إلا بالتقوى.

ثالثاً: أن معركة العولمة والاحتجاجات عليها والمظاهرات المنددة لها، يعود لافتقار العولمة للعدالة لأنها تجلب للإنسان الاستقلال والتوحيد عوضاً عن تحقيق الأمن والعدالة والمساواة، علماً بأن العدالة من القيم التي طالب بها الإسلام وحرص على غرسها في مجتمعنا وأسرنا المسلمة.

رابعاً: أن العولمة تهدف لدمج العالم، حيث رسمت لصنع آليات خاصة بها لتفعيل الدور المعرفي الثقافي، لذلك بدأت الولايات المتحدة الأمريكية السيطرة على المؤسسات التربوية ذات الاختصاص مثل: (اليونسكو) منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم، كما حاولت التدخل في المنظمات

الإقليمية ذات الطابع التربوي والثقافي مثل: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، كذلك أصبحت مؤسسات اقتصادية مثل: صندوق النقد الدولي أدوات سيطرة تشترط لدعم الدول مادياً تعديل المناهج التربوية من أجل الحصول على العون المالي لإدارة التعليم.، هذا وقد دعت الأمم المتحدة لمؤتمرات دولية تحت إشرافها لذلك.

خامساً: العولمة هي مزيد من تبعية الأطراف للمركز، حيث أن النسبة الأكبر من سكان العالم هم غير المستفيدين من الثورة التقنية للعولمة، ومعظمهم في البلاد النامية والفقيرة ونحن المسلمين لسنا بمعزل عن ذلك، إذن العولمة التي تدعو للتحرر للبشرية، هي تكريس للسيطرة والهيمنة لقوى صغيرة عظمي على غالبية كبيرة من العالم. وهذا له خطورته في تأثير ثقافة الأقوى على عاداتنا الإسلامية وعلى قيم المجتمع والأسرة المسلمة، كما تدعو العولمة لنشر ثقافة الاستهلاك المنتشرة في الغرب في مجتمعاتنا الإسلامية وغيرها من دول العالم الثالث.

سادساً: ربط أحد التقارير الدولية بين ازدهار تجارة المخدرات والعولمة الاقتصادية التي يشهدها العالم، حيث أورد التقرير أن فتح الحدود ورفع القيود على الأحوال أدى إلى تزايد تجارة المخدرات، وأشار التقرير إلى أن أموال المخدرات عادة ما تستخدم في تمويل وتأجيج الصراعات في العالم. وهذا له خطورته الحقيقية على أبناءنا وبناتنا وعلى جميع أفراد أسرنا المسلمة.

سابعاً: هناك خطورة من العولمة على قيمنا الخلقية الإسلامية الأصيلة، داخل أسرنا ومن أهمها: الأمانة التي حل محلها الخيانة حتى بين الإخوة في تقسيم الميراث الذي اقره الشرع الإسلامي، والصدق الذي انتشر بديلاً له الكذب، والرحمة التي حل محلها القسوة والتشدد في معاملة الآباء لأبنائهم داخل الأسرة، وكذلك تبدل العدل بالظلم الذي انتشر هذه الأيام بين الكثيرين، والصبر الذي حل محله القلق والشفقة وظهور أمراض الضغط والسكر وغيرها ...الخ (عبد الوهاب، 2008، 15).

ثامناً: من سلبيات العولمة داخل الأسرة المسلمة الإدمان التلفزيوني البث الفضائي المفتوح، الذي دخل على أسرنا وفي بيوتنا في معظم المجتمعات الإسلامية، وحمل ثقافات وعادات غربية صرفة لا تتمشى مع ديننا وهويتنا الثقافية وعاداتنا مما أدي إلي الكثير من الانحرافات الخلقية لدى الشباب المسلم، وأثرت على المرأة المسلمة والرجل المسلم على السواء، ومن أخطرها بث الفاحشة بأنواعها المختلفة مثل: الزنا واللواط والسحاق وشرب الخمر ولعب الميسر وغيرها مما حرمه الإسلام على أمته، وهو يبث مباشرة وموجه عبر الكثير من محطات التلفزة الغربية بل هناك محطات موجهه خصيصاً للعالم الإسلامي.

تاسعاً: دخلت العولمة بنشر ثقافة لاستهلاك للأسرة المسلمة، من خلال الإعلانات التجارية المختلفة المروجة لأدوات التجميل للمرأة والملابس ذات الأسعار الغالية وغيرها حتى يستهلك كل ولى أمر دخله الشهري للشراء لغير ما هو مفيد، بالإضافة للاهتمام الإعلامي بالغناء والرقص والفنانين الممثلين في الأعلام، أكثر من الحديث عن قضايا المسلمين الدينية والبحث عن الحلول لمشكلاتنا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية الخ.

عاشراً/ دخول الانترنت وأجهزة التقنية الحديثة مثل الجوالات والفيديو والسينما وغيرها داخل أسرنا ولأبنائنا، رغم إيجابياتها كانت لها سلبياتها على الأسرة المسلمة أدت للتغيير الكبير في النسيج القيمي للمجتمع المسلم. (عبدالوهاب، 2008م،15).

5/ استراتيجيه تعليمية مقترحة لتوظيف المنهج الخفي لمجابهة أخطار العولمة بالعالم العربي

دور المنهج الخفي في تعزيز العملية التعليمية

أولاً: إثراء مكونات المنهج الصريح عن طريق:

1 .إثراء الخبرات المعرفية للطلاب:

ثانياً: تعزيز بعض الخبرات التربوية والاجتماعية (المرغوبة) وغير المتضمنة بشكل صريح في المنهج الرسمي، ومن أمثلة ذلك:

1 . تنمية مهارات التفكير الناقد والإبداعي لدى الطلاب باستخدام العديد من الفعاليات والطرائق والأساليب التدريسية الحديثة؛ كالعصف الذهني، وحل المشكلات، والتعلم التعاوني.. الخ.

2 . تعزيز المواطنة الصالحة لدى الطلاب، عن طريق استغلال الأنشطة غير الصفية، كالمسرح المدرسي، والجمعيات المدرسية، واستغلال المناسبات والأحداث الوطنية كاليوم الوطني، وأسبوع المساجد، وأسبوع المرور ... الخ.

3 . تنمية مفهوم الأمن الشامل، كالأمن الفكري، والأمن النفسي، والأمن الاجتماعي، والأمن الصحي والغذائي، عن طريق توظيف الأنشطة الصفية وغير الصفية، واستغلال المناسبات الاجتماعية في المجتمع، واستضافة المتخصصين والخبراء في مجالات الأمن الشامل، من العلماء ورجال الفكر والإعلام، والشرطة والدفاع المدني، والأطباء وعلماء النفس والاجتماع والتربية وغيرهم.

مما لا شك فيه ان المنهج الخفي يلعب دوراً مهماً وأساسياً في مجابهة العولمة بما يقدمه للطلاب من خبرات تربوية مصاحبة، من خلال جميع المواقف التعليمية والتربوية التي تتيحها المدرسة.

وقبل أن نشرح ملامح الاستراتيجية المقترحة، من الأهمية أن نحدد في هذا الصدد طبيعة الأهداف التي يتوقع أن يحققها المنهج الخفي في مجابهة العولمة.

أهداف الإستراتيجية التعليمية ما يلي(عبد الطيف، 1426هـ، 121):

إظهار وسطية الدين الإسلامي الذي تدين به الأمة العربية وبيان اعتداله وتوازنه، وترسيخ الانتماء لدى أبنائنا الطلاب لهذا الدين الوسط، وإشعارهم بالاعتزاز بهذه الوسطية، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ [البقرة: 143].

1- تعريف الطلاب بالأفكار المنحرفة وتحصينهم ضدها، فلابد من تعريفهم بهذه الأفكار وأخطائهم قبل وصولها إليهم منمقة مزخرفة، فيتأثرون بها، فقد كان الصحابة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن الخير، لكن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه كان يسأله عن الشر مخافة أن يدركه.

2- غرس مبادئ وقيم ديننا الإسلامي الحنيف وترجمتها إلى واقع عملي وتعميقها في نفوس ابنائنا الطلاب.

3- ترسيخ القيم الاجتماعية كالتعاون والمنافسة الشريفة والحوار البناء وتقبل الرأي الأخر.

4- إمداد الطلاب بأكبر قدر ممكن من المعلومات والمعارف التي تمكنهم من الوقوف على المخاطر المختلفة للعولمة، خاصة تلك المتعلقة بالجوانب العقدية التي تستهدف إذابة الهوية الفكرية لأبنائنا، والمتعلقة كذلك بالجوانب الثقافية، والتي من أهم مظاهرها الغزو الفكري الذي تخضع له مجتمعاتنا العربية والإسلامية من الدول العربية، وبخاصة من الولايات المتحدة الأمريكية من خلال القنوات الفضائية وما تثبته من القيم الأخلاقية المناهضة للإسلام.

5- إيقافهم على طرق الإفادة من التكنولوجيا المعاصرة التي جاءت بها العولمة، والمتمثلة في الحاسب الآلي والإنترنت، خاصة وأنها أتاحت فرص الاطلاع على العلوم والمعارف القديمة والحديثة، إلا أن الخوف دائماً هو على الناشئة الصغار من أبنائنا الطلاب الذين لم يتشربوا القيم والمفاهيم الإسلامية، إما بسب حداثة أعمارهم أو بسبب عجز أسرهم في تربيتهم التربية القويمة، حيث يُخشى عليهم من الانفتاح على معارف العالم ومفاهيمه من خلال رؤية النماذج الجاهزة.

6- مساعدة الطلاب على التوازن بين متطلبات النفس وحاجتها الفكرية والروحية والجسدية.

7- تدريب الطلاب من خلال المواقف التعليمية والتربوية على كيفية ممارسة عمليات التفكير الناقد والإبداعي باعتبارهما من أهم وسائل تحليل المشكلات والمواقف الحياتية، وبالتالي مساعدتهم على اتخاذ الأساليب العلمية والفكرية للتصدي لها.

8- إكساب الطلاب القدرة على التعلم الذاتي والتعليم المستمر باعتبارهما من أهم أساليب النمو المعرفي والتكيف مع المستجدات العلمية والتقنية الموافقة لتعاليم الإسلام.

أما عن ملامح الإستراتيجية المقترحة لتوظيف المنهج الخفي في مجابهة أخطار العولمة لدى طلاب مراحل التعليم العام، فيمكن القول بأن الإستراتيجية – في رأينا – ذات مستويين رئيسيين:

المستوى الأول: وهو المستوى الرسمي (المستوى التخطيطي) ويتم من خلال الدور الذي يتوقع أن تقوم به وزارات التربية والتعليم في العالم العربي.

أما المستوى الثاني: فهو المستوى التطبيقي: الذي يتوقع أن يقوم به الممارسون للعملية التعليمية في مدارس التعليم العام، وأعني بهم بصورة رئيسية المعلمون والمشرفون التربويون ومديرو المدارس وغيرهم.

المستوى التخطيط الرسمي: فإن توظيف المنهج الخفي في مجابهة اخطار العولمة لدى طلاب مراحل التعليم العام يتطلب من وزارات التربية والتعليم في العالم العربي القيام بما يلي:

1- إقامة دورات تدريبية عاجلة في صورة ورش عمل للمعلمين والمعلمات، والمشرفين والمشرفات، والمرشدين الطلابيين والمرشدات، بهدف توعيتهم حول أهمية المنهج المستتر

وطرق استثماره في تعزيز الأمن الفكري لدى أبنائنا الطلاب.

2- إحداث عمليات تطوير عاجلة للمناهج الدراسية (الصريحة) في جميع مراحل التعليم العام، بحيث تُضمَّنْ الخبرات التربوية الإضافية في ثنايا الخبرات المعرفة والوجدانية والمهارية للمناهج الصريحة؛ لتمكينها من مواكبة المتغيرات العلمية والمشكلات والتحديات العقدية والفكرية والثقافية والاقتصادية والتقنية التي باتت تؤثر سلباً على أبنائنا الطلاب والطالبات بفعل إفرازات العولمة.

3- وضع إستراتيجية شاملة لتطوير طرائق التدريس بحيث تتضمن أساليب تربوية جديدة يتطلبها الواقع الجديد، كأسلوب التعلم التعاوني، والاتصال والحوار التربوي، وأسلوب الاستقصاء وحل المشكلات، علاوة على جعل هذه الأساليب تستهدف تنمية مهارات التفكير بأنماطه المختلفة كالتفكير الناقد والتفكير الإبداعي بغية استكشاف طاقات الطلاب وقدراتهم الفكرية والمهارات والعمل على صقلها وتنميتها من خلال الفعاليات التدريسية وأنشطته.

4- اقتراح خطط تربوية جديدة لتفعيل دور الأنشطة التربوية (سواء الصفية وغير الصفية) باعتبارها مواقف مهمة لاستثمار خبرات الطلاب وقدراتهم وتوجيهها الوجهة التربوية الصحيحة.

5- إعطاء المعلمين والمعلمات بعضاً من الصلاحيات الخاصة والمرونة الكافية التي تمكنهم من استثمار المنهج المستتر بصورة فاعلة لتعزيز الكثير من القيم والمكاسب التربوية، ومنها (تعزيز الأمن الفكري) لدى الطلاب، وإجراء بعض التغييرات التي يتطلبها الموقف التعليمي (المراد استثماره)، كتغيير الجدول الدراسي، أو تغيير وضعية مقاعد الطلاب، بهدف تفعيل الحوار والمناقشة، أو الخروج خارج الصف، أو حتى خارج المدرسة في مهمة علمية أو عملية لبعض المؤسسات المجمعية، أو مراكز مصادر المعلومات المختلفة واستثمارها في تعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب.

6- العمل على إثراء بيئة الصف الدراسي بما تحتاجه من إمكانات ووسائل تعليمية وتقنية لتمكين المعلم أو المعلمة من توظيفها بصورة فاعلة في إثراء الموقف التعليمي لتحقيق الأهداف الأساسية أو الإضافية (الإثرائية) للدرس، مثل تأمين الحاسبات الآلية، أجهزة الداتاشو، وأجهزة العرض الرأسي، والفيديو وغيرها.

7- تطوير بطاقات تقويم المعلمين والمعلمات بحيث لا تقتصر على تقويم أدائهم التدريس داخل الصف الدراسي، بل يجب أن تتضمن كذلك جهودهم وأدوارهم الإضافية في إثراء معلومات الطلاب وخبراتهم وحل مشكلاتهم وتنمية قدراتهم الفكرية والسلوكية.

8- تطوير أنظمة الاختبارات لتتضمن تقويم وقياس ليس فقط التحصيل العلمي للطلاب فحسب، بل تتضمن إلى جانب ذلك تقويم وقياس ما أحرزوه من تقدم ونمو علمي وفكري

وروحي وثقافي وسلوكي وإبداعي.

على المستوى المدرسي: يمكن توظيف المنهج الخفي لمجابهة اخطار العولمة لدى الطلاب من خلال ما يلي:

1- الفعاليات التدريسية الصفية من خلال استخدام الأساليب المقترحة التالية:

أ- أسلوب التعلم التعاوني Cooperative Learning والذي من شأنه أن يساعد المعلم على تعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب من خلال تدريبهم على ممارسة أساليب الحوار، واحترام الرأي الآخر، والتعاون ... الخ.

ب- أسلوب حل المشكلات Problem Solving والذي من شأنه لو طُبق من قبل المعلمين أن يساعدهم في التعرف على مشكلات الطلاب (خاصة في مجال الانحراف الفكري) مما يمكنه من مساعدة الطلاب في الرجوع إلى جادة الصواب.

ج- تعزيز مهارات الحوار والتواصل من تمكين المعلم من إلقاء الأسئلة وتبادل الرأي مع الطلاب بصورة فردية أو جماعية.. كما أنه من خلال أسلوب الحوار والتواصل يستطيع المعلم اكتشاف التوجهات الفكرية لدى طلابه والعمل على تصحيحها والتصدي لها.

2- من خلال الأنشطة غير الصفية: حيث يمكن للمعلمين والمعلمات استثمار الأنشطة غير الصفية لمجابهة اخطار العولمة باعتبارها تتضمن خبرات تربوية (ثرية) ذات طابع معرفي، وديني، وثقافي، واجتماعي، ومهاري، فمن أهم هذه الأنشطة، الصحافة المدرسية، والإذاعة، والمسرح المدرسي، وغيرها..

3- من خلال الأنشطة الخارجية: كإقامة المعسكرات الدينية والتربوية، والقيام بزيارة المؤسسات المجتمعية كالمساجد والأندية الأدبية والثقافية، والهيئات العلمية والاجتماعية، باعتبارها مصادر ثرية لخبرات المناهج الخفي تتمثل في الخبراء والعلماء والمتخصصين في فروع المعرفة المختلفة، علاوة على المكتبات الخاصة والتي يمكنها – لو وُظِّفَتْ بشكل جيد من قبل المعلمين والمعلمات – لآتت ثمارها فيما يتعلق بتعزيز الأمن الفكري لدى الطلاب..

شرح تفصيلي لمجالات الأنشطة المدرسية اللا صفية:

أ. النشاط الديني (التوعية الإسلامية).

أولاً: مفهوم النشاط الدين:

هو النشاط الذي يهتم بتعميق العقيدة الإسلامية الصحيحة في نفوس الناشئة.

ثانياً: أهداف النشاط الديني:

أتعميق المفاهيم الإسلامية والاعتزاز بالإسلام، التعريف بسيرة الرسول صلي الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله تعالي عليهم، تربية الشباب وتبصيرهم بأمور دينهم.

ثالثاً: برامج النشاط الديني:

تعليم القرآن الكريم، ومدارسة السنة النبوية

التعرف إلى الأحكام الفقهية، التعريف بموقف العقيدة من التيارات والمذاهب المختلفة، دراسية سير بعض الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين والأعلام، ممارسة أساليب الدعوة والإرشاد، إجراء المسابقات والبحوث، عقد الدروس العلمية، إقامة المحاضرات والندوات، والمشاركة في الأعمال الخيرية.

رابعاً: مجالات النشاط الديني:

التعاون مع الإذاعة المدرسية، الاحتفال بالمناسبات الدينية، عقد ندوات، إصدار مجلات، الحث على إقامة الصلوات، كتابة الأبحاث الدينية، إقامة معارض إسلامية، الكتابة في أركان الإسلام وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم.

ب. النشاط الثقافي:

أولاً: مفهوم النشاط الثقافي:

هو النشاط الذي يكتسب الطلاب من خلاله معارف ومعلومات داخل الفصل وخارجه.

ثانياً: وسائل وبرامج النشاط الثقافي:

المحاضرات والمناظرات والندوات.

الصحافة المدرسية، الإذاعة المدرسية، المكتبة المدرسية، الجماعات الثقافية المختلفة.

ثالثاً: مجالات النشاط الثقافي:

1. جماعة الصحافة المدرسية:

أهدافها:

تكوين رأي عام لدى الطلاب، توسيع آفاق المتعلمين، الكشف عن ميول ومواهب الطلاب، التدريب على التعبير والحوار والمناقشة لتأكيد صفات التعاون والتنظيم، التدريب على الإخراج الصحفي والبحث وجمع المعلومات.

أنواع الصحف المدرسية:

الصحيفة المدرسية الأسبوعية، صحيفة الحائط، صحيفة المناسبات، المطويات، النشرات.

2 .جماعة المكتبة المدرسية:

أهدافها:

إثارة بعض القضايا، تعريف الطلاب بمفهوم الثقافة، تعويد الطلاب على كيفية القراءة الصحيحة، تعويد الطلاب على كيفية البحث والترتيب وجمع المادة العلمية، وتعويد الطلاب على آداب القراءة والسلوك داخل المكتبة.

3.جماعة الإذاعة المدرسية:

أهدافها:

التعريف بوظيفة الإذاعة، التعريف بالأجهزة الإذاعية، التدريب على استخدام الأجهزة، التعريف بوظيفة معد البرنامج والمذيع والمخرج ومهندس الصوت، التعريف بالبرامج الإذاعية، التعريف بصفات الخبر الأم وتعويد الطلاب على كيفية اختيار موضوع الحوار والمشاركين فيه.

4. جماعة المسابقات الأدبية والثقافية:

أهدافها:

تنمية أفكار المتعلمين، توطيد الصلة بين الطلاب وإدارة المدرسة وأولياء الأمور ودعم روح التنافس بين الطلاب،

تبادل الخبرات وتقوية العلاقات الاجتماعية، اكتشاف ذوي المواهب وتنميتها وتوجيهها.

ج .النشاط الاجتماعي:

أولاً: مفهوم النشاط الاجتماعي:

هو النشاط الذي يمكّن الطلاب من التعرف إلى واجباتهم الاجتماعية في المجتمع العام، وينمي لديهم إمكانات التعامل المنشود في ظل علاقات إنسانية سليمة.

ثانياً : أهداف النشاط الاجتماعي:

تكوين الشخصية الإيجابية المتكاملة، معالجة مظاهر الانطواء والانحراف، تنمية العلاقات الإنسانية، تشجيع الطلاب على التعاون مع الغير في فعل الخير، غرس حب العمل، وتعزيز الإحساس بالمسؤولية لدى الطلاب.

ثالثاً : مجالات النشاط الاجتماعي:

الجمعيات التعاونية.

جماعة الخدمة العامة، جماعة الأسر، جماعة الزيارات والرحلات، النادي المدرسي، الرحلات الخلوية القصية، حفلات التعارف، جماعة المناسبات، جماعة الهواة وجمع الطوابع والنقود، وجماعة النظام.

د. النشاط الرياضي:

أولاً: مفهوم النشاط الرياضي:

هو النشاط الذي يساهم في تحقيق النمو الجسمي للطلاب يؤثر في جوانب النمو الأخرى.

ثانياً : أهداف النشاط الرياضي:

إتاحة الفرص لممارسة الهواية الرياضية للطلاب، التعود على ممارسة التمرينات الرياضية اليومية، تنمية الروح الرياضية، رعاية المواهب والمهارات، إشراك جميع الطلاب في البرامج الرياضية، تدعيم روح الولاء للجماعة، استثمار وقت الفراغ، تعويد الطلاب على ضبط النفس وتنظيم الانفعالات تعويد الطلاب على حفظ النظام والربط بين الحقوق والواجبات.

ثالثاً : مجالات النشاط الرياضي:

1-الألعاب الجماعية: كرة القدم - كرة اليد - كرة السلة - كرة الطائرة.

2-الألعاب الفردية :السباحة - ألعاب القوى - تنس الطاولة - التنس الأرضي - المصارعة - السلاح.

3-اللجان الرياضية : لجنة المسابقات والمهرجانات - لجنة الملاعب - لجنة التحكيم.

و. النشاط العلمي:

أولاً: مفهوم النشاط العلمي:

هو النشاط ا لذي يتيح للطلاب فرص ممارسة هواياتهم ويرسخ مفهوم التفكير العلمي لديهم لاكتشاف المواهب والقدرات من خلال التجارب والتطبيقات العلمية.

ثانياً : أهداف النشاط العلمي:

ترسيخ الإيمان بالله ووحدانيته عند الطلاب، توجيه الطلاب لتطبيق أسلوب البحث العلمي في حياته، مساعدة الطالب على النمو المتزن المتكامل، تهيئة الطالب للعمل الجماعي وتنمية روح التعاون، اكتشاف ذوي القدرات العلمية وتنميتها وتوجيهها، تدريب الطلاب على استخدام الأدوات العلمية البسيطة، التوجيه العلمي والمهني للطلاب، التعرف إلى بعض الصناعات الموجودة في البيئة، توجيه الطلاب للاستفادة من المخلفات وإعادة تصنيعها، توجيه الطلاب لطرق التخلص من النفايات الضارة بالطرق العلمية.

ثالثاً : مجالات النشاط العلمي:

1-مجالات نظرية.

2-مجالات تطبيقية.

رابعاً : برامج النشاط العلمي:

المسابقات العلمية، المعارض العلمية، الزيارات والرحلات العلمية، المكتبة العلمية.

ز. النشاط الفني:

أولاً: مفهوم النشاط الفني:

هو النشاط الذي يتيح للطلاب فرص وضع الأعمال اليدوية في قالب فني.

ثانياً: أهداف النشاط الفني:

تحقيق وظيفة اجتماعية عن طريق التربية الفنية داخل المدرسة، تحقيق وظيفة اجتماعية عن طريق التربية الفنية خارج المدرسة، تحقيق امتداد للنمو والتوسع في تحقيق أهداف المناهج الدراسية.

ثالثاً : مجالات النشاط الفني:

الرحلات، الندوات ، الزيارات، الأفلام، المعارض، المجلات والكتب الفنية.

ح. النشاط المهني:

أولاً: مفهوم النشاط المهني:

هو النشاط الذي يهتم بتعميق قيمة العمل اليدوي والمهني وممارسته من قبل الطلاب.

ثانياً: أهداف النشاط المهني:

غرس العمل اليدوي والمهني واحترامه لدى الطلاب، خدمة المدرسة والبيئة والمجتمع، تنمية الاعتماد على النفس، التعريف بفرص العمل الحكومية والأهلية والدراسات المهنية المتاحة، الإسهام في سد حاجة السوق المحلية من الفنيين والمهنيين، التدريب على بعض الأعمال المهنية.

ثالثاً: مجالات النشاط المهني:

محاضرات وندوات عن قيمة العمل، التدريب على بعض الأعمال المهنية كالميكانيكا والكهرباء والإلكترونيات والنجارة، والحدادة وتشكيل المعادن والترميم وصيانة الأجهزة المنزلية، تكوين فرق عمل في الأعمال المهنية المختلفة، تنفيذ يوم للمهنة في كل فترة نشاط، زيارة معاهد التعليم الفني ومراكز التدريب المهني، إتاحة المجال للقطاع الخاص ورجال الأعمال لتمويل وتجهيز دورات تدريبية متخصصة للطلاب، إنشاء مشتل زراعي داخل المدرسة، إقامة ورشة للنجارة والديكور بالمدرسة، تنظيم معرض لأعمال الطلاب، التدريب على أعمال الصيانة.

ط. نشاط الحاسب الآلي:

أولاً: مفهوم نشاط الحاسب الآلي:

هو النشاط الذي يهتم بتعريف الطلاب بأجهزة الحاسب الآلي ومكوناته ولغاته وبرامجه واستخداماته وأهميته.

ثانياً : أهداف نشاط الحاسب الآلي:

تعريف الطلاب بأجهزة الحاسب الآلي ومكوناته ولغاته وبرامجه واستخداماته وأهميته، تدريب الطلاب على استخدام الحاسب الآلي.

ثالثاً: برامج نشاط الحاسب الآلي:

بيان الأهمية الإدارية والفنية والشخصية للحاسب الآلي، التعريف بالحاسب الآلي الشخصي ومكوناته، التدريب على كتابة النصوص والرسوم، التدريب على البرمجة بلغاتها المختلفة، التعريف بنظام التشغيل والملفات والأدلة والأوامر الأساسية، تطبيق بعض البرامج الحديثة، إجراء مسابقات أو تشغيل برامج ترفيهية، زيارة المؤسسات الحكومية والأهلية ومراكز المعلومات التي تستخدم الحاسب الآلي، التدريب على صيانة أجهزة الحاسب الآلي، إنشاء نوادي الحاسب الآلي.

رابعاً: البرامج التعليمية للحاسب الآلي:

الشرح والإلقاء، التمرين والممارسة، الحوار التعليمي، حل المسائل، النمذجة والمحاكاة، الألعاب التعليمية، شبكات الحاسب الآلي المعلوماتية الإنترنت.

النتائج والتوصيات

النتائج:

توصل الباحثون الي استنتاجات أهمها:

- المنهج الخفي هو تلك المعارف والمفاهيم والقيم والافكار التي يتعلمها الطلاب داخل المدرسة دون تخطيط من المنظرين او المديرين نتيجة الاحتكاك أو نظام المدرسة أو لتفاعلهم مع طرق التدريس المستخدمة أو الفهم الذاتي للمعرفة.
- يجمع التربويون على وجود وأهمية هذا المنهج.
- يكتسب الطلاب الكثير من القيم والسلوك عن طريق المنهج الخفي ويتعلمون افكاراً وقيماً لم يخطط لها مسبقاً.
- يرتبط هذا النوع من المناهج بنظرية المفاهميون المجددون.
- الاساس النفسي لهذا النوع من المناهج مرتبط بالنظرية الإنسانية.
- من الصعوبة قياس وتقويم المنهج الخفي لعدم وضوح الوعي لدى المدرس لفهم هذا النوع من المناهج.
- ابراز تطبيقات هذا المنهج هو مجال القيم.
- ابراز مخاطر المنهج الخفي هي النزعة الاستهلاكية والمظهرية.

التوصيات:

1/ ضرورة الاهتمام بتدريس موضوع المنهج الخفي في برامج اعداد المعلمين.

2/ وضع دورات تدريبية لمخططي المناهج والمعلمين ممن هم على رأس العمل في موضوع المنهج الخفي.

3/ اجراء المزيد من الدراسات التطبيقية والتجريبية للكشف عن خفايا هذا النوع من المناهج.

4/ اجراء دراسات للكشف عن مخاطر هذا المنهج في المدارس في مراحل التعليم المختلفة.

المراجع:

1. http://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&aId=2907
2. إبراهيم بن محمود حسين فلاته، محاضرة علمية بعنوان «المنهج المستتر ودوره في تعزيز العملية التعليمية موقع جامعة ام القرى .http://uqu.edu.sa/page/ar/61847
3. البكر، فوزية (2004م) قراءة في التحديات التي تفرضها العولمة على النظام التربوي في المملكة العربية السعودية، ورقة مقدمة الى ندوة التربية ومتغيرات العولمة.
4. البكر، فوزية (2005م) مدرستي صندوق مغلق، الرياض، ط1.
5. حاتم، محمد عبد القادر(2005م) العولمة ما لها وما عليها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

6. الحميد، عبد الكريم بن صالح بن حميد، العولمة وآليات تطوير المناهج وانعكاساتها على طرق وأساليب التدريس اتجاهات جديدة في التدريس وبناء المناهج بحث مقدم إلى ندوة العولمة وأولويات التربية المنعقدة في كلية التربية بجامعة الملك سعود في الفترة من 27-1425/2/28هـ الموافق17-18/4/2004.
7. الخطابي،عبد الحميد بن عويد، مناهج التعليم في مواجهة التحديات المعاصرة موقع الكتروني http://hasaballah.3web.me/cu2.htm
8. خلف، سليمان نجم(1997م) العولمة والهوية الثقافية، ورقة مقدمة إلى ندوة العرب والعولمة، الكويت.
9. الدلال، سامي محمد صالح(2004م) الاسلام والعولمة، مجلة البيان، الطبعة الأولى.
10. سعد الدين محمد منير (2011م) المنهج الخفي نشأته وأهميته ومفهومه ومكوناته وإيجابياته وسلبياته، المركز العلمي التنموي، بيروت لبنان.
11. الشراح، يعقوب احمد (2004) المناهج الخفية، الكويت، ط1، مطابع الكويت.
12. شوكت، محمد محمد، ومصطفى عبد السميع محمد (1412هـ): مقياس المنهج المستتر، مكتبة الصفحات الذهبية للنشر والتوزيع، الرياض.
13. صالح، عبد الرازق محمد (2008) ظاهرة العولمة وتأثيرها على البطالة في الوطن العربي الواقع والاحتساب، بحث ماجستير غير منشور، الاكاديمية العربية المفتوحة في الدنمارك.
14. العامر، عثمان بن صالح، (1425هـ) ورقة عمل مقدمة لندوة المجتمع والأمن المنعقدة بكلية الملك فهد الأمنية بالرياض من 2/21 حتى 2/24 من عام 1425هـ.
15. عبد الوهاب، فيصل محمد (2008م) الدور التربوي للأسرة المسلمة في عصر العولمة. السودان، جامعة شندي متاح على الموقع الالكتروني htt://repository.hess.sa/xmlui/123456789/166 .
16. عبداللطيف حسين فرج (1426هـ) تربية الشباب للبعد عن التطرف والإرهاب، مطابع دار الفنون للطباعة والنشر بجدة.

17. عليان ربحي مصطفي وعثمان محمد غنيم (2000م) مناهج وأساليب الحث العلمي النظرية والتطبيق، عمان دار الصفاء للنشر والتوزيع.
18. فائزة محمد فخر، المنهج الخفي فلسفته وتطبيقاته التربوية، مجلة البحوث التربوية والنفسية متاحة على الموقع الالكتروني
19. فلاته ابراهيم محمود(1418ه) المنهج المستتر ودوره في العملية التربوية في المدرسة الابتدائية، مكة المكرمة مطابع بهادر.
20. فلاته، ابراهيم محمود حسين (1427ه) استراتيجية تعليمية مقترحة لتوظيف المنهج المستتر في تعزيز الامن الفكري لدى طلاب مراحل التعليم العام في العالم العربي، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر الأمن والديمقراطية وحقوق الإنسان، جامعة مؤتة، الأردن، في الفترة من 14 - 16 من شهر جمادى الثانية.
21. فلاته، إبراهيم محمود حسين (1995م): المنهج المستتر وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي بمكة المكرمة، مجلة جامعة أسيوط، العدد الخامس، الجزء الثاني.
22. اللقاني، أحمد حسين (1995م) تطوير مناهج التعليم، القاهرة عالم الكتب، الطبعة الأولى.
23. مراد، بركات محمد(1422هـ) ظاهرة العولمة، رؤية نقدية، كتاب الأمة سلسلة دورية تصدر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، العدد (86) قطر ذو القعدة.
24. الموسى، عبد الله بن عبد العزيز (1420ه) المنهج الخفي نشأته، مفهومه، فلسفته، مكوناته، تطبيقاته، مخاطره، مجلة جامعة ام القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية، المجلد12، العدد 1.
25. يس، السيد العولمة والطريق الثالث، مكتبة الاسرة، القاهرة 1992م.

المراجع الاجنبية:

1. Apple، Michael، (1971): "*The Hidden Curriculum and the Nature of the Conflict*" Interchange، Vol. 2، No. 4.
2. Henry، Jules، (1973) *Cultural Against Man*، (New York: Vintage Books).
3. Jackson، Philip، (1968) *Life in the Classroom* (New York: Holt Rinehart and Winston).
4. Kollberg، Lawrance، (1970) "*The Moral Atmosphere of the School، in Overly* (ed)، The Unstudied Curriculum and It's Impact on Children، Washington، A.S.C.D

5. Vallance، Elizabeth، (1973): "*Hiding the Hidden Curriculum*"، Curriculum theory Network، Vol. 4، No. 1.

حقيقة الإيمان عند الماتريدية

د. محمد رشدي إبراهيم(●)

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان رأي الماتريدية في مسألة من أهم المسائل العقدية؛ ألا وهي حقيقة الإيمان عندهم، ومما لا شك فيه أن الكلام حول هذه المسألة من ناحية التصديق والإقرار والعمل، وهل الأعمال داخلة تحت مسمى الإيمان وجزء منه؛ أم لا؟ وزيادة الإيمان ونقصانه، والاستثناء في الإيمان، والعلاقة بين الإيمان والإسلام، وحكم إيمان المقلد؛ كل ذلك كان مثار أخذ ورد بين أصحاب المذاهب المختلفة؛ ولا سيما وأن هذه المسألة تكمن أهميتها في كونها تتعلق بعلاقة العباد بخالقهم سبحانه وتعالى، ولقد تواترت على ثبوتها وحقيقتها الأدلة الكثيرة من القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع والعقل، وتُعد الماتُريدية والتي هي من أبرز وأكثر الفرق تأثيراً في البيئة الإسلامية؛ وبخاصة في بعض مفكري المسلمين؛ من أوائل المذاهب الإسلامية التي أدلت بدلوها في هذه المسألة. وتكمن مشكلة البحث في الجواب عن السؤال التالي: ما حقيقة الإيمان عند الماتُريدية؟ فقد اتبعت المنهجين: الاستقرائي، والتحليلي. التي قادتنا إلى الوصول للنتائج التالية: أن الإيمان في اللغة هو التصديق بالقلب، وأن حقيقة الإيمان الشرعي عند الماتُريدية: هي التصديق بالقلب والإقرار باللسان، وأن الإقرار باللسان شطر من الإيمان، وركن من أركانه، ومن صدّق بالقلب يكون مؤمناً بينه وبين الله تعالى، ومن صدّق وأقر يكون مؤمناً عند الله وعند الناس، والعمل بالأركان من كمال الإيمان، والإيمان لا يزيد ولا ينقص.

الكلمات المفتاحية: حقيقة، الإيمان، الماتُريدية.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد...

فإن مسألة الإيمان تُعد من أهم وأبرز المسائل العقدية والحقائق الإسلامية الثابتة بنصوص القرآن الكريم والسُنة النبوية والإجماع؛ كونها متعلقة بالخالق سبحانه وتعالى، كما أنها علاقة باطنية بين العبد وبين ربه عز وجل؛ ولكن هذه المسألة دارت حولها خلافات بين بعض الفرق الإسلامية، وتباينت آراؤهم تجاهها؛ وكانت الأسئلة المطروحة والمتداولة آنذاك تتمثل في؛ هل الإيمان هو التصديق بالقلب؛ أم الإقرار باللسان؛ أم العمل بالجوارح والأركان؛ أم التصديق بالقلب والإقرار باللسان معاً؛ أم بهم جميعاً (التصديق بالقلب والإقرار باللسان والعمل بالجوارح والأركان)؟؛ فهل الأعمال والطاعات داخلة تحت مسمى الإيمان وجزء منه؛ أم لا؟ وهل الإيمان يزيد وينقص؟ أم لا يزيد ولا ينقص؟ وذلك مبني على أن الإيمان هل هو التصديق والاعتقاد فقط؟ أم التصديق والقول والعمل؟

(●) الأستاذ المشارك في قسم الدراسات الإسلامية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك فيصل

وما حكم الاستثناء في الإيمان؟ وما العلاقة بين الإيمان والإسلام، وما حكم إيمان المقلد؟ كل تلك الأسئلة لا شك أنها تحتاج إلى توضيح وبيان؛ ومن ثم فهذا البحث سيجيب عليها.

ولا ريب أن الماتُريدية بقيادة شيخهم أبي منصور الماتُريدي كان لهم رأيهم في هذه المسألة، حيث يرون أن حقيقة الإيمان تتبلور في التصديق القلبي، وهو العنصر الرئيس عندهم من ناحية الحكم على العبد بأنه مؤمن أو ليس بمؤمن؛ وأما الإقرار باللسان فهو شرط لإجراء الأحكام الدنيوية؛ وعلى ذلك فالعمل لا يدخل في حقيقة الإيمان لأنه ليس جزءاً من الإيمان ولكنه مكمل له؛ فمن صدق بقلبه وترك العمل لا يخرج من الملة؛ لكنه يُعد عاصياً يستحق العقاب.

ومن ثم كان لابد من الوقوف على موقف الماتُريدية من حقيقة الإيمان؛ لاسيما وأن عقيدة السادة الماتُريدية تمثل وبصورة واضحة - مع عقيدة السادة الأشاعرة - عقيدة أهل السنة والجماعة.

التعريف بالماتُريدية:

الماتُريدية[1]: هي إحدى المدارس الإسلامية السُنية الكلامية التي تنتسب إلى أهل السنة والجماعة، وإمامها ومؤسسها هو محمد بن محمد بن محمود أبي منصور الماتريدي (ت333هـ) إمام المتكلمين السمرقندي؛ صاحب التصانيف الجليلة، ورد أكاذيب أقوال أصحاب العقائد الباطلة؛ له كتاب: التوحيد، وكتاب تأويلات أهل السنة أو تأويلات القرآن، وكتاب: المقالات، وكتاب: أوهام المعتزلة، ورد الأصول الخمسة لأبي محمد الباهلي، ورد الإمامة لبعض الروافض، والرد على القرامطة، ومآخذ الشرائع في الفقه، والجدل في أصول الفقه، وغير ذلك.(اللكنوي، 1324هـ، 195).

ولقد ظهرت هذه الفرقة في نهاية القرن الثالث الهجري وبداية القرن الرابع الهجري في بلاد ما وراء النهر على يد أبي منصور الماتُريدي؛ والذي لقب – رحمه الله - بـ: "إمام الهدى"، و"إمام المتكلمين"، و"إمام أهل السنة"، وكانت له ولأصحابه مناظرات كثيرة وشديدة مع كبار رجال المعتزلة وغيرهم من أهل الزيغ والبدع وأرباب الملل والنحل المختلفة؛ للدفاع عن الإسلام وعن عقيدة أهل السنة والجماعة، ورد شبهات الملحدين والمبطلين وأهل الزيغ والضلال.

ومن أشهر رجال الماتُريدية:

لقد اشتهرت الماتُريدية بكثرة مشايخها وعلمائها، وكان من بينهم على سبيل المثال وليس الحصر:

1- محمد بن محمد بن عبد الكريم بن موسى أبو اليسر صدر الإسلام البزدوي (ت 493هـ) صاحب كتاب أصول الدين. (اللكنوي، 1324هـ، 188).

2- أبو المعين المكحول النسفي (ت 508هـ)، ميمون بن محمد بن محمد بن معتمد بن محمد بن مكحول صاحب كتاب تبصرة الأدلة، وكتاب تمهيد قواعد التوحيد.(اللكنوي، 1324هـ، 216).

---

(1) الماتُريدية: نسبة إلى محلة من حائط سمرقند يقال لها: "ماتريت" ويقال بالدال أيضا "ما تريد". السمعاني -أبو سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (الأنساب، ١٩٦٢م، 3/12).

3- عمر بن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن علي بن لقمان النسفي الإمام الزاهد نجم الدين أبو حفص (ت537هـ)؛ صاحب كتاب: العقائد النسفية، أشهر متن في المذهب الماتُريدي.(القرشي، ١٣٣٢هـ، 394/1).

تعريف الإيمان عند الماتُريدية:

قبل الحديث عن تعريف الإيمان عند الماتُريدية يجدر بي أن ألقي الضوء على تعريفه عند أهل اللغة؛ فأقول وبالله التوفيق:

تعريف الإيمان لغة:

ورد في معاجم اللغة: أن "الإيمان مصدر آمن يؤمن إيماناً، فهو مؤمن. واتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن الإيمان معناه التصديق"(ابن منظور،١٤١٤هـ ، 23/13، والرازي، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، 22).

الإيمان عند الماتُريدية:

يرى المحققون من مشايخ الماتُريدية أن الإيمان هو التصديق بالقلب، والإقرار باللسان يُعد معبراً عما في القلب؛ وهو شرط لإجراء الأحكام في الدنيا؛ حيث يقول أبو منصور الماتُريدي: "الإيمان هو تصديق القلب، لكن يعبر به اللسان عن قلبه؛ ألا ترى أنه قال: (وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ)(المائدة: 41) والإيمان: هو التصديق في اللغة؛ لأن ضده التكذيب؛ فيجب أن يكون ضد التكذيب: التصديق. والتصديق يكون بالقلب"(الماتريدي، 1426هـ-2005م، 520/3)، وهنا يتوافق تعريف الشيخ أبي منصور الماتريدي للإيمان مع تعريف أهل اللغة بأن الإيمان هو التصديق.

ويقول أيضاً مدللاً على كلامه بأن الإيمان هو التصديق: "قد ثبت بأدلة القرآن وما عليه أهل الإيمان والذي جرى به من اللسان أن الإيمان هو التصديق به" (الماتُريدي، (د.ت)، 322).

وتبع جماعة من كبار علماء ومشايخ الماتُريدية رأي شيخهم أبي منصور الماتُريدي في أن الإيمان هو التصديق بالقلب؛ فلقد قال أبو المعين النسفي: "الإيمان في اللغة: عبارة عن التصديق، فكل من صدق غيره فيما يخبره يسمى في اللغة مؤمناً...قال تعالى: (وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا)(يوسف:17)؛ أي: بمصدق لنا، ثم إن هذا المعنى اللغوي -وهو التصديق بالقلب- هو حقيقة الإيمان الواجب على العبد حقاً لله تعالى، وهو أن تصدق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من عند الله تعالى، فمن أتى بهذا التصديق فهو مؤمن فيما بينه وبين الله تعالى"(النسفي، (د.ت)، 377-378).

وقال الغزنوي (593هـ): "الإيمان في التحقيق وهو التصديق بالقلب، وهو الإيمان المفروض على العبد، والإقرار باللسان ليظهر عند الناس ما في الجنان؛ فتجري عليه أحكام الإسلام، فمن أتى بالتصديق بالقلب يكون مؤمناً بينه وبين الله تعالى، ومن أتى بهما يكون مؤمناً عند الله وعند الناس، والإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر دلالة أن الإيمان هو التصديق بالقلب، وأن ضد الإيمان هو كفر وتكذيب، والتصديق والتكذيب عمل القلب"(الغزنوي، 1419هـ-1998م، 250-252).

وقال التفتازاني (ت 792هـ): "حقيقة الايمان هو التصديق القلبي...وليس حقيقة التصديق أن يقع في القلب نسبة الصدق إلى الخبر أو المخبر عن غير إذعان وقبول، بل هو إذعان وقبول لذلك، بحيث

يقع عليه اسم التسليم...وذهب جمهور المحققين إلى أنه التصديق بالقلب، وإنما الإقرار شرط لإجراء الأحكام في الدنيا[1]؛ وبما أن التصديق بالقلب أمر باطن لا بد له من علامة؛ فمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه، فهو مؤمن عند الله، وإن لم يكن مؤمناً في أحكام الدنيا، ومن أقر بلسانه ولم يصدق بقلبه كالمنافق، فبالعكس، ...والإيمان في الشرع التصديق بما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى"(التفتازاني، 94-95، التفتازاني، 324/2، والصابوني، 1969م، 152).

بينما ذهب جماعة آخرون من مشايخ الماتُريدية إلى أن الإيمان هو التصديق بالقلب، والإقرار باللسان معاً؛ فقد قال صاحب الطحاوية: "الإيمان: هو الإقرار باللسان، والتصديق بالجنان"(ابن أبي العز الحنفي، 1417هـ-1997م،459/2).

وقال البزدوي (ت 493هـ): "الإيمان إقرار باللسان واعتقاد بالقلب.(البزدوي، 1424-2003م، 148).

وذكر الملا علي القاري (ت 1014هـ): أن "الإيمان هو الإقرار أي بلسانه بالتحقيق، والتصديق أي بالجنان"(القاري، (د.ت)، 153)، وذهب البعض من الماتُريدية إلى أن "كلاهما – الإقرار والتصديق - ركن حتى إذا انفرد أحدهما عن الآخر لم يكن إيماناً"(الجوزجاني، 2007م، 43).

وهنا يتضح جلياً من خلال آراء علماء الماتُريدية أن الإيمان عندهم إما التصديق القلبي، أو الإقرار مع التصديق وهذا هو الإيمان الشرعي عندهم؛ فالعمل ليس جزءاً من الإيمان فلا يدخل في مفهوم الإيمان ولا في معناه.

وحجتهم في ذلك أن الله عطف الأعمال على الإيمان بقوله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)(البقرة: 82)؛ فالعطف يقتضي المغايرة؛ لأن المعطوف غير المعطوف عليه، وكذا الإيمان شرط لصحة الأعمال كما قال تعالى: (وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ)(طه: 112) والشرط غير المشروط.(الصابوني، 1969م، 152-153).

والحقيقة أن رأي الماتُريدية في تعريف الإيمان هو بعينه رأي الإمام أبي حنيفة (ت150هـ) رحمه الله إذ رأى أن الإيمان هو: الإقرار باللسان، والتصديق بالجنان.(النعمان، 1914م، 30-31)، والواضح هنا أن الإمام أبا حنيفة – رحمه الله - قد أخرج العمل من حقيقة الإيمان.

وهنا تظهر العلاقة الوطيدة والتقارب الفكري والأصول المشتركة بين الماتُريدية والأحناف؛ حيث إنهما متحدان في العقيدة والفقه؛ فالماتُريدية يتبعون مذهب الإمام أبي حنيفة في الفقه وشرحوا أصول العقيدة عنده ولا سيما كتاب الفقه الأكبر الذي حظي بعناية خاصة من قِبل السادة الماتُريدية، كما أن الأحناف يميلون إلى المدرسة الماتُريدية في العقيدة، ولا شك أن كلاً منهما سواء كان الأحناف في الفقه الحنفي أو الماتُريدية في عقيدة أهل السنة والجماعة تجمعهم بيئة فكرية واحدة تتسم بالوسطية والاعتدال الفكري والتسامح والتوازن في الأحكام.

---

(1) فلا يلزمه القاضي بالصلاة، والزكاة، والصوم، والحج بدون الإقرار بأنه مؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر. (المقدسي، 1432هـ-2012م، 499).

وبعد معرفتنا لرأي الماتُريدية في الإيمان أقول: إن الإيمان الشرعي هو: التصديق بالقلب، والإقرار باللسان، والعمل بالجوارح والأركان، وهذا هو الذي أجمع عليه السلف وأهل العلم والفضل؛ فالعمل يُعد ركناً رئيساً من أركان الإيمان؛ قال الأوزاعي (ت157هـ): "لا يستقيم الإيمان إلا بالقول، ولا يستقيم الإيمان والقول إلا بالعمل"(الأصبهاني،١٣٩٤هـ-١٩٧٤م ،143/6)، وقال الشافعي (ت204هـ): "كان الإجماع من الصحابة، والتابعين من بعدهم، ومن أدركناهم يقولون: الإيمان قول وعمل ونية، لا يجزئ واحد من الثلاث إلا بالآخر"(ابن تيمية،١٤١٦هـ-١٩٩٦م، 166).

وقال ابن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ): "المشهور عن السلف وأهل الحديث أن الإيمان: قول وعمل ونية، وأن الأعمال كلها داخلة في مسمى الإيمان. وحكى الشافعي على ذلك إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أدركهم"(ابن رجب، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، 104/1).

رأي الماتُريدية في زيادة الإيمان ونقصانه:

إن مسألة زيادة الإيمان ونقصانه من المسائل التي اختلف فيها العلماء، وتباينت آراء المذاهب الإسلامية حولها؛ على أنه ينبغي الإشارة إلى أن تعريف الماتُريدية للإيمان بأنه التصديق بالقلب قد دعاهم إلى القول بأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص؛ يقول أبو البركات النسفي: "إذا ثبت أن الإيمان هو تصديق العبد وهو لا يتزايد في نفسه دل على أن الإيمان لا يزيد بانضمام الطاعات إليه ولا ينقص بارتكاب المعاصي إذ التصديق في الحالين على ما كان قبلها"(النسفي، 2011م، 380).

وهو قول الإمام أبي حنيفة رحمه الله؛ حيث ذكر: أن "إيمان أهل السماء والأرض لا يزيد ولا ينقص من جهة المؤمن بها ويزيد وينقص من جهة اليقين والتصديق والمؤمنون مستوون في الإيمان والتوحيد متفاضلون في الأعمال"(النعمان، 1914م، 31).

وعللوا ذلك بأنه "إذا كان الإيمان هو التصديق وهو في نفسه مما لا يتزايد، وما لا يتزايد فلا نقصان له إلا بالعدم ولا زيادة عليه إلا بانضمام مثله إليه؛ فلا زيادة إذاً للإيمان بانضمام الطاعات إليه، ولا نقصان بارتكاب المعاصي، إذ التصديق في الحالين على ما كان قبلهما"(النسفي، 2011م، 1087).

وواضح هنا من خلال النص السابق أن قول الماتُريدية بنفي زيادة الإيمان ونقصانه مرتبط بمفهومهم لحقيقة الإيمان؛ فلما كان الإيمان هو التصديق القلبي فالتصديق لابد وأن يكون ثابتاً لا يقبل الزيادة ولا النقصان، ولأنهم لا يعتبرون العمل جزءاً من الإيمان؛ بل يرون أنه من كمال الإيمان فزيادته أو نقصانه لا تؤثر على حقيقة الإيمان الثابتة الراسخة لأنه في جوهره لا يقبل التفاوت؛ أما كمال الإيمان الذي يرتبط بالعمل فهو الذي يزيد وينقص بحسب الطاعات والمعاصي.

ويرى جمهور أهل العلم من السلف الصالح ومن تبعهم أن الإيمان يزيد وينقص؛ فيزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، والأدلة على ذلك كثيرة؛ منها قوله تعالى: (وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا)(المدثر: 31)، وقوله عز وجل: (لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ)(الفتح: 4)، وقوله سبحانه: (وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا)(الأحزاب: 22). يقول ابن كثير عند تفسير هذه الآية: "دليل على زيادة الإيمان وقوته بالنسبة إلى الناس وأحوالهم، كما قاله جمهور الأئمة: إنه يزيد وينقص"(ابن كثير، 1420هـ-1999م، 392/6).

واستدلوا بأدلة من السنة النبوية؛ ومن ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب حين يشربها وهو مؤمن، والتوبة معروضة بعد"[1]، فاستدل أصحاب هذا الرأي بهذا الحديث على أن مرتكب هذه المعاصي حين يفعلها لا يكون في حالة كمال الإيمان، مما يدل على نقصانه.

موقف الماتُريدية من الاستثناء في الإيمان:

إن مسألة الاستثناء في الإيمان عند الماتُريدية تُعد من المسائل المهمة والمرتبطة بحقيقة الإيمان في معتقدهم، ومعنى الاستثناء في الإيمان، أو المشيئة في الإيمان: أن يقول العبد أنا مؤمن إن شاء الله، والماتُريدية لا يقولون بجواز الاستثناء في الإيمان؛ بل يرون تركه.

يقول الشيخ أبو منصور الماتُريدي: "الأصل عندنا قطع القول بالإيمان وبالتسمي به بالإطلاق وترك الاستثناء فيه؛ لأن كل معنى مما باجتماع وجوده تمام الإيمان عنده مما إذا استثنى فيه لم يصح ذلك المعنى؛ فعلى ذلك أمره في الجملة؛ نحو أن يقول: أشهد أن لا إله إلا الله إن شاء الله، أو محمد رسول الله إن شاء الله، وكذلك الشهادة بالبعث، والملائكة، والرسل، والكتب...وأيضاً إن حرف الثنيا إذا ألحق بالقول منع مضيه على ما تفوه به لولا هو من الإقرار والعقود والمواعيد وغير ذلك فعلى ذلك أمر الإيمان، وكذلك قال الله سبحانه: (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا. إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ)(الكهف: 23-24)، وقال (سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا)(الكهف: 69)؛ فلم يلحقه وصف الخلف إذا كان العهد مقروناً بالثنيا"(الماتُريدي،(د.ت) ، 388، 389).

ويقول أبو المعين النسفي (ت508ه): "قول من يقول: أنا مؤمن إن شاء الله مع وجود حقيقة التصديق، كقول من يقول: أنا قائم إن شاء الله، وأنا قاعد إن شاء الله، مع وجود حقيقة ذلك، وذلك باطل"(النسفي، 2011م، 1093).

ويذكر العلامة أبو حفص النسفي (537ه): أنه "إذا وجد من العبد التصديق والإقرار صح أن يقول أنا مؤمن حقاً ولا ينبغي أن يقول أنا مؤمن إن شاء الله"(النسفي، 1439ه-2017م، 28). وذلك لأن الاستثناء يوهم الشك في أصل الإيمان وإن أمكن حمله على خاتمته أو كماله في يقينه، والشك في الإيمان كفر فينبغي الاتقاء عما يوهمه.(القورصاري،(د.ت) ، 48).

ومبنى كلامهم هذا على أساس أن الإيمان عندهم يقيني؛ فلا احتمال لوجود الشك فيه ولا يقبل الشك؛ لأن الشك ينافي حقيقة التصديق ومن ثمّ يُعد خروجاً عن الإسلام.

على أن جمهور العلماء يرون أن الاستثناء في الإيمان جائز إذا لم يكن على سبيل الشك أو الظن، أما إذا اعتراه الشك أو الظن فيمنع؛ لأنه بالتالي يؤدي إلى الكفر.

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحدود وما يحذر من الحدود باب إثم الزناة، 164/8، حديث رقم: 6810، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان (٢٤) باب بيان نقصان الإيمان بالمعاصي، ونفيه عن المتلبس بالمعصية، على إرادة نفي كماله، 77/1، حديث رقم: 57.

العلاقة بين الإيمان والإسلام عند الماتُريدية:

قبل الحديث عن العلاقة بين الإيمان والإسلام عند الماتُريدية يجدر بي تعريف الإسلام في اللغة والاصطلاح حتى تتضح الصورة كاملة عن هذا المصطلح؛ فأقول وبالله التوفيق:

تعريف الإسلام لغة:

الإسلام لغة هو: "الاستسلام، والانقياد. والإسلام من الشريعة: إظهار الخضوع وإظهار الشريعة والتزام ما أتى به النبي، صلى الله عليه وسلم".(ابن منظور،١٤١٤هـ ، 293/12، والرازي، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، 153).

فالإسلام في اللغة يعني: الاستسلام، والانقياد، والخضوع لكل ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى.

تعريف الإسلام اصطلاحاً:

الإسلام في الاصطلاح كما جاء في كتاب التعريفات هو: "الخضوع والانقياد لما أخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم"(الجرجاني، 1403هـ-1983م،23).

وعلى ضوء هذا يتضح أن المعنيين اللغوي والاصطلاحي للإسلام متقاربان.

العلاقة بين الإيمان والإسلام عند الماتُريدية:

ذهبت الماتُريدية إلى أن الإيمان والإسلام بمعنى واحد وإن اختلف اللفظ؛ فلا فرق بينهما؛ يقول أبو منصور الماتُريدي مبيناً معنى الإيمان والإسلام والعلاقة بينهما: "القول عندنا في الإيمان والإسلام إنه واحد في أمر الدين في التحقيق بالمراد، وإن كانا قد يختلفان في المعنى باللسان، ولما فيه من الاختلاف أبت أنفس الكفرة التسمي بالإسلام وليس أحد منهم يأبى التسمي بالإيمان، أو لما كان من المعروف من الإسلام أنه اسم الذين وليس كذلك المعروف من الإيمان، ولذلك قيل دار إسلام ودار الكفر ولم يقل دار إيمان ولا تكذيب وإن كان الكفر تكذيباً فعلى ذلك أمر التسمي به، ثم من جهة التحقيق بالمراد في الدين أن الإيمان هو اسم لشهادة العقول والآثار بالتصديق على وحدانية الله تعالى وأن له الخلق والأمر في الخلق لا شريك له في ذلك، والإسلام هو إسلام المرء نفسه بكليتها وكذا كل شيء لله تعالى بالعبودة لله لا شريك فيه فحصلا من طريق المراد فيهما على واحد"(الماتُريدي،(د.ت) ،394)،.

وهنا تتضح أن العلاقة بين الإسلام والإيمان عند الماتريدية هي علاقة مبنية على الارتباط الوثيق بين المفهومين؛ فلا يوجد إيمان بدون إسلام، ولا يقبل إسلام بدون إيمان.

ولذلك يقول الإمام أبو حنيفة: "الاسلام هو التسليم والانقياد لأوامر الله تعالى؛ فمن طريق اللغة فرق بين الإسلام والإيمان، ولكن لا يكون إيمان بلا إسلام ولا يوجد إسلام بلا إيمان، وهما كالظهر مع البطن، والدين اسم واقع على الإيمان والإسلام والشرائع كلها"(الماتُريدي، (د.ت)، 394).

ويبين الإمام أبو البركات النسفي (ت710هـ) حقيقة كل من الإسلام والإيمان قائلاً: "الإيمان والإسلام واحد...وأنهما من الأسماء المترادفة كالقعود والجلوس؛ فالإيمان هو تصديق الله فيما أخبر على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، والإسلام هو الانقياد والخضوع لله تعالى في أوامره ونواهيه؛ فلا يتصور أن يأتي المرء بجميع شرائط الإسلام ثم لا يكون مؤمناً"(النسفي، 2011، 393-394).

واستدلوا بأدلة؛ منها قوله تعالى: (إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ)(آل عمران: 19)، وقوله عز وجل: (وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)(آل عمران: 85).

وواضح من النصوص السابقة لعلماء الماتُريدية أنه - بناء على حقيقة التصديق عندهم - لا فرق بين الإيمان والإسلام؛ فكل مؤمن مسلم وكل مسلم مؤمن.

ولكن يرى جمهور أهل العلم من المحققين أن بين الإسلام والإيمان تغايراً، لأن الإسلام أمر ظاهري أما الإيمان فمعتقد باطني، وأنهما إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا.

ويدل على التغاير بينهما قوله تعالى: (فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ)(الذاريات: 35-36).

وحديث أبي هريرة – رضي الله عنه -: "أن رسول الله ﷺ كان يوما بارزاً للناس، إذ أتاه رجل يمشي، فقال: يا رسول الله، ما الإيمان؟ قال: الإيمان: أن تؤمن بالله وملائكته ورسله ولقائه، وتؤمن بالبعث الآخر، قال: يا رسول الله، ما الإسلام؟ قال: الإسلام أن تعبد الله، ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان...الحديث"[1].

رأي الماتُريدية في إيمان المقلد:

اختلف علماء العقيدة والكلام حول إيمان المقلد؛ الذي يؤمن بالله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم بطريقة تقليد الآباء والأجداد، أو المجتمع الذي يعيش فيه دون أن يبحث أو ينظر أو يستدل.

فذهب مشايخ وعلماء الماتُريدية إلى صحة إيمان المقلد، لكنهم مع ذلك يرون أنه ليس معذوراً؛ كما أنه آثم لتركه النظر والاستدلال على وجود الله عز وجل لا سيما إذا كان قادراً على ذلك؛ لأن أول الواجبات عندهم هو النظر والاستدلال.

يقول الإمام أبو منصور الماتُريدي: "فإنا وجدنا الناس مختلفي المذاهب في النحل في الدين متفقين على اختلافهم في الدين على كلمة واحدة أن الذي هو عليه حق والذي عليه غيره باطل على اتفاق جملتهم من أن كلاً منهم له سلف يقلد؛ فثبت أن التقليد ليس مما يعذر صاحبه لإصابة مثله ضده على أنه ليس فيه سوى كثرة العدد اللهم إلا أن يكون لأحد ممن ينتهى القول إليه حجة عقل يعلم بها صدقة فيما يدعى وبرهان يقهر المنصفين على إصابته الحق؛ فمن إليه مرجعه في الدين بما يوجب تحقيقه عنه فهو المحق وعلى كل واحد منهم معرفة الحق فيما يدين هو به كأن الذي دان به هو مع أدلة صدقه وشهادة الحق له قد حصرهم؛ إذ منتهى حجج كل منهم ما يضطر التسليم له لو ظفر بها، وقد ظهرت لمن ذكرت، ولا يجوز ظهور مثلها لضده في الدين لما يتناقض حجج ما غلبت حججه وأظهر تمويه أسباب الشبه في غيره ولا قوة إلا بالله العظيم"(الماتُريدي،(د.ت) ، 3-4).

---

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، سورة لقمان، باب قوله إن الله عنده علم الساعة115/6، حديث رقم: 4777، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان (١) باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى، 39/1، حديث رقم: 9.

ويقول الإمام أبو اليسر البزدوي: "قال عامة أهل السنة والجماعة: إن المقلد مؤمن حقيقة، وهو الذي اعتقد جميع أركان الإسلام وأقر بها من غير دليل، وقالت المعتزلة: إنه ليس بمؤمن، واختلفت الروايات عن الأشعري، والصحيح من الروايات أنه مؤمن، والدليل على صحة ما ذهب إليه عامة أهل السنة والجماعة: أن الأمة بأجمعهم قضوا بإيمان العامة صحيحاً، وكذلك الصحابة رضي الله عنهم، فمن قال خلاف ذلك فقد خالف جميع الأمة، وخلاف إجماع الأمة ضلال وبدعة، ولأن السالك في طريقة الهدى عن تقليد سالك فيها كالسالك عن دليل وواصل إلى المصود كالسالك عن دليل، وهذا كمن سلك طريق مكة عن تقليد يصل إلى مكة كمن سلك عن دليل"(البزدوي، 1424-2003م، 155).

ويقول الإمام الغزنوي: "إيمان المقلد صحيح وهو الذي اعتقد جميع ما فرض عليه من حدوث العالم ووجود الصانع وقدمه ووحدانيته بجميع صفاته وإرسال رسله وإنزال كتبه وغير ذلك اعتقاداً صحيحاً جزماً بلا شك وارتياب من غير دليل عقلي فهذا مؤمن وإيمانه صحيح في الدنيا والآخرة"(الغزنوي، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م، 258).

ومع كل هذه الأقوال من علماء الماتُريدية التي ترى صحة إيمان المقلد؛ لكنهم يشددون على أهمية استخدام النظر والاستدلال لمن كانت لديه المقدرة على ذلك؛ إذ العقل مطالب بفهم الأدلة والبراهين التي يستدل بها على الإيمان.

حكم مرتكب الكبيرة عند الماتُريدية:

ارتبطت بالإيمان مسألة أخرى مهمة عند الماتُريدية ألا وهي حكم مرتكب الكبيرة، ولما كان الإيمان عندهم هو التصديق القلبي فهو لا يزيد بالطاعات ولا ينقص بالمعاصي؛ لأن العمل عندهم ليس من أركان الإيمان بل هو شرط كمال، ومن ثمّ رأوا أن مرتكب الكبيرة غير المستحل لها والذ مات على التوحيد ليس بكافر لكنه مؤمن عاص فاسق، وإن مات من غير توبة فهو مؤمن كامل الإيمان، وهو تحت مشيئة الله سبحانه وتعالى إن شاء عاقبه وعذبه، وإن شاء عفا عنه وغفر له؛ وإن دخل النار فإنه يعذب على قدر كبيرته ولا يخلد فيها؛ لأنه لا خلود للمؤمن الذي مات على التوحيد في النار.

يقول الإمام أبو منصور الماتُريدي: "من ارتكب ذنباً أو ظلماً فله الخوف، وهو في مشيئة الله: إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له وعفا عنه"(الماتُريدي،١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، 150/4).

ويؤيد مذهب الماتُريدية في هذه المسألة ويؤكده بصورة واضحة جلية ما ذكره أبو المعين النسفي حول حكم ومآل مرتكب الكبيرة من المسلمين قائلاً: "من اقترف كبيرة غير مستحل لها ولا مستخف بمن نهى عنها، بل لغلبة شهوة أو حمية، نرجو الله تعالى أن يغفر له، ونخاف أن يعذبه عليه، فهذا اسمه المؤمن، وبقي على ما كان عليه من الإيمان، ولم يزل عند إيمانه ولم ينتقص، ولا يخرج من الإيمان إلا من الباب الذي دخله، وحكمه أنه لو مات من غير توبة فلله تعالى فيه المشيئة؛ إن شاء عفا عنه بفضله وكرمه، أو ببركة ما معه من الإيمان والحسنات، أو بشفاعة بعض الأخيار، وإن شاء عذبه بقدر ذنبه، ثم عاقبة أمره الجنة لا محالة، ولا يخلد في النار، أما الاسم فلأن الإيمان هو التصديق، والكفر هو التكذيب، وهو الذي ارتكب هذه الكبيرة لكسل أو حمية أو أنفة أو غلبة شهوة، كان التصديق معه باقيا، وما دام التصديق موجودا كان التكذيب منعدما لمضادة بينهما، فالقول بكفره

والتكذيب منعدم، فالقول بزوال الإيمان والتصديق قائم، أو بثبوت النفاق والتصديق في القلب متقرر: قول ظاهر الفساد"(النسفي،(د.ت)، 136-137).

وهذا الكلام من أئمة ومشايخ الماتُريدية واضح الدلالة وظاهر البيان والبرهان فيما ذهبت إليه من أن مرتكب الكبيرة من المسلمين ما لم يكن مستحلاً لها؛ لا يخرج من الإيمان ولا يدخل في الكفر؛ بل هو مؤمن كامل الإيمان لعدم زوال التصديق عنه، وطالما أن التصديق باق معه فالإيمان لا يزول عنه أيضاً، وأن أمره في الحياة الآخرة مفوض إلى الله عز وجل وهو سبحانه وتعالى أرحم الراحمين.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن سيدنا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، وبعد الانتهاء من هذا البحث؛ فقد توصل الباحث إلى جملة من النتائج، أهمها ما يأتي:

1. إن الماتريدية فرقة إسلامية كلامية نشأت في مدينة سمرقند من بلاد ما وراء النهر، في القرنين الثالث والرابع الهجريين.
2. إن مسألة الإيمان تُعد من أهم وأبرز المسائل العقدية الثابتة بنصوص القرآن الكريم والسُنة النبوية والإجماع.
3. إن حقيقة الإيمان عند الماتُريدية هو التصديق بالقلب، أما الإقرار باللسان فهو معبر عما في القلب.
4. إن الإقرار باللسان مع التصديق بالقلب هو الإيمان الشرعي عند الماتُريدية.
5. إن تعريف الماتُريدية للإيمان بأنه التصديق بالقلب آل بهم إلى القول بأن الإيمان لا يقبل الزيادة ولا النقصان.
6. إن الإيمان الشرعي هو: التصديق بالقلب، والإقرار باللسان، والعمل بالجوارح والأركان، وهذا الذي كان عليه الصحابة والتابعين والسلف الصالح –رضي الله عنهم-.
7. إن مسألة الاستثناء في الإيمان عند الماتُريدية تُعد من المسائل المرتبطة بحقيقة الإيمان، والماتُريدية لا يرون جواز الاستثناء في الإيمان.
8. ذهبت الماتُريدية إلى أن الإيمان والإسلام معناهما واحد وإن اختلفا في اللفظ.
9. قالت الماتُريدية بصحة إيمان المقلد، لكنهم مع ذلك يرون أنه ليس معذوراً؛ كما أنه آثم لتركه النظر والاستدلال على وجود الله عز وجل؛ لا سيما إذا كان قادراً على ذلك.
10. شددت الماتُريدية على أهمية استخدام النظر والاستدلال لمن كانت لديه المقدرة على ذلك؛ لأن العقل مطالب بفهم الأدلة والبراهين التي يستدل بها على الإيمان.
11. اتفاق أصحاب المذهب الماتُريدي مع الإمام أبي حنيفة – رحمه الله – في حقيقة الإيمان وما يتفرع عنه من مسائل.
12. مرتكب الكبيرة المسلم لا يزول عنه الإيمان، وفي الآخرة أمره مفوض إلى الله.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به وأن يرزقنا الحق والصواب.

وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادروالمراجع

القرآن الكريم.

1. ابن أبي العز الحنفي، محمد بن علاء الدين علي بن محمد (١٩٩٧م) شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط10.
2. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد (١٩٩٦م) الإيمان، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، ط5.
3. ابن رجب، زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي، (١٩٩٧م) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تحقيق: شعيب الأرناؤوط-إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط7.
4. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (١٩٩٩م) تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، السعودية، ط2.
5. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على (1414ه) لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3.
6. الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله (١٩٧٤م) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مطبعة السعادة، القاهرة.
7. البخاري، أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، (1311ه) صحيح البخاري، تحقيق: جماعة من العلماء، السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر.
8. البزدوي، أبو اليسر محمد (2003م) أصول الدين، تحقيق: هانز بيتر لنس، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.
9. التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر (د.ت) شرح التلويح على التوضيح لمتن التنقيح في أصول الفقه، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
10. التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر (د.ت) شرح العقيدة النسفية، تحقيق: مصطفى مرزوقي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر.
11. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (١٩٨٣م) كتاب التعريفات، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.
12. الجوزجاني، عطاء بن علي (2007م) شرح الفقه الأكبر، تحقيق: زليها برنجي، استانبول.
13. الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (١٩٩٩م) مختار الصحاح، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط5.

14. السمعاني، أبو سعد، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي (١٩٦٢م) الأنساب، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند.
15. الصابوني، الإمام نور الدين، (1969م) كتاب البداية من الكفاية في الهداية في أصول الدين، تحقيق: فتح الله خليف، دار المعارف، مصر.
16. الغزنوي، جمال الدين أحمد بن محمد بن سعيد الحنفي (١٩٩٨م) كتاب أصول الدين، تحقيق: عمر وفيق الداعوق، دار البشائر الإسلامية، بيروت، لبنان، ط1.
17. القاري، الملا علي بن سلطان محمد (د.ت) منح الروض الأزهر شرح الفقه الأكبر، مكتبة المدينة، كراتشي، باكستان.
18. القرشي، محمد بن محمد بن نصر الله بن سالم بن أبي الوفاء(١٣٣٢هـ) الجواهر المضية في طبقات الحنفية، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن، الهند، ط1.
19. القورصاري، عبد النصير بن إبراهيم البلغاري (د.ت) شرح العقائد النسفية الجديدة للعلامة التفتازاني.
20. اللكنوي، أبو الحسنات محمد عبد الحي (1324هـ) الفوائد البهية في تراجم الحنفية، ط مطبعة السعادة لصاحبها محمد إسماعيل، القاهرة.
21. الماتُريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور (٢٠٠٥م) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1.
22. الماتُريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور (د.ت) التوحيد، تحقيق: فتح الله خليف، دار الجامعات المصرية، الإسكندرية.
23. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (1311هـ) صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.
24. المقدسي، حسن بن أبي بكر (2012م) غاية المرام في شرح بحر الكلام، تحقيق: عبد الله محمد إسماعيل، د. محمد السيد، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط1.
25. النسفي، أبو المعين ميمون بن محمد بن محمد بن معتمد (2011م) تبصرة الأدلة في أصول الدين، تحقيق: محمد الأنور، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط1.
26. النسفي، أبو المعين ميمون بن محمد بن محمد بن معتمد (د.ت) التمهيد في أصول الدين أو التمهيد لقواعد التوحيد، تحقيق: حبيب الله حسن أحمد، دار الطباعة المحمدية، القاهرة.
27. النسفي، أبو حفص عمر بن أحمد(2017م) العقائد النسفية، إدارة الصديق ديوبند، دابيل، سهارنفور، الهند.

28. النسفي، حافظ الدين عبد الله بن أحمد بن محمود، (2011م) شرح العمدة في عقيدة أهل السنة والجماعة؛ المسمى بـ: الاعتماد في الاعتقاد، تحقيق: عبد الله محمد، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.
29. النعمان، أبو حنيفة نعمان بن ثابت، الشارح: الإمام أبو المنتهى(1914م)، الفقه الأكبر، مطبعة كريميه قزانده.

قاعدة المشقة تجلب التيسير وأثرها في الفروق الفقهية عند الحنابلة دراسة تطبيقية في أبواب المعاملات

د. أحمد بن عبد الله بن محمد الشعيبي(•)

المستخلص:

يتناول هذا البحث دراسة قاعدة المشقة تجلب التيسير وأثرها في الفروق الفقهية عند الحنابلة في أبواب المعاملات على القول المعتمد عندهم، حيث أن عموم الدراسات التي قامت على هذه القاعدة كانت تتجه لجانب العبادات أكثر من المعاملات، حتى ظُن أن المشقة لا تقع إلا فيها، في حين أن أدلة التيسير جاءت عامة، من هنا جاءت هذه الدراسة لتبين مقصد من مقاصد الشريعة الإسلامية وغاية من غاياتها في رفع المشقة والحرج عن المكلفين في تعاملاتهم من خلال بيان أثرها في الفرق بين أحكام بعض المسائل الفقهية في أبواب المعاملات عند الحنابلة، وقد اشتملت هذه الدراسة على جانب نظري تمثل في التعريف بالقاعدة الفقهية وبيان أهميتها وأدلتها وصيغها، وبالتعريف بالفروق الفقهية وبيان الفرق بينها وبين القواعد الفقهية؛ وجانب تطبيقي تمثل في بعض المسائل التي تم استقراؤها من كتب الفقه الحنبلي التي تمثل هذه الدراسة، وختمت هذا البحث ببيان أهم النتائج التي توصلت إليها ومن أهمها: أن القواعد الفقهية والفروق الفقهية يجتمعان في علم الأشباه والنظائر، وأن ضابط المشقة الموجبة للتيسير هو ما لا يتناسب مع قدرة عموم الناس واستطاعتهم، وأن في التفريق بين المسائل الفقهية المتشابهة ظاهراً في الحكم دلالة على مراعاة الشريعة لأحوال المكلفين، وأن في مراعاة المشقة بالتيسير فيه سد لذريعة الخصومة التي قد تنشأ نتيجة لذلك.

الكلمات المفتاحية: مشقة – تيسير – فروق – معاملات - الحنابلة

المقدمة

الحمد لله تعالى حمداً يوافي نعمه ويدفع نقمه ويكافئ مزيده، وأصلي وأسلم على نبي الهدى، محمد بن عبد الله صلوات ربى وسلامه عليه، أمرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر، وأحل لنا الطيبات وحرم علينا الخبائث وعلى آله وصحبه وسلم. أما بعد

فإن من العلوم التأصيلية المهمة في الشريعة علم القواعد الفقهية، ولهذه القواعد أهميتها في جمع شتات العلم، قال عنها القرافي: "وهذه القواعد مهمة في الفقه عظيمة النفع وبقدر الإحاطة بها يعظم قدر الفقيه، ويشرف ويظهر رونق الفقه ويعرف وتتضح مناهج الفتاوى وتكشف"(القرافي، د.ت، 3/1) ويزيد من أهمية هذا العلم عندما يرتبط بعلم آخر وهو الفروق الفقهية، فهما يشتركان في كونهما يخدمان الفروع الفقهية العملية، لأجل ذلك جاءت فكرة البحث في الجمع بين هذين العلمين،

(•) أستاذ الفقه المشارك بقسم الدراسات الإسلامية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة الملك فيصل - الأحساء

مقتصراً على دراسة قاعدة المشقة تجلب التيسير وبيان أثرها في الفروق الفقهية عند الحنابلة دراسة تطبيقية في أبواب المعاملات.

أولاً: مشكلة الدراسة:

تتمحور مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس هو ما أثر قاعدة المشقة تجلب التيسير في الفروق الفقهية من خلال المذهب الحنبلي في أبواب المعاملات؟ ويتفرع من هذا السؤال عدة أسئلة منها:

1- التعريف بقاعدة المشقة تجلب التيسير وأدلتها؟
2- التعريف بعلم الفروق الفقهية وأهميته.
3- ما أثر قاعدة المشقة تجلب التيسير في الفروق الفقهية في أبواب المعاملات؟

ثانياً: أهمية الدراسة:

1- العلم بالقواعد الفقهية يكون ميزانًا يضبط علم المتقدمين والمعاصرين.
2- أهمية الفروق الفقهية فهو علم دقيق يكشف موهبة الفقيه واتساع علمه.
3- قلة الدراسات التي تهتم بهذين العلمين مجتمعين.
4- تعلق الموضوع بالجانب التطبيقي في المذهب الحنبلي.
5- تنمية الملكة الفقهية لدى الباحث.

ثالثاً: منهج الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي والتطبيقي، باستقراء الفروع الفقهية في أبواب المعاملات التي كان لقاعدة المشقة تجلب التيسير أثر في بناء الفرق فيها ودراستها.

رابعاً: الدراسات السابقة:

1- أثر مقاصد الشريعة في الفروق الفقهية دراسة تأصيلية فقهية على المعاملات المالية عند الحنابلة، سعيد بن عبيد بن لاحق العتيبي، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في أصول الفقه، جامعة أم القرى.
2- أثر الأدلة الشرعية على الفروق الفقهية دراسة تطبيقية على باب المعاوضات، مصطفى شمس الدين، وهي رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في أصول الفقه، الجامعة الأردنية.

من خلال الدراستين السابقتين دراسة اهتمت بالمقاصد وربطها بعلم الفروق الفقهية، والدراسة الثانية تعلقت بالأدلة الشرعية وربطها بالفروق الفقهية، أما بحثي فيتناول ربط علم القواعد وخاصة قاعدة المشقة تجلب التيسير بالفروق الفقهية وتطبيقه في أبواب المعاملات من خلال المذهب الحنبلي.

التعريف بقاعدة المشقة تجلب التيسير، ومعناها وصيغها وأدلتها.

التعريف بالقاعدة.

أولاً: تعريف المشقة:

المشقة في اللغة:

"الشين والقاف أصل واحد صحيح يدل على انصداع في الشيء، ومنها قوله تعالى:" (ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا) [عبس: 26]. ثم يحمل عليه ويشتق منه على معنى الاستعارة. تقول شققت الشيء أشقه شقًا، إذا صدعته. وبيده شقوق، وبالدابة شقاق. والأصل واحد. يُقال: أصابَ فلانًا شقٌّ ومشقّةٌ، وذلك الأمر الشديد كأنّه من شدته يشق الإنسان شقًّا"(ابن فارس، 1399هـ، 170/3-171). و" شقّ عليه الأمر شقًّا ومشقّةً: صعب، وشقّ عليه: أوقعه في المشقة"(الفيروز آبادي، 1426هـ، 898)؛ قال الأزهري: ومنه قوله، ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة»؛ المعنى لولا أن أثقل على أمتي من المشقة وهي الشدة"(ابن منظور، 1414هـ، 183/10).

المشقة اصطلاحاً:

لا يوجد تعريف منضبط يبين بشكل جامع مانع معنى المشقة عند الفقهاء والأصوليين، وهو ما بينه الإمام العز بن عبد السلام بقوله: إنه " تختلف المشاق باختلاف العبادات في اهتمام الشرع، فما اشتد اهتمامه به شرط في تخفيفه المشاق الشديدة أو العامة، وما لم يهتم به خففه بالمشاق الخفيفة، وقد تخفف مشاقه مع شرفه وعلو مرتبته لتكرر مشاقه، كيلا يؤدى إلى المشاق العامة الكثيرة الوقوع"(ابن عبد السلام، 1414هـ، 11/2).

لكن الإمام الشاطبي يعرفها قائلا:" فتكليف ما لا يطاق يسمى مشقة، من حيث كان تطلب الإنسان نفسه بحمله موقعا في عناء وتعب لا يجدي(الشاطبي، 1417هـ، 206/2).

ثانيًا: التيسير:

التيسير لغة: الياء، والسين، والراء: تدل على انفتاح شيء وخفته، واليسر: ضد العسر(ابن فارس، 1399هـ، 155/6؛ ابن منظور، 1414هـ، 295/6). وفي الحديث النبوي «إن الدين يسر.. »(البخاري، د.ت، 16/1).

والعرب تقول: قد يسرت الغنم: إذا ولدت وتهيأت للولادة.. ويسرت الغنم: كثرت وكثر لبنها ونسلها، وهو من السهولة(الهروي، 2001م، 42/13؛ اين منظور، 1414هـ، 295/5).

اصطلاحاً: اليسر هو عمل لا يجهد النفس، ولا يثقل الجسم. والعسر ما يجهد النفس ويضر الجسم(المناوي، 1410هـ، 347).

معنى القاعدة وأهميتها وأدلتها وصيغها:

أولاً: معنى القاعدة:

إن الأحكام الشرعية التي ينشأ في تطبيقها حرج ومشقة وشدة معتبرة في الشريعة على المكلف؛ تكون مشقتها سبباً للتخفيف في الشرع في هذا الحكم؛ حيث أن الله تعالى لم يكلف العباد إلا بما يتناسب مع قدراتهم وطاقتهم، من غير حرج يقع عليهم.

أما المشقة المعتبرة الجالبة للتيسير فهي المشقة التي يمكن انفكاك التكاليف الشرعية عنها مع تحقق هذه التكاليف وإتيان العبد بها، فالمشقة والكلفة التي يجدها المكلف عن الإتيان بالحكم الشرعي الأصلي تكون سبباً شرعياً للتخفيف والتسهيل، وأما المشقة التي لا تنفك عنها التكليفات الشرعية

كمشقة الجهاد، وألم الحدود، ورجم الزناة، وقتل البغاة، والمفسدين، والجناة، فلا أثر لها في جلب التيسير أو التخفيف(الزرقا، 1409هـ، 157؛ النملة، 1420هـ، 461/1)؛ ولقد عبر عنها الإمام السبكي بقوله:" المشقة تجلب التيسير وإن شئت قلت: إذا ضاق الأمر اتسع"(السبكي، 1411هـ، 49/1).

ثانياً: أهمية القاعدة وأدلتها:

تبرز أهمية هذه القاعدة -كما ذكر الإمام الطاهر بن عاشور- أن هذه القاعدة من مقاصد الشريعة القطعية؛ ودلّل على ذلك لكثرة التكرار؛ لأدلتها في الكتاب والسنة، وفي ذلك يقول: "ما يؤخذ من متكرّر أدلة القرآن تكررًا ينفي احتمال قصد المجاز والمبالغة، نحو كون مقصد الشارع التيسير. فقد قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: 581] . فهذا التأكيد الحاصل بقوله: ﴿وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ عقب قوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ﴾ قد جعل دلالة الآية قريبة من النصّ، ويضمّ إليه قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ [الحج: 87] ، وقوله: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾ [البقرة: 682] ، وقوله: ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ [البقرة: 682]. وقوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾ [النساء: 82] . وقول النبي - ﷺ: "بعثت بالحنيفية السمحة"[1]، وقوله: "إن هذا الدين يسر"[2]، وقوله ﷺ لمعاذ وأبي موسى الأشعري لما بعثهما إلى اليمن: "يسّرا ولا تعسّرا"[3]، فمثل هذا الاستقراء يخول للباحث عن مقاصد الشريعة أن يقول: إن من مقاصد الشريعة: التيسير، لأن الأدلة المستقرأة في ذلك كله عموميات متكررة، وكلها قطعية النسبة إلى الشارع، لأنها من القرآن، وهو قطعي المتن"(ابن عاشور، 1425م، 124).

ومقصد التيسير الذي دلت عليه هذه النصوص الشرعية وقررتها هذه القاعدة يتفرع عنها جميع الرخص الشرعية(ابن عاشور، 1984م، 22/5).

ثالثاً: صيغ القاعدة:

تعددت صيغ هذه القاعدة منها:" إذا ضاق الأمر اتسع " وهي عبارة الإمام الشافعي . رحمه الله تعالى . كما قال الزركشي والسيوطي (الزركشي، 1414هـ، 120/1؛ السيوطي، 1403هـ، 83) وكذلك: "الأمر إذا ضاق اتسع"، وهذه عبارة ابن السبكي وابن نجيم، ونقلتها المجلة عن الأخير(ابن السبكي، 1411هـ، 49/1؛ ابن نجيم، 1419هـ، 72؛ مجلة الأحكام العدلية).

التعريف بالفروق الفقهية وبيان الفرق بينها وبين القواعد الفقهية

التعريف بالفروق الفقهية

أولاً: تعريف الفروق الفقهية

---

(1) أخرجه أحمد في مسنده، تتمة مسند الأنصار، حديث أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان بن عمرو ويقال: ابن وهب الباهلي، عن النبي ﷺ حديث رقم 22291، 624/36 . ضعفه الهيثمي في مجمع الزوائد 5 / 279 .

(2) أخرجه البخاري في صحيحه فـي كتاب الإيمان، باب الدين يسر، حديث رقم 39، 16/1.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ فـي كتاب الجهاد والسير، باب ما يكره من التنازع والاختلاف في الحرب، حديث رقم 3038 ، 65/4.

أ-تعريف الفروق باعتباره المفرد:

1- الفروق

لغة: الفرق: خلاف الجمع، فرقه يفرقه فرقا وفرقه، وقيل: فرق للصلاح فرقا، وفرق للإفساد تفريقاً، وانفرق الشيء وتفرق وافترق(ابن منظور، 1414ه، 299/10). والفاء والراء والقاف أصيل صحيح يدل على تمييز وتزييل بين شيئين(ابن فارس، 1399ه، 493/4)، وفَرَق لِي هَذَا الأمرُ يَفرُق فُروقاً: إذا تبيَّنَ ووضَح(الهروي، 2001م، 99/9)؛ وفرقت بين الشيء فرقاً من باب قتل فصلت أبعاضه وفرقت بين الحق والباطل فصلت(الفيومي، د.ت، 470/2).

الفروق اصطلاحاً:

عرف الجويني الفرق بأنه: "إبداء معنى مناسب للحكم في إحدى الصورتين مفقود في الأخرى"(القرافي، 1393ه، 403).

وفي هذا التعريف قصر للفارق على المعنى الذي ذكره، وهو المناسبة في إحدى الصورتين دون الأخر، وفيه احتراز عن الفروق الفاسدة التي لا يعتد بها للتفريق بين الصورتين أو المسألتين.

وعرفه السيوطي: "الفرق بين النظائر المتحدة تصويراً ومعنى، المختلفة حكما وعلة"(السيوطي، 1403ه، 7).

وعرفه الزركشي: "بأنه إبداء وصف في الأصل يصلح أن يكون علة مستقلة للحكم أو جزء علة "(الزركشي، 1414ه، 378/7).

وفي هذا التعريف قصر الفرق على إبداء الخصوصية في الأصل، بإبداء وصف فيه يصلح أن يكون علة مستقلة، أو جزء علة ولم يتطرق إلى ما في الفرع من خصوصية، تصلح أن تكون مانعا من حكم العلة(الباحسين، 1419ه، 18).

وجاء في كشاف اصطلاحات الفنون: "الفرق هو أن يفرّق المعترض بين الأصل والفرع بإبداء ما يختصّ بأحدهما لئلّا يصح القياس، ويقابله الجمع"(الفاروقي، 1996م، 1269/2).

1- الفقهية:

الفقه لغةً: "العِلْمُ في الدِّين، فَقُهَ الرَّجُلُ يَفْقُهُ فِقْهاً وفَقِهَ يَفْقَهُ فَقَهاً: عَلِمَ. وأفْقَهْتُه: أي بَيَّنْتَ له. والتَّفَقُّهُ: تَعَلُّمُ الفِقْهِ(ابن عباد، 1414ه، 347/3).

واصطلاحًا: الْعِلْمُ بِالْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ الْعِلْمِيَّةِ الْمُكْتَسَبَةِ مِنْ أَدِلَّتِهَا التَّفْصِيلِيَّةِ(ابن نجيم، د.ت، 3/1).

ب- تعريف الفروق الفقهية باعتباره علماً على هذا الفن:

عرف السيوطي علم الفروق بأنه الفن: "... الذي يذكر فيه الفرق بين النظائر المتحدة تصويرًا ومعنى، المختلفة حكمًا وعلة"(السيوطي، 1403ه، 7).

ولقد اعترض البعض على هذا التعريف بأنه تعريف عام غير مانع من دخول غير المعرف في التعريف، إذ يدخل ضمن هذا التعريف بيان الفروق بين المسائل المتشابهة في أي علم من العلوم، إذ ليس في التعريف ما يفيد تخصيص التفريق بين المسائل الفقهية(الزيراني، 1431ه، 14)؛ وعرف أيضًا بأنه: "العلم بالمسائل المشتبهة صُورَة الْمُخْتَلفَة حكماً ودليلاً وعلة"(ابن بدران، 1401ه، 449).

والذي يميل إليه الباحث تعريف الأستاذ الدكتور يعقوب الباحسين - رحمه الله - حيث عرف هذا العلم بعد أن ذكر جملة من تعريفات السابقين فقال: "العلم الذي يبحث فيه عن وجوه الاختلاف، وأسبابها، بين المسائل، الفقهية المتشابهة في الصورة، المختلفة في الحكم، من حيث بيان معنى تلك الوجوه، وما له صلة بها، ومن حيث صحتها وفسادها، وبيان شروطها ووجوه دفعها، ونشأتها وتطورها، وتطبيقاتها والثمرات والفوائد المترتبة عليها"(الباحسين، 1419هـ، 25).

الفرق بين القواعد الفقهية والفروق الفقهية:

1. أن كلاً من فن القواعد الفقهية وفن الفروق الفقهية ينطوي تحت فن الأشباه والنظائر.
2. أن كلاً من القواعد الفقهية والفروق الفقهية إنما يكون في مجال المسائل المتشابهة، ولكن الفروق يكون الحرص فيه منصبًا على معرفة أوجه التغاير والاختلاف بين النظيرتين الفقهيتين المتشابهتين؛ لينتج عن ذلك الفرق أو الفروق الفقهية في الحكم، على العكس من القواعد الفقهية فإن الحرص فيها يكون منصباً على أوجه الشبه والاتفاق بين النظائر الفقهية المتشابهة؛ لتجمع هذه النظائر بما يربطها من المعاني وتحت حكم واحد؛ لتكون قاعدة فقهية تدخل تحتها تلك النظائر.
3. أن الفروق الفقهية إنما تكون بمثابة المسائل الفرعية المتشابهة صورةً المختلفة حكماً، وهنا قد تكون هذه المسائل مبنية على قاعدة فقهية، فتكون بعض جزئياتها، وقد يكون الفرق في الحكم بين مسألتين فقهيتين لوجود هذا الفرق بين قاعدتين هذين الفرقين، وهنا تكون علاقة الفروق الفقهية بالقواعد الفقهية علاقة الكل ببعض جزئياته، وعلاقة الفرع بقاعدته(إسماعيل، 1418هـ، 20).
4. أن الهدف من علم الفروق الفقهية معرفة أوجه الفرق بين المسائل المتشابهة في الظاهر والتفريق بينها بنص ظاهر أو بمعنى مستنبط يوجب اختلافهما في الحكم، بخلاف القواعد الفقهية فإنها تراعي الفروع والمسائل المشتركة في علة جامعة، من أكثر من باب ووضعها تحت حكم واحد، فهي جامعة لشتات النظائر المتشابهة تحت معنى واحد.
5. أن القواعد الفقهية تتضمن أحكاماً شرعية بخلاف الفروق الفقهية فإنها وإن تضمنت مسائلها أحكاماً شرعية إلا أنها غير مقصودة لذاتها، وإنما المقصود بيان حكم النظائر التي يخالف بعضها الآخر في الحكم لمدرك خاص، فكان التنبيه على الفرق لبيان عدم اعطاء المتشابهات حكماً واحداً بالقياس، فالمقصود هو الفرق نفسه لا الفروع المفرَّق فيما بينها.
6. أن القاعدة الفقهية الواحدة تساعد على معرفة الحكم الشرعي في مسائل فقهية كثيرة من أبواب الفقه المختلفة من غير مشقة، بخلاف الفرق الفقهي الواحد فإنه يساعد على معرفة أوجه الاختلاف بين مسألتين فقهيتين متشابهتين غالباً في باب واحد أو من بابين مختلفين لعلة جامعة، وقد يتطلب ذلك إعمال فكر ودقة نظر لاستخراج معاني خفية مؤثرة(عبد القادر، 1433هـ، 34-35).

المسائل التطبيقية

المسألة الأولى: الفرق بين بيع صبرة الطعام التي لم يطلع المشتري على باطنها، وبين بيع الثوب الذي لم يطلع على باطنه.

صورة المسألة: فرق الحنابلة في المعتمد عندهم بين حكم بيع صبرة الطعام التي لم ير المشتري باطنها، وبين حكم بيع الثوب الذي لم ير المشتري باطنه، فصح البيع في الأول ولم يصح في الثاني.

دليل الفرق في كتب الحنابلة:

بني هذا الفرق في الحكم بين المسألتين على دفع الحرج والمشقة عن المشتري، وقد نصت كتب الحنابلة على ذلك؛ فقال في إيضاح الدلائل: "إذا باعه صبرة لم يره باطنها صح، ولو باعه ثوبا لم يره باطنه لم يصح، والفرق: أن الصبرة من ذوات الأمثال، فيدل الحال على أن باطنها كظاهرها، ولهذا يتبايع الناس كثيرا ما هو من ذوات الأمثال برؤية أنموذج منه يسير؛ لأن الظاهر أنه لا يختلف، فيصح البيع بحكم الظاهر، فإذا ظهر عيب كان له الخيار. بخلاف الثوب، فإنه ليس من ذوات الأمثال، ولا يدل الحال على أن باطنه كظاهره؛ لأنه يختلف غالبا، فيكون وجه الثوب أجود من باقيه، فلذلك لم يصح، وفرق القاضي في المجرد: بأن الصبرة يشق باطنها، بخلاف الثوب"(الزريراني، 1431هـ، 253) وقال في الفروق: " إذا باعه صبرة لم يُرِه باطنها فالبيع صحيح ولو باعه ثوباً مطويّاً لم يُرِه باطنه فالبيع باطل"(السامري، 1428هـ، 138)، وقال في المغني: «ولا يضرُّ عدم مشاهدة باطن الصبرة .... بخلاف الثوب»(ابن قدامة، 1410هـ، 201/6)، وقال في الشرح الكبير: «ولا يضر عدم مشاهدة باطن الصبرة، فإن ذلك يشق؛ لكون الحب بعضه على بعض، ولا يمكن بسطها حبة حبة و لأن الحب تتساوى أجزاؤه في الظاهر، فاكتفى برؤية ظاهره، بخلاف الثوب فإن نشره لا يشق، وتختلف أجزاؤه»(ابن قدامة، 1415هـ، 142/11) وقال في شرح الزركشي: «ولا يشترط معرفة باطن الصبرة، دفعا للحرج والمشقة، اعتمادا على تساوي أجزائها غالبا، بخلاف الثوب ونحوه،»(الزركشي، 1413هـ، 556/3) وقال في المبدع عن الصبرة:« ولا يشترط رؤية باطنها بخلاف الثوب»(ابن مفلح، 1442هـ، 36/4).

وجه الفرق الفقهي بين المسألتين:

تجتمع المسألتان في كون أن كل واحدة منهما أن البيع تم بناء على رؤيتها في الظاهر، إلا أنهم فرقوا بينهما في الحكم، فأجازوا بيع الصبرة ولو لم ير باطنها وحكموا بصحته، ومنعوا بيع الثوب إذا لم ير باطنه وحكموا ببطلانه.

أثر قاعدة المشقة تجلب التيسير في الفرق الفقهي:

لرفع المشقة عن المكلفين أثر ظاهر في الفرق الفقهي بين بيع الصبرة وبيع الثوب بناء على الظاهر، وذلك أن المنع من بيع الصبرة إلا بعد رؤية باطنها وأجزائها فيه حرج ومشقة على المشتري لكونها من ذوات الأمثال، فأجيز بيعها دون اشتراط رؤية باطنها دفعاً لما قد يلحق الناس من المشقة فيما لو اشترط ذلك، بخلاف المنع من بيع الثوب دون رؤية باطنه فإنه لا مشقة فيه ولا حرج ،بل المشقة تقع فيما لو أجيز بيعه مطوياً دون اشتراط رؤية باطنه، لأن أجزاءه مختلفة، لذا منع بيعه دون رؤية

باطنه، وأصل ذلك أن البيع يحرم ولا يصح ما لم يحصل العلم بالمبيع الذي تختلف أجزاؤه، فارتفع هذا الحكم عن بيع صبرة الطعام لوجود المشقة، وبقي في بيع الثوب على الأصل لإمكان الرؤية دون مشقة .وبهذا يُعلم صحة بناء الفرق الفقهي على قاعدة المشقة تجلب التيسير .

المسألة الثانية: الفرق بين ما لو حال بين المستأجر والمنفعة حائل خاص وبين الحائل العام.

صورة المسألة: إذا حال دون الانتفاع بالعين المستأجرة عذر خاص به فلا فسخ، وإن كان العذر عام جاز الفسخ.

دليل الفرق في كتب الحنابلة:

لما كان المعقود عليه في الإجارة هي المنفعة، وقد يتعذر على المستأجر استيفاء المنفعة بسبب عام أو بسبب خاص، فإن كان العذر بسبب عام جاز له فسخ العقد، وإن كان العذر بسبب خاص بالمستأجر فلا يملك الفسخ، ومن النصوص التي أكدت ذلك.

قال ابن قدامة: «القسم الخامس: أن يحدث خوف عام، يمنع من سكنى ذلك المكان الذي فيه العين المستأجرة، أو تحصر البلد، فيمتنع الخروج إلى الأرض المستأجرة للزرع، ونحو ذلك، فهذا يثبت للمستأجر خيار الفسخ؛ لأنه أمر غالب يمنع المستأجر استيفاء المنفعة، فأثبت الخيار، كغصب العين.

فأما إن كان الخوف خاصا بالمستأجر، مثل أن يخاف وحده لقرب أعدائه من الموضع المستأجر، أو حلولهم في طريقه، لم يملك الفسخ؛ لأنه عذر يختص به، لا يمنع استيفاء المنفعة بالكلية، فأشبه مرضه. وكذلك لو حبس، أو مرض، أو ضاعت نفقته، أو تلف متاعه، لم يملك فسخ الإجارة لذلك؛ لأنه ترك استيفاء المنافع لمعنى من جهته، فلم يمنع ذلك وجوب أجرها عليه، كما لو تركها اختياراً »(ابن قدامة، 1410هـ، 264/5).

قال ابن تيمية عن المنفعة: «ولو حال بين المستأجر وبينها حائل يخصه مثل مرضه ونحوه لم تسقط الأجرة؛ بخلاف العام فإنه يسقط أجرة ما ذهب به من المنفعة»(ابن تيمية، 1425هـ، 282/30).

قال ابن النجار «وإن كان الخوف خاصا بالمستأجر مثل: أن يخاف السفر وحده لقرب أعدائه من المحل الذي يريد سلوكه لم يملك الفسخ؛ لأنه عذر يختص به لا يمنع استيفاء المنفعة بالكلية. فأشبه مرضه أو حبسه»(ابن النجار، 1429هـ، 181/6).

قال البهوتي: (ولو حدث خوف عام يمنع من سكنى المكان الذي فيه المستأجرة، أو حصر البلد فامتنع خروج المستأجر إلى الأرض) التي استأجرها ليزرعها (فله الفسخ) لأنه أمر غالب منع المستأجر استيفاء المنفعة فيثبت به الخيار كالغصب.(وإن كان الخوف خاصا بالمستأجر، كمن خاف وحده لقرب أعدائه من الموضع المأجور، أو حلولهم في طريقه، أو مرض أو حبس) ولو ظلم (لم يملك الفسخ) لأنه عذر يختص به لا يمنع استيفاء المنفعة بالكلية لأن له أن يؤجر لمن يقوم مقامه(البهوتي، د.ت، 30/4).

وجه الفرق الفقهي بين المسألتين:

تتفق المسألتان في حصول كل واحدة منهما لمانع يمنع من استيفاء المنفعة من المعقود عليه، والفرق بينهما أن المانع الخاص كالمرض أو الحبس أو السفر لا يفسخ العقد، أما المانع العام فإنه يفسخ

العقد ويسقط من الأجرة بقدر ما فات من المنفعة.

أثر قاعدة المشقة تجلب التيسير في الفرق الفقهي:

الأصل في عقد الاجارة اللزوم، والوفاء به على الوجوب ، ولا يجوز فسخه بإرادة منفردة ، إلا أنه من مبدأ رفع الحرج أجيز الرجوع عن عقد الإجارة عند حدوث عذر عام غالب يمنع المستأجر من استيفاء المنفعة من المعقود عليه فيثبت له حينها الخيار في الفسخ، أما إذا كان العذر خاص به، لا يمنعه من استيفاء حقه من المنفعة بالكلية فلم يجز فسخ العقد، لأن الخلل ليس في المعقود عليه ، وإنما لمعنى يعود على المستأجر في خاصة نفسه، فله أن يستوفي منفعة العين بنفسه أو لمن يقوم مقامه(ابن النجار، 1429هـ، 267/2؛ البهوتي، د.ت، 30/4).

والمشقة التي وقعت حين تعذر الانتفاع بالعين لسبب غالب لا يد للمستأجر فيه، روعيت بجواز فسخ العقد للمدة المتبقية ، وبهذا يُعلم صحة بناء الفرق الفقهي على قاعدة المشقة تجلب التيسير .

المسألة الثالثة: الفرق بين بيع كل جنسين ربويين علتهما واحدة على وجه النسيئة وبين بيع أحدهما بالآخر إذا كان أحدهما ثمناً والآخر مثمناً على وجه النسيئة.

صورة المسألة: فرق الحنابلة في المعتمد عندهم في حكم البيع على وجه النسيئة بين كل جنسين يجري فيهما الربا بعلة واحدة فقالوا بتحريمه، وبين كل جنسين يجري فيهما الربا بعلة واحدة أحدهما ثمن (نقد) والآخر مثمن فقالوا بجوازه.

دليل الفرق في كتب الحنابلة:

جاء في بعض كتب الحنابلة النص على الفرق في الحكم بين المسألتين، فقال في المغني: «فأما النَّسَاء، فكل جنسين يجري فيهما الربا بعلة واحدة، كالمكيل بالمكيل والموزون بالموزون والمطعوم بالمطعوم - عند من يعلل به – فإنه يحرم بيع أحدهما بالآخر نساء بغير خلاف نعلمه ... إلا أن يكون أحد العوضين ثمناً والآخر مثمناً؛ فإنه يجوز النساء بينهما بغير خلاف»(ابن قدامة، 1410هـ، 62/6) وقال في الممتع: «وإنما اشترط كون أحدهما[1] ليس ثمناً في كون النسأ لا يجوز، لأن أحد العوضين إذا كان من الأثمان والآخر من غيرها جاز النسأ بغير خلاف»(ابن المنجي، 1424هـ، 497/2)، وقال في الفروع : « وعلى المذهب يجوز استلام النقدين في الموزون[2] - وبه أبطلت العلة - لأن كل شيئين شملها إحدى علتي ربا الفضل يحرم النساء فيهما»(ابن مفلح، 1442هـ، 293/6)، وقال في الكافي «في ربا النسيئة كل مالين اتفقا في علة ربا الفضل كالمكيلين والموزونين أو المطعومين على الرواية الأخرى لا يجوز بيع أحدهما بالآخر نساء، ولا التفرق قبل القبض ... ولا خلاف في جواز الشراء بالأثمان نساءً من سائر الأموال موزوناً أو غيره؛ لأنها رؤوس الأموال ، فالحاجة داعية إلى الشراء بها نساءً وناجزاً »(ابن قدامة، 1410هـ، 39/2).

([3]) ما كان علة ربا الفضل فيهما واحدة كالمكيل بالمكيل والموزون بالموزون .

([5]) بأن يباع بها ما يوافقها في الوزن دون المثلية، مؤجلا .

وجه الفرق الفقهي بين المسألتين:

تتفق المسألتان المفرَّق بينهما في كون كل واحدة منهما تشتمل على بيع ربوي بربوي نسيئة علتهما واحدة وجنسهما مختلف، الثانية منهما بثمن نقدي والآخر مثمن، فهما في الظاهر متشابهتان، بينما في الحكم مختلفتان، فالأولى محرمة والثانية مباحة.

أثر قاعدة المشقة تجلب التيسير في الفرق الفقهي:

يظهر أثر القاعدة في الفرق الفقهي في التيسير على الناس والارتفاق بهم، حيث أن باب السلم في الموزونات في الغالب يعتمد على الحكم بالجواز لكون رأس المال الدراهم والدنانير، فلو قضينا بالتحريم فيها كالمسألة الأولى لانسد باب السلم وفات المقصود منه وهو التيسير؛ فيقع الناس في حرج بسبب ذلك، يقول في المغني في مقصد الشرع من إباحة السلم: «ولأن بالناس حاجة إليه ، لأن أرباب الزروع والتجارات يحتاجون إلى النفقة على أنفسهم وعليها لتكمل ، وقد تعوزهم النفقة، فجوز لهم السلم ليرتفقوا، ويرتفق المسلم بالترخص»(ابن قدامة، 1410هـ، 385/6) وقال في إعلام الموقعين: «إذ الحاجة التي لأجلها شرع ورسوله السلم الارتفاقُ من الجانبين، هذا يرتفق بتعجيل الثمن، وهذا يرتفق برخص الثمن»(ابن القيم، 1411هـ، 302/1) وقال في التعليقة الكبيرة :«أن القياس يقتضي المنع، لكن أجزناه لأجل الحاجة، وهو :أن الدراهم والدنانير أثمان الأشياء، وبهم حاجة إلى السلم، فلو منعنا من ذلك كان فيه مشقة عظيمة»(الفراء، 1413هـ، 200/3) وبهذا يُعلم صحة بناء الفرق الفقهي على قاعدة المشقة تجلب التيسير.

المسألة الرابعة: الفرق بين بيع الحاضر للبادي وبين تلقي الركبان وبيعهم له.

صورة المسألة: فرق الحنابلة في الحكم بين بيع الركبان إذا اشترى منهم أحد قبل دخولهم السوق أن البيع صحيح، وبين بيع الحاضر إذا تولى البيع عن البادي أن البيع باطل.

قام هذا الفرق في الحكم بين المسألتين على دفع الحرج والمشقة عن البائع في المسألة الأولى، وعن عامة الناس في المسألة الثانية؛ وقد نصت كتب الحنابلة على ذلك ومنها ما قال في المغني عن تلقي الركبان: «فإن .... تلقى الركبان، واشترى منهم فالبيع صحيح في قول الجميع.... وفارق بيع الحاضر للبادي»(ابن قدامة، 1410هـ، 313/6) وفي التفريق في الحكم بين تلقي الركبان وبين بيع الحاضر للبادي قال في الممتع عن بيع الركبان : « إذا تلقى الركبان فاشترى منهم وباع لهم فلهم الخيار إذا هبطوا السوق وعلموا أنهم قد غبنوا غبناً يخرج عن العادة.....وثبوت الخيار مشعر بأن البيع من الركبان والشراء لهم صحيح .....والرواية الثانية: أنه باطل لأنه منهي عنه أشبه بيع الحاضر للبادي والأولى أصح لما تقدم»(ابن المنجي، 1424هـ، 439/2) وقال في شرح الزركشي: «إذا تلقيت الركبان فاشتري منهم فهل يصح البيع ؟ وهو المذهب المنصوص المقطوع به.. وبهذا فارق الحاضر للبادي»(الزركشي، 1413هـ، 652/3) وقال في المبدع : « وعنه أن النَّجَش وتلقي الركبان باطلان ... لأن

النهي يدل على الفساد كبيع الحاضر ، وجوابه بأن بيع الحاضر للبادي لا يمكن استدراكه[1]. بخلاف التلقي ... فلا حاجة إلى الإبطال»»(ابن مفلح، 1442هـ، 79/4)..وقال في كشف اللثام عن تلقي الركبان: « هو من البيوع المنهي عنها، لما يتعلق به من الضرر، وهو أن يتلقى طائفة يحملون متاعا، فيشتريه منهم قبل أن يقدموا البلد فيعرفوا الأسعار» (السفاريني1428هـ، 519/4) وقال أيضاً عن بيع الحاضر للبادي :« والمعنى في ذلك: أن البادي إذا ترك يبيع سلعته، ربما باعها برخص، وهو الغالب، فتحصل التوسعة على الناس، بخلاف ما إذا تولى الحاضر، فإنه لا يبيع إلا بسعر البلد»(السفاريني1428هـ، 489/4).

وجه الفرق الفقهي بين المسألتين:

تتفق مسألة بيع الحاضر للبادي، ومسألة تلقي الركبان في كونهما ورد النهي عنهما كما جاء في البخاري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «كنا نتلقى الركبان، فنشتري منهم الطعام، فنهانا النبي ﷺ أن نبيعه حتى يبلغ به سوق الطعام»[2]، وما أخرجه أيضاً من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال، قال رسول الله ﷺ : « لا تلقوا الركبان، ولا يبع حاضر لباد، قال: فقلت لابن عباس: ما قوله لا يبيع حاضر لباد ، قال: لا يكون له سمساراً » [3].وما أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال، قال رسول الله ﷺ: «لا تلقوا الجلب، فمن تلقاه فاشترى منه، فإذا أتى سيده السوق، فهو بالخيار»[4] لما يترتب على هذه البيوع من الضرر، ففي بيع الحاضر للبادي يقع الضرر على المسلمين في السوق، وفي تلقي الركبان يقع الضرر على الركبان، إلا أنه فُرّق بينهما في الحكم فقيل بصحة بيع الركبان مع ثبوت الخيار لمن تلقاهم ، وبطلان بيع الحاضر للبادي.

أثر قاعدة المشقة تجلب التيسير في الفرق الفقهي:

يظهر أثر القاعدة في الفرق الفقهي في التيسير على الناس في معيشتهم ووسائل كسب رزقهم ، ففي تلقي الركبان للشراء منهم قبل هبوطهم الأسواق قد يقع لهم من المشتري غبن لجهالة القادم من خارجه بسعر يومه ، فيشترى منه بأقل من قيمته، ولأجله صح البيع وثبت الخيار للبائع إذا دخل السوق وعرف أنه غُبن ؛ بينما في بيع الحاضر للبادي لم يصح البيع لعدم إمكان تدارك الضرر لكونه يعم المسلمين؛ من هنا جاء النهي عن تلقي الركبان لأجل رفع الضرر المتوقع حصوله لجهلهم بسعر السوق ، وهذا الضرر إنما هو ضرر خاص يمكن تداركه بالخيار، فلم يبطل البيع لأنه يملك التنازل عنه إذا شاء ، وهو أهون إذا وقع من الضرر العام الذي يحصل بسبب بيع الحاضر للبادي أنه لا

([2]) أي: فيبطل.

([6]) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب البيوع، باب منتهى التلقي، حديث رقم 2166، 3 / 73، واللفظ له؛ ومسلم في صحيحه في كتاب البيوع، باب بطلان بيع المبيع قبل القبض، حديث رقم 1527، 3 / 1161.

([7]) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب البيوع، باب هل يبيع حاضر لباد بغير أجر، حديث رقم 2158، 3 / 72 ، واللفظ له ؛ ومسلم في صحيحه في كتاب البيوع ، باب تحريم بيع الحاضر للبادي ، حديث رقم 1521 ، 3/ 1157 .

([8]) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب البيوع، باب تحريم تلقي الجلب حديث رقم 1519، 3 / 1157.

يمكن تداركه ولا يملك أحد التنازل عنه ؛ لذلك حكم العلماء ببطلانه. ويلاحظ الفرق في الحكم بين ما يحتمل الضرر فيثبت له الخيار مع صحة العقد، وبين ما يتيقن ضرره ويحصل بسببه المشقة والحرج فيبطل مراعاة للمصلحة العامة. فالمشقة التي وقعت حين غلب على الظن عدم انتفاع الركبان ببيع السلعة بسعر يومها، وبتعذر انتفاع المسلمين في سوقهم بسعر رخيص يسهل تداول السلعة فيما بينهم، وبهذا يُعلم صحة بناء الفرق الفقهي على قاعدة المشقة تجلب التيسير بين هذين العقدين.

المسألة الخامسة: الفرق بين عقد الإجارة وعقد الجعالة من حيث لزوم العقد.

صورة المسألة: فرق الحنابلة في المعتمد عندهم بين عقدي الإجارة والجعالة من حيث اللزوم، فقالوا بثبوته في عقد الإجارة دون عقد الجعالة.

دليل الفرق في كتب الحنابلة:

جاء في بعض كتب الحنابلة النص على الفرق في حكم اللزوم بين عقدي الجعالة والإجارة، فقال في المغني: «أن الجعالة عقد جائز، فلا يلزمه بالدخول فيها مع الغرر ضرر، بخلاف الإجارة، فإنها عقد لازم»(ابن قدامة، 1410هـ، 325/8) وقال الزركشي: «إن الإجارة عقد لازم، والجعالة عقد جائز(الزركشي، 1413هـ، 341/4) وقال في الشرح الكبير عن الجعالة «ويفارق الإجارة في أنها عقد جائز، وهي عقد لازم »(ابن قدامة، 1415هـ، 169/16) وقال في الممتع عن الجعالة «وهي عقد جائز لكل واحدٍ منهما فسخها»(ابن المنجي، 1424هـ، 117/3).

وقال في المقنع عن الإجارة « والإجارة عقد لازم من الطرفين ليس لأحدهما فسخها»(ابن قدامة، 1421هـ، 208).

وجه الفرق بين المسألتين:

يتفق عقدي الإجارة والجعالة المفرَّق بينهما في أن كلا منهما يقع على عمل، الآخر منهما أوسع من الأول، لصحة وقوعه على المعلوم والمجهول؛ يقول الزركشي في معرض كلامه عن بعض الفروق بين العقدين: «أنه لا يشترط في الجعالة العلم بالعمل، ولا المدة، وهو صحيح، بخلاف الإجارة، والحكمة ما تقدم، (ومنها) أنه لو قدر المدة، كأن قال: إن وجدتها في شهر ونحو ذلك. صح نظرا لإطلاق كلامه، لاحتمال الغرر فيها، بخلاف الإجارة على الصحيح، (ومنها) أنه لا يشترط تعيين العامل، للحاجة الداعية إلى ذلك، بخلاف الإجارة، (ومنها) أن العمل قائم مقام القبول؛ لأنه يدل عليه، أشبه الوكالة، (ومنها) أن الجعل لا بد وأن يكون معلوما، كالإجارة وغيرها من العقود»(الزركشي، 1413هـ، 341/4).

أثر قاعدة المشقة تجلب التيسير في الفرق الفقهي:

يظهر أثر القاعدة في الفرق الفقهي بين عقدي الإجارة والجعالة في التيسير على المكلفين والارتفاق بهم في الأعمال المجهولة التي تتفق مع عقد الاجارة، حيث الحكمة تقتضي ذلك، لأن العمل المجهول تتعذر الإجارة فيه، والحاجة تدعو إليه، وقد لا يجد متبرعاً، ناهيك عن التفاوت في الأعمال التي قد لا تظهر له قبل أن الشروع في العمل مما يترتب على الإلزام بها مزيد المشقة والحرج، فكان الخيار للمجعول له في ترك العمل متى شاء تيسيراً عليه وصيانة له من الوقوع في الغرر المحتمل.

الخاتمة:

أولاً - النتائج:

1. أن القواعد الفقهية والفروق الفقهية يجتمعان في علم الأشباه والنظائر.
2. أن في بيان الفرق الفقهي إشارة إلى عدم اعطاء المتشابهات حكماً واحداً بالقياس.
3. أن ضابط المشقة الموجبة للتيسير هو ما لا يتناسب مع قدرة عموم الناس واستطاعتهم.
4. أن في التفريق بين المسائل الفقهية المتشابهة ظاهراً في الحكم دلالة على مراعاة الشريعة لأحوال المكلفين.
5. أن في مراعاة المشقة بالتيسير فيه سد لباب المفاسد التي قد تنشأ نتيجة الخصومات بين الناس بسبب ما يلحقهم من المشقة في تعاملاتهم كتلقي الركبان مثلاً.

ثانياً - التوصيات:

1. العمل على استكمال هذا البحث لوجود عدد كبير من المسائل لم أتعرض لها مراعاة لشروط النشر.
2. توجيه الباحثين وطلاب الدراسات العليا لدراسة علم الأشباه والنظائر.
3. توجيه الجهود لتحقيق ونشر كتب الفروق وخاصة على مذهب الحنابلة الذي يعتبر من أقل المذاهب في هذا الفن.

المصادروالمراجع

القرآن الكريم.

1. ابن المنجى، زين الدين المُنَجَّى بن عثمان بن أسعد (1424 ه) الممتع في شرح المقنع، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة الأسدي - مكة المكرمة.
2. ابن النجار، محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحى (1429ه) معونة أولي النُهَى شرح المنتهى (منتهى الإرادات) تحقيق: أ. د عبد الملك بن عبد الله دهيش، مكتبة الأسدي، مكة المكرمة.
3. ابن بدران، عبد القادر بن أحمد (1401ه) المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت.
4. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم(1425ه). مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم وابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة.
5. ابن حنبل، أبي عبدالله أحمد بن محمد (1420ه) مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرناؤط، مرشد، عادل.. مؤسسة الرسالة، بيروت.
6. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (1425ه) مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.
7. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (1984م) التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الدار التونسية للنشر، تونس.

8. ابن عباد، الصاحب، إسماعيل (1414 ه) المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت.
9. ابن عبد السلام، عز الدين (1414ه)، قواعد الأحكام في مصالح الأنام، علق عليه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.
10. ابن فارس، أبو الحسين أحمد، (1399ه) مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون دار الفكر، بيروت.
11. ابن قدامة، أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد (1415ه) الشرح الكبير (المطبوع مع المقنع والإنصاف) تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي - د عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة.
12. ابن قدامة، أبي محمد عبدالله بن أحمد (1410ه). المغني. تحقيق: التركي، عبدالله، الحلو، عبدالفتاح.. دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة.
13. ابن قدامة، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد(1421 ه) المقنع في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، حققه وعلق عليه: محمود الأرناؤوط، ياسين محمود الخطيب، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة.
14. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (1411ه) إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت.
15. ابن مفلح، برهان الدين إبراهيم بن محمد (1442ه) المبدع شرح المقنع، تحقيق: أ د خالد بن علي المشيقح، د عبد العزيز بن عدنان العيدان، أنس بن عادل اليتامي، ركائز للنشر والتوزيع، الكويت.
16. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم بن على (1414ه) لسان العرب، دار صادر – بيروت.
17. ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد(1419ه) الأشباه والنظائر، وضع حواشيه وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت .
18. ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم(د. ت) البحر الرائق شرح كنز الدقائق، وفي آخره: "تكملة البحر الرائق" لمحمد بن حسين بن علي الطوري، وبالحاشية: «منحة الخالق» لابن عابدين.
19. إسماعيل، محمود محمد (1418ه) الفروق الفقهية في المسائل الفرعية في البيوع، رسالة الدكتوراه، كلية الشريعة، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
20. الباحسين، يعقوب بن عبد الوهاب(1419ه) الفروق الفقهية والأصولية، مكتبة الرشد، الرياض.
21. البخاري، محمد بن إسماعيل. (د.ت). صحيح البخاري: المكتبة الإسلامية. تركيا.

22. البهوتي، منصور بن يونس بن إدريس (د. ت) كشاف القناع عن متن الإقناع، تعليق: هلال مصيلحي مصطفى هلال مكتبة النصر الحديثة، الرياض. (وصَوّرتْها: دار الفكر، ودار عالم الكتب ببيروت)
23. الزرقا، أحمد بن الشيخ محمد (1409ه) شرح القواعد الفقهية، صححه وعلق عليه: مصطفى أحمد الزرقا، دار القلم – سوريا.
24. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله (1414ه)، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتبي.
25. الزركشي، محمد بن عبد الله (1413ه) شرح الزركشي على مختصر الخرقي، دار العبيكان، الرياض
26. الزريراني، عبد الرحيم بن عبد الله بن محمد(1431ه) إيضاح الدلائل في الفرق بين المسائل، تحقيق ودراسة: عمر بن محمد السبيل، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.
27. الزريراني، عبد الرحيم بن عبد الله بن محمد(1431ه) مقدمة تحقيق كتاب إيضاح الدلائل في الفرق بين المسائل، تحقيق: عمر بن محمد السبيل، دار ابن الجوزي، الدمام.
28. السامري، محمد بن عبد الله (ابن سنينة) (1428ه) الفروق، من أول كتاب البيوع إلى آخر كتاب النفقات، تحقيق: عبد الملك السبيل (رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى) مكة المكرمة.
29. السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي(1411ه) الأشباه والنظائر، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض دار الكتب العلمية، بيروت.
30. السفاريني، محمد بن أحمد بن سالم (1428ه) كشف اللثام شرح عمدة الأحكام، اعتنى به: نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - الكويت، دار النوادر، سوريا.
31. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (1403ه) الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، دار الكتب العلمية، بيروت.
32. الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى(1417ه) الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، القاهرة.
33. عبد القادر، ماتن (1433ه) الفروق الفقهية للإمام الماوردي الشافعي في العبادات (من كتاب الجنائز إلى كتاب الحج) جمعاً ودراسة، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، الجزائر.
34. الفاروقي، محمد بن علي (1996م) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان، بيروت.

35. الفراء، القاضي أبو يعلى الفَرَّاء محمد بن الحسين(1413ه) التعليقة الكبيرة في مسائل الخلاف على مذهب أحمد، تحقيق: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا.
36. الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب(1426 ه) القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.
37. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي (د. ت) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المكتبة العلمية، بيروت.
38. القرافي، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس(د.ت) الفروق، أنوار البروق في أنواء الفروق، عالم الكتب.
39. القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس (1393م) شرح تنقيح الفصول، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة.
40. مجلة الأحكام العدلية، المحقق: نجيب هواويني، لجنة مكونة من عدة علماء وفقهاء في الخلافة العثمانية، الناشر: نور محمد، كارخانه تجارتِ كتب، آرام باغ، كراتشي.
41. المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف (1410 ه) التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب، القاهرة.
42. النملة، عبد الكريم محمد علي (1420ه) المهذب في علم أصول الفقه المقارن، مكتبة الرشد، الرياض.
43. النيسابوري، أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري(١٣٧٤ه) صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.
44. الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري(2001م) تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
45. الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان(1414 ه) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة.